كتاب

عقد الجواهر والدرر

في أخبار القرن الحادي عشر

تأليف الشيخ الإمام الأوحد
الشريف الفاضل الأمجد
خاتمة أهل الذكاء والفصاحة

محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي باعلوي

تحقيق
إبراهيم أحمد المقحفي

مكتبة تريم الحديثة
صنعاء

مكتبة الإرشاد
صنعاء

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع

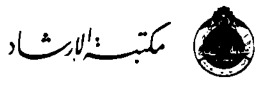
مكتبة الإرشاد

مكتبة تريم الحديثة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

مكتبة تريم الحديثة
الجمهورية اليمنية
تلفون : ٤١٧١٣٠



الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير

شارع ٢٦ سبتمبر ص . ب ٣٠١٩ تليفون: ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩

كتاب

عقد الجواهر والدرر

في أخبار القرن الحادي عشر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلمة

عندما دفعت بهذا الكتاب إلى المطبعة كنت قد أعتمدت في التحقيق على نسخة مكتبة جامعة كمبردج (رقم OR ١٤٠٢) ونسخة أخرى وفّرها لي الناشر المثقف الحريص على تراث آل ابي علوي ـ والخادم له ـ الأستاذ عبد الرحمٰن بن علي بلفقيه.

وعندما وصلتني بروفات الطبع من بيروت كان قد توفّر عندي كتاب (خلاصة الخبر) للعلامة النحوي عمر بن علوي الكاف الذي تضمن منتخبات من الكتاب، لذلك كانت المطابقة عليه. كما أستفدت من النقولات الكثيرة التي تضمنها كتاب المحبي: خلاصة الأثر.

إن نشر الكتاب يأتي ضمن مشروع يتبناه الأستاذ عبد الرحمٰن بلفقيه، وهو نشر تراث الشلي. ولذلك سيترافق ظهور هذا الكتاب مع كتابين آخرين له، هما: السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، والمشْرَع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي.

ولا شك أن تحقيق هذا المشروع يقدم للقارىء تراثًا هامًا، سيجد فيه لغةً راقيةً، وقيماً رفيعة، ومعاني جميلةً، وقدوةً طيبة.

والله من وراء القصد

إبراهيم المقحفي

ملاحظة

العناوين كلها من وضع المحقق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنشأ الموجودات بباهر قدرته. وأحيا هداه العالَم بآدم وزينه بوجود ذُرِّيته. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام. وأشهد أن محمداً عبده ورَسوله المبعوث رحمة للانام ﷺ وعلى آله البررة الكرام صلاة وسلاماً دائمين على مرَّ الليالي والأيام. أمَّا بعد فإن في التاريخ فوائد جياداً. وفرائد يزرين بعقود الأيام نحوراً وجياداً. لاشتماله على حوادث الزمان. ووقائع الدركان. وما فيه عبرة لمن اعتبر. وإفادة لمن يأتي من البشر. ومفاكهة للفضلاء عن السمر وقد أفادنا السابقون بأخبارهم واطلعونا على آثارهم وفي هذا القرن من أعيان الأفاضل وأفاضل الأعيان من يتحلا به جيد الزمان. ويزدهي بهم العصر والأوان. فجمعت ما اتفق لي كتابته وبهم. من أخبار أهل القرن الحادي عشر من أهل الديار الحجازية وضممت إلى ذلك فوائد تقر بها العين. وجواهر يقول لها البحر من أين. ولا أذكر ما تنفر منه النفوس والعقول. ولا أركب الصعب مع تيسر الأكول. ولا أسلك طريق النمران إن رضي مَدح. وان سخط قدح. ولا أروغ روغان الثعالب أرضخ في جانب واقدح في جانب. وأسلك مسلك الاعتدال وان كان المترجم من أهل الاعتزال. واذكر ترجمة كل من ذكره غيري من أخباره. واجتني من رياضة. بواكر ثماره. وسَمَّيته عِقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر. واسأل الله ذا لفضل العظيم. ان يجعلهُ خالصاً لوجهه الكريم.

سنة ١٠٠١ هـ

عبد الرحمٰن بن أحمد علوي

السنة الأولى بعد الألف توفي السيّد الشريف وجيه الدين عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن حسين بن علي بن محمَّد بن أحمد بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم أحد السادة الأشراف. بني علوي المشهورين بمحاسن الأوصاف،

اشتهر هو كوالده بالبيض. المشهور بالحلم وكضم الغيظ، العالم العامل، الصوفي الكامل.

ولد ببندر الشحر المحروس ونشأ بحماها المأنوس [١]. وحفظ القرآن وأخذ [٢] عن جماعة من الأعيان. ورحل إلى مدينة تريم وأخذ عن عالي الرتب السيد أحمد بن علويُ باجحدب وتربى به وقد كان ملازم الشيخ أبا بكر بن سالم وغيرهما من العلماء العارفين. والأئمة المشهورين، واشتهر بالأدب والصلاح. والعلم والفلاح. وكان واسع الصدر رفيع القدر. وله نظم حسن، ومديح مستحسن. وله قصائد [٣] عظيمة في مدح السادة الأئمة؛ كأبي المكارم أبي بكر بن سالم. وكانت وفاته سادس جمادىٰ الأولىٰ ببندر الشحر. وقبره معروف يزار رحمة الله رحمة الأبرار.

حسين بن أحمد البحراني

وفيها توفي السيد حسين بن أحمد بن سليمان الحسيني العريفي البحراني. ترجمه السيد علي بن أحمد بن معصوم [٤] في كتابه سلافة العصر في محاسن أعيان العصر. فقال ذو نسبٍ يضاهي الشمس عموده. وحسب أورق بالمكرمات عوده. وناهيك بمن ينتهى إلى النبي ﷺ في الانتماء. وغصن شجرةٍ أصلها نابت وفرعها في السماء. وهو بحر علم تدفقت منه للعلوم انهارًا. وبدر فضل عاد به ليل الفضائل نهارا. شب في العلم وكثهل. وهمى فضله واستهل فجرىٰ في ميدانه. طلق عنانه، وجنى من رياض جنانه ازهار أفنانه. إلا أن الفقه كان أشهر علومه. وأكثر مفهومه ومعلومه. عنه تقتبس أنواره. ومنه يقتطف ثمره ونواره. وكان بالبحرين إمامها الذي لا يباريه مبار. وهمامها الذي يصدق خبره لاختبار. مع سجايا تستمد منها المكارم. ومزايا تستهدي محاسنها الأكارم. وله نظم كثير ما يمده بالفخر. وكأنما يقده من صخر ومنه قوله:

قل للذي عاب فعاب الذي   قلت وقلت البر مني خروس

(١) نسخة ب: في روضِهِ.
(٢) في ب: وصحب.
(٣) أ: فضائل.
(٤) علي بن معصوم: أديب، نحوي، بياني، لغوي، شاعر. مولده سنة ١٠٥٢هـ ووفاته بشيراز سنة ١١١٩ هـ.

لا تـمـتـحـنـهـا تـمـتـحـن انـهـا ولـيـة قـد ولـيـت مـن تـروس
بَـل قـلـت آتـي صـعـده صـعـبـه خـبـرانـي الـمـهـري الـشـمـوس

ولما بلغ تعيين الشيخ داوُود بن أبي سافر البحراني استرجع وانشد بديهة:

هـلـك الـصـقـر يـا حـمـام فـغـنـي طـربـاً مـنـك فـي أعـالـي الـغـصـون

ورثاه الشيخ جعفر بن محمد الخطمي البحراني بقصيدة أولها:

جذ الـردى سبب الإسلام فـانجذما وهـدَّ شـامـخ طـود الـديـن فـانـهـدمـا
وسام طرف العلى غضاً فاغمضه وشـل عـرض حـسـام الـمـجـد فـانـثـلـمـا
الله أكـبـر مـا أدهـاك مـذ زيـة قصمت ظهر النصح بالدين فانقصما

يحيى بن محمد الأصيلي

وفيها ثامن محرم توفي شرف الدين المتجلّي عليه المجد الأثيلي، الشيخ يحيى بن محمَّد بن محمَّد بن أحمد الأصيلي المصري الشافعي. قال شهاب الدين أحمد أفندي بن محمد بن عمر الخفاجي في كتابه ريحانة الأوليا وزهرة الحياة الدنيا. في ترجمة يحيى المذكور: أديب ماهر. وشاعر ساحر. عبقت بالديار المصرية. بأنفاسه الندية. بطيع يعير عيون الحور شجره. نشأ بدمياط وقد أبتسم لمحياه ثغرها، ودرّت عليه نعمها فللّه درها. ثم هاجر لمصر. وعود شبابه حضر. وروض محاسنه بماء الصباح بهيج فطر. فتخرج بالنور العسيلي حتى كلما في ذوقه شهد ادابه وترتيب صفات أفكاره بعرائك خطابه. وكان يتغنى بالقرآن. ويغرد بصوته الحسن الأذان وله أنفاس في الغنا يميت الهموم ويحيى الطرب وترشف منها الآذان ما تسكر منه آنية العنب فإذا ترنم نادى سادة أعيان فكأنه نسيم الصبا والقوم أغصان. فأنفاسه أطرب من عوّد وذكره الجميل أطيب من عوَّد فإن العود مشتق من العود الهميان، فهذا طيب أنان وهذا طيب أذان ولم يزل بعد العسيلي يدير سلافة اللطافة. وما برح بديوان في محل خلاف لا يرضى خلافه يقطف ثمرات المنى. ويقبل تحت ظل الهنا. حتى مد الغثاله في العشا مع ماله في فنون العلم والآداب من المآرب فللّه جانب لا يضيعه واللهو والخلاعة جانب. مع أنه حفيف الروح حفيف المشقة على سائر الناس. فمحبته لذلك تجري على الأنفاس. وإذا أحب الله يوماً عبده ألقى عليه محبة الناس ولم يزل كذلك حتى قصد الحج فطلب من شريف مكة ما يتويله. ولم يدر ما أضمرت له

سود الليالي وما تنوي له. فلمّا ألقى بها العصى. واستقر بها النوى. قضى مناسك حجّه واخلص للّه ما نوى. دعاه الكريم إلى داره. ممتعاً بالرحمة في جواره. واقضا في عرفات احسانه. محرماً في أزاري أكفانه. قال وكان بيني وبينه ود جميل. الا انه لضيق وقته كشمس الشتاء عند الأصيل. فمما أنطق به لسان قلمه وأودعه من نور معانيه وكمام كلمه قوله:

ومـن منـصـفـي مـن ظـالـم بـيـت الـبـيـتـه
أخـفـيـه خـشـيـة بـاسـه وأود لـو سـمـيـتـه

وقوله:

الا ان لـي يـا آل صـديـق أحـمـد لشمس هدت منكم بها الكرب ينجلي
فـلـي فـيـه أنـشـادٌ ولـي مـنـه مـرشـد ولـي مـنـه قـطـب واتـصـال ولـي ولـي

وهذا نوع من البديع زعم ابن الوردي أن اخترعه وسماه أيهام التوكيد. ومثله قول أبي مكانس [(١)]

نـعـم نـعـم فـحـصـمـتـهـم صـدق الـولاء تـطـولا ومـا رعـوا

وما رعو عهده ولا مودته ولا ولا. وقوله أيضاً:

لـي صـاحـب مـمـرض مـتـقـلـب فـي ذاتـه
يـا رب صـبـرنـي عـسـى أقـوى عـلـى مـر صـفـاتـه

وله:

يـا ذا الـعـد وضـحـي الـذي أضـحـى بـبـسـط الـحـسـن كـامـل
وعـن قـطـاع روي هـلا رويـت عـن أبـي زامـل

وله:

أثـبـت جـنـيـنـة أسـتـاذنـا وقـد جـمـعـت كـل مـعـنـى كـمـل
بـهـا أي ورد وابـن بـه نـفـرق شـمـل عـداه وفـل

---

(١) أبي مكانِس (عبد الرحمٰن): وزير وشاعر مصريّ من أصل قبطيّ. وُلي نظارة الدولة بمصر والوزارة بدمشق. عزله برقوق. له «ديوان إنشاء» و«ديوان شعر». مولده سنة ١٣٤٥م ووفاته سنة ١٣٩٢ ـ عن المنجد في الاعلام.

والفل نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن زكي الرائحة ولم يذكرها أهل اللغة فهو لغة مولده. وسمّا بن البيطار في مفرداته النماريق. وكتب له شعراً إلى الإسكندرية لحالي في الإسكندرية رغبة. ومن بعد في ذلك الثغر في حالي وأن يكن أضحى ثغرها موطناً له.

وكتب للشيخ محمَّد الصالحي يستأذنه في الدخول عليه لما قد حضر

على الباب من كاد من شوقه يموت وذلك يحيى الأصيل
لا يتغنى بأوصافكم فهل تأذنون له في الدخول
فأجابه يحيى دقيق الباع ولطف السماع وحسن القبول
أمولاي هل خارج من بكم ليحتاج الإذن عند الدخول

والدخول مصدر معروف ويستعملونه المولدون بمعنى حسن الصوت الجاري على قانون الموسيقى. وضده خروج المتفرقات التي توزن بها النغمات ويسمونها أصولا ومنه علم الايهام منواله.

من بان من أهوى همت عيني بماء منهمر
نقلت للقلب إذا لم تلو صبراً فاستقر
رب قاض قبل الرشوة لما أن تملك
قال للظالم انقي سانجيك واهلك

وله:

مرساله من لفظها اشبهت ريح الصبا مرت بزهر الربأ
ولم تزل ما به أهل الهوى رسائل العشاق ريح الصبأ

وله:

يا يوسف الحسن الذي لم يزل عذبه الصب مستعذبا
سرى نسيم منك في طيبه نشر لكرب القلب قد اذهبا
ولو لم يكن يعقوب حر نالما أزال أحزاني نسيم الصبا

وترجمه في أسلافه فقال: شاعر ناط شعره بالثغري وقلد جيد الزهر دراً فسمّاه شعراً سحراً تساق نظامه بالعقد الثمين. وتتلوا السن سامعيه أن هذا لسحر

مبين. وكم فصل بنيانه من الأدب محملاً الذ من السلوى وطيب نفحه من المسك مفترقا وأسيراً مجملاً. إلى رقة طبع وخفة روح. ودماثة أخلاق مؤنقة بها الجروح. ومجون يسلب الحليم ثوب وقاره. ويسف الخليع كأس عقاده. وتعلق بفنون الألحان يدير بكأس سلاف الطرب ما بهر سلافه الألحان فإذا شد مترنمها أطرب الناطق والجماد. واهتز له عطف السامع ارتياحاً وماد. ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية لا سيما عند المشايخ البكرية حتى قصد الحج لإداء الفرض. وطوى المشاهدة مهامه الأرض. فلما قضى مناسكه وكلفته. ولم من وعثاء السّفر شعفه. طافت به المنيَّة طوفة بتلك البنية فانتقل من جوار بيت الله وحرمه إلى مستقر رحمته وكرمه. وقد أثبت له مما يروق السامع والناظر ولجيَّه أزهاره الروض الناظر فمنه قوله:

لي في المحبة عن ملام العاذل   بجمال من أهواه مشغل شاغل
أثرت عيوني بالسهاد وانما   دمعي الذي أضحى بوصل السائل
ان غردت قمري الحمائم جددت   شوقاً أهاج من القوام بلابل
بأي غزال الأرض نجد داره   لكن لواحظه عزير بايل
لذب المعاطف رق مرشف ثغره   فاعجب له من ذابل في ذابل
ولحاظه حفت باصداغ فيا   للّه من سيف سطا بحمائل
تتطاول الأغصان تحكي قده   وإلى التناهي مرجع المتطاول
أعيا الفصيح نبات عارضه فقل   قس الفصاحة من أساري باقل

وله في من اسمها شمس الضحى مورياً باسمه بما وقت شمس الضحى بموعدى وشغف غليلي شاهدت أي عجيبة:

شمس الضحى عند الأصيل   وله في علون العشر وأجاد
عن العسير أبعد وكن سالما   وكن فتى بالبعد عنهم مسيره
عاشرت منهم واحداً خانني   عهدي وميثاقي فبئس العشيره

وله في صليح يعرف بالنهلي:

يناديك جيد المنهلي إذا بدا   تَنَقّل فلذّات الهوى في التنقلِ
وقال لنا أصحابه دع مقاله   ورد كل صاف لاتفق عند منهل

وفي تذكرته ما نصه قال: كنا بخدمة الأستاذ محمد البكري بمنزله سؤالا أنا وجماعة من فقرائه وذوي ولايه فأرسل لكل واحد من حصته الرمان. وكتب: أنا قد ظهرت من المنزل لقضاء الحاجة. فلما حضرت أخبرت بذلك فكتب إليه:

مولاي يا كرم الأنام ومن بحار جدوى فذا منصبه
قد جا زمانك الودى حجلا والعبد ماجاه ولاحبه

فكتب مجيباً:

نامر بالقلب واللسان بما يفيض منه غبث العطا حَبَّه
فليس هذا الفقير يعرف من اتباعه مثلكم غدا حُبَّه
فاعذر ولا عتب في الحساب على مخطي محسوبه ولا حبه

فانظر إلى قوله: نامر بالقلب فإنه زمانه. ثم قال لي احتفظ بهذه الرقعة فإن لك فيها غاية الرفعة. لتشهد باعترافي باني لا أعرف أحداً من اتباعي يحبني كمحبتك. ويودني كمودتك. وقال أيضاً كنت وشيخنا العلاّمة نور الدين العسيلي [1] جالسين عنده. وقد ذكر في المجلس جماعة من أفاضل الدهر وأدباء العصر توفوا في مدة قريبة. كالعلامة الفادخي والشهاب السيفي والبرهان المِبَلّط وخلائق لا يحصون فأنشد بديهة:

أقول وقد قيل لي كم مضى أديب له حسن نظم جليل
دعوا كل ذي أدب يقتضي ويحيى العسيلي ويحيى الأصيلي

ومن شعره ما كتبه مقرضاً على نظمه في العربيَّة لبعض الفضلاء سمَّاه بالإشارات:

إن الاشارات للعلم العزيز موت وحازت الرفع مثل المفرد العلم
وان نقل مادحاً في نعتها كلما ففي الإشارات ما يغني عن الكلم

وقال: اقترح علينا مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد السيفي المالكيّ أن أنظم بيتين في بحر المديد عندما وصلت في القراءة عليه إلى هذا الموضع من

(١) نور الدين العسيلي: هو علي بن محمد العسيلي، المصري، الشافعي. عالم، أديب، مشارك في العلوم النقلية والعقلية. من تصانيفه: حاشية علىٰ مُغني اللبيب لابن هشام في النحو. توفي سنة ٩٩٤هـ ـ عن معجم المؤلفين.

عروض ابن الحاجب وشرحها لابن الأصيل.

وجنة المحبوب ذات احمرار	من لظى القلب استعار استعار
فلهذا صار قلبي كليما...	حيث من خديه انست نار

وقال في كتابه إلى الشريف حسن بن أبي نمي:

أيد الله تعالى سيداً	كاملا في سره والعلن
بدر فضل اشرقت أنواره	من ذرى الشام لأقصى اليمن
من حوى رق البرايا والعلا	شرف المجد بأعلا ثمن
هجره من ذاته أصله	حسن من حسن من حسن

ومن نظمه ما كتبه لأبي المعالي محمد بن درويش الطّالُوِي [1] وهو بالمحكمة الصالحية نائب الحكم الشريف وللفرع المنيف

ان نضوا سيف هجرهم أو حالوا	قطعت من قلوبنا أوصالُ
جيرة ما سروا بقلبي الا	وضلوعي لبيتهم أطلال
لي منهم عز الانس غدا	بنفس لا تحكي جده الغزال
لحياتي من فيه معسول ريق	ولقتلي من قده عسال
مثل كأس العقيق محمد فيه	ولاه أسلافه الجربال
طبختها نار الخدود فاضحوا	خمرها للحرم وهي بعد خلال
لامني في هواه عصبة لوم	اثقلت كاهلي لهم اتوال
ليت أرضهم تزلزل أو لم	يك منهم لي أخرجت أثقال
قصروا في ملامتي مثل ما	قَصّر نظمي وصف فضل اين طال
جاءكم من سجله روض زهر	جاده من يداه سحب سجال
ماله في العلا ولا العلم مثل	وبعلياه تضرب الأمثال
ومناكم بلقياه تدين إلى اهتبال	ولكم لي من الدعاء أبتهال

(١) وفي خلاصة الأثر: درويش محمد بن أحمد. قال هو أديب شاعر، ولد بدمشق سنة ٩٥٠هـ، وتوفى بها سنة ١٠١٤هـ. من آثاره: سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر.

كم تعلق من الأصيل فيه الأبكار والآصال
كم لمصر له تطاول شوق وَسَمَت نحوه لها الآمال

شهاب الدين أحمد باجابر الحضرمي:

ومنها في ليلة الثلاثاء أربعة عشر شوال توفي الشيخ شهاب الدين أحمد باجابر الحضرمي بن الولي [(١)] محمد بن عبد الرحمٰن باجابر الحضرمي ذو السؤدد الظاهر، والفضل الباهر، أخذ عن والده الشيخ محمد. وتربى تحت حجره. وتحلىٰ من جواهر بحره. وأخذ عن غيره من العلماء الأعلام. والسادة الكرام. ورحل إلى الديار الهندية. وأخذ عن غيره من العلماء الاعلام. وأخذ عن عَلَم العلماء الأكابر، الشيخ عبد القادر بن شيخ وغيره.

وله نظم حسن، وعدة مدائح في السادة. قال الشيخ عبد القادر بن شيخ: مدحني بقصيدة يقول فيها:

وما قصدي الجزاءَ سوىٰ انتسابي إلى عليـاكُمُ يوم القيامه

فكان من اختيار [(٢)] الله تعالى له بمقتضى حسن نيته أن مات قبل أن يفتح الله علينا بشيء من الدنيا، وتأسفت على موته جداً، وكنت كلما تذكرته استثار مني الحزن. وانبعث الأسىٰ والندم. حتىٰ كان مصابي به باعتبار ذلك جديد في كل آن، ومن ثم كنت كثير الدعاء له والترحم عليه وصنفت في أخباره [(٣)] كتاباً سميته «صدق الوفاء بحق الإخاء». وكانت وفاته رحمه الله تعالى بالبلد الشهيره المسماة (لا هور) من الديار الهندية.

عبد الله بن محمد عبيد:

وفيها توفى الشيخ عبد الله بن محمَّد عبيد المشهور والده بالصبابوني. كان لطيف الذات جميل الصفات مؤثراً للعبادة مؤثراً للزهادة. كان أبوه يبيع الصابون بباب زويله فانجب خمسة ذكور أحدهم هذا فقرأ القرآن عند ابن المناولي ثم غلب عليه الحال وهو في سن الاحتلام فصار يصفق ويهيم أحياناً. ثم حببه إليه

---

(١) ب: السفولي.
(٢) ب: أخيار.
(٣) ب: في أخباره وما جرياته.

لزوم مجلس الشيخ كرم الدين الخلوتي فأخذ عنه وقربه واختص به، وجّههُ واجتهد فأرسله الشيخ في عدة وظائف، واقرأ به الأطفال وهو في خلال ذلك ملازم مجلس شيخه، ويعرض دقائقه ويقص رؤياه وهو يرقيه في المراتب ويحليه ويكرر ذلك فاستأذن الشيخ يوماً أن يترك أكل الحيوان وما يخرج منه فمنعه ثم أذن له فمكث كذلك مدة فرق حجابه وقويت ريحانيته وتمثلت الأرواح وخوطب ثم حصلت له لمحة من التجلي والترقّي فغاب عن الأنام. فوكّل به الشيخ من لازمه ليضبط حاله. وصار كل يوم يأكل عدة من رؤوس الغنم ويشكوا الجوع والنار. ثم انحل ذلك وأجازه الشيخ بالتربية والإرشاد. فلما مات الشيخ حصل له عقب موته نظير ما وقع عقب موت الشيخ مدين فإن صاحب الترجمة لما مات شيخه شرع يلقن ويخلي فتوش [1] جماعة الشيخ. وقالوا له ولد أنبتة سيدي محمَّد أحق باسم المشيخة وتوجه جماعة منهم إلى زاوية الشيخ دمرداش فضربوا الشيخ عبد الله وجماعته واخرجوهم من الخلوة فشكا الشيخ عبد الله إلى عالم الشافعية الشمس الرملي وعالم الحنفية المقدسي فارسلا يقولوا: الآن إن لم يحصل الكف عن هذا الرجل. وإلاّ أخبرنا الحاكم بما نعلمه من حال الفريقين، فكفوا وبقي الأمر على السكون.

ولم يزل أمر الشيخ عبد الله في ازدياد. حتى اشتهر بالمكاشفات وظهرت له كرامات. منها انه دخل بيته ليلة في الظلمة فأضاء هيكله كالشعمة. ثم تحول من زاوية دمرداش إلى زاوية بن حجر **يخط جاره بها** الدين. فأقبل الناس عليه أكثر. واشتهر ذكره وبعد صيته ولم يزل في رياض الأذكار إلى أن لحق بمن قبله من الأبرار. وهو في عشر التسعين. ودفن تجاه المدرسة المذكورة وله عدة رسائل في الطريق. واستخلف بعده أخاه الشيخ محمد الآتي ذكره.

على الجمل الانماطي

وفيها توفي الشيخ علي الجمل الأنماطي المصري، له القدم الراسخ في التصوف. واليد الطولى في تسليك المريد. قدم من يليق به إلى مصر. وصار يعمل المجالس الحسنة بجامع الحاكم ويجتمع في مجلسه الجم الغفير. وقال المولد دخلت في الملكوت حيناً من الدهر. فرأيت لا يدخل الطريق إلا من

---

(١) أ: فتوح.

يعطيك المهر. ووجدت لك شأناً ولمحات ومقعد صدق ونفحات. وشؤناً وتظاهر. وأحوال ظواهر. قال الخمصاني ولمَّا اجتمعت به مع والدي وجدت الشيخ يقف بوسط الحلقة ثم يطوف حال الذكر على الفقراء. ويقف بإزاء كل واحد منهم على انفراد. وينحني له. قال باحشيش: تدري ما يفعله لينظر معامله فوجدت صورة كالمرآة. وانه إذا وقف بإزاء المريد أراه حاله وما فعله من خير وغير وهو في أي منزله. دفن رحمه الله بزاويته بخط المقسم جهة باب البحر رضي الله عنه ونفعنا به.

سنة ١٠٠٢ هـ

الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس

سنة اثنتين وألف، توفي الشيخ عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس. أحد أعيان الرؤوس، الذي تهتز لسماعهم المحابر والطروس، وبرؤيته تنشرح الصدور. وترتجىٰ بدعاءه الرحمة للأحياء وأهل القبور. ولد بمدينة (تريم)، في عز ونعيم. وصحب أباه وأعمامه: محمداً، وشيخاً، وأحمد، وحسيناً، وحظي بأوفر المنن والإحسان. والطريق الموصلة إلى رضا الرحمٰن. ولزم الطاعة والعبادة. وسلك طريق السعادة ومُنح الحسنىٰ وزيادة. ورحل إلى الديار الهندية. وأقام عند عمه الشيخ. شيخ بـ أحمد أباد. وطلب العلم واستفاد، وحصل على المأمول والمراد. وصحبه جماعة كثيرون. وانتفع به في الدين والدنيا من لا يُحصَون. وظهرت كراماته. وعمت نفحاته وبركاته، مع تمسك بأفنان شريعة سيد المرسلين. واقتداءٍ بأئمة الدين الهادين المهتدين، إلى عقل يبهر العقول، وفضل يفوق به الرجال الفحول. وكرم تام. وسخاء عام. ولم يزل في ازدياد إلى أن سار إلى دار المعاد. وتوفي باحمد آباد. روَّح الله روحه ونوّر ضريحه.

محمد بن الشيخ علي السقاف

وفيها توفى الصالح الولي محمد بن الشيخ علي بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن السقاف. جميل الأوصاف، حميد الصفات والمناقب، حسن النظر في إصلاح العواقب. عالم حَسُن علمه، وزاهد قَصُر أمله. آثار فضله مشهورة، ومناقبه في كل جهة مأثورة. ولد بمدينة تريم. وحفظ القرآن العظيم. وأخذ عن والده الشيخ علي ولازمه حتى تخرج به. وصحب جماعة من الأولياء العارفين. وسمع حديثاً

كثيراً من المحدثين. ولبس الخرقة الشريفة من والده وغيره. وحكّمه والده. وأجازه في الإلباس والتحكيم، ولزم الطاعات. ولازم الجمعة والجماعات. كان والده يثني عليه ويشير إليه. ولما ولد رأىٰ والده وغيره في جبهته آية الكرسي. واعتقد بعض جهلة العوام أنه المهدي المنتظر. ولم يزل مقيماً بتريم حتى لقي الله الكريم. بَوَّأه الله جنات النعيم.

عبد الله بن محمد علوي الشيبه

وفيها توفي السيد الشريف عبد الله بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشيبة. هو جدي أبو الوالدة. ذو القدم الراسخ في العبادة، ومن له الحسنىٰ وزيادة. الورع الزاهد، العارف العابد، السالك منهاج آباءه الأخيار. المقتفي آثار الأولياء والأبرار ولد بمدينة تريم. وحفظ القرآن الكريم، وصحب جماعة من الأولياء العارفين. وأخذ عن جمع من العلماء العاملين. واجتهد ودأب. وتمسك بعرىٰ الفضائل والأدب. وكانت أوقاته موزعة بأنواع الطاعة، من قيام وصيام وجماعة [1] وكان متمسكاً بأفنان عز العزلة. ملازماً جدّ القول تاركاً هزله. متنزهاً في رياض الأذكار. محافظاً على ذلك بالعشي والأبكار، مراقباً من لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار. وكان متدرعاً ثوب العفاف. قانعاً من الدنيا بالكفاف. والغالب عليه الخمول، والتحري فيما يفعل ويقول. والصمت المستمر الا عن ضرورة. أو حاجة عليه مقصورة. ولم يزل على الحالة المرضية حتى هجمت عليه المنية. ودفن في تربة مكة المشرفة. رحمه الله عز وجل، وتغمَّده بالرضوان، وأسكنه فسيح الجنان.

شيخ بن عمر السقاف:

وفيها توفي الشيخ السيد شيخ بن عمر بن شيخ بن عبد الرحمٰن السقاف أحد السادة الأعيان. المتميز علىٰ الأقران. المتحلي من الفضل بجواهر عِقده. الرافع عند التفاخر رايةَ مجده. المحبَّب عند الناس. جميل التودد والإيناس. ولد بمدينة (قسم) الشهيرة، وأشرقت بها شمسه المنيرة. واشتغل بعلوم الدين، وصحب أكابر العارفين. فظهرت عليه علامات النجابة والنجاح. ولوائح الولاية والصلاح. ودخل مدينة تريم وأخذ عن أعيانها وفضلائها. وجَدَّ في الطاعات. وأكثر من

---

(١) زيادة في ب.

أنواع العبادات. وعني بعلم التصوف. ثم رحل إلىٰ الحرمين الشريفين، وصحب بها جماعة من العارفين وظهرت أحواله الباهرة. ومعارفه المتظاهرة، وكراماته الظاهرة، وظهر صيته في الديار الحجازيَّة. وعم نفعه سائر البريَّة. وكان الغالب عليه التقشف، وترك الظهور والتكلف. وكان مقبول الشفاعة. وجميع أوقاته موزعة على الطاعة (١). وأكثر من الاعتكاف، وملازمة الطواف. ولم يزل ملازماً لسيرة السلف (٢) الكرام إلى أن وافاه الحمام وانتقل ببلد الله الحرام. تغمده الله برحمته. وأسكنه فسيح جنته. وانتقاله في هذا العام هو والذي ذكره سيدي الوالد رحمه الله تعالى. وكنت رأيت بخط بعضهم أن انتقاله كان سنة تسع وتسعمائة وتبعته في «المشرع الروي».

ربيع بن السنباطي:

وفيها توفى الشيخ ربيع بن السنباطي نزيل مكة المشرفة السالك على الطريقة الجميلة. والمالك لزمام كل فضيلة. الحائز من صفات الفضل فنوناً شتى، والسالك الطريقة التي لاعِوَج فيها ولا أمْتاً. مدحه جماعة من الفضلاء ورثاه غير واحد من الأدباء منهم شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي الشافعي (٣) رثاه مؤرخاً:

صاح هل نافع وهل عاصم من ... بشير وجدا مسح بطيء الظلوع
غير صبر تدمرّا وهو من كا ... ن ربيعاً غيث مريع
كامل وافو زماناً زمانا ... فيه بالبعد بعد فقد سريع
هو بر وفي المكارم بحر ... ذا وصول يزهو بخلق بديع
قد قعد بانيه اصطبار فأرخ ... كل صبر محرم في ربيع

ورثاه مؤرخاً الشيخ حسن الشامي فقال:

صبري تناقص لازدياد دموعي ... مما حوته من الفراق ضلوعي
ذهب الذي كفاله جمعاته ... وفراق جمعي قد أضر جميعي

---

(١) ب: موزعة بالطاعة.

(٢) السلف: الأسلاف.

(٣) **أحمد بن محمد الخفاجي**: لغوي، أديب. ولد بمصر سنة ٩٧٩هـ وتوفى بها سنة ١٠٦٩هـ. له مؤلفات عديدة، أنظر: معجم المؤلفين ج ٢ ص ١٣٨.

يا قلب إن لم تستطع صبراً ففي ذهقا يحل بجسمي المتوجع
وإذا ذكرت ربيع أيام مضت أرخ بشوال فرات ربيع

قال الأديب أحمد: الشاهد الأول أولى والثاني أحلا. ولم يزل على حالة وإنابه حتى أناخ الحمام ببابه. ودفن بالمعلا رحمه الله وضبط التاريخ بحروف تضمنتها كلمة أو كلمتين تشتمل على معنى مناسب من أنواع البديع. اخترعه بعض المتأخرين فإذا اتفق اللفظ والرسم فذاك واضح. وإذا اختلفا كحسني ومحيي ينطق به ألف ويرسم ياء. وكحمزه وطلحة. النطق بالتاء والرسم بالهاء. فقيل المعبر الرسوم دون المغلوط. وقيل لا أكتبه باللفظ لا بالرسم. ثم تلك الحروف قد توافق التاريخ من غير زيادة ولا نقصان وهو أولى. وإن لم توافقه فيسامح فيه بحرف أو حرفين وان زاد على ذلك فيخرج الزايد بلفظ يدل على الإخراج كقوله الأديب عبد الباقي الشامي في «تاريخ فتح قلعة جريد» الواقع سنة ثمانين وألف. نصرٌ من الله وفتح قريب، ومراده أن يسقط عدد لفظه كرب وهو اثنان وعشرون ومائتان من التاريخ المذكور. وفيه معنى حسن مناسب. وإن نقص ذلك ضم إليه ما يتممه كقول صاحبنا الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمٰن الخياري [1] مؤرخاً إيوان بضاعد الذي بناه شيخنا الصادق محمَّد بن علوي. غاية الإعجاب فيه طاب بدءاً وختاماً. أي غاية الإعجاب فيه وهو الباء الموحدة يدخل في حساب التاريخ. وكقول بعضهم مؤرخاً لدار:

فمبدأ الاعداد قلت مؤرخاً دار للسرور ومربع الأحباب

ومراده ان الواحد يدخل في العدد وإنما قال فمبدأ الاعداد أن الواحد ليس بعدد على المشهور.

عبد الله بن علي باحسن الحديلي:

وفيها توفى السيد عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله باحسن الحديلي المشهور بمحاسن الأخلاق. والسيرة التي عطرت بطيبها ارجاء الآفاق. ولد بمدينة تريم. وحفظ القرآن العظيم. وكان معدوداً من الأعيان. موصوفاً بالعرفان وافر الورع. نافراً عن البدع. كثير العزلة. مجانباً للغفلة. وكان عند

---

(١) **إبراهيم بن عبد الرحمٰن الخياري**: محدث، مؤرخ، أديب. ولد بالمدينة سنة ١٠٣٧هـ، وتوفى بها سنة ١٠٨٣هـ. له كتاب «تحفة الأدباء وسلوة الغرباء» ويعرف برحلة الخياري.

الناس محبوباً متجرداً لعبادة علاّم الغيوب. ولكثرة انعزاله [1] عن الناس سمي بالمحجوب [2]، واعتنى بالعبادة أتم عناية، واشتهر بالورع المتين والديانة واعرض عن اللذات وتحلّى بمحاسن الصفات. ولم يزل من الاجتهاد في ازدياد إلىٰ أن [3] انتقل إلى دار المعاد ودفن بمقبرة تريم الشهيرة بـ(زنبل) رحمه الله عزَّ وجل.

عبد الرحمٰن بن فقيه:

وفيها توفي السيد الشريف عبد الرحمٰن بن فقيه [4] بن عبد الرحمٰن بن الشيخ علي [5]. الشيخ الذي أشرقت أنواره، وطابت أنباؤه وأخباره.

ولد بمدينة تريم وأخذ عن والده مسائل التعليم، وصحب جماعة من العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، وجدَّ في الاجتهاد وسلك سبيل الرشاد، حتى ظهر صلاحه، ولاح فلاحه. وكان له أحوال ساميات، وهمم عاليات، وكرامات خارقة للعادات، وكان يُلجَأُ إليه في المهمات ويُنتفع به عند نزول الشدائد والملمات، مقبول الشفاعات، ثم هجر النوم وقلاه، وعمل بما يُرضي الله، يصوم بالنهار، ويقوم في الأسحار. وكان وفياً بالوعود والعقود، داخلاً في قوم سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ولم يزل على الحالة المرضيَّة إلى أن وافته المنية ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عزَّ وجل.

عفيف الدين باهادون:

وفيها توفي السيد الجليل عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن هادون، اشتهر - كأقاربه [6] - بـ هادون. السالك طريق القوم، بكثرة الصلاة والصوم، المتوشح برداء التواضع والعفة، الطارح مشقة الكلفة. صحب أباه وأخاه عبد الرحمٰن وغيرهما من أهل العرفان، وتمسك بالسبب الأقوىٰ من الورع

---

(١) انعزاله: اعتزاله.
(٢) آل المحجوب: لقب اشتهر به كثير من بني علوي، وذلك لاحتجاب جدودهم عن الناس وإيثارهم العزلة.
(٣) ب: حتى.
(٤) ب: بن محمد فقيه.
(٥) في ب زيادة: بن أبي بكر السكران.
(٦) زيادة من النسخة (ب). وقد سُمّى جدهم هارون تبركاً بالنبي هارون ابن النبي هود.

والتقوى، وجَدَّ واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره، وحُمِد في طريق القوم مسراه وسيره. وكان حَسَن الخُلق لطيف الشمائل، وافر العقل واضح الدلائل، كثير التحري في العبادات، محافظاً على الجمعة والجماعات في جميع الصلوات، مراقباً لله في الخلوات والجلوات، موزعاً للأوقات على أنواع الطاعات. والغالب عليه التقشف، وعدم التكلف، ولم يزل على هذه الحال، إلى أوان الانتقال. وانتقل بمدينة تريم ودفن بتربتها (جِنان بَشَّار) رحمه الله رحمة الأبرار.

سنة ١٠٠٣ هـ

علي بن محمد باعلوي:

سنة ثلاث وألف توفي السيد علي بن محمد [١] بن عبد الله بن عمر باعلوي. اشتهر والده بالنضيري لجماله وحسن خلقته [٢]. الجبل الشامخ والطود الراسخ، أحد الأشراف الأعيان، المشتهر على الأقران، حفظ القرآن، ولازم تلاوته في سائر الأزمان. وصحب الأكابر، وتحلى بمحاسن المفاخر، ورحل إلى كثير من البلدان. وأخذ بها عن جماعة من أولي العرفان، وسار على سيرة آباءه الكرام، واقتدىٰ بجده محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، في القيام والصيام. وكان شديد الورع. نافراً عن البدع، وكان يلبس مفاخر الثياب، سالكاً سبيل الصواب، ولم يزل يعمل عمل الناجين، ويسير سير السالكين، إلى أن ركب البحر فكان من المغرقين، وحصلت له الشهادة، وفاز بالحسنىٰ وزيادة.

محمد بن عبد الله باصره:

وفيها توفي السيد الكبير العلم الشهير محمد بن عبد الله بن سلمان [٣] بن محمد بن عبد الرحمٰن باعلوي. اشتهر بـ(باصرَّه)، المسارع إلى الطاعة. المواظب على الجمعة والجماعة. الفريد في جهته، الوحيد في حسن سمعته وصمته. ولد بمدينة (هينن)، وتحلىٰ بالخلق الحسن، ولازم التقوى في السر

---

(١) بن محمد، ساقطة في «ب».

(٢) وقد صار لقباً لذريته فيقال لهم: آل النضيري، وهو محمد النضيري بن عبد الله بن عمر أحمر العيون بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن علوي بن الفقيه أحمد بن عبد الرحمٰن بن علوي عم الفقيه المقدم.

(٣) ب: سليمان، وهو خطأ.

والعلن. فكان وافر العقل شائع [١] الفضل، وكان كريماً، يعطي عطاءاً عظيماً، وكان ملجأ للوافدين، مكرماً للضعفاء والمساكين. وكان يزور أهل (تريم)، وصحب أهل الفضل العظيم. وأخذ عنهم العلوم الشريفة. ولبس من جمع الخرقة المنيفة. ورحل إلى الحرمين الشريفين، وأدّىٰ النسكين، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، وأصحابه الكرام، واجتهد في الطاعات، وأكثر من أنواع القربات، ولم يزل يزداد من زاد المعاد، إلى أن وافاه الميعاد، وتوفي بأم القرى، وفاز بأوفر القِرىٰ ودفن بـ(المعلاة)، رحمه الله رحمة تغشاه.

السلطان مراد:

وفيها توفي السلطان مراد [٢] بن السلطان سليم خان بن السلطان سليمان بن السلطان سليم بن بايزيد خان بن محمد بن مراد خان بن محمد محمد خان بن يلدزم بايزيد خان بن مراد خان بن اورخان بن عثمان الغازي، وهو الذي ينسبون إليه وأصله من السّاد وهو أول من ولي منهم سلطنة الروم سنة تسع وتسعين وستمائة، ومات سنة خمس وعشرين، ثم ولي ولد أورخان بايزيد وهو الذي حارب تيمورلنك الذي أهلك الحرث والنسل وحبسه ومات سنة خمس وثمان مائة بعد حرب بينه وبين إخوانه، وهو الذي خرج عليه بدر الدين بن سماويه فقتل من مريديه نحو ثلاثة آلاف. وحبس بدر الدين وكان يرمي بسوء العقيدة، وله كتب تشير إلى ذلك، ثم قتله وطلبه فسكنت الفتنة.

ومحمد خان هو الذي أول من عمل الصَرّ [٣] لأهل الحرمين من آل عثمان، وتوفي سنة خمس وعشرين وولي بعده مرادخان على التخت سنة ست وخمسين وثمانمائة. وافتح القسطنطينية الكبرى سنة سبع وخمسين ومات سنة ست وثمانين. ثم ولي أمره بايزيد خان ومات سنة ثمانية عشر وتسعمائة. ثم ولي ولده السلطان سليم، وهو أول من أرسل صدقة إلى بني عثمان وأول من ملك الشام، مصر والحجاز وتوفي سنة ست وعشرين وتسعمائة. ثم ولي ولده السلطان سليمان وتوفي سنة أربع وسبعين. ثم ولي ولده سليمان خان وتوفي سنة اثنتين وثمانين، ثم ولي ولده مراد صاحب الترجمة وكان مولده سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة

---

(١) ب: سابغ.
(٢) للتوسع انظر كتاب «خلاصة الأثر» للمحبي ج ٤ ص ٣٣٦.
(٣) الصَرّ: ما يُصرّ من النقد ويُرْسَل إلى الجهات.

وولي السلطنة لعشر خلون من رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسع مائة. وسنهُ يومئذٍ ثلاثون سنة. وكان ملكاً هماماً، وأسداً ضرغاما. وسيفاً صمصاماً. وبحراً قمقاماً، كم شيّد للعلوم، وأحيى لها من معالم وآثار دوارس. أتم الجانب الغربي والجانب اليماني من المسجد الحرام، وأرّخ ذلك بعض الفضلاء في قوله:

جدد السلطان مراد ابن سليم ... مسجد البيت العتيق المحترم

سُرّ منه المسلمون كلهم ... دام منصور اللواء والعلم

قال روح القدس في تاريخه (عمر السلطان مراد الحرم) وبعضهم بقوله:

جدد المسجد الحرام مراد ... دام سلطانه وطال أوانه

وكان أبوه ابتدأ في عمارة المسجد في سادس جمادى أولى سنة ثمانين وتسعمائة. وعمل الجانب الشرقي والشمالي. وأتم مراد عمارته في أواخر سنة أربع وثمانين وتسعمائة. ومدحه جماعة من الشعراء والأدباء، وشبب به الفصحاء والبلغاء، ومدحه القطب الحنفي بقوله:

إن سلطاننا مراداً لظل الله ... في الأرض باهر السلطان

ملك صار من مضى من ملوك الـ ... أرض لفضاً وجاء يحيى المعاني

ملك وهو في الحقيقة عندي ... ملك صيغ صيغة الإنسان

ملك عادل فكل ضعيف ... وقوي في حكمه سَيَّان

سيفه والمنون طرفا رهان ... لحلوق العدو يبتدران

كمل المسجد الحرام بناءاً ... فاق في العالمين كل المباني

هكذا هكذا وإلا فلا لا ... إنما المُلْك في بني عثمان

وكان كثير الخبور باذلا الإحسان لا سيما لأهل الحرمين الشريفين، واقفاً عند الشرع فلا يتعداه. عاملاً في أموره بتقوى الله. مراعياً للفضل والعدل فيما استرعاه. ولم يزل يعمل الخيرات في السر والعلن، إلى أن رحل عن أوطانه وظعن، وتوفي لست عشر مضت من جمادى الأولى. ورثاه جماعة من الفضلاء منهم أحمد المرحوشي المصري بقوله:

تهايل من قبر الصلاح تشيد ... ويموت شاهان الملوك مراد

فلم ير في تلك الممالك مالكاً ... مراد الورى من بعد فقد مراد

وقام بالملك بعده السلطان محمَّد

سليمان بن علي البساري:

وفيها توفي سليمان بن علي البساري أحد ظرفاء المصريين ولطفائها الفاضلين ولد بمصر. ونشأ بها وتعلم الأدب ونظم الشعر ومدح الملوك وجازوه بأحسن المجازاة، وحج مراراً وجاور بمكة سنة ألف وطارح بعض الفضلاء. قال الأديب أحمد بن محمد الشاهد اجتمعت به في مجاورته بمكة. وجاء لي يوماً وهو في غاية التعب ونهاية القلق والأرق شاكياً من شيئين معينين أحدهما انه فارق من أحب والآخر أنه قدم قصيدة إلى بعض الأكابر فلم يجازه شيئاً عليها فكنت أداعبه كثيراً فقلت له يا فلان كان لسان حالك في فراق من هويت يتمثل لمحبوبك عنك حيث يقول:

كفى حزناً إني مقيم ببلدة ... وأنت بأخرى ما إليك وصول
إذا لم يكن بيني وبينك مرسل ... فريح الصبا مني إليك رسول

وفي الثاني يقول:

كفى حزناً ان المكارم عطلت ... وان ذو الألباب في الناس ضيع
وان ملوك الأرض يحضر عندهم ... من الناس الا من يقود ويصفع

فاحمد الله تعالى لا أنت ولا أنت فتسلى ساعة وكان من الظرفاء انتهى.

سنة ١٠٠٤ هـ

محمد بن أحمد الرملي:

سنة أربع وألف. توفي إمام الحرمين وشيخ المصيرين من كانت العلماء تكتب عنه ما يملي شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي. الشيخ الامام. الحبر الهمام. فاتح أقفال مشكلات العلوم ومحيي ما اندرس منها من الآثار والرسوم. أستاذ الاستاذين وواحد علماء الدين. أحد أساطين العلماء. وأعلام نحارير الفقهاء علامة المحققين على الإطلاق. وفهامة المدققين بالاتفاق، محيي سنة سيد الأنام. عمدة أهل مصر والشام. من أجمع على جلالته شرقاً وغرباً، ونوه بفضله السراة والحداة عجماً وعرباً. ولد سنة تسعة عشر وتسعمائة بمصر المحروسة. ونشأ على تحصيل العلوم والمعارف. والأخذ عن أكابر الطوائف.

سالكاً الطريقة الجميلة. مالكاً أزمة المعرفة والفضيلة. واشتغل على أبيه وأغناه عن كثرة التردد إلى كل فقيه. وبث فيه ما كان عنده خالده وتالده. فكانت بدايته كما قيل بنهاية والده، وحفظ القرآن الكريم والبهجة وغيرها من المتون في كثير من الفنون. وأخذ عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري وشيخ الإسلام برهان الدين ابن أبي شريف. قال رحمه الله رأيت الشيخ زكريا كالألف في الأنصاب. ورأيت برهان الدين وهو قاعد إلى هيئة السجود أقرب من الهرم. فقلت لوالدي ما بال الشيخ زكريا مع كونه أحسن من الشيخ برهان الدين أصبح جسمه ومنتصب القامة فقال كان الشيخ برهان الدين يكثر الجماع جداً فأسرع إليه الهرم. وأما الشيخ زكريا فكان مُعْرِضاً عنه جداً انتهى.

وكان فهمه عجيباً إذا دعى للمعنى الغامض كان مجيباً. جمع الله له بين الحفظ والفهم والعمل والعلم، وكان موصوفاً بمحاسن الأوصاف. مواظباً على الإفادة والقيام والاعتكاف. قال العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراوي صحبته من حين كنت أحمله على الكتف إلى وقتنا هذا فما رأيت عليه ما يشينه في دينه. ولا كان يلعب في صغره مع الأطفال. بل نشأ على الدين والتقوى والصيانة وحفظ الجوارح. ونقاء العرض رباه والده وأحسن تربيته ولما كنت أحمله وأنا أقرأ على والده في المدرسة الناصرية كنت أرى عليه لوائح الصلاح والتوفيق. فحقق الله رجائي فيه. وأقر عين المحبين به. فإنه الآن مرجع أهل مصر في تحرير الفتاوى. واجمعوا على دينه وورعه وحسن خلقه. وكرم نفسه. ولم يزل بحمد الله في زيادة من ذلك انتهى.

وجلس بعد وفاة والده للتدريس. ودفع لواء مذهب الإمام محمد بن إدريس. ودرّس في كل علم نفيس. كالتفسير والحديث والأصول والفروع والنحو والمعاني والبيان. وبرع في العلوم النقلية والعقلية والمدارك النظرية. وطار أسمه في مشارق الأرض ومغاربها وملأ فقارها وسباسبها، وسار ذكره مسير الشمس، وصفت له الحواس الخمس. وجلس في الجامع الأزهر. وأضاء به مصباحه فازهر، فأبدى من العلوم العجائب واظهر من المعارف الغرائب. وحضر درسه أكثر تلامذته والده. ولم يتخلف عنه غير جاهل مقداره وحاسده. وممن حضره الشيخ الخطيب الشربيني والعلامة أحمد بن قاسم العبادي، وولّي عدة مدارس. وتزينت بحضوره المحافل والمجالس. وتشرفت الطلبة بحضور مجالس دروسه العامرة، وولّي منصب إفتاء الشافعية بالقاهرة المعزية فباهت به الأيام وتاهت في

يمينه السنة الاقلام. وأصبحت عيون المذاهب إليه ناظرة. وثمرة العلوم في روضته ناضرة. وحملت مسائل الفتوى من كل جانب، ووفد إليه الناس من المشارق والمغارب، ووسعت أخلاقه الأقارب والأجانب وجزم بنصب المشايخ ورفع قدرهم فأكرم من رافع جازم ناصب ثم شرع في التأليف. وزيّنهُ بحسن الترصيع والترصيف فشرح المنهاج. وفاق بالترجيح عند تلاطم الأمواج. وأتى بالعجب العجاب. ودعى قصب الإجادة فكان المجاب. فشرح البهجة الوردية. وشرح الطريق الواضح للشيخ أحمد الزاهد سماه عمدة الراجح. وشرح العباب للمزجَّد لكنه لم يتم. وشرح رسالة والده في شروط المأموم سماه غاية المرام. وشرح مختصر عبد الله بأفضل الصغير. وشرح الآجرومية. وله حاشية على شرح التحرير لشيخ الإسلام وحاشية على العباب وغير ذلك مما كمل ومما لم يكمل. واشتهر كتبه في جميع الأقطار، واعتمدها العلماء الأخيار. والظاهر أنه مجدد القرن العاشر. لأنه لم يشتهر الانتفاع باحد ممن انقضى القرن وهو موجود مثل اشتهاره. واحتياج الناس إلى كتبه. لا سيما فيما يتعلق بالأمور الشرعية. قال رسول الله ﷺ إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة منه يجدد لها أمر دينها أخرجه أبو داوود وغيره. وفي رواية رجل من أهل بيتي. وقد ذكر الحافظ السيوطي المجددين وهي في أرجوزة سماها تحفة المهتدين بأخبار المجددين وهي:

الحمد لله العظيم المنه	المانح الفضل لأهل السنة
ثم الصلاة والسلام يلتمس	على نبي دينه لا يندرس
لقد أتى لي خبر مشتهر	رواه كل حافظ معتبر
بأنه في رأس كل مائة	يبعث ربنا لهذه الأمة
منا عليها عالم يجدد	دين الحصري لأنه محبتي
فكان عند المائة الأولى عمر	خليفة العدل باجماع وقر
والشافعي عند المائة الثانية	لماله من العلوم الثاويه
وابن شريح ثالث الأئمة	والأشعري عد من الأئمة
والباقلاني رابع أو سهل	والاسفراني وخلق قد حكو
والخامس الخير هو الغزالي	وعده ما فيه من أحوال
والسادس الفخر الامام الرازي	والرافعي مثله يوازي

والسابع الرقي إلى المراقي ... ابن دقيق العيد باتفاق
والثامن الحبر هو البلقيني ... وحافظ الأنام زين الدين
وعد فقط الميلق الصوفيه ... لو وجدت مائة ومفسّر
والشرط في ذلك أن تمضي مائة ... وهو على حياته بين الفئة
يشار بالعلم إلى مقامه ... ويقصر السنة في كلامه
وان يكون حافظاً لكل فن ... وان يعم نفعه أهل الزمن
وان يكون في حديث قد روي ... من أهل بيت المصطفى وهو قوي
وكونه فرعاً هو المشهور ... قد نطق الحديث والجمهور
وهذه تاسعة الميتين قد ... أتت ولا تخلف مالهادي وعد
وقد رجوت أنني المحدد ... فيها بفضل الله ليس بحجه
وآخر الميتين فيما يأتي ... عسى نبي الله والآيات
مجدد الدين لهدي الأمة ... وفي الصلاة بعضنا قدامَّه
مقرر الشرع وعنا يحكم ... يحكمنا إذ في السماء يعلم
وبعده لم يبق من مجدد ... ويرفع القرآن مثل ما بدي
ويكثر الأشرار والاضاعه ... من رفعه إلى قيام الساعة
واحمد الله على ما علَّما ... وما جلى من الخفاء وأنعما
مصلياً على نبي الرحمٰن ... والآل مع أصحابه المكرمة

انتهت الأرجوزة. قال الحافظ عماد الدين بن كثير وقد ادعى قوم في إمامهم انه المراد بهذا الحديث والظاهر أنه يضم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين ومفقهاء ونحاه ولغويين انتهى. قال الحافظ زين الدين العراقي [1] في أول كتاب شرح أحاديث الأ[illegible]جمة

---

(١) هو عبد الرحيم بن الحسين العراقي، محدث، حافظ، فقيه، أصولي، أديب، لغوي. ولد سنة ٧٢٥هـ ورحل إلى دمشق وحلب والحجاز والاسكندرية، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٦هـ. من مؤلفاته: المغني عن حمل الأسفار في تخريج مافي الاحياء من الأخبار ـ معجم المؤلفين ج ٥ ص ١٠٤.

الغزالي بعد أن ذكر نحو ما مر وإنما قلت من تعيين من ذكرت على رأس كل مائة بالظن والظن يخطىء ويصيب والله أعلم بما أراد نبيه ﷺ ولكن لمّا جزم أحمد بن حنبل في المائتين الأوليتين بعمر بن عبد العزيز والشافعي رضي الله عنهما تجاسر من بعده بابن شريح والصعلوكي. وسبب الظن في ذلك شهرة من ذكر بالانتفاع بأصحابه ومصنفاته. والعلماء ورثة الأنبياء. وكذلك من ذكر أنهم يظنون في المائة الثامنة فعلمه إلى الله عز وجل. والله يبقى العلماء ويديم النفع بهم إلى أزمان متطاولة. ولكن لم يزل الصحابة يظنون قرب الأمر حتى قال بعضهم في الرجل الذي يخرج إلى الرجال ويقتله: فكنا نري أنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى مضى لسبيله ولا انكار في اقتراب الساعة فقد قال الله تعالى فقد جاء أشراطها انتهى. قال العلامة عبد الله بن عمر مخرمه: ويقرب عندي أن المجدد للمائة العاشرة الشيخ زكريا الأنصاري لشهرة الانتفاع به وتصانيفه واحتاج غالب الناس إليها لا سيما فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب، بخلاف كتب السيوطي فإنها وان كانت كثيرة فليست بهذه المثابة. على أن كثيراً منها مجرد جمع بلا تحرير وأكثرها في الحديث من غير تمييز الطيب من الخبيث. بل إنه كحاطب ليل وساحب ذيل. والله تعالى يرحم الجميع ويعيد علينا من بركاتهم. قال ولا ندري من يكون على رأس القرن العاشر. فإن الجهل عم. العلم أظلم بل انمحى رسمه ولم يبق إلا أسمه وصار المعروف منكراً. والمنكر مشتهراً. وعاد الدين غريباً. وصار الحال غريباً انتهى.

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن زياد وهنا دقيقة عليها تاج الدين السبكي [illegible] رواية رجل من أهل بيتي وهي أن عمر بن عبد العزيز والشافعي قرشيان تصدق عليهما الرواية المذكورة. وبذلك يتعين عندي أن يكون مجداً تبعد الشافعي شافعي المذهب فإنه هو الذي من أهل البيت النبي ﷺ انتهى.

قال بعضهم والظاهر أن المراد بكونه من أهل البيت [illegible] كما ورد في الخبر سلمان منا أهل البيت. وزعم الجما[illegible] التريلي أن المجدد في العاشر الشيخ علي بن مطير وقال ال[illegible]يخ والظاهر انه عبد الملك بن دعسين الآتي ذكره. ويحتمل أنه الشيخ محمد [illegible]سي انتهى.

ابن غانم المقدسي:

وفيها توفي الشيخ علي بن محمد بن علي الشهير بابن غانم المقدسي

الخزرجي شيخ الإسلامي الفهمام. قدوة الأنام. شمس العلوم والمعارف. بدر الفهوم واللطائف قرة عين أصحاب أبي حنيفة والراقي من مدارج التحقيق أعالي الرتب المنيفة. ترجمة الشيخ عبد الرؤوف المناوي [1]. فقال: شيخ الوقت حالاً وعلماً. وإمام المحققين حقيقة ورسماً. كان رحمه الله من الورع وسلوك منهاج السلف بالمحل الرفيع. ومن العلوم نجيب يقضي في كل فن بالجميع. أما الفقه فهو فيه كاشف غمام الغمة. إذا زجت معضلة أو حديث فلو أدرك عصر امامه لكان وارثاً. ولصاحبه في الرتبة ثالثا ولو رآه قاضي خان لقضى أنه حامل لواء مذهب النعمان. أو أبصره صاحب جامع الفصولين لقال هذا ثالث الامامين بغير مين. أو عاصره جامع صدر الشريعة لأدهشة تأسيه وتأصيله وتفريعه وأضحى تابعه ومطيعه. أو اجتمع به مؤلف فصول المعادي لقال أتباعي لهذا الإمام غاية إسعادي. أو شاهده صاحب المجمع لشهد بأنه خاتمة المحققين أجمع. أو صاحب درر البحار لقال هذا لعمري البحر الزخار. وأما التفسير فلو رآه الفخر الرازي لاثنى عليه. أو العلامة جار الله لقال هذا الإمام الذي تُشدّ الرحال إليه. وأما الحديث فهو ابن عساكر أو الذهبي حين يقرر أو يذاكر. وأما النحو فلفظة قطر الندىٰ وحفظه بل الصدا وجمعه مغني اللبيب وتقريره شافي الكئيب. لشهد له نعته بأنه مبتدىء العلوم ومبديها. واشتهر عنه الخبر بأنه فاعل الكمالات ومسديها فهو مصدرها وموردها. ومؤثلها ومحتدها. فلو أدركه ملك النحاة سيبويه. لسعى إليه بجنده. أو إبن عصفور لرفرف عليه بجناحه وجعله الخليفة من بعده. وأما اللغة فهو قاموس العلوم ونظام غريب من منطوقها والمفهوم. فلو أبصره الجوهري لاستغنى بألفاظه الصحاح عن صحاحه. أو المجد لرأى ترك قاموس عين صلاحه. وأمَّا التصوف فلو رآه ابن عربي لافحم به الغبي. ولو اختبره إمام رباني. لقال هذا الجنيه الثاني. وأما البيان والمعاني فلفظه المختصر والمطول تلخيص المعاني. وتأسيسه وتأصيل أرواح المعاني فمن كل علم جاز أسنى فضله. ومن كل فن جاز أسنى المراتب. إلى غير ذلك من فنون يطول عدَّها. ويقضي الامتحان بأنَّه في المجموع فردها. وكان إذا نثر فالأنجم الزهر بعض نثاره أو نظم لم يقنع من الدر إلا بكباده. تفقه في بدايته وريعان شبابه على قاضي

---

(١) عبد الرؤوف المُنَاوي: مُحدث، مؤرخ. توفي بالقاهرة سنة ١٠٣١هـ له كتاب: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، وكتاب شرح التحرير في فروع الفقه الشافعي ـ معجم المؤلفين ج ٥ ص ٢٢٠.

القضاة الطوسلي والمقذلي وغيرهما. وأخذ الفنون العقلية عن [1] الناصر اللقاني والشيخ مفوش المغربي. والشهاب الرملي. والناصر الطبلاوي. والشيخ أبو الحسن البكري وغيرهم. وجدّ واجتهد حتى تفرد. والزمان بأهله مشجون. والعصر بمفاتن بنيه مفتون. وسائر علماء مصر قاطبة. واستوطنها والأرض المقدسة له خاطبة طالبه. وقطع بها مقامه في علم ينشره. وحق ينصره. وافتاء يعتمد عليه فقهاء الآفاق ويتمسك به حكام مصر والحجاز والعراق. ثم انتهت إليه مشيخة السليمانية بالاستحقاق ولم يعتقد مبهوتها ولا امتطى درتها اعلم منه على الاطلاق. فشرّف قدرها. وكمل بدرها. وشرح بنصوص مذهب الإمام أبي حنيفة صدرها. وصار يلقي بها دروساً محققة مفيدة. ويأتي بنقول غريبة. وأبحاث فوائدها عتيدة. حتى خضعت الأعناق إليه. وجثت الأسود بين يديه. وعرف بذلك قدره بين الرجال حتى انشد لسان الحال.

وحدثتني يا سعد عنهم فردتني مشجونا   فـردنـي مـن حـديـثـك يـا سـعـد

ثم ولّي مشيخه المؤيديه. فسلك سبله المرضية. وقام بشروطها. وطرز وشي اعلامها ومشروطها. ثم صار في آخر عمره حفيظاً على المراقبة يقوم الليل في عبادة رب العالمين. وينام النهار بعد التوقيع على مسالك المسلمين. ويسر الفقراء. ويتحيل على كتمان أمره ويفرق الذهب. ويحافظ على سره. وكان يجتمع بالفقراء ويحبهم ويحبونه. ويعرفهم ويعرفونه ويكرم الحاضر والبادي. وكم له على آل مصر من الأيادي. ويُعَظِّم الصوفية ويحسن فيهم الاعتقاد. ويقول طريق الصوفية إذا صحت طريق الارشاد. ورأى المصطفى ﷺ مراراً عديدة وأخبره شيخه الشيخ كريم الدين الخلوتي أنه شهد الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة. وانه وصل إلى مقام استحق أن يأخذ العهد ويربي. وأجازه بذلك ولم يزل على هذا حتى حل بحماه الحمام. وأبكى عليه حتى الحمام. ليلة السبت ثامن عشر جماد الثاني. وصلى عليه بالجامع الأزهر في محفل حافل ودفن بين العصرين من يوم السبت. بتربة المجاورين. وأجمع أهل الخلاف والوفاق على أنه لم يخلف بعده مثله على الإطلاق. وترجمه في الريحانة [2] فقال: إمام اقتدى

---

(١) انظر: خلاصة الأثر ج ٣ ص ١٨٠.

(٢) «ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا» تأليف شهاب الدين الخفاجي. انظر معجم المطبوعات العربية ج ١ ص ٨٣١.

به علماء الأمصار. وتنزهت من فضائله في حدائق ذات بهجة وأنوار. أثمرت أغصان فضائله أغصان الأقلام في حدائق فضائله وسارت في بطاح المكارم بحار فواضله:

فالناس كلهم لسان واحد تتلوا الثناء عليه والدنيا بفم

فالعلم مدينة وعلى بابها. وكعبة تحج حجت لها. أما الفضلاء والبابها لو مست راحته السحاب لامطرا. وكرماً ومجداً. أو النجوم السيارة جرين في التربيع سعدا. ولو رآه النعمان لقال هذا أخي وشقيقي أو الصاحب ابن عبَّاد. لقال أنت في طريق المعالي رفيقي. صفاته لم تزده معرفة. وانما لذة ذكرناها. وله في كل فن كعب علي. وفكر نقد جواهر مملي حُلي. مع نباهة تجلت بها الأشعار. وصيت طار بأجنحة الشافي الأقطار. وقطع كل سهل وجبل. كأنه فكر مغنى صار في مثل. كما قال في قصيدة له:

لله درّكَ يا من نظمه درر قلادة لتحوزْ الفيد يدّخرُ
أروض فضل نضير لانضير له في ررحه ثمر ما مثله ثمر
مسك الفصاحة من فحواه منتشق واللؤلؤ الرطب من معناه ينتشر

وكنت في زمان الصبا. وأنا بسنون الاسئلة حاد الشبا.

دخلت ناديه والكون معطر بنشره. والدهر مبتسم للقياه بثغر سروره وبشره. وقرأت عليه طرفاً من العلوم وأحاديث الرسول. فأمدني بدعاء لا أشك في أنه على أكف القبول محمول. حتى كان ينوه بأسمى. ويفتح جريدته برسمي. وأنا اجتني باكوره التحصيل. فكتبت له عند ورود البشائر بوفاء النيل بيتين هما:

قسماً ليس نيل كفك كالنيل إذا رأته المكارم تنشر
أنت عند الوفا طلق المحيأ وأرى النيل في الوفاء يتكرر

فنثر عليها نثار الاستحسان. وقال هكذا ينبغي أن ينظّم عقود الجمان. وله شعر كان ينظمه لرياض الخاطر. ولا يرضى أن يلصق بأسمى سمة الشاعر. فلذا لم يعتن بتشييد أركانه. ولم يميز ياقوته من مرجانه. واشتغاله بالتأليف والفتوى. وتهذيب نفسه القدسية اللائي به جلل التقوى. وله شرح نظم الكبر. المسمى بالدرر. ورسائل كثيرة منها: الشمعة في أحكام الجمعة. التي يقول فيها شيخ الإسلام علي بن أمر الله الخنامي:

لقد أنست عيناي لمعة شمعةٍ | توقد من مشكاة علم واتقان
جلى نورها البادي بصبح كماله | غياهب شك كان في ليلي نقصان

فكتبت عليها لمّا طالعتها:

شمعته تقطع رأس الشمع إذا | شرق الأنوار منها والنقط
ضوءها من غير قط ساطع | ما رأى شمالها إذا الدهر قط

انتهى وكتب إليه أبو المعالي محمَّد بن درويش صدر مكاتبه:

من العالم القدسي إلى القدسي | مثير منار الشرع بالراي والحدس
سلام كزهر البر حسن الغنى انبطت | لواحظه الرسنا هنا مطلع الشمس
لذي روضة القياس والمشتهى الذي | غدا دون روضات المنى منتهى النفس
بحيث أفاد الظل فوق . . .[1] | تسيل إلى البيضاء في حلة درس
سقاها وحيا الإله معاهداً | لحساته الأروام والرشأ الإنس
ولا زال فضاف النسيم يطيف بي | معالم روض الفضل والحرم لقدس

أحمد بن أبي بكر العيدروس:

وفيها توفي السيد أحمد بن أبي بكر بن عمر بن عبد الله بن علوي بن الشيخ عبد الله العيدروسي أحد الأولياء الصالحين. والسادة الكاملين. كان ورعاً زاهداً صالحاً عابداً. له سيرة مرضيَّة. وطريقة زكية صحب أباه وعميّه أحمد وعلياً، وغيرهم من الأكابر وسلك طريق القوم. بالصلاة والصوم. وكان معظماً عند الملوك والأكابر وأرباب السيوف والمحابر. راضياً بالقضاء والقدر قائماً بإكرام مَن ورد وصدر. يُلْتَجَأُ إليه في المهمات. ويُنتفع به عند مرور المصيبات. ولم يزل حتى ناداه منادي الوفاة، فأجابه ولباه. ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله.

عيدروس بن عبد الله:

وفيها توفي الشيخ عيدروس بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن الشيخ علي [2] أحد الأعيان المشار إليهم بالبنان. وأحد الفضلاء

---

(١) فراغ بالأصل.
(٢) بن أبي بكر السكران بن عبد الرحمٰن السقاف. زيادة في النسخة «أ».

الفخام المجتهد في الصلاة والصيام. وكثرة التهجد وطول القيام. ولد بـ (المكلا) أحد بلدان اليمن. المحفوف بالفضائل والمنن. ونشأ بها بلا بلاء ومحن. ولاحظته العناية. ومُنِح حسن الهدىٰ والهداية. وهجر فراش الكسل. حتى ظفر ببلوغ الأمل. وصحب جماعة من العارفين. وأخذ عنهم في الدِّين. وتخرّج بابن عمه محمد بن علوي [1]. واشتهر بالتصوف. والمكاشفة والتصرف. وقام بمنصبهم بعد شيخه علوي المذكور. وعَمَّ نفعه الأحياء وأهل القبور. وشاع ذِكره. وعظم أمره وعلا مكانه وقدره. وكان له أحوال ساميات. وهمم عاليات. مقبول الشفاعة. وأوامره مطاعه. ولم يزل في تلك البلاد نفعاً للعباد. حتى رحل إلى دار المعاد. وتزود بأحسن زاد رحمه الله. وبأعلا الجنان بَوّأه.

طعمه الصعيدي:

وفيها توفي الشيخ طعمه الصعيدي ذو القدر الخطير. والفضل الكبير. الذي لا ينكره كبير ولا صغير. وحفظ القرآن العظيم ولازم تلاوته. ثم صار مؤدباً للصغار بأسمون من الصعيد. ثم اشتغل بالعلوم الشرعية. والسنن النبوية وتفقه على جماعة من فقهاء الشافعية. ولازم الأعلام ونظم الكلام ثم عكف على علوم التصوف والحقيقة ولازم أحسن الطريقة وصحب أكابر القوم. واحسن معهم الصوم ولازم الصلاة والصوم. وهجر الفراش والنوم. وتصدى لنفع الأنام وانتفع به الخاص والعام. وأقبلت عليه الأكابر والأعيان. ونوه بذكره علماء الزمان. ثم غلب عليه الحال. وطاف البلاد وجال. وزهد في الأهل والمال. وكان يمكث الليالي والأيام يشرب الماء ويأكل الطعام. ولا يحتاج للبراز كسائر الأنام. ثم توجه لزيارة القدس ليكون فيها مقامه. فوافاه هناك حمامه. قتله على ما يقول: بعض أرباب الأموال نفعنا الله به وبأمثاله بحرمة محمد وآله.

أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الشِّلي:

وفيها توفي السيد أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر علوي الشيبه اشتهر جده بـ(الشِّلِّي) وهو أبو سيدي الوالد. جامع الفضائل والمحامد[الصوفي العارف العابد. العالم العامل الزاهد] [2] جميل الأوصاف والأحوال

---

(١) في ب: وتخرج بابن عمه علوي.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة في «ب».

المحمدية [1]، والمناقب التي يبلىٰ الزمان وهي جديدة. ولد بمدينة تريم المحروسة ونشأ بها على مكارم الأخلاق النفيسة. وحفظ «القرآن المجيد» وتلاه بالتجويد. ثم لازم الطلب. مع ملازمة [2] كمال الأدب. فأخذ عن علماء عصره. وصحب العارفين من أكابر دهره. منهم الإمام أحمد بن علوي باجحدب. والشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمٰن. والقاضي محمد بن حسن. وتلميذه الفقيه علي بن عبد الرحمٰن محمد السقاف. ورحل إلى الحرمين وأدى النسكين. ورحل إلى طيبة فزار جده سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام وسمع باليمن والحجاز مع تحرٍ في ذلك واحتراز. وألبسه الخرقة الشريفة جماعة من المشائخ العارفين. وأجازه غير واحد من العلماء العاملين. وأدرك زمن المحدث محمد بن علي مصنف «الغرر» [3] وأخاه القاضي أحمد شريف. والظاهر انه أخذ عنهما. ومن مشايخه الشيخ أبو المكارم أبو بكر بن سالم. والسيد محمد بن أحمد بروم. والسيد عمر بن عبد الله الهندوان.

وكان سالكاً سيرة جده محمَّد المختار. وسلفه الأخيار. ناهجاً سبيل السنَّة والآثار. لم تكن له صبوة. ولم تحفظ عنه زلة ولا هفوة. وكان يقوم بالأسحار، يتنزه في رياض التلاوة والأذكار. ملازماً لهذين بالعشي والإبكار. وكان كثير البكاء. كثير الخوف والرجاء. واثنى عليه كثيرون من العلماء ومدحه. ثم لزم الاشتغال بالطاعة. ووزع العبادة وأنواعها على كل ساعة. وترك ماعليه أكثر الناس من العادة. واعتزل عن الخلائق ولزم الذكر والفكر في لطيف صنع الخالق. وكان على غاية من التقشف. وعدم المكابرة والتكلف. متوضعاً للكبير والصغير. محباً للفقراء من غير نكير. وله أحوال شهيرة. وكرامات كثيرة. **منها** أنه سافر مع جماعة وحصل عليهم عطش شديد. ومحل الماء عنهم بعيد. فأخذ قربة. وتوارى عنهم ساعة. ورجع بالقربة ملآنه بالماء العذب. **ومنها** أن السيد عمر بن أحمد مُنَفِّر لما حفر بئره المعروفة بقرب مدينة تريم. اعترضت له صخرة عظيمة حالت دون الماء فكتب صاحب الترجمة على حجارة صغيرة ورمىٰ بها على تلك الصخرة فلانت تلك الصخرة. وصارت كالتراب. وحصل بتلك البئر نفع عام. وغير ذلك.

(١) في ب: والأمور الحميدة.
(٢) ملازمة، زيادة في ب.
(٣) «غرر البها الضوي في مناقب السادة بني بصري وجديد وعلوي» في التراجم، طبع في مصر. وهو محمد بن علي خرد المتوفى سنة ٩٦٠هـ.

ويقال إنه كان يعرف الاسم الأعظم. وكان إذا دعا لأحد استجيب دعاءه. دعا لبعض أصحابه بالفناء (١) فحصل له. وطلب منه الدعاء رجل معه بنات لم يتزوجن. فدعا له بذلك فتزوجن. وأخذ عنه جماعة وصحب كثير. ولم يزل على أحسن حال إلى وقت الانتقال. وكان انتقاله في رجب الأصب. ودفن بمقبرة السادة الأشراف المحفوفة بخفي الألطاف. وقبر عند قبر والده وجده. وعظمت مصيبة أصحابه لفقده. طيب الله ثراه وجعل الفردوس الأعلا مثراه.

محمد الترجمان المصري:

وفيها توفي محمد بن الترجمان المصري الورع الزاهد الناسك العابد، أصله من الجراكسة ونشأ على زيهم من المنافسة ثم ترك ذلك الزي. وقعد بمكتب يُقري فعلم جماعة من الأطفال ثم حبب إليه سلوك سبيل الرجال. وطلب صحبة أرباب الأحوال وأخذ عن الشيخ يوسف الكردي، وطريقته السنيَّة. وطريقهم تسمى طريق الخواطرية. لكون أسلوبهم إذا أراد الإنسان أن يسأل عن شيء. ابتدأ يقول يا سيدي خاطرك ثم يذكر ما خطر له من خير أو شر فيتكلم عليه الشيخ ويأمره وينهاه بما رأى فيه صلاحه. ويأتي له بآيات قرآنية. وأحاديث نبويَّة فيها ترغيب وترهيب يناسب حاله. ولما مات شيخه، تقدم في الامامة بجامع اسكندر باشا بباب الخوف. وعمل فيه مجلساً عقب صلاة الصبح إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر. وحضره خلق كثير. واشتهر أمره وعلا ذكره. وقبلت شفاعته. واحترمت جماعته. ولم يزل على هذه الحالة العظيمة إلى أن دعاه الباشا إلى وليمة. فحضره بعد الغروب. نزل من القلعة شاكياً وهو مكروب فما مضى نصف الليل أو قربه إلا وقد قضى نحبه. ودفن بقرب قرية قاتيباي بالصحراء. وعمل عليه بعض أركان الدولة ضريحاً ظاهراً رحمه الله وأيَّانا. ولوانا وايَّاه جنانا.

الشيخ علي بن عبد الله بامحسون:

وفيها توفي الشيخ علي بن عبد الله بامحسون جامع أشتات الفضائل والفنون. والمستخرجُ من الغوامض كلّ درٍ مكنون. الفائق على نظراءه وأقرانه. والداعي إلى الله في سره واعلانه. ولد بمدينة تريم. وحفظ القرآن العظيم وصحب أكابر

---

(١) بالفناء: بالغنى.

العارفين. وتفقه بهم في الدين. ولازم إمام الطريقة وشيخ الحقيقة السيد أحمد بن علوي باجحدب [١]. وتبعه في كل مذهب. وشمر عن ساق الاجتهاد. حتى بلغ غاية السول والمراد.

وكان شيخه أحمد بن علوي. والشيخ أحمد بن حسين العيدروس وغيرهم يثنون عليه. ويشيرون بالسر إلية. وعاش في زهد وقناعة «وورع» أسدَلَ عليه لباسه وقناعه. ولم يزل على الحالة المرضية إلى أن وافته المنية ودفن بمقربة الفريط من مقابر تريم. بوأه الله جنان النعيم.

سنة ١٠٠٥ هـ

محمد بن عقيل وطب:

سنة خمس وألف توفي السيد الجليل محمد بن عقيل [٢] بن شيخ بن علي بن عبد الله وطب بفتح الواو وسكون الطاء المهملة آخره موحدة. ذو الوصف الجميل والفضل الجزيل الذي لم يسمح الدهر له بمثيل. إمام الصوفية وشيخ طائفة العصرية. المشهور بالديار الحضرمية الحائز قصب السبق في العلوم الشرعية. القائم بوظائف السنن على طريقة الكمال. وبأنواع الطاعات في الغدو والآصال. ولد بمدينة تريم. وحباه الله بفضله الجسيم. فحفظ القرآن الكريم وتلاه على طريقة التجويد. واشتغل بعلم التوحيد وقراءة العلوم الشرعية. وحقق طريقة الصوفيَّة. فتفه على القاضي محمد بن حسن بن الشيخ علي [٣]. وأخذ عن السيد شهاب الدين بن عبد الرحمٰن. والشيخ حسين بن عبد الله بأفضل عدة علوم. ثم لازم إمام زمانه وفارس ميدانه السيد أحمد بن علوي [٤] ملازمة تامة. واقتدى به في أحواله الخاصة والعامة. فكان يجتهد في جميع المقاصد

---

(١) أحمد بن علوي ابن المعلم محمد الشهير بـ: باجحدب. محدث، صوفي، تخرج به جماعة كثيرون. ترجمة المؤلف في كتاب «المشرع الروي في مناقب بني علوي». وكانت وفاته سنة ٩٧٣هـ.

(٢) عقيل هو المُلقّب مديحج، وهو عقيل بن شيخ بن علي بن عبد الله وطب بن محمد المنفر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله باعلوي.

(٣) القاضي محمد بن حسن بن الشيخ علي: هو قاضي مدينة تريم والمتوفى بها سنة ٩٧٣هـ وكان شيخاً للاسلام، مرجعاً للقضاة والحكام، علاّمة داعية.

(٤) أحمد بن علوي باجحدب؛ المذكور آنفاً.

والمطالب. في الخروج من خلاف جميع المذاهب. وكان متصفاً بمحاسن الأوصاف. موصوفاً بالورع والزهد والعفاف. مواظباً على التلاوة والاعتكاف. وكان ملازماً للمسجد المشهور بمديحج تصغير مدحج. لا يخرج منه إلا لعذر مانع. أو لصلاة الجمعة في الجامع. وكان مواظباً على الجماعات. ويصلي جميع الصلوات في أول الأوقات. وكان يحضر للصلاة خلفه خلق كثير. بل جم غفير. بحيث أن المسجد يضيق بالمصلين. ويصلي كثيرون في طريق[1] المسلمين. ومن لم يكن متوضياً قبل الوقت. لم يدرك معه الصلاة. لأنه يأمره بإقامة الصلاة بعد صلاة الراتبة عقب الأذان. وتصدى لنفع العباد. وقُصِد من أقاصي البلاد. وطاب للواردين منهل علومه صفاء المشرب. وطاف حول كعبته من الوافدين من يريد وفاء المأرب. وتباهت به مدينة تريم. وامطرت بها سحائب النعيم. وإذا تكلم في علم التصوف في المجالس. أتى من درر بحره بالنفائس. **وممن تخرج به**: السيد أبو بكر بن علي معلم خرد. والسيد عبد الرحمٰن بن عقيل. والسيد عبد الرحمٰن بن عمر بارقبه. وبنوا أخيه: عبد الله بن عقيل، وعلي، ومحمَّد، وأحمد. وكان له اعتناء تام بكتاب «إحياء علوم الدين» فكان يقرأ منه جزءاً كل يوم، سوى غيره من الكتب. وكان عارفاً بعدة فنون. ملازماً للتقوى في الحركة والسكون. وكان له اجتهاد في أنواع الطاعات. وكثرة الرياضات في سائر القربات. وهو كشيخه حصور، تقديماً للأهم من الأمور.

وله كرامات. لكن عند الضرورات. مشغولاً بالمسنون والمفترض وكان طاهر اللسان. وافر الإحسان. لطيف الذات. لا يعرف اللذات. ولم يزل مقيماً على الإرشاد. وأمره دائماً في ازديار. حتى وافاه الحمام. وبكى عليه أهل الإسلام. وحضر الناس لتشييع جنازته من كل البلدان حتى ضاق بهم المكان. ودفن بمقبرة زنبل. رحمه الله عز وجل وأعاد علينا من بركاته ونفحنا بنفحاته.

الشيخ أبو بكر بن محمد باجثاث:

وفيها توفي الشيخ أبو بكر بن محمد باجثاث. بجيم فمثلثتين بينهما ألف. أحد الصوفية المشهورين. العلماء العاملين. صاحب العوارف والمعارف. والمناقب الشهيرة واللطائف. ولد بمدينة تريم في أمان ونعيم. ولاحظته العناية

---

(١) ب: شارع.

والسعادة. فجمع بين العلم والعبادة. وصحب أكابر السادة. وشمر ساق الجد. وخالف العادة. وتمسك بالعروة الوثقى من الدين والتقوى. ولازم تاج العارفين وإمام المتأخرين أحمد بن علوي باجحدب. ورزق التوفيق. حتى أذعن له أهل الطريق. واشرقت شمس جماله. وازهر بدر كماله. واذعن السالكون لهيبه جلاله. ولبس الخرقة الشريفة من جماعة كثيرين [(١)] ولبسها منه جمع من العارفين. وصحبه كثير [(٢)] وتخرج به سالكون كاملون. منهم سيدي الوالد رحمه الله. والسيد شيخ بن عبد الله العيدروس. وجماعة آخرون. وذكره السيد شيخ بن عبد الله في كتابه «السلسلة» قال: وكان من المشائخ العارفين الكبار أهل الأحوال. صاحب كرامات خارقة. وفراسات صادقة. ولم يزل في خدمة مولاه. إلى أن استوفىٰ ماله من الحياة. وانتقل إلى رحمة الله. ودفن بمقبرة الفريط الشهيرة بحضرموت.

الشيخ محمد العيدروس:

وفيها توفي الشيخ محمَّد بن الشيخ عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس أحد الأولياء الأكابر أولي المناقب والمفاخر. ولد بمدينة تريم سنة ٩٣٥ خمس وثلاثين وتسع مائة. وظهرت عليه لوائح الفلاح وعلامة الولاية والصلاح. فسلك طريق الأقدمين ولازم التقوى والدين. واكثر الاستعداد ليوم المعاد من ملازمة الجماعات وكثرة الصلوات في الخلوات والجلوات. وأخلص لله في أعماله، وحفظ أقواله وأفعاله. وكان معظماً عند الملوك والأمراء. مكرماً محترماً عند الأغنياء والفقراء. وانتفع به الخاصة والعامة. واشتهر بالولاية التامة. واستمر على حسن السيرة جميل الطريقة والسريرة إلى أن هجمت عليه المنية وعظمت. فيه الرزية وانتقل بالوفاة إلى رحمة الله. ودفن بمقبرة زنبل رحمة الله عز وجل.

عمر بن علي السقاف:

وفيها توفي السيد عمر بن علي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف. أحد السادة الأفاضل. وأجل النجباء الأماثل. كثير

---

(١) كثيرين: كثيرون.

(٢) زيادة في النسخة «أ».

الفضائل. حسن الشمائل. ولد بمدينة تريم. التي قدرها كوزنها عظيم. ورزق التوفيق والهداية. ولاحظته السعادة والعناية. وصحب أكابر العارفين. ولازم صحبتهم كل وقت وحين. سلكا طريق سلفه الأخيار. ناهجاً سبيل سنة النبي المختار. راغباً في تحصيل الخيرات والمبرات. معرضاً عن الدنيا واللذات. مع حسن أخلاق. وطِيْب أعراق. وسعة صدر وبال. وغير ذلك من صفات الكمال. وصحب جماعة كثيرون. منهم أخوه السيد علوي الشهير بمكة المشرفة. وولده عقيل وغيرهما. ولم يزل يترقى في الأحوال إلى أن وافاه الانتقال وقدم على الكبير المتعال.

عمر بن أحمد بن عمر الشيبه:

وفيها توفي السيد عمر بن أحمد بن عمر الشيبة بن علوي بن عبد الله بن علي بن الشيخ عبد الله باعلوي. الإمام الجليل. الصوفي النبيل. ذو الأخلاق الكريمة والبركات العميمة. وافر العرفان مثمر الأفنان. ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم. واشتغل بتحصيل الفضائل. واتصف بمحاسن الشيم والشمائل. وصحب أكابر السادة الأفاضل، منهم تاج العارفين. شهاب الملة والدين. أحمد بن علوي باجحدب. وتلميذه العارف محمد بن عقيل وَطْب، وتفقه بالفقيه علي بن عبد الرحمٰن السقاف وابنه محمد، والقاضي محمد بن حسن، وهجر فراش الكسل، وقصر طول الأمل، وشمر ساق الاجتهاد. ولم يزل في ازدياد حتى ظفر بغاية المراد. وبرع في علوم القوم. وشارك في كثير من العلوم. مع سعة صدر وحسن أخلاق. وجميل سيرة عطّرت أرجاءها سائر الآفاق. وأخذ عنه العلوم والعرفان. جماعة من أكابر الأعيان. ولبس الخرقة الشريفة من جماعة من مشائخه العارفين. وألبسها جماعة من الطالبين. ولم يزل حاله. إلى أوان انتقاله. ودفن بمقبرة زنبل. رحمه الله عز وجل.

سنة ١٠٠٦ هـ

الشيخ محمد بن أحمد العيدروس:

سنة ست وألف توفي الشيخ محمد بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الرحمٰن العيدروس. رأس الرؤوس. مزيلُ كلِّ هَمٍّ وبؤس. المشهور بالولاية التامة. المعروف بنفع الخاصة والعامة. من بوعظة تتجلىٰ غياهب الكروب، وبذكر الله على لسانه الفصيح تطمئن القلوب.

ولد بمدينة تريم الشهيرة. ونشأ بساحاتها المنيرة. وطلب الفضائل، وصحب السادة الأماثل، وأخذ عن والده أمام الطريقة وبحر الحقيقة وصحب تاج الدين وشيخ العارفين أحمد بن علوي باجحدب، وجدَّ في الاجتهاد. وعمل بمايرضاه رب العباد. حتى فاق الأقران. وساوى من تقدمه من فضلاء الزمان. وسار بذكر أحواله الركبان. وقصده الناس من سائر البلدان، وصحبه خلق كثير. ولبس منه خرقة التصوف جمٌّ غفير. وكان كبير القدر. واسع الصدر، له كرامات وأحوال ساميات. وأفعال صالحات. وحج بيت الله الحرام، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، هو وأخوه الشيخ عبد الله وحصل لهما مزيد الأنس والصفاء وتأرَّجَتْ بهما الحجون والصفاء ورجعا إلى وطنهما تريم سالمين، ووصلا منزلهما غانمين ولم يزل صاحب الترجمة نافعاً للعباد. ممدوداً بمزيد الإمداد إلى أن انتقل إلى دار المعاد. ودفن بمقبرة زنبل بقرب مشهد جده الشيخ عبد الله العيدروس. وقبره ظاهر ونوره باهر.

بركات بن أحمد الشاطري:

وفيها توفي السيد بركات بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري أحد السادة بني علوي. صاحب الفضل الجزيل. والفعل الحسن الجميل. المتمسك بالسبب الأقوى من الدين والتقوى. ولد بمدينة تريم ونشأ بها. ولاحظته عناية ربِّها. وحفظ القرآن. ولازم تلاوته في سائر الأزمان. وصحب أكابر الأعيان. وكان يتعاطى أمر التجارة السالمة من الخسران. المقرونة بالأرباح. المتصلة بالغبطة والنجاح. مع سماحة نفس وكرم. ومحاسن أخلاق وشيم. وأيادي جسيمة. ومكارم عميمة.

وكان كثير الطاعات. ملازماً للجمعة والجماعات. كثير الأذكار. والقيام بالإسحار. ولم يزل مفوضاً أمره للحي القيوم. إلى أن وافاه القضاء المحتوم. وانتقل بمدينة تريم بوَّأه الله جنات النعيم.

علوي مولىٰ عيديد وأخوه عبد الله:

وفيها توفي السيد علوي بن عبد الرحمٰن بن الشيخ محمد مولى عيديد. وفيها توفي أيضاً أخوه السيد عبد الله بن عبد الرحمٰن وهما السيدان المشهوران. فتيا الفتيان. زبدة ذوي العرفان. وسمة المتحققين بحقائق الإيمان والإحسان. مهبط البركات الشاملة. ومعدن التنزلات الكاملة. ولدا بمدينة تريم. وحفظا القرآن

الكريم وسارا السيرة المرضية. واتّصفا بالأوصاف السنيَّة. وصحبا أكابر الصوفية. وتفقها في الدين، واقتفيا سيرة جدهما سيد المرسلين. واجتهدا في كثرة العبادة. وملازمة الأولياء العارفين والإفادة. حتى ظهرت عليهما الولاية والصلاح. ولاحت عليهما لوائح الفلاح، وارتفعا إلى سماء النجاح. وظهرت منهما كرامات. وأحوال ساميات. مع لطف أخلاق كأنهما نسيم. وتواضع يراه المخاطب ألذ من التسنيم. مع ملازمة الورع العام. والزهد التام. مع توالي مزيد إكرام للخاص والعام. من غير ملل ولا سأم. ولم يزالا كذلك مدى الليالي والأيام. حتى وافاهما الحمام. وقدما علىٰ الملك العلام. ودفنا بمقابر بشار رحمهما الله تعالى رحمة الأبرار.

محمد بن إسماعيل بافضل:

وفيها توفي الإمام العلامة الفقيه محمد بن إسماعيل بافضل أحد الأعيان المشهورين. والعلماء المحققين. شمس العلوم والمعارف. وبدر الفهوم واللطائف. بليغٌ لَطُف كلامه. وبارعٌ شَرُف مقامه. ولد بمدينة تريم ونشأ بها. وحفظ «القرآن» و«الإرشاد» وعرضه على مشائخه وتفقه على الشيخ حسين بن عبد الله بافضل [1] والسيد محمد بن حسن [2]. وأخذ عن شهاب الدين. وحج بيت الله الحرام. وتفقه بمكة على الشيخ أحمد بن حجر. ولازمه في دروسه الفقهية وغيرها. وأخذ عن تلميذه عبد الرؤوف. وسمع بها عن خلق كثيرين وأذن له في الأفتاء والتدريس غير واحد من مشائخه. واثنى عليه جماعة من الأولياء العارفين والعلماء العالمين. وكان له ذهن ثاقب. وحافظة ضابطة. وقريحة وقَّادة. وفكر قويم. ونظر مستقيم. مع عقل وافر. وأدب ظاهر وكمال مرؤه. وحسب وفتوه. ودَرَّس وافتى وتقريره أمتن من كتابته. ورويَّتُهُ أحسن من بديهته. واشتغل جماعة من الفضلاء عليه. وتفقه به كثيرون منهم شيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه، والسيد أبو بكر بن محمد بافقيه صاحب قيدون وشيخنا الرحمٰن بن عبد الله بافقيه. وبنوا عبد الرحمٰن بن شهاب الدين وغير هؤلاء. وله فتاوى كثيرة لكنها

---

(١) **حسين بن عبد الله بافضل**: فقيه، متصوف، أخذ عنه كثيرون. وله رسائل مختصرات في بابها مفيدات. توفي سنة ٩٧٩هـ.

(٢) **محمد بن حسن**: لعله محمد بن حسن ابن الشيخ علي بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف، قاضي مدينة تريم، والمتوفى سنة ٩٧٣هـ.

غير مجموعة. وهي مفيدة جداً. وكان من أورع أهل زمانه. متقللاً من الدنيا. زاهداً فيها وفي مناصبها. وكان متقشفاً في ملبسه ومأكله ومسكنه. وكان له خط حسن. ويضرب به المثل في الصحة، وكتب بخطه عدة كتب. وجمع بين العلم والعبادة والمجاهدة والزهادة. وكان من أروع أهل زمانه. وأكمل أهل عصره وأوانه. واشتهر بالديار الحضرميَّة. بانفراد بتحقيق العلوم الشرعية. ولم يزل على الحالة المرضية. والسيرة السوية. إلىٰ أن وافته المنيَّة. وانتقل بمدينة تريم الشهيرة ودفن بمقبرة (الفُرَيط) المنيرة وتعب الناس لفقده. وعظم حزنهم من بعده. بوأه الله بحبوح جنانه، وتغمده برحمته ورضوانه.

عبد الملك بن دعسين:

وفيها العشرين بقين من ربيع الأول. توفي الشيخ العالم عبد الملك بن عبد السلام ابن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعسين بن عبد الله بن العلامة أبي بكر بن أحمد بن علي بن عبد الله ابن الفقيه محمد بن دعسين بن هبيني بن ربيعة بن علي بن أحمد بن شكر بن رزام بن يحيى بن عبد الله ابن زكريا بن خالد بن عبد العزيز بن عبد الله ابن الصحابي خالد بن أسيد بن العيص بن أمية الأكبر ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي [1]. العالم الكبير. والإمام الشهير وشيخ الإسلام. المشهور بأجماع الكل واتفاق الجمهور. كان أعجوبة من أعاجيب الزمان من غرائب الدهر خاض بحار المنقول وقطع مفاوز المعقول. رب القلم واللسان. والفصاحة والبيان. وصاحب التصانيف البديعة والفضل الجم. وحسن الخلق والشيم. إلى غير ذلك من المحاسن التي يعجز البليغ عن تعدادها. ومعظم الفخر للانسان إذا اتصف بآحادها. فكيف بمجموعها. قال العارف بالله حاتم بن أحمد الأهدل في حقه أنه إمام المصنفين، وعلامة المؤلفين. وإذ شهد له الإمام فقد أغنى ثناء عن كل وصف. والشهادة منه خير من ألف. وقال بعض العارفين: هو أحد أئمة الإسلام والهداة الأعلام. الذين تدور عليهم الفتاوى والأحكام في بيان الحلال والحرام. خاتمة العلماء المتبحرين. وجبل من جبال العلم والدين. وقد أنشد من رآه:

لم تر عيني في أديم الفلك   مثل الإمام الندب عبد الملك

---

(١) انظر: خلاصة الأثر للمحبي ج ٣ ص ٨.

وتصانيفه إليها النهاية في مزيد علوه وفخره. من أطلع عليها علم محله من العلم الشريف، وما أنعم عليه الوهاب اللطيف. وكان عالماً بالكتاب والسنة عامل بهما حافظ لكتاب الله تعالى مواظباً على التلاوة ليلاً ونهاراً ناصراً لشرع الله. مثابراً على نشره سراً وجهراً. قائماً بما جرى عليه سلفه الصالح من الأوراد والأذكار. وإكرام الوافدين والفقراء والمساكين وبذل الجاه في الشفاعات للمسلمين. واصلاح ذات بينهم وكان على جانب من الصلاح. وحسن الخلق. عظيم التواضع وسخي النفس. وكانت له يد طولى في جميع العلوم كالحديث والتفسير والفقه والتصوف والأصلين والفرائض والحساب والنحو والصرف واللغة والمعاني والبيان. والهيئة والفلك. والشعر والتاريخ والأنساب والعروض. وصنف في كثير من هذه العلوم. وله نظر حسن وكانت له في السادة والأولياء عقيدة حسنة. ومن مناقبه أن بعض الأخيار رأى النبي ﷺ في المنام كسى عبد الملك قميصاً بعد أن عرض عليه كراساً من تصانيفه. وبنو دعسين قبيلة مشهورة باليمن. اشتهر منهم جماعة بالولاية والعلم. حتى إن صاحب الترجمة أفردهم بتأليف سمّاه: قرة العين بمعرفة بني دعسين. ومن مصنفاته. منحة الملك الوهاب. بشرح ملحة الإعراب للحريري. وشرح معارضة بانت سعاد. المسمى إعداد الزاد بشرح ذكر المعاد في معارضة بانت سعاد. وشرح قصيدة ناصر الدين. من ذاق طعم شراب القوم يدريه. شرحاً بليغاً. سمّاه جواهر السلوك المتحلي بها جِيْد حال السلوك. إلى ملك الملوك. وهو شرح نفيس في غاية الحسن على قدر جهد. واستطاعته. وحسن علمه وأحاطته. لكن بين الشرح والمتن بون كثير. ومن ثم لمّا قيل للسيد العارف بالله حاتم الأهدل. ان الفقيه شرع في شرح قصيدة ناصر الدين قال: وماعسى إن يقول في شرح هذا. وذكر المصراع الأول أي من ذاق طعم إلى آخره. وصاحب الترجمة أول من شرح هذه القصيدة شرحاً حافلاً جامعاً. وكتب عليها قبله العارف الولي عبد القادر بن الجنيد المشرع الزبيدي شرحاً كالتعليق مختصراً في أوراق قليلة نحو كراس. إلا أنه نحا فيه منحى الصوفية على قدر رتبة الشارح ومشربه فيه. لا على قدر مقام صاحب القصيدة. ولم يزل مستعيناً بالصبر والصلاة متفرساً بحسن العمل إلى خالق الموت والحياة. إلى أن سقاه كأس الوفاة. وانتقل إلى رحمة الله وعمره أربع وسبعون سنة. ودفن بمقبرة المخا الشهيرة. وعمّت مصيبة موته الكبير والصغير. رحمه الله وبلّ بوابل الرحمة ثراه.

محمد بن عقيل:

وفيها توفي الإمام الكبير. الولي الشهير. ذو القدر الجليل السيد محمد بن عقيل. ترجمه تلميذه. شيخ بن عبد الله في «السلسلة» فقال كان عظيم الحال. منقطع القرين. كثير المجاهدات. ملازماً للعبادة. بحيث ماكان له شغل غيرها. منقطعاً إلى الله تعالى بقلبه وقالبه. متخلياً من العلائق كلها. لم يتزوج قط. ولا غرس نخلاً. ولا بنى بيتاً. ولا تعلق بشيء من أسباب الدنيا [١] فراراً من قوله ﷺ «ذبح العلم على أفخاذ النساء». وعملا بقوله ﷺ «من غرس نخلا أو بني بيتاً فقد ركن إلي الدنيا». وهكذا كان ﷺ ومن تبعه من السلف الصالح. لم يضع لبنة علي لبنة. ولا قصبة علي قصبة إلي أن فارق الدنيا. وسبب ذلك أنهم رأوا الدنيا. جسراً منصوباً على نهر عظيم. وهم عابرون عليه راحلون عنه. ولا غرو أن من بنىٰ علي مثل ذلك فقد تعرض للتلف. ولقد سمعت عن الشيخ المجذوب صندل الحبشي - صاحب المخا - حكاية ترمز إلى ذلك. وذلك أن بعض ملوك الهند أرسل إلى فقراء الشيخ صندل بمال. وأمرهم أن يبنوا له بيتاً ليسكنه. ويكون بإشارة من في أي موضع يريد. فلما أعلموه والتمسوا منه الإشارة إلى أي موضع يريد ليقوموا في العمارة قام وخرج بهم إلى ساحل البحر، ثم أشار إلى الباحة في البحر وقال: ابنوا هناك. فتحيروا في ذلك. فسألوا الفقيه على الجازاني، فتعجب من ذلك. وأشار عليهم بالذهاب إلى الفقير وكنت إذ ذاك بالمخا عند رجوعي من الحج سنة ١٠١٧ عام ألف وسبع عشر فقلت اعلم أن مقصود الشيخ صندل بالإشارة إلى البحر الإشارة إلى فناء الدنيا وزوالها. وأن من بنىٰ فيها كأنما بنى على أمواج البحر انتهى.

دعوة الإمام القاسم:

وفيها ظهر في الشرق الإمام قاسم بن محمد [٢] وادعى الإمامة. وأطاعه أكثر الجبال. فاشتعلت نار الفتن. وثارت بين الناس البغضاء والمحن. وضاقت أحوال الوزير حسن باشا [٣] وتقلقت البلدان من يده. وسببه أنّه لمّا فتح اليمن

---

(١) فقرة ساقطة في النسخة «أ».

(٢) الإمام المنصور القاسم بن محمد، مؤسس الدولة القاسمية.

(٣) وزير عثماني، هو الباشا حسن الكيخيا سنان.

وساعدته الأقدار ودانت له الأقطار. واستكثر العسكر وجوامكهم [1] وشرع في تقليلهم. ثم نهض أهل النجدة من الرجال. وبذلوا الأموال. إلى أن ضعفت شوكة القاسم.

الشيخ أبو بكر الخزرجي:

وفيها توفي الشيخ أبو بكر بن العلامة نور الدين علي بن أبي بكر بن الجمال الأنصاري الخزرجي. الشيخ النجيب. الفطن الأديب ذو السمت الفاضل. والذكاء الكامل. والأدب الظاهر. والحفظ الباهر. ذو الفطنة النقادة. والقريحة المنقادة. الذكي العجيب. الفطن اللبيب الحافظ المصيب. رأيت ترجمته بخط ولده شيخنا العلامة علي. وخلاصة ذلك أنه ولد سنة إحدى وسبعين وتسعمائة. وحفظ الشاطبيَّة والجزرية. والأربعين النووية. وألفية ابن الهايم في الفرائض. والفية ابن مالك. ومنظومة بن غازي في الحساب. وحفظ متن البهجة. وكثيراً من متن المنهج وقراءة علىٰ الشمس الرملي وأجازه به وبغيره. وأخذ عن القاضي جار الله بن ظهيرة الحنفي وولده علي. والشيخ يحيى الحطاب المالكي. ووالده محمد الحطاب مؤلف «المتممة» وشارح خليل. والشيخ تقي الدين بن فهد الحنفي والشيخ رضي الدين الغازي الشافعي. ومحمد بن عبد الحق المالكي. وشيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن عبد القادر بن فهد الهاشمي الشافعي. وأجازه جميع المذكورين كما رأيته بخطوطهم. واشتغل بالفقه على الشيخ بدر الدين الربتالي اشتغالاً تاماً ولازمه وأذنوا له في التدريس والأفتاء فدرّس وأفتى. وانتفع به جماعة منهم الشيخ محمد نيري. والشيخ علي ظحينو. والشيخ عبد الرحمٰن الرسام وغيرهم. وله الحواشي المفيدة على كثير من الكتب في كثير من الفنون. وأكثرها في الحساب والفرائض والجبر والمقابلة. وأعمال المناسخات بالصحيح والمكسور والحل وكانت له يد طولى في هذه المذكورات. ومشاركة تامة في غيرها كفن المعاني والبيان والنحو والصرف والقراءات والفقه. وكان حسن الخط نيره صحيحه. يكتب كل يوم كراساً في قطع النصف. مع اشتغال بالدرس والتأليف. وكان رحمه الله يرى في كل ليلة من يخبره بما سيقع في غده. منها أنه أخبر بأنّه يأتيه غداً رجل بفلفل يريد بيعه، وهو سرقه وحذره أن يأخذه. فلمّا أصبح أتاه رجل بما أخبر وتبين أنه سرقه كما أخبر. ومنها أن جماعة أرادوا به

---

(١) الجوامك: جمع جامكية، مرتّب خُدّام الدولة من العسكرية، تركية ـ المنجد في اللغة.

حيلة. فأخبر في منامه بأسمائهم وبمرادهم ولقنه الحجة. فلما أصبح جاءوا إليه بحيلتهم فحاجهم واشهر عليهم. وكان ذلك قبل أن يتزوج فلما تزوج انقطع ذلك.

وله نظم بديع وقصائد عظيمة. منها في مدح الرسول ﷺ قصيدتان بائية وهمزية مكسورة. ومنها في شريف مكة حسن ابن أبي نمي على لسان غيره كثيراً وفي غيره أكثر. وكان إذا حضر السماع تواجد وغاب عن حسّه فكان لا يحضره. وكان له عقيدة تامة في الصالحين والأولياء العارفين. وكان انتقاله في ضحى يوم الثلاثاء خامس عشر رمضان بمكة المشرفة ودفن بالمعلا.

عمر الغصن:

وفيها توفي السيد عمر بن أحمد بن أحمد سمي أبيه ابن أبي بكر الشهير بالغصن [1]. السيد الفاضل. جم الفضائل. حسن الشمائل. الجاري على نهج الصواب والسداد. وباذل نفسه في مصالح العباد. ولد بمدينة تريم محفوفاً بالفضل والنعيم. وحفظ القرآن الكريم. واشتغل بالتحصيل. وبأثيل المجد والتأصيل. وصحب الأولياء والصالحين. وأخذ عن جماعة من العلماء العارفين. وجدَّ في العبادات. واجتهد في تحصيل القربات. وما ينفعه بعد الممات. ورحل إلى كثير من البلاد. لتحصيل الفضائل والإمداد. وظهرت منه كرامات. وخوارق للعادات. مع سلوك سيرة جدّه المختار. وسلفه السادة الأخيار. وملازمة السنن والأذكار. والمحافظة على ذلك آناء الليل وأطراف النهار. وصحبه جمع غفير. وانتفع به خلق كثير ورحل إلى الديار الهندية. وتحلى بالأوصاف السنيَّة. ولم يزل بها إلى أن وافته المنيَّة. ودفن بمقابرها، واسف عليه أكثر أكابرها رحمه الله تعالى وإيانا. وفي غرف الجنان بوّأنا.

سنة ١٠٠٧ هـ

أبو بكر بن علي خَرِد:

سنة سبع وألف. توفي السيد الشريف أبو بكر بن علي بن المحدث محمد بن علي بن علوي خرد. بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالدال المهملة. اشتهر

(١) قال المؤلف في كتاب «المشرع الروي» أنه لقب بالغصن لما اتصف به من لين الجانب والميل إلى الأقارب والأجانب. وهو أبو بكر الغصن بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل بن حسن بن محمد أسد الله بن حسن بن علي بن الفقيه المقدم.

جده محمد بالمعلِّم. الشيخ المعظم. والإمام المقدم. سيد زمانه وعالمه. ومَن شِيْدَت به أركان التصوف ومعالمه. شديد الزّهد والورع. مديد الباع إذا قام في الأمور الشرعية. ولد بمدينة تريم. ولاحظته عناية الرب الرحيم فحفظ القرآن. ولازم تقوى الله. ومشى على طريق السلامة والنجاة. من الأفعال السارة. والأعمال البارة. ومصاحبة أهل الخير والصلاح. ومواظبلا الطريقة الحميدة في كل غدو ورواح. واتصف بالصفات المستحسنة. وتجنّب الأمور المستهجنة. واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية. وعلوم الصوفية. والحقائ ربانيَّة. وأخذ عن عالي الرتب. شهاب الدين أحمد باجحدب. وأخذ الفقه وغيره من جماعة، منهم: القاضي السيد محمد بن حسن. والسيد الجليل علي بن عبد الرحمٰن السقاف. وولده محمَّد. وأولاد الفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن بلحاج بافضل. وأدرك جدّه المحدث محمد بن علي. وحكَّمه كثيرون من مشايخه المذكورين. وألبسوه خرقة التصوف. وأذنوا له في التحكيم والإلباس. وأجازوه في الإقراء والنفع للناس. فجلس للتدريس العام في مسجد القوم الكرام. بعد العشاء الآخرة. وقرأ في العلوم الفاخر. كالفقه والحديث والتفسير، وحضره خلق كثير. من كبير وصغير. وجليل وحقير، وانتفع به الخاص والعام، النفع المفيد التام، وله تدريس خاص. بجماعة من الخواص. وتخرج به جماعة من فضلاء الأنام. نالوا به الرتبة العالية السنام. والحرمة والإجلال والإكرام. فجلىٰ لهم عروسَ فضل زفت إلى كُفُؤ مجدها. وشمسَ علم حَلَّت بروجَ سعدها. وممن تخرج به من الأفاضل والأماجد: سيدي الوالد. والسيد الجليل عبد الرحمٰن بن محمَّد بن علي بن عقيل. وشمس الشموس. الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس. وصاحب العرفان. السيد عبد الله بن عمر الهندوان. وشيخنا السيد أبو بكر بن عبد الرحمٰن بن شهاب. وكانت شمائله أرق من نسيم الهبوب. وأخلاقه تملأ بمحاسنها العيون والقلوب. ثم غلب عليه حب العزلة. وعدم الاجتماع بالناس بالجملة. إلا عن حاجة أو ضرورة. أو لزم من ذلك حالة محضوره. وكان ملازماً للطيلسان. وفي جميع الأزمان. مواظباً على تلاوة القرآن. معرضاً عن أغراض الدنيا. وعن كل ما يعوق عن الرتب العليا. قانعاً بالكفاف. متدرعاً لباس العفاف. وكان ذا فصاحة تفوق فصاحة [1] سحبان وائل. وإذا تكلم. فالعلماء الأفاضل. تسمع له فليس أحد منهم بمتفوّه ولا قائل. وله كرامات باهرة. وأحوال فاخرة. وأنفاس طاهرة. وكان تلميذه الشيخ عبد الله بن

---

(١) ب: وكانت فصاحته.

أحمد العيدروس يقول: إنه يشفع [(١)] في أهل زمانه. ولم يزل ملازماً للتقوى. في السر والنجوى. إلى أن قضي نحبه. وبوأه الله تعالى قُرْبَه. ودفن بمقبرة تريم المسماة زنبل رحمه الله عز وجل.

عمر بن حسن بن الشيخ علي:

وفيها توفي السيد عمر بن حسين بن الشيخ علي [(٢)] أحد السادة الأعيان. المشار إليهم بالبنان. ذو المناقب المأثورة والكرامات المشهورة. صحب جماعة من أكابر العارفين وأخذ عن كثير من العلماء العاملين. منهم: أخوه القاضي محمد ومن في طبقته. كإمام العارفين أحمد بن علوي باجحدب. والفقيه علي بن عبد الرحمٰن السقاف. وولده محمد إمام مسجد السقاف. ولزم العبادة. والورع والزهادة، وسار على طريق آباءه السادة. والأئمة القادة. وانتفع به كثيرون. فقراء وأغنياء وصالحون. وكان حسن الأخلاق مهاب المنظر. آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. ولم يزل يتقلب في النعيم. إلى أن انتقل إلى رحمة الله الكريم. ودفن بمقبرة مدينة تريم. رحمه الله وإيانا وجنات النعيم بوأنا.

عبد الله بن عمر بن محمد حمدون:

وفيها توفي السيد عبد الله عمر بن محمَّد حمدون باعلوي. عُرف جده بـ(حمدون). صاحب السر المصون. الملازم للتقوى في الحركة والسكون. ذو الأخلاق الكريمة. والبركات العميمة. الجامع بين العلم والعبادة. والورع والزهادة. ولد بمدينة تريم. ونشأ بها على فضل ونعيم. ولاحظته عناية الرب الكريم. فحفظ القرآن الكريم. واستمسك بالعروة الوثقى. من الورع والتقوى. وصحبه أكابر العارفين. وتفقه بالفقهاء الكاملين. والعلماء العارفين [(٣)]، منهم: السيد الجليل الفقيه محمد بن الفقيه علي بن عبد الرحمٰن السقاف. والشيخ علي بن عبد الله بامحسون. ولازم جماعة من الشافعية وصحب الأئمة الصوفية. ولبس منهم الخرقة الشريفة. وتأدب بآدابهم المنيفة. وحكَّمه غير واحد من مشايخه العارفين. وأذنوا له أن يلقن ويحكِّم من يشاء من المؤمنين، وأخذ عنه

---

(١) يشفع: شَفِع.
(٢) الشيخ الإمام علي بن أبي بكر السكران، المتوفي بتريم سنة ٨٩٥هـ.
(٣) ب: العاملين.

كثيرون، وانتفع به المريدون السالكون، مع لطف خُلق كأنه نسيم، ومحادثة ألذ من كأس التسنيم. وزهد وقناعة. وملازمة الجماعة. وكثرة الطاعة. ولم يزل مقيماً على طاعة [١] مولاه إلى أن استوفىٰ مالَهُ من الحياة. وتوفاه الله ودفن بمقبرة تريم بوَّأه الله تعالى جنات النعيم.

عبد الله بن عقيل باهاشم:

وفيها توفي السيد عبد الله بن عقيل بن علوي بن محمد بن هاشم. اشتهر جده بـ (باهاشم). الإمام العالم. صاحب الفضائل والمكارم. أحد عقلاء الرجال القليلي الأمثال. الذي عند المهمة يشار إليه. وعند المدلهمة يحال عليه. ولد ونشأ بتريم. وحفظ القرآن العظيم، وسلك الطريق المستقيم. وصحب الأولياء والصالحين وأخذ عن جماعة من العلماء العاملين. وجدّ في الطاعات. واجتهد في العبادات وتعرض للنفحات. مع طيب أعراق. وحسن أخلاق. محافظاً على الأوراد والأذكار. بالعشي والأبكار. صابراً عن تزاحم الأخطار. محباً للعلماء. مكرماً للفقراء. سالكاً منهاج آباءه الأخيار. مقتفياً في الورع آثار الأبرار. ولم يزل على أحسن الأحوال إلى أن ناداه منادي الانتقال. وكانت وفاته في شوال، ودفن في جنان بشار رحمه الله رحمة الأبرار.

محمد الأعسم بن عبد الرحمٰن بلفقيه:

وفيها توفي السيد محمد بن عبد الرحمٰن بن الفقيه اشتهر بالأعسم. الشيخ الأعظم. والإمام المعظم. أحد العلماء العاملين. والفقهاء الكاملين. ولد بمدينة تريم. وحفظ القرآن الكريم. وصحب جماعة من العلماء [٢] العارفين. والأئمة الوارثين، منهم: عمه السيد الجليل عبد الله بن محمَّد بلفقيه صاحب الشبيكة، ومَن في زمانه من العلماء العارفين، كالشيخ الأكبر أحمد بن علوي باجحدب. والسيد محمد بن حسن. والشيخ حسين بن الفقيه عبد الله بافضل. وكان كثير العبادة. ملازماً [٣] للصوفيَّة القادة. والأئمة السادة. وكان له الشأن العظيم. والشأو الذي يجلّ عن التعظيم. كثير المسامحة، ظاهر الولاية والصلاح. واسع

---

(١) ب: خدمة.
(٢) ب: الأكابر.
(٣) ب: محباً.

الصدر، رفيع القدر، ولم يزل ملازماً للتقوى، مستمسكاً بالعروة الوثقى. إلى أن انتقل من دار الدنيا إلى دار الأخرى. ودفن بمقبرة السادة المسمَّاة بزنبل. رحمه الله عزَّو جلَّ.

محمد بن علي بافقيه:

وفيها توفي السيد محمَّد بن علي بن أحمد باقيليد ابن عبد الله الأعْيَن بن السيد العارف بالله محمَّد مولى عيديد. اشتهر جده ببافقيه [(١)]. أحد السادة الأفاضل. المشار إليهم بالأنامل. السالك طريق القوم. بالصلاة والصوم. ولد بمدينة تريم الغنَّاء وزمزم له حادي السعادة ورنَّا [(٢)]. وحفظ القرآن. وصحب جماعة من أولي العرفان. وجمع بين المجد والدين. وسلك سبيل الأقدمين. وتمسك بالسبب الأقوىٰ. من الدين والتقوىٰ. وأكثر من أنواع الطاعات. والفضائل والقربات. إلى أن آن أوان الممات. وانتقل في ربيع الأول. ودفن في مقبرة زنبل. رحمه الله عز وجل.

عبد الله بن محمد عوهج:

وفيها توفي السيد عبد الله بن محمَّد البيتي بن علي بن علوي. اشتهر جده بـ(عوهج) [(٣)]. السالك في الطريق الذي ليس فيها عوج. المتنزَّه عن كل أمر فيه حرج. صحب أكابر العباد. وأخذ عن أعيان البلاد. وأكثر من الاستعداد. ليوم المعاد. بلزوم سيره جدِّه النبيِّ المختار. واقتفاء سلفه الأخيار. وقيام الأسحار. وصيام النهار. وكان يحب العلماء. ويكرم الفقراء والضعفاء واشتهر [(٤)] بنفع الخاصة والعامة. واشتهر بالولاية التامة. واستمر على ذلك حتى وافته الوفاة.

---

(١) وقد صار لقباً لذريته فيقال لهم آل بافقيه. واسمه الكامل: عبد الله الأَعْيَن النسّاخ بن محمد مولىٰ عيديد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الفقيه أحمد بن عبد الرحمٰن بن علوي عم الفقيه المقدم. كما يشاركه في هذا اللقب سلالة أخيه علوي بن محمد مولىٰ عيديد. قال الشاطري. أمّا كنية بافقيه فهي بمعنى ابن فقيه لنبوغ جدهم في الفقه. أمّا لقب الأعين فمعناه الواسع سواد العين أو الجميل العين. أمّا لقب النسّاخ فهو من أمثلة المبالغة بميزان فعّال لكثرة نسخه المصاحف والكتب.

(٢) ب: وغنىٰ.

(٣) جده الذي منه عقب آل عوهج، هو: علوي بن علي بن أبي بكر الفخر بن عبد الله بن أحمر بن عبد الرحمٰن بن علوي عم الفقيه.

(٤) ب: وعرف.

وانتقل إلي رحمة الله. ودفن بمقبرة زنبل. رحمه الله عز وجل.

عبد الرحمٰن بن محمد الخطيب التريمي:

وفيها توفي الفقيه عبد الرحمٰن بن محمَّد الخطيب الفاضل اللبيب. والعاقل الأديب. أحد علماء الدين. وأوحد الاستاذِين. ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم. واشتغل بتحصيل العلوم. المنطوق منها والمفهوم. وأخذ عن علماء زمانه. وفقهاء عصره وأوانه. منهم الفقيه علي بن عبد الرحمٰن السقاف. وولده محمد. والشيخ حسين ابن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل. وصحب جماعة من العارفين، كالإمام العارف بالله أحمد بن علوي. والسيد الجليل محمد بن عقيل مديحج. وشمر عن ساق الاجتهاد. حتى حصل له السول والمراد. وانتفع به جَمْع كثيرون. في عدة فنون. لا سيما العلوم الشرعية. والعلوم الأدبية. وكان محافظاً لأزمانه وأوقاته. مقبلاً على طاعة ربه وعباداته. واشتهر بمعرفة المذهب. والورع والتقوى والأدب، مع الزهد والعفاف. والقناعة بالكفاف. والمحبة للسادة الأشراف. وقبول عند أهل الوفاق والخلاف. ولم يزل يترقى في مراقي الكمال. إلى أن وافاه الانتقال. ودفن بمقبرة تريم المشهور بالفُرَيْط.

أبو السرور محمد بن محمد البكري:

وفيها توفي الشيخ الإمام. شيخ مشايخ الإسلام. من أصبح حديث الفضل عنه مأثور. الشيخ أبو السرور. محمَّد بن محمَّد تاج العارفين بن الإمام المجتهد محمد بن الحسن البكري الصديقي. الجامع بين علمي الباطن والظاهر. المستور بعونه القدسية والحدسيَّة عما تجن الظمائر. وتكن السرائر. ومحل مشكلات غوامض العلوم. وموشّح رياض المنثور بجواهر المنظوم وموشّح المعارف القدسية، بوشائج الفصاحة القدسية. ولد بمصر. ونشأ بها، ومن مؤلفاته: مختصر فضل ليلة النصف من شعبان، من كتاب النبذة لجده أبي الحسن وشرحه. وسمَّاه فيض المنان بشرح مختصر نبذة ليلة النصف من شعبان. وقرضه الشيخ عبد الله الدنشوري [1] فقال:

هذا كتاب منازل العرفان ... ومنارة الألباب والأذهان

---

(١) أ: الدنوشري. وهو خطأ. انظر ترجمته في معجم المؤلفين ج ٦ ص ٧٠.

فالزم قراءته ولازم درسه إذ ذاك فيض الواحد المنان
تأليف مولانا وحافظ عصرنا من نسل صديق النبي العدناني
ما زال يرقى في جنان سيادة ما غرد القمري على الأغصان

وعمل رسالة رشيقة الألفاظ. دقيقة المعاني. تتعلق بآيات السبع المثاني. حاك برود طروسها. على منوال التحقيق. وطرَّز حواشي سطورها ببيان التدقيق. وبعث بها من الديار المصرية. إلى دار السلطنة السنيَّة. لا برحت دار أمن وأمان. ما اختلف الملوان. يتضمن طلب منصب افتاء الشافعية بالقاهرة المصونة. وقد كان يومئذٍ منوطاً بمشيختها على الإطلاق. وعلاّمتها المشهور في الآفاق. صاحب التصانيف العديدة. والتآليف المتداولة المفيدة. شمس الملة والدين. محمد بن أحمد الرملي. وعُدّ ذلك الطلب منه علي المحبة ذنباً واحداً لكنه شنيع وخَطْب عند فضلاء الأمصار والاعصار فضيع. على لسان حاله النشد معتذراً. مبرراً من الضمير ماكان مستكثراً.

وإذا المحب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع

فمن ثم اخترمته يد المنون بعيد ذلك. وسلك به من طرقها أقرب المسالك. هذا وإنما تم له ذلك يحيى أفندي ابن الشيخ كمال الدفتري فإنه كتب يحيي المذكور رسالة صورتها:

لو أذنتم لطيب من نسيم بسلام يُحيي فؤاد السليم
لتلقا من وداد قبول قانعاً من شذاكم بشميم
أو لو أن الرسول وافى برقم لمخت من شوقه في جحيم
كانت النار مثل نار خليل تتنظى [١] بالسلام والتسليم
حين وافى الإخوان منكم طروس نظمها فايق كدر نظيم
ثم جاء الأنام تجدد سعياً يسألوا الصب عن بناك العظيم
هل تناسى الأمر منكم وداداً أو ثناه الحساد بالتنويم
قلت فإن ود أميري مُحكم النص كالكتاب القديم

---

(١) تتنظى: تنطفي.

إن يحيى الأمير أعظم مولى | لا يبالي بعاذلٍ أو زنيم
أنما الكتب للمباعد معنى | يكتفي بالرقوم أهل الرسوم

ثم أعقب هذه القطعة البديعة نشراً هو لطراز حلة الأدب وشيعه. بل إنه سنن الفريد قد وهى من بحر وحيد هو قوله. أسعد الله جدَّه. وأدام مجده. خلّد الله لدولته المجد والسعادة. وعدة الفخر والسيادة. وسموّ مراتب يعتذر عن لحاقها طائر الجو. وعلى مناقب تكيل عن بلوغها رياح الدَوّ. ومسبوغ نعم لو أذن سكان الجنان سمعت انباها يطاب إليها الخبر. وبلوغ آمال هو العين بل انسانها ومرادها الأثر. بقاء سيدنا ومولانا وحبيبنا وعزيزنا المعز [1] المكرم العالي. فحل أرباب الرتب العوالي. عين أعيان أمراء الدولة السلطانية. وكر الخلافة الخاقانيَّة. حضرة مولانا يحيى أفندي. حرسه الله المُعِيد المُبْدي. ولا زال يُسدي المعروف لأحبابه ويهدي فكتب جوابه هو أبو المعالي درويش على لسانه:

سلام من قول رب رحيم | فنعم الروح بروح نسيم
جاذبان الحمى وكتب المصلى | واللواء وانثنى بعزم تموم
فيه من بانني ردود وحزُ | نفحة شمها شفاء السقيم
فكان الصبا ثنت مسك دار | بين إليه في جنح ليل بهيم
أو حطت مطلع الغدير فمرت | بين بانات روضة الموهوم
أو مشت بالإدراك في سفح نجد | فانثنت من غرار التميم
بل أتت مسقط الملوَّى حيث رنا | سفرت فيه عن محيا وسيم
فإذا مانثنت فعن غصن بانٍ | وإذا مارنت فعن لحظ ريم
ام ريا من باتة الشمال تعاطى | ثغر ازهارها كؤوس الغيوم
فغدت كالسماء عنَّ سماها | زهرها النجم مثل زهر النجوم
وكأن الغصون في الدار صب | حاويين الوداع والتسليم
قرعتها ودق الحمائم تشدوا | فوق أغصانها بصوت رخيم
اذكرتنا شجونها ربة العو | د تغنت عليه بالمزموم

(١) المعز: المقر.

بين ربعي فسطاط مصر ومجرى ... نيلها العذب رايق كالتسنيم [1]

ألبسته الصبا مضاعف سود ... نسجته باللطف أيدي النسيم

حيث شرحي إلى العين عرفي ... وشفيعي إلى ظبا الصبر مسيم

والهوى قائدي إلى روضة ... المقياس مضنى الهوى مقر النعيم

مع سعدى وزينب ورباب ... وسليمى وقرقفا وظلوم

كل ضمضانة الوشاح رداح ... كرشا الروم بالحشا المهضوم

يا خليليَّ والهوى غير خافٍ ... عنكما والمب غير ملوم

حلياني وقفة في الرسوم ... اقضي بعض حبيّ المكتوم

كم أسلى الفؤاد عن ساحة الـ ... ـقصرين والقلب فيه نار الجحيم

فصفا لي تلك الربوع لعلّي ... اجتليها بطرف قلب كليم

واذكرا لي ريحانة العمر فيها ... فهواها رقيا لقلبي السليم

يا سقاها دنو عهدي منها ... صادف الفؤاد من وداد قديم

ورعي من بها لعهدي يرعى ... من ولي وصاحب وحميم

سيما ذلك الجمال المُفدّى ... عمدة الفاضلين شيخ العلوم

مدتها أبو للسرور أخو المجد ... ومولاه ذو النوال الجسيم

صدر مصر البها وبدر سماها ... مستفيد العداة مردي الخصيم

والامام الذي له الرأي ما ز ... ال منيراً في الخطب كل بهيم

هذب المهذب الحديد وآخىٰ ... لابن إدريس قوله في القديم

وأزال الخلاف عنه بفكر ... منح للصواب غير عقيم

فخر ذا السبق من بني الصدق فضلاً ... وقد استجمعوا مكارم خيم

هكذا شرف الخلائق طراً ... من قريش والفضل فوق النجوم

ما عصاه مع الرسول كتاب ... قابلته الأكف بالتعظيم

وشهدنا بحر البلاغة يبدوا ... من حواشي مسطورة والرقيم

---

(١) التسنيم: قالوا هو ماء في الجنّة يتنزّل من عُلوٍ ـ المنجد في اللغة.

فـامـتـثـلـنـا لـمـا بـه قـد أمـرنـا وابـتـدرنـا لـلـسـعـي والـتـتـمـيـم
وسـلام مـن خـالـص الـودّ يـحـيـى منـه عـهـد عـلـى الـجـنـاب الـكـريـم

أيدّ الله أصول الشريعة النبوية. وأيَّد بنيان فروعها المصطفوية. لما برحت أعلامها مرفوعة اللواء منصوبة المحل من غير استثناء. جارية أحكامها في الخافقين. باقية على الدهر بقاء العز قدمت ببقاء سيدنا المولى بحر العلوم الزاخر. فخر الأوائل والأواخر. الذي زهر به جامع الفضل وأنار. وأشرق برأيه المنير معلم العلم المستنار. واطلع من سماء الأفتاء نجم الأحكام زاهرة. فاصبحت بين علماء مصر القاهرة. لأعداءه قافرة باهرة. الا وداناه لمنهج الطلاب. وبهجة الأصحاب. فيا له مولي من بمنطقه الشافعي. أنعى كل ناظره من أصحاب الشافي. فلهذا أصبح حظه من العلوم لا سيما الدينية موفور. العلامة الشيخ أبو السرور أسرَّ الله مهجته. وضاعف سروره وبهجته آمين. ولم تم له ذلك طبق ماتمناه من قبل. وزاد كتب له أبو المعالي درويش الطالوتي على لسان حامل تلك الرسالة. مستهلاً بهذه المقالة. وهو قوله يستفتونك. قل الله يفتيكم في الكلالة. إذ بين لهم بعلم الشرائع حرامه وحلاله. حيث جعل العلم في الدنيا نوراً وفي الآخرة بهجة وسروراً. ودفع الذين أوتوا العلم درجات وجعلهم أئمة يهدون سبيل النجاة. وخص الفقهاء الأعلام بخلاصة الفتاوى والأحكام. وتمييز الحلال من الحرام. لينتظم بذلك أم المعاش بين الأنام لإرادةٍ جلَّت وحكمةٍ وفت، لا يعلم ذلك إلا الراسخون في العلم الإلٰهي. والكاشفون عن حقائق الأشياء كما هي. فمن ثمة لم يخل عصر وأوان. ولا مصر في جميع الأزمان. من قائم لله بحجة. وموضع لعبادة نهج محجة. اعتناء بشأن هذا الإنسان. دائماً على أنه العين المقصود بهذا الإنسان دائماً إلى أنه العين المقصود من الأكوان. وكان ممن فاز بأوفا حظٍ من ذلك الظهور. وأحرز قصب السبق في مضمار تلك الحلية من أولئك الجمهور. فريد زمانه ووحيد عصره وأوانه. بل شيخ مشايخ عصره. وعمدة أفضال مصره. مولانا وسيدنا محمَّداً أبو السرور. ومفخر سبط الحسن، فرع دوحة الفصاحة واللسن. بحر البيان الزاخر. قرة عين أصحاب محمد بن إدريس. والحال محل العصابة محل الرئيس. والجوهر الغالي النفيس. فهو الذي غاص مذهب الشافعي. بمنطقه الحاوي البلاغة والشافعي الفي. فللَّه منطق ملكائه الاعجاز. وملك استعارته حقائق الحقيقة والمجاز. يصوغ المعنى الوجيز. كالذهب الأبريز. وإذا حرر رسائل الخلاف. أبرز بزهر

الروضة الميناف. أو قررها بحسن بهجته فيا نجلة ابن الوردي بهجته. فهو العالم الذي باهت به الأيام. وتاهت في يمينه السنة الأقلام. لذا أصبحت عيون المذاهب إليه ناظره. وثمرة الخلافة في روضته ناظرة. وكيف لا وهو غصن بهاتيك الدوحة البكرية. وفرع تلك الشجرة الطيبة الصديقية. فيا لها شجرة فرعها ثابت وأصلها في السماء فقد نما وايم الله على سائر فروعها وسماء.

قوم لهم في سماء المجد منزلة	زهر الكواكب منها النور يقتبس
من كل أزهر بادِي البشر غرته	كأنَّه في دجاجي ظلمة قبس
أبو السرور سما من بينهم فغدا	سماء فضل وهم من تحته حرس

وشعر غيره:

يا أسرة الصدق والصديق انكم	في كل عصر لعين المجد انسان
طبتم ولكن بعض الشيء يفضله	ألا ترى أن بعض القول برهان

هذا وللنهي لتلك الحضرة العالية الشأن. الضاربة سرادق مجدها على هامة كيدان بعد عرض أشواق لا يحصيها قلم كاتب. ولا يستقصيها رقم حاسب. انه لما سار بنا الفلك السيَّار، والقينا بمحروسة قسطنطينية عصى السيار. رسىٰ الفلك ودار الملك. وأشرفنا على تلك المشارف السعدية. وتشرفنا بهاتيك المواقف السنية. أسبغ الله على كافة الخلق ظلالها. وضاعف كل خير جلالها واجلالها عرضنا عليها ما سلمتم. وأدينا إليها رسالتكم. فكان السعد طالعها، فزادت بذلك حسناً وبها. وحلت من الشرف حيث النهار، فعند ذلك وجد المحب للقول مجال. وأطلق عنان الوصف وجال. ولم يزل في ذلك المقام. يرشح بفضائلكم أعطاف الكلام تقريباً للمرام. وتبعيداً من الملام. حتى أنه انعطف إليهم العواطف السعديَّة. وأنعم عليكم به بمنصب الشافعية. بعد عرضها على السدة السنيَّة. المراد خانيَّة. والعتبة العلية الخاقانية. خلد الله خلافتها على مر الدهور والأعوام. وربط تسلطها بأوتار الخلود والدوام. وقد أخرجنا لكم البراءة السلطانيَّة. من السدة المحفوفة بالقدرة الصمدانية. حيث الأوامر فيها تطاع وهي في غاية الحسن ونهاية الإبداع، وجهزت إلى ذلك الجناب المتضمِّخة بسوحه الإنارات على يد قاصدكم فلان. بلغكم الله مأربكم ومقاصدكم في كل آن بالنبي وآله وعترته ومن اقتفى أثره من أمته.

الفقيه محمد بن محمد باجمّال:

وفيها توفي الفقيه محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن مؤذن باجمّال صاحب الأحوال. والمهابة والجلال ولد سنة خمس وخمسين وتسع مائة ـ بعد وفاة والده محمَّد. فسمي باسمه، وتربى في [1] حجر ابن عمِّه الفقيه عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن. وحفظ القرآن العظيم وقرأ الفقه على الفقيه عبد الرحمٰن بن سراج، وعلىٰ والده الفقيه محمد [2]. وصحب جماعة من العلماء الأكابر. كالفقيه عبد الله بن سراج وعلى الفقيه علي بن محمد بافهيد. وحصّل كتباً كثيرة. ووقفها على طلبة العلم الشريف. وكان صحيح القلب والجسم. معافى من الأمراض، معاشراً بالمعروف والقيام بحقوق الإخوان والمحبين في الله تعالى من الإكرام وصلة الأرحام. له صبر شديد. وعقل سديد. شكور على نعم الله الباطنة والظاهرة. وكان له همه عالية. ومرؤة تامة في جميع أحواله. في لباسه ومخالطته. ووقف على عمارة كتبه وقفاً كبيراً. ووقف سقايتين ووقف عليهما ما يقوم بهما.

الشيخ محمد التركي الخلوتي:

وفيها توفي الشيخ محمد التركي الخلوتي أخو الشيخ عبد الله. كان صالحاً سعيداً مهذباً متنزهاً زاهداً. رضي الأخلاق. حسن الشمائل على الاطلاق. جيّد الخبرة بطريق التصوف. مشاركاً لأهل الحقائق وأهل التعرف. أخذ عن الشيخ كريم الدين الخلوتي. ثم عن أخيه عبد الله. فكان على الأول رضاعه وعلى الثاني فطامه. وكان مع تخلقه بأخلاق القوم. وتمكنه في الطريق لا يأكل إلا من عمل يده. وكان يَعمل المناخل ويبيعها ويتقوت منها. وكان مع ذلك ملازماً للجدِّ والاجتهاد. بحيث لا يغفل طرفة عين. وذكر أنه أقام ثلاث عشر عاماً لا يضع جنبه على الأرض. بل يصلي الصبح بوضوء العشاء. وأنه أقام بمكة سنين يقصد في كل أسبوع مرتين لشدة حر القطر. وجدَّة الاشتغال. وهذه كرامة ظاهرة. وكان محمدي الصفات إن ذكرت الدنيا ذكرها معك وإن ذكرت الآخرة ذكرها معك. ولم يكن للغضب عليه سبيل. قال عبد الرؤوف: لازمته سنين فما رايته غضب. وكان قد انتهى.

---

(١) أ: تحت.

(٢) فقره ساقطة من النسخة «أ».

حاله يسمع فيها نطق الحيوانات والجمادات بالتسبيح. وكان إذا اشتغل بالذكر شاركته الموجودات. وكان يأسف على اندراس واختفاء آثارها. وكان إذا دخل بيتاً أضاء بدنه. ولم يزل ملازماً على الاشتغال وتلقين الذكر والتربية. حتى آن وقت الارتحال. فحج وجاور. ثم عاد مريضاً إلى القاهرة. وانتقل فيها إلى دار الآخرة بعد شهرين من قدومه. وقال في مرضه فتشت وطفت في الحجاز فلم أر أحداً من الظاهرية فيه أهلية التسليك. وطريق الخلوتية. قد صارت شاذلية. وصلى عليه بالجامع الأزهر ودفن بجانب أخيه عبد الله محاذاة بهاء الدين. تجاه مدرسة ابن حجر. قال عبد الرؤوف: ولم يخلق بعده في طريقهم أحد وإنما هي دعاوى وهذيان. مع الخلوّ من علمي الظاهر والباطن. حتى صار عقلاً وفضلاً العلماء يتضاحكون من هذه الطائفة. ويهزؤون بهم. ويضربون بجهلهم الأمثال. ومن يظهر منهم غير ذلك فإنما هو لعلة. أو نفع دنيوي من الجملة. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

خضر بن عطاء الله الموصلي:

وفيها توفي خضر بن عطاء الله الموصلي. قال في الريحانة: كعبة فضل مرتفعة المقام. تضمنت السنة الرواة التزام مدحه فللّه ذلك التضمن والالتزام. رأيته في عنفوان العمر. والدنيا كلها رياض. والأيام كلها أعياد وأعراس. والأوقات كلها بحر. والأشهر كلها نيسان:

فلو بعت يوماً منه بالدهر كله   لنكرت دهراً ثانياً في ارتجاعه

وهو حسنةٍ في صحائف الأيام والليالي. وروضة تنبت الشكر في رياض المعاني. والعسر كله نضر. وقد قيل لكل زمان خضر. إذا ما ذكر للجودة كان حاضر نأىٰ أو أدنى يسعى على قدم الخضر. وأقام بمكة مخضر الأكناف. وصنّف بأسم السيد حسن [1] كتابه شرح شواهد الكشاف. شرحاً تتشبث بإهدابه السحر. وناط به تميمة معلقة بحبل الدهر. وقد ملكته وطالعته. فرأيت فيه ما يدل على سعة اطلاعه. وطول باعه. وهو تلميذ والدي. وكان يسلك معه طريق الأدب. ويجثو بين يديه على الركب وانشدني مضمناً في البرش:

تبدل عن البرش المبلد باطلاً   فعالم أهل البرش غمر وجاهل

---

(١) السيد حسن بن أبي نمي أمير مكة.

فما البرش إن فتشت عن كنهه سوى   دويهية تصفر منها الأنامل

وللاسعد ابن ممّاتي [1] مما أنشده في كتابه سلافة الرجون:

تذنمي لا تهزا عشموله فإن   بذلك منها بهجة وشمائل
وراقك منها رقة في قوامها   ولاحت كشمس اضعفتها الأصائل
فلا تفتر منها للين فإنها   دويهية تصفرّ منها الأنامل

وهذه من قصيدة لبيد التي أولها:

الا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

وقد ضمن ابن فريع ركن الدين. منها أيضاً قوله:

تأمل صحيفات الوجود فإنها   من الجانب السامي إليك رسائل
وقدمتها أني تأملت حظها   ألاَ كل شيءٍ ما خلا الله باطل

وفي معناه قول العلامة حسن الفوريني:

ودق الرياض إذا نظرت دفاتر   مشحونة بأدلة التوحيد

وهو في معنى شعر أبو نواس المشهور. ومما مدحت به حضرة مولانا خضر المذكور:

وصبا من كؤوس ذكرك سكري   لك حملتها ثناءً وشكرا
ولوجدي رقت كطبعك لطفاً   واستعارت من طيب ذكرك نشرا
معك القلب حيث سرت يسري   فاسألته عني فذلك أدرى
من أولو العزم لي فؤاد كليم   في النوى لا يزال يتبع خضرا

وقال في «السلافة» في ترجمته: رحله مضى عليها الرواحل. وتطوى للقياه المراحل. باعه في الفضل مديد. وسهمه في أهداف القلم سديد.

---

(١) أسعد ممّاتي: كاتب، أديب، شاعر. أصله من نصارى أسيوط بصعيد مصر. تولى رياسة الديوان بالديار المصرية، والقضاء، وتولى بحلب. توفي سنة ٦٠٦هـ. من آثاره: كتاب سر الشعر. قوانين الدواوين. روائع الوقائع في التاريخ. وديوان شعر ـ معجم المؤلفين ج ٢ ص ٢٤٩.

أحمد المغربي المجذوب:

وفيها توفي أحمد المغربي المجذوب. كان غالب إقامته بعطسه البدقيين وصحوه أكثر من سكره. ويتكلم يما لا يفهم له معنى. وكان أهل الطريق يعظمونه ويعرفون مكانه. اجتمع بالخضر عليه السلام. فقال له اذهب إلى زين العابدين المناوي واقرأه مني السلام. وعاد بدنه فإن قدمه تحت النجوم وفوق الغمام. واعطي سبعون ألف مقام وسدانة المقام المصطفوي في دار السلام.

حسين بن أحمد باجذيع:

وفيها توفي الرجل الصالح حسين بن أحمد باجذيع. بالجيم والذال المعجمة مصغراً. أحد العقلاء وأجل النبلاء. أتصف بمحاسن الأوصاف. من كرم الطباع. وحسن الشمائل. والقيام بخدمة الأكابر في البكور والأصائل. والمواظبة على الطاعة. ولزوم الجمعة والجماعة. والتمسك بالتقوى. وخوف الله في السر والنجوى. وأثنى عليه أهل الكمال. ووصفوه بحسن الأفعال. ولم يزل على هذه الأحوال. إلى أن وافاه الانتقال. ودفن بمقبرة تريم. أسكنه الله جنات النعيم.

الأمير أحمد بن علي بن راشد:

وفيها توفي أحمد بن علي بن راشد. الأمير الكبير. العالم الشهير. كان صاحب عدل تام ونفع عام لسائر الأنام. محباً للسادة الكرام. والعلماء العظام. باذلاً لهم الأنعام والإكرام. عارفاً بزمانه. فائقاً على أقرانه. صاحب ثروة ونقوه ويقين. ودين متين. ومروءة. وأخلاق رضية وسيرة مرضية. واستمر على ذلك حتى وافته المنيَّة. رحمه الله وغفر له كل خطية.

سنة ١٠٠٨ هـ

عبد الله أبو نمي العيدروس:

سنة ألف وثمان توفي الشيخ عبد الله أبو نمي بن محمد بن عبد الله ابن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس. أحد عبَّاد الله الصالحين. الأولياء المشهورين. عالي الرتبة والمقام. المخصوص بمزايا الإنعام. الخاص منها والعام. ولد بمدينة تريم. وظهرت عليه آثار الصلاح العظيم. ثم حصلت له جذبة ربَّانيَّة ونعمة رحمانيَّة، وظهرت له كرامات وخوارق للعادات واستمر إلى أن مات. ودفن بمقبرة زنبل. رحمه الله عز وجل.

حسين بن عبد الله العيدروس:

وفيها توفي الشيخ حسين بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس. عم المذكور قبله. الذي فاق أقرانه. وعرفوا فضله. ذو الكرم العريض والجود المستفيض. والمكارم التي أبد الدهر لاتبلىٰ. والمجد الذي يعلو ولا يُعلىٰ. حميد الأوصاف. ونخبة السادة الأشراف. ولد بمدينة تريم سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة واجتهد ودأب. وتمسك بعرىٰ الفضل والأدب. واتبع السنة النبويَّة. واقتفى الآثار المصطفويَّة. في دقيق الأمور وجليلها. وأخذ نفسه بفضائل الأعمال دون مفضولها.

تخرج بأبيه. وأخذ عن شيخ أخيه. وغيره من العلماء العاملين. والأولياء الصالحين. ولبس الخرقة الشريفة منهم. وأجازوه في الإلباس. وانتفع به كثير من الناس. وجدَّ في الاجتهاد. وقُصِد من سائر البلاد. وكان يكرم الوافدين. ويكسو العارين. ويؤَمِّن الخائفين. ويُحسن إلى الفقراء والمساكين. وله كرامات ظاهرة. وأحوال باهرة. وله جاه عظيم [١] عند الأكابر. لا سيما أرباب السيوف والدفاتر. يقابلونه بالتعظيم. والتبجيل والتكريم. وكان مشغولاً بذكر الله. في سره ونجواه. حتى آنت [٢] الوفاة. ودفن بمقبرة زنبل. رحمه الله عز وجل.

محمد بن عبد الرحمٰن الحيقن:

وفيها توفي السيد محمَّد بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عمر أحمر العيون. اشتهر والده بـ(الحيقن). السيد الأوحد. والسند الأمجد. المعروف بالكرم. فلا يقاس إلا بحاتم.

وتأتي علىٰ قدر الكرام المكارم.

ولد بمدينة تريم. ونشأ بها. ثم طلب الارتحال. فطاف وجال. ولقي الرجال. وأخذ عن أهل الكمال. وجدَّ في صالح الأعمال. ولازم طريقة آبائه وأجداده الأخيار. ولزم طريقة جده النبي المختار. وكان حسن الأخلاق. حليماً عن المسيئين وأهل الشقاق. وكان ذا رأى مصيب. وتدبير عجيب. ولم يزل محبوباً للنفوس. [٣] إلى أن انتقل إلى بندر المخا المحروس. وخلَّف له بها

---

(١) ب: كبير.
(٢) ب: أتت.
(٣) محبوباً: محبياً.

أولاداً. وهم: علي، وأحمد، وعبد الرحمٰن، وعلوي. رحمهم الله تعالى أجمعين. وجعلهم في أعلا عليين.

رئيس الأطباء داوود الأنطاكي:

وفيها توفي رئيس الأطباء داوود بن عمر الانطاكي. نزيل القاهرة المعزية. والمميز على من له فيها المزيَّة. المتوحد بأنواع الفضائل. والمنفرد بمعرفة علوم الأوائل. شيخ العلوم الرياضية. سيما الفلسفية والطبيَّة. [وعلم الأبدان. المقيم لعلم الأديان. فإنه بلغ فيه الغاية] (١) التي لا تدرك. وانتهى إلى الرتبة التي لا تكاد تملك. له فضل ليس لاحد وراءه فضله. وعالم لم يحو (٢) أحد في عصر مثله. إلى أدب يغض منه الناظر ويحار في وصفه الفكر ويَنْشَدِه الخاطر.

شعر:

فكأنه الروض الأريض ... لجنة الفردوس حاكي

هتفت به رأد الضحى وُرْقٌ ... سواجعُ في الأراكِ

وحباه وادي السمر ريًّا ... عترة فوت المداك (٣)

نِغْم القضاءُ لأجل ذا ... منه ترى الفسطاط زاكي

حمَّلنه الزوراء عنه ... تحية هدج المذاكي

ينحو بأعلام الكرم ... يأدابها نوء السماك

فهي المطاف لمحاير ... بالحائرية ظل باكي

وأما معرفته لأقسام النبض فإنه له فيه منقبة باهرة وكرامة على صدق مدعاة ظاهرة يكاد لقوة حدسة يستشف الداء من وراء حجابه. ويناجيه بظاهر علاماته وأسبابه. وحكي أن الشريف حسن لما اجتمع به. أمر بعض إخوانه ان يعطيه يده ليجس نبضه. وقال له: جس نبضي. فقال: هذه اليد ليست يد الملك. فأعطاه الأخ الثاني يده. فقال: كذلك. فأعطاه الشريف حسن يده فقبلها. وأخبر عن كلاً بما هو متلبس به. فتعجبوا من حذقه.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في «أ».
(٢) أ: يجد.
(٣) ب: عنبرِ فوق الهذاكي.

وحكي أنه استدعاه لبعض نساءه. فلما دخل. قادته جارية. ولمّا خرجت به. قال للشريف حسن: إن الجارية لما دخلت بي. كانت بكراً. ولما خرجت بي. صارت ثيباً. فسألها الشريف حسن واعطاها الأمان من المعاقبة فأخبرته أن فلاناً افتضها قسراً. فسأله، فاعترف بذلك.

وحكىٰ لنا شيخنا محمد البابلي [1] أن الحكيم داوود مرّ ببعض الحارات التي يسكنها الضعفاء والفقراء. وسمع صوت مولود حال ولادته. فقال: هذا صوت بكري. ففحصوا عن ذلك فوجدوه كما قال. وإن بعض البكريين تزوج بنت فقير خفية. ووافق مرور صاحب الترجمة حال ولادتها بالولد. قال في «السانحات» وَرَدْتُ عليه علىٰ برح اشتياق. لحديث هيت أو حديث زوراء العراق. فكنت لديه كقميص يوسف حين ألقاه البشير. فكاد يرده فرط السرور وهو بصير. فمازجته امتزاج الراح. بالماء القراح. ولازمته لزوم الظل في الغدو والرواح. فلما استشف غيب باطني من الظاهر. واستشرف بقوة حدسه عمّا تكن السرائر. سمح لي بشيء من بعض علومه الغريبة. وخصني بدقائق حِكَمه العجيبة. بما لو انتظم في سلك البيان لَسَحَر. أو ظهر لا عين الناظرين لَبَهَر.

فإن كنت سهل القود فاطْوِ حديثه ... علـى كـل طـاوٍ مـن قـيـاد الـعـزائـم
وإلاّ فـلا تَـعـرِضْ لـه فـسـبـيـلـه ... أشـق وأنـأىٰ مـن طـريـق الـمـكـارم

هذا ولم أزل مدة إقامتي بالقاهرة أرد حماه. وأجعل سمير ليلي فيها قمر محياه. تارة بالطاهرية مجمع إيناسه. وأخرى بربع قيسون مربع إيناسه. مملياً عليّ فيه من لطائف أسماره. وطريف نكتة البديعة من نوادر أخباره. فما سمعته منه. ورويته عنه. وقد سألته عن مسقط رأسه. ومشتعل نبراسه. فأخبر أنه ولد بانطاكيَّة بهذا العارض. ولم يكن له بعد الولادة معارض. قال: ثم إني بلغت من السن عدد سيَّارة النجوم. وأنا لا أقدر أن أنهض أو أقوم. لعارض ريح تحكم في الأعصاب. منع قوائمي من حركة الانتصاب. وكان والدي رئيس قرية (سيدي حبيب النجار) لذكره خيم وطِيْبُ نجار فاتخذ قرب مزار سيدي حبيب رباطاً للواردين. وبني فيه حجرات للفقراء المجاورين. ورتب لها في كل صباح من الطعام ما يحمله بعض الخدام وكنت أُحمَل في كل يوم إلى صحن الرباط. فأقيم فيه سحابة يومي ويُعادُ بي إلى منزل والدي عند نومي. وكنت إذ ذاك قد حفظت

---

(١) ب: الباهلي.

القرآن ولقنت مقدمات تثقيف اللسان. وأنا لا أفتر في تلك الحال من مناجاة قيّم العالم في سري. ومبدع الكل فيما إليه تؤول عاقبة أمري، فبينا أنا كذلك إذ برجل جاء من أقصى المدينة يسعى. كأنه ينشد ضالة أو أظل المسعى فنزل من الرباط بساحته. ونفض فيه أثواب ساحته. فإذا هو من أفاضل العجم ذو قدر منيف يدعىٰ محمد شريف. فبعد أن ألقي فيه عصى التسيار. وكان لا يألف منزلاً كالقمر السيار. استأذنه بعض المجاورين في القراءة عليه. وابتدأ في بعض العلوم الإلٰهية فكنت أسابقه عليه. فلما رأى مني ما رأى. استخبر ممن هناك عني. فأجبته ولم يكن هناك غير الدمع سابلاً. ومجيباً. فعند ذلك اصطنع لي دهنا مسّدني في حر الشمس. ولفني بلفافة من فرقي إلىٰ قدمي حتى كدت أفقد الحس. وتكرر منذ ذلك مراراً من غير فاصل. فتمشت الحرارة الغريزية كالحمّا في المفاصل. فعبدها شد من وثاقي. وفصدني في عضدي وساقي. فقمت بقدرة الواحد الأحد بنفسي لا بمعونة أحد. ودخلت المنزل علىٰ والدي. فلم يتمالك سروراً. وانقلب إلى أهله فرحاً مسروراً. فضمني إلى صدره وسألني عن حالي. فحدثته بحقيقة ما جرى لي. فمشى من وقته إلى الأستاذ ودخل حجرته. وشكر سعيه وأجزل عطيته. فقبل منه شكره. واستعفاه بِرَّه. وقال: إنما فعلت ذلك لما رأيت من الهيئة الاستعداديَّة لقبول ما يلقىٰ إليه من العلوم الحقيقية. فابتدأت عليه بقراءة المنطق. ثم اتبعته بالرياضي. فلما تمَّ شرعت في الطبيعي. فلمّا أكملت استشرفت نفسي أن أتعلم اللغة الفارسيَّة. فقال: إنها سهلة لكل أحد. ولكني أفيدك اللغة اليونانية. فإني لا أعلم الآن على وجه الأرض من يعرفها غيري. فأخذتها عنه. وأنا بحمد الله تعالى الآن فيها كَفُوَ إذ ذاك. ثم ما برح أن سار كالبدر السيار. يطوي المنازل والديار. وانقطعت عني بعد ذلك سيارة أخباره.

ثم جرت الأقدار بما جرت. وخلت الديار من أهلها وأقفرت بتنكرها عليّ لانتقال والدي. واعتقال ما أحرزته يدي من طريفي وتالدي. فكان ذلك داعية المهاجرة لديار مصر والقاهرة. فخرجت من الوطن في رفقة كرام. نؤم بعض المدن من سواحل الشام. حتى إذا صرت في بعض ثغورها المحمية. دعتني همة عليه ـ أو علوية ـ أن أصعد منه جبل (عامله) فصعدته منصوباً بأعلا المدح وكنت عامله. وأخذت عن مشايخها ما أخذت وبحثت عن فضلائها فيما بحثت. ثم ساقتني العناية الإلٰهية إلى أن دخلت حمى دمشق المحميَّة. فاجتمعت ببعض علمائها من مشائخ الإسلام. كأبي الفتح محمَّد بن محمَّد بن عبد السلام.

وكشمس علومها. البدر الغزي العامري ذلك الإمام. والشيخ علاء الدين العمادي. ثم لم البث أن هبطت بمصر هبوط آدم من الجنَّة. لمّا وجدتها كما قال أبو الطيب: ملاعب جِنَّة وأنا المعني فيها بقوله:

لكن الفتىٰ العزي فيها غريب الوجه واليد واللسان

تنبو عن قبول الحكمة فيها طباع الرجال. نبوّ قيناتهم الحسان لحى شيب القذال. ترى نفرة أحدهم عن كماله السرمد، نفرة الظليم رأي الظلام فخوَّد [1].
ثم تمثل بقول من قال:

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود
أنا في أمة تداركها اللّـ ـه غريب كصالح في ثمود

هذا ما طارحني به في بعض مطارحاته. وحدثني في جملة مسامراته. وكان فيه دعابة يأنس بها جليسه. كيلا يعرف الوحشة أنيسة. إلى حسن سجايا كالرياض بكتها الأمطار. فضحت ثغور أقاحها عن مباسم الأنوار. وكرم نِجار وطيب خيم. تعرف فيها نضرة النعيم. وأما فَرَقةُ من المعاد. وخشيته من رب العباد. فلم يُرَ لغيره من أهل هذا الطريق. وأصحاب أولئك الفريق. [كان يقوم الليل إلاّ قليلاً. ويتبتل إلىٰ ربه تبتلاً. بتُّ عنده الليالي ذوات العدد. فما رأيته إلاّ قائماً يناجي الفرد الصمد] [2]. وكثيراً ما يتمثل بهذين البيتين وهما لعبد الله بن طاهر بن حسين:

إلامَ تطيلي العتب في كل ساعة فَلِمْ لا تَمَلِّين القطيعة والهجرا
رويدكِ إن الدهر فيه كفاية لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

وكان إذا سأل عن شيء من الفنون الحكمية والطبيعية والرياضيَّة أملى السائل في ذلك ما يبلغ الكراسة والكراستين. كما هو مشهود. مثل ذلك عن الشيخ الرئيس أبي علي بن الحسين. فمن ذلك ما شهدته وهو بحجرته الظاهرية وقد سأله رجل عن حقيقة النفس الإنسانية فاملىٰ علىٰ السائل رسالة عظيمة في ذلك وعرضها عليه. وله من الكتب والرسائل والأشعار المزرية بروض الخمائل. ماهو بأيدي الناس مألوف. وعند أربابه من الفضلاء معروف.

---

(١) تمت المطابقة مع ذات النص نفسه المنشور. ضمن ترجمة نفس الشخص في كتاب «خلاصة الأثر» للمحبي ج ٢ ص ١٤٠.
(٢) فقرة ساقطة من النسخة «أ».

فمن ذلك: الكتاب الذي صنفه وسمَّاه بـ«التذكرة» جمع فيها الطب والحكمة. وهي بأيدي الناس شهيرة. ثم اختصرها لقصور الهمم في مجلد. وشرح «**قصيدة النفس**» المشهورة. للشيخ الرئيس ابن سيناء. وهو شرح فصَّل فيه حقيقة النفس وجوهرها النفيس. بما يرضي السائل وإن كان هو الشيخ الرئيس. وله قطعة منظومة في هذا المعنىٰ. تشعر باعتراض فيها على الشيخ وهي:

من بحر أنوار اليقين بحسنها ... فافصل أو صل تنوب كما ادّعىٰ
أو للكمال فهيكل لا ترتضي ... للمطلق الثاني يصح لأربع
هبه يصح فقدره من أوج ما ... قدست يكمل البلقع
تا الله ما هبطت ولكن أهبطت ... فبقسر أو بالأختيار لمن يعي

وكانت قصيدة الحكيم الفاضل. والفيلسوف الكامل. أبي علي بن الحسين بن شبل البغدادي. التي خاطب بها الفلك. وتشتمل على مباحث الحكمة. وأكثر رسائل الفلسفة. وهي من أبدع الشعر وأعذبه. وأبلغ النظم ومستعذبه ـ كثيراً ما يلهج بإيرادها. ويكرر في غالب أوقاته من إنشادها؛ وهي:

بربك أيها الفلك المُدارُ ... أَقَصْدٌ ذا المسير اضطرارُ
مَسيرُك قل لنا في أي شيء ... ففي أفهامنا منك انبهار
وفيك نرى الفضاء فهل فضاء ... سوى هذا الفضا به تدار
وعندك ترتع الأرواح أم هل ... مع الأجساد يدركها البوار
وموج ذا المجرةُ أم فِرِنْدٌ ... علىٰ لجج الدروع له أوارُ
وفيك الشمس رافعة شعاعاً ... بأجنحة قوادمها قصار
وطوق في النجوم من الليالي ... هلال أم يد فيها سوار
وشهب ذي الخواطف أم ذبال ... عليها المرخ يقدح والعُفار
وترصيعٌ نجومُك أم حباب ... تؤلف بينه اللجج الغزار
تمد قوادماً ليلاً وتطوىٰ ... نهاراً مثلما طُوِي النهار
فكم يصفائها صدأ البرايا ... وما يصدىٰ لها أبداً عرار
تُبارى ثم تحسر راجعات ... وتكنُس مثل ما كنس الصوار
فبينا الشرق يقذفها صعوداً ... تلقاها من الغرب انحدار

علىٰ ذا ما مضى وعليه يمضي ... طوال مُنىً وآجال قصار
وأيام تعرَّفنا مداها ... لها أنفاسنا أبداً شغار
ودهر ينشر الأعمار نشراً ... كما للغصن بالورق انتشار
ودنيا كلما وضعت جنيناً ... عداه من نوائبها ظؤار
هي العشواء ما خبطت هشيماً ... هي العجماء ماجرحت جُبَار
فمن يوم بلا أمس ليوم ... بغير غدٍ إليه ما يسار
ومن نفسين في آخر وردٍ ... لروح المرء في الجسم انتشار

وترجمهُ في «الريحانة» فقال: ضرير. بالفضل بصير. كأنما ينظر ما خلف ستار الغيب. بعين فكر خبير. لم تر العين بل لم تسمع به الآذان. ولم تحدِّث بأعجب من مسائله الركبان. إذا جسّ نبضاً لتشخيص مرض. عرض أظهر من أعراض الجواهر كل عرض. فيفتن الأسماع والأبصار. ويَطرَب لحسن النبض مالا يُطربه حسن الأوتار.

يكاد من رقة أفكاره ... يحول بين الدم واللحم
لو غضبت روح على جسمها ... ألّف بين الروح والجسم

فسبحان من أطفأ نور بصره. وجعل صدره مشكاة نور ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [1]. وله في كل عِلْم سهم مصيب. ومنطق محلّىٰ بـ«تذهيب التهذيب» وكنت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر. فسمعت ما يغار عليه نسيم السحر. ويطرب من لطفه نغمات الوتر. ينثر فيه نثار العلوم على عرائس المنثور والمنظوم. وكان يقول: لو رآني ابن سينا لوقف ببابي. أو ابن دانيال لاكتحل بأتراب أعتابي. إلا أنه على مذهب الحكماء ومشرب الندماء. ولذا كثر كلام الناس في اعتقاده. ونُقِل عنه رشح قطرات خفي إلحاده. ثم لمّا كثر اللغط فيه. ارتحل للبيت العتيق. فطافت به المنيَّة من كل فج عميق. فقضى نحبه. ولقي ربه:

كم من عليل تخطاه الردا فنجا ... ومات طبيبهُ والعُودُ

ومن شعره قوله:

---

(١) سورة الحج ٢٢، الآية ٤٦.

مـن طـول أبـعـاد ودهـر جـائـر ... ومـسيس حـاجات وقـلـة مـنـصف
ومـغـيـب ألـف لا اعـتـيـاض بـغـيـره ... شـط الـزمـان بـه فـلـيـس بـمـسـعـفِ
أوّاه لـو حـلّـت لـي الـصـهـبـاء كـي ... أنـشـأ فـأذهَـلَ عـن غـرام مـتـلِـف

ولم يزل بالديار المصرية. يرتع بربوعها النضرة العريَّة. إلى أن حدا به حادي المسير وزمزم. وناداه منادي الحرم فَلَبّىٰ واحرم.

ولأبي المعالي درويش الطالوي في بعض مراسلاته لداوود:

لـنـا بـحـمـى فـسـطـاط مـصـر شـجـونُ ... وذكـرى لـمـعـنـى ربـعـهـا وحـنـيـنُ
حـنـيـن رَؤُومٍ بـانَ عـنـهـا وحـيـدُهـا ... فـمـا هـي إلّا أنـة ورنـيـن[1]
وذاتِ جـنـاح غـاب عـنـهـا هـديـلـهـا ... فـتـسـجـاعـهـا فـوق الأراك أنـيـن
تـبـاري حـمـام الـغـوطـتـين بـشـجـوهـا ... وفـي قـلـبـهـا داء الـفـراق أنـيـن
ويـذكـرهـا الـمـقـيـاس والـروضـة الـتـي ... بـشـاطـئـه عـذب هـنـاك مـعـيـن
إذا ضربـتـه الـريـح حـلـت يـمـيـنـه[2] ... مُـضـاعَـفَ سَـرْدٍ أهـمـتـه فـنـون
جرىٰ فـوق حـصـبـاء الـيـواقـيت أشـبـهـت ... لآلـىء دمـع يـوم بـان قـريـن
ذكـرت بـه مـن أم سـالـم مـعـهـداً ... بـه الـقـلـب إذ سـار الـركـاب رهـيـن
فـتـاة أبـان الـخَـطْـو صـغـر وشـاحـهـا ... بـألـحـاظـهـا جـيـش الـغـرام كـمـيـن
ولـم أنـس نـور[3] الـبـيـن وقـفـة سـاعـة ... ولـي ولـهـا عـنـد الـفـراق شـؤون
وقـد حـلـفَـتْ أن تـحـفـظ الـود بـيـنـنـا ... ولـيـس لـمـخـضـوب الـبـنـان يـمـيـن
تَـرحَّـلْـتُ عـنـهـا والـفـؤاد بـربـعـهـا ... مـقـيـم وهـل يـرعـىٰ الـوداد خـديـن
وفـارقـت فـيـهـا مـن أحـب وجـيـرةً ... لـهـم بـين أحـنـاء الـظـلـوع شـجـون
ولا سـيـمـا شـيـخ الـفـلاسـفـة الـذي ... تُـسَـلِّـم لـه يـونـان لـه وتـديـن
سَـمِـيَّ نـبـي الله داود مـن أتـى ... عـلـى فـتـرة فـاسـتـبـعـدتـه ظـنـون
وظـنـي فـيـه غـيـرُ ظـنٍّ مـرجَّـمٍ ... عـلـى أن ظـن الألـمـعـي يـقـيـن

---

(١) البيت ساقط من النسخة «أ».
(٢) ب: حاكت بمتنه.
(٣) ب: يوم.

عـلـيـه سـلام الله مـا ذرَّ شـارق	ورَوَّىٰ فـسـطـاط (مـصـرَ) هَـتـون
ومـا غـردت وُرْقٌ سـواجعُ بـالـحـمىٰ	ومـالـت بـتـرجـيـع لـهـن غـصـون
أسـكـان قـيـسـون لـئـن جـار بـعـدكـم	عـلـيَّ زمـان بـالـلـقـاء ظـنـيـن
فـوالله مـا فـارقـتـكـم قـالـيـا لـكـم	ولـكـنَّ مـا يُـقـضـىٰ فـسـوف يـكـون

شوقي إلى لقاء سيدي الأجل. عمَّر الله بذكره أرباع الفضل. كما غمر طلابَ العلوم الحقيقية نائلُهُ الجزل. شوق الوامق لعذراه. وعروة إلى عفراه. بل شوق غيلان لِميَّة والحادرة لسمية. أو كحمامة أقبلت هديلا. وفارقت بعد المواصلة خليلاً. وأنا أهدي لحضرته سلاماً كالراح. تبعث مبيت الأرواح. يزيدها القدم طيباً. ولا يوجد صريحاً قطيباً. والمحلات وان كانت متقاصية فإنَّ الخلات كما يشهد وده متناصية. وها انا مذ سرت عن حضرته الجليلة. ما نسيت أياديه الجميلة. وهل ينسى القمر ليله. وساكن اليمن مطلع سهيله. على أنني لم أزل بالشام أنشق من أرجه طيب بشام. وهو بالفسطاط. والمنزل شطاط. شاكراً أفضل أياديه. وذاكراً شرف مجلسه وناديه. وإن قلت أن أفواه الحمائم. أو بروق الغمائم. تقدر أن تصف ما أجده من الارتياح لقربه. والانضمام إلى شيعته وحزبه. فقد شهدت أنها أبلغ من سحبان وأفصح من صعصعة بن صوحان. غير أني أسأل وهاب الصور. خلاف القوىٰ والقدر فياض المعارف. ذرّاف العوارف إذا رمت اقتراباً صافياً من الكدر. مغنياً عن ورد المكاتبة والصور. وأنا أجل سيدي إجلال الأمة نبيها. والأم المشفقة صبيها. وفي القلب الآن تدنو الديار أوار. لكل سائمة كما يعلم الله قرار.

سنة ١٠٠٩ هـ

عقيل بن محمد باحسن:

سنة تسع وألف: توفي الشيخ الجليل السيد عقيل بن محمَّد بن أحمد بن عبد الله بن محمَّد جمل الليل باحسن. صاحب الخلق الحسن. والشأن المنيع والنباهة. والقدر الرفيع والوجاهة. السائر على منهاج الطريق الواضح أحسن سير. وجرى على منواله غير متعرض للغير. ولد بـ(روغه) المدينة الشهيرة. ونشأ في ساحاتها المنيرة. وقرأ القرآن. وتحقق بحقائق الإيمان والإحسان وصحب السادة العارفين. وأخذ عن العلماء العارفين. وتفقه في الدين. وتصوف على

آخرين. وجَدَّ في تحصيل الطاعات. وأنواع العبادات. متمسكاً من ذلك بأقوى سبب. كثير التواضع في الرَّغب والرَّهَب، واشتهر من صغره بالكرم والجود. والسخاء الذي لم يكن بمعهود. وإكرام الضيفان. وإغاثة اللهفان. ووفدت إليه الناس من كل جانب. ووسعت أخلاقه الأقارب والأجانب. واتفق أهل الوفاق والخلاف. بأنه أكرم أهل زمانه على الاطلاق، وكان يقصد لبركاته الشاملة. ولفوائده في العاجلة والآجلة. وكان حسن السمت. كثير الصمت. ولم يزل يتردد في الأحوال الساميات والمقامات العاليات إلى أن وافاه الممات. ودفن بمقبرة تريم بوأه الله جنات النعيم.

عبد الله بن هارون:

وفيها توفي السيد عبد الله بن هارون بن عبد الله باهارون. اشتهر جده بـ(باهارون). الملازم للتقوى والحركة وللسكون الجامع لأشتات الفضائل والفنون. ولد بمدينة تريم. ولاحظته سعادة السميع العليم فحفظ القرآن العظيم. وتمسك بالعروة الوثقى من الدين وصحب الأولياء الصالحين. وارتحل إلى كثير من البلدان وصحب جماعة من أهل العرفان. فرحل إلى اليمن ودخل عدن ورحل إلى السواحل وحصَّل كثير من الفضائل وتزوج فيها وحصل له أولاد بها وكان كثير الموافاة والمراعاة يجب التودد والمصافاة وكان محبوباً عند الانام مقبولاً عند الخاص والعام. واستمر على المسار والمحاب إلى أن ناداه منادي الوفاة فأجاب. ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عزّ وجل.

سليمان بن حسن بافقيه:

وفيها توفي السيد الشريف سليمان بن حسن بن حسن [1] بن عبد الله بافقيه. اشتهر جده عبد الله بـ(بافقيه). و(بالنسّاخ) واشتهر هو بطير الله المشهور بالتواضع والمصافالا. والموافقة والمراعاة. ولد بمدينة تريم ونشأ بها في نعيم. وصحب جماعة من السادة العارفين وغيرهم من العلماء العاملين. ثم حُبب إليه الارتحال فسافر إلى كثير من البلدان وجال، ولقي جماعة من أكابر الرجال. ولزم الطاعات. وأكثر من العبادات. وجانب المخالفات. متمسكاً بالسبب الأقوى من البر والتقوى. وخوف الله تعالى في السر والنجوى سالكاً. منهاج شريعة سيد

---

(١) بن حسن. زيادة في «أ».

المرسلين مقتفياً سيرة آباءه الأئمة العارفين التائبين العابدين. ملازماً الأذكار في الغدو والآصال. على طريق الكمال إلى أن وافاه الانتقال، ودفن ببندر المخا الشهير وتعب عليه الكبير والصغير رحمه الله وبل بالرحمة ثراه أمين.

أحمد البسكري الصوفي:

وفيها توفي الشيخ أحمد بن علي بن أحمد البُسْكِري بضم الموحدة وسكون السين المهملة. الصوفي الذي اشرقت أنواره. والأديب الذي طابت انباءه وأخباره. جميل الأوصاف والمناقب حسن النظر في اصلاح العواقب. أخذ عن والده علي وكال له بالمكيال الوفي، وأخذ عن صاحب المفاخر الشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس وغيرهما. وكان لطيف الذات كامل الصفات وأكثرهمه الاستعداد ليوم المعاد. قال في «النور السّافر»: وكان صاحبنا أحمد المذكور من أهل العلم والصلاح متبعاً للكتاب والسنة. سالكاً على نهج السلف الصالح متصفاً بالعفاف قانعاً بالكفاف لايُرَى في أكثر الأوقات إلا مشغولاً بمطالعة أو كتابة. مظهراً للجمالة. له جملة مصنفات. وكان كف بصره. قبل وفاته بقليل. وكانت وفاته ليلة السبت ثالث عشر ربيع الثاني بأحمد آباد. وفيه يقول الشيخ الفاضل النحرير عبد اللطيف اللطيف. محمد بن الزبير. أديب عصره. وفريد دهره.

وفا الكتاب من الملاذ البسكري ... ازرت حلاوته بطعم السكر
فغدوت من فرحي به ومسرتي ... نشوان رنح في ثياب تبختر
خلصت فيه إلى النسيم منورا ... امنيه مثل بالصباح المسفر
يا سيدي خلّي صديقي قدوتي ... مبدي إلى مواهباً لم تصغر
يا جامعاً للعلم طراً والعلا ... وجميل شيم لا يثنه من ممتري
أنت الذي خضت العلوم بأسرها ... وبلغت قصواها وليس بمنكر
يا وارثا شرف الفضيلة كابراً ... عن كابر حقا بمثلك مفخري
اعني شهاب الدين من فاق الورى ... بالفضل والأدب الأغر الأنور
مذ غبت عني لم أزل لك ذاكراً ... بمناقب لك والثناء الأعطر
هل عطفت منك يا خليلي برأفة ... فجواي تام والتسلي مزدري
والله اسأل شمل عاجلاً ... فدعاء ظهر الغيب صارم ومؤثر

أبـقـاك ربّـي لـلإفـادة دائـمـاً　　بالمصطفى الهادي الأمين وحيدر

وللشيخ عبد اللطيف المذكور جملة قصائد منها قصيدة يقول فيها:

أعني به أحمد المختار سيرته　　خلقاً وخلقاً سواه لا يساويه
شهاب نجل عليّ البسكري بلداً　　المالكي مذهباً من ذا يضاهيه
قد خصه بجزيل الفضل خالقه　　بسرطي معان فيه معاليه
له بديع بيان في الخطاب يرى　　وخير لفظ قد جلت معانيه
فكم حللا درر السمو الدراري من　　أبيات أفكاره المخصوص من فيه
أخباره قد أتت في الحال تخبر عن　　ماض ومستقبل من أمر باريه [١]

وقصيدة يقول فيها:

شيخ الزمان البسكري المقتدي　　فالله يكفيه الصوارف ما بقي

أحمد بن عبد الله السندي:

وفيها توفي الشيخ أحمد بن عبد الله السندي الحنفي نزيل مكة المشرفة. حميد الخصال جميل الفعال. صاحب معارف وفنون وأعمال تأرجت بها الصفى والحجون. أصله من السند الإقليم الشهير ونشأ فيه على فضل كثير. ورحل إلى الحرمين. وصحبه كثير من العلماء الأفاضل. وأخذ عن جموع من الأماثل. منهم أخوه رحمه الله. وكان وافر الصلاح. سافر الصباح. وحصل له بمكة جاه واسع. وصيت [٢] شاسع. وكان صوفي الأخلاق. كثير الخوف والاشتياق. خشن العيش في مأكله ومشربه. حسن العشرة خلوته وجلوته. ولم يزل بمكة إلى أن قضت مدة الحياة. وتوفي إلى رحمة الله وعمره نحو تسعين سنة. ودفن بالمعلا. وقبر عند قبر أخيه. رحمه الله تعالى وإيانا آمين.

تغيير طرابيش اليهود:

وفيها ورد الأمر من السلطان محمد خان بن مراد خان بتغيير طرابيش اليهود الحمر. بطرابيش سود. وفي ذلك يقول بعضهم:

---

(١) الشطر الأخير تم إيراده بشكل آخر في «خلاصة الأثر» ج ١ ص ٣٤٣.
(٢) صيت: صيط.

انظر إلى صنع ربّي في اليهود وقد كسو السواد وقد باءوا بملعنة
علاهم الذل في الدنيا فأعقبهم مقتاً وحزناً على ذل ومسكنة

وكان السلطان مراد خان أمر أن يلبس النصارى البرانط السود. واليهود الطرابيش الحمر فقال بعضهم في ذلك:

للّه حكم مراد في اليهود وفي تلك النصارى الذي قد خلفوا عيسى
إذ عرضوا أسود التيجان مع حمر إلى اليهود نكالا خلفهم موسى

وفيها أُسِرَ إمام الزيدية الحسن بن علي من آل المؤيد بن جبريل. أسره حسن باشا في رمضان. وكان قد أدّعى الإمامة في اليمن سنة نيف وثمانين وتسعمائة [1]. وتابعه أكثر اليمن وجميع الزيدية وجميع آل شرف الدين حتى كاد يستولي على جميع اليمن.

سنة ١٠١٠ هـ

عبد الرحمٰن بن عمر بارقبه:

سنة عشر وألف. توفي السيد عبد الرحمٰن بن عمر بن عبد الرحمٰن بن عمر بارقبة. أحد السادة الصوفية. صاحب المقامات العليَّة. والسيرة السريَّة. والأخلاق المحمّديَّة. ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم. وصحب العارفين. وأخذ عن جماعة من العلماء العاملين. من أهل ذلك الزمان. أهل العلوم والعرفان. منهم السيد الجليل محمد بن عقيل مديحج. والشيخ أبو بكر بن سالم صاحب عينات. والسيد سالم بن أبي بكر الكاف. والسيد عمر بن عبد الله الهندوان. وكان كثير الاجتهاد في العبادات. الفروض والمسنونات. كثير التلاوة والاعتكاف. مثابراً على جميع محاسن الأوصاف. مواظباً على الجمعة والجماعات. وكان يؤم الناس في مسجد آل باعلوي. وكان الناس تهرع إلى حضور الجماعة خلفه. لشدة حرصه على السنن الشرعية. والآداب المحمديّة. وكان حريصاً على الورع. مجانباً لجميع أنواع البدع. زاهداً في هذه الدنيا الفانية، راغباً في الآخرة الباقية. كثير العزلة عن

---

(١) هو الحسن بن علي بن الحسن بن الهادي علي بن المؤيد. وكان قد دعىٰ إلى نفسه بالإمامة في الهَجَر من بلاد الأهنوم، سنة ٩٨٦هـ ولقّب نفسه الإمام الناصر. انظر: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني.

الناس والانتزاح. كثير المحبة والاجتماع بأهل الصلاح. ومِن ثَمَّ ظهر صلاحه، وبدأ فلاحه. ولم يزل على الحال المذكور. إلى أن حلَّ ساحة القبور. ودفن بمقبرة زنبل. رحمه الله عز وجل.

عبد الله بن علوي بابريك:

وفيها توفي السيد عبد الله بن علوي بابريك بضم الموحدة وفتح الراء وإسكان التحتية. مصغراً. أحد السادة الأولياء. الإشراف الاصفياء السالك طريقة السلف الصالح. الساعي في المنافع والمصالح والموصوف بالأوصاف الجميلة. والأفعال الحميدة الجزيلة. ولد بتريم ونشأ على طاعة الرب الكريم. وصحب كثيراً من الأولياء العارفين. واخذ عن غير واحد من العلماء العاملين. ولزم طاعة رب العالمين وسيرة سيد المرسلين. وجَدَّ في الاجتهاد. حتى ظفر بالمراد. وكان كثير العزلة. مجانباً للغفلة، محترزاً في الكلام. مقللاً في الطعام والشراب. قانعاً بالكفاف. لابساً ثوب العفاف، ولم يزل على حالته حتى وافاه وقت الوفاة ودفن بمقبرة بشار رحمه الله رحمة الأبرار.

عمر بن محمد النضير:

وفيها توفي السيد عمر بن محمَّد النضير بن عبد الله بن عمر أحمر العيون. صاحب المناقب الجليلة، والأفعال المستحسنة الجميلة. والأوصاف الشريفة الكاملة. والآيادي المنيفة الشاملة. ولد بالغناء تريم. ونشأ بها على صراط مستقيم. وتفقه في الدين. وصحب جماعة من العارفين. وجَدَّ في اكتساب الطاعات. واجتهد في اجتناب المنهيات. حتى بلغ المراتب العالية. والأحوال السامية. وكان كثير الفضل. وافر العقل. فريداً في وقته. وحيداً في حسن صمته وسمته. ولم يزل على الأحوال الباهرة. حتى رحل إلى دار الآخرة. ودفن بمقبرة تريم. بوّأه الله جنات النعيم.

عبد الله بن علوي مقيبل:

وفيها توفي السيد عبد الله بن علوي بن أحمد مقيبل [1] إمام مسجد

---

(١) آل مقيبل؛ هم سلالة علوي الأعين بن عبد الله بن علوي بن محمد مولىٰ الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم. ومقيبل تصغير مقبل. أمّا الفقيه المقدم فهو محمد بن علي بن =

العيدروس أحد السادة المشهورين بالتقوى والدين. وعلىٰ شريعة سيد المرسلين ناهجين. ولد بمدينة تريم. وحفظ القرآن العظيم. وصحب علماء زمانه. وأخذ عن فضلاء عصره وأوانه. منهم: السيد علي بن عبد الرحمٰن السقاف. والعارف بالله تعالى حسين بن عبد الله بلحاج. وغيرهما. وسلك طريق القوم وأكثر من الصلاة والصوم. وقطع في ذلك الليل والنهار. مع ملازمة التلاوة والأذكار. وكان يقصد ويزار. وكان ملازماً للصلاة في مسجد العيدروس الشهير. وكان يقصد الصلاة خلفه الكبير والصغير. لمواظبته على السنن وشهرته بالصلاح في ذلك الزمن. وحبَّبه الله إلىٰ خلقه. ووضع له القبول في فعله وقوله ونطقه. ولم يزل على أحسن حال. لا يشوبه نقص ولا اختلال. إلى وقت الانتقال، ودفن بمقبر زنبل. رحمه الله تعالى عز وجل.

عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله دويد:

وفيها توفي السيد الجليل عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله. اشتهر جده عبد الله بـ(دويد) مصغراً. وهو الذي ترتاح به النواظر. وتنشرح برؤيته الصدور والخواطر. وحَسُن شعاره ودثاره. وارتفع قدره ومناره. ولد بمدينة تريم ونشأ ربها. ولاحظته عناية ربها، فحفظ القرآن وصحب الأئمة أولي العرفان. وتمسك بالعروة الوثقى. من الدين والتقوى. واستيقظ من سِنة الغفلة. وتنزّه عن كل وصمه وزلّة. وكانت له أخلاق كريمة، ومحاسن جسيمة. وكان عمه وشيخه السيد عبد الرحمٰن يحبه ويثني عليه. والبسه الخرقة الشريفة. ولم تزل مشارع مجده صافية، وجلابيب اصطناعه صافية. إلى أن قدم علىٰ من لا تخفىٰ عليه خافية، ودفن بجنان بشار رحمه الله رحمة الأبرار.

شريف مكة حسن بن أبي نمي:

وفيها توفي السيد حسن بن نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ابن رميته بن أبي نمي [1] بن محمد بن أبي سعيد الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن

= محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله ابن المهاجر

(١) بن: ساقطة في كتاب «خلاصة الأثر» ج ١ ص ١٣١.

سلمان [1] بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. وابن البتول فاطمة بنت الرسول ﷺ وعليهم أجمعين. ولد لسبع في ربيع أول سنة ثنتين وثلاثين وتسعمائة. وأمَّه فاطمة بنت سباط بن عنقا بن وبير ابن محمد بن عاطف ابن أبي نمي ابن سعيد [2] بن علي ابن قتادة. حَمَلت به سنة وفاة جده بركات. ونشأ في كفالة والده سعيداً رئيساً حميداً. ولبس الخلعة الثانية بعد وفاة أخيه أحمد في سنة اثنتين وستين وتسعمائة. ثم فوّض إليه والده الأمر فلبس الخلعة الكبرى التي هي لصاحب مكة. ولبس أخوه ثقبة الخلعة الثانية. واستمر مشاركاً لوالده في الأمر إلى أن أنتقل والده سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة. فاستقل بسلطنة الحجاز وقام بها أحسن قيام. وضبط الأمور والأحكام على أحسن نظام. وأمنت البلاد. واطمأنت العباد، وقطع دابر أهل الفساد، فكانت القوافل والأحمال تسير بكثرة الأموال مع آحاد الرجال، ولو في المخاوف والمهالك. وخافه كل مقدام فاتك.

وفي سنة ثمان بعد الألف. أمر أمراء الحجاج أن يُلْبِسوا الخلعة الكبرى ولده أبا طالب. وهو يومئذٍ أكبر أولاده. وولي عهده في بلاده، والخلعة الثانية لولده عبد المطلب فلبساها. ثم جهز تابعه بهرام آغا بهديَّة سنيّة إلى أبواب السلطان محمَّدخان بن مراد والتمس منه تقرير ذلك لولده أبي طالب فرجع بهرام بجميع ما التمسه الشريف. وغاية الإجلال والتشريف.

وترجمه الشهاب الخفاجي. فقال: خلقه الله حسنٌ مناقبه مستفيضٌ حَسَن. ومامحا من شيء كله حسن فقد سارت بمآثره وتجلّى بذكره كل لسان. فالحل يعرفه والحرام. والمسجد ينطق بمحامده الكرام. والمرء حديث بعده. فكن حديثاً حسناً لمن روىٰ. فقد خفقت في الخافقين آيات مكارمه. ونصبَت على أعلام كمالها بين معالمه. وسَرَت سحائب كرمه ولها من غرته بريق. وتفرقت أنهار جوده في فريق. حتى طفت على هظبات العذيب والعقيق. وله فضل قضاء علوي بين الرفق واليأس وأيس عن إدراك مدحه فيه إياس. بين حماسه وسماحه، وفصاحه وصباحه:

---

(١) في خلاصة الأثر: سليمان.

(٢) سعيد: سعد. والتصحيح من خلاصة الأثر ج ٢ ص ٢.

إذا زان قوماً بالمناقب واصف ذكرنا له فضل يزين المناقبا

وجلاله هيبةً لا تريد حاجباً. وشيم شم. لو تجسمت كانت بوجه الدهر عيناً وحاجبا. فكم أورد النجيع سيفه المجرد عن العلائق. وأصدره باتراً على غدير لامته شقائق، من فتية إذا تصافحوا بالصفاح. تهللت ضاحكة بالنجيع ثغور الجراح

حليم إذا ما لحلمٍ فك حزامه وقوف ولو كان الوقوف على جمر

مع محاضرات لو سمع بها الراغب سعى إليها راغبا. وأبكار أفكار لا يكافيها إلا من كان بمتاع الحياة خاطر. شعر:

ما عذر من ضربت به أعراقه حتى بلغن إلى النبي محمد

ان لا يمد إلى المكارم باعه وينال غايات العلا والسؤددِ

متخلعاً حتى تكون دوابه أبو الزمان عمائماً للفرقد

بلغني أن بعض بني عمّه ورد نديّه. جاراً ذيل التيه والحميّة الهاشمية. فتعدى عليه شخص في ذلك النادي. فتجعدت أساريره. وسيف حدته من غمد التبصُّر بادي. فلمّا فطن ذلك قال إنه ليقودني زمان العجب ويهز اريحي مساعد الطرب بقصيدة المتنبي التي أولها:

فؤاد ما تسليه المُدَامُ وعُمرٌ مِثْلُ ما تَهَبُ اللئام [(1)]

فتلا بذلك وتعلل. وتبسم وجه سربه بعد القطوب وتهلل. إذ فهم تلويحه لقوله فيها:

ولو أن المكان له علوّ لطال الجيش وانحط القَتَامُ [(2)]

وفي معناه قول شهاب الدين

من فضل لو كان الشرف بالمكان مانحطت النيران وعلا الدخان

وقوله من قصيدة:

---

(1) اللئام: النسام. والتصحيح من ديوان المتنبي.

(2) جاء في الديوان بصيغة.

ولو لم يَعْلُ إلاّ ذو محلٍّ تَعَالَى الجيشُ وانحطّ القَتَامُ

لم أدر يوم الحرب هل نار الثرى ... أم خيمة نصبت عليه وقد سرى
أم ناله شرف يمس نصاله ... فعلا رؤوس عداه حين تكبرا
أم راح مشتكيا إلى خلانه ... دوس الجناد عليه حين تبصرا

ومما يحسن هنا هو لأحمد المقري

قل للرضي أبو محمد الرضي ... قول امرىءٍ أبلاه حسن بلاء
من حول بركتك البهية سادة ... العلماء والفضلاء والرؤساء
لو أنصفوك وهم قيام اشبهت ... اشخاصهم أمثالها في الماء

ومنه أخذ الأرجائي قوله:

هذا الزمان على مافيه من كدر ... يحكي تقلب لياليه باهليه
عذير ماء تراءىٰ في أسافله ... خيال قوم تحشو في نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعاً اسافلها ... والرأس تنظر منكوساً أعاليه

وقوله على مافيه من حثو اللوزنج أما ترى قول أبو العلاء المعري:

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وأحسن من هذا قول الشهاب. شعر:

خليلي ذي الدنيا الدنيَّة لم تزل ... تعادي فتى حراً شريف المناقب
أسافلها تعلوا أعاليها كما ... يراه لبيب عارف بالعواقب
إذا صوروا للناس معكوسة بدت ... فلا تعجبن والدهر بحر العجائب

عوداً إلى سيرة ابن سيد الناس التي تسري الصبا بعبير لطفه طيبة الأنفاس. قال في **«الريحانة»**: كنت قبل أن أتعرى أفراس الصبا. ويتفرق شمل الأيام بأيدي سبأ. لمَّا ارتحلت مع والدي إلى ذلك الأمجد. ليجتلي وجه المليحة في النهار الأسود. رأيته وقد ابيض غبير لمأته. ونقب الشيب معفر هامته. وقد علاها هام الستين. وترقىٰ شرف السبعين. وأن مراد قد سار سبعين حجة إلى منهل ودّه لقريب مستمراً لمخاضها واقعاً على حياضها. بفكرة ما كانت النيران أفلت لو رزقت بعض زكائها. وبكر همة إذا اخليت لا يعد غير المجد من أكفائها. قد قلمت يد عزائمه أظفار الخطوب وكادت لا تطوي الحرم بغير إذنه الصبا والجنوب. يسوق لأعداء جنود الحقوف. ويرمي وجودهم ذنباً لا يعفيه عند غير

السنة السيوف. فكل حدث صدر وحدث. لا يرفعه إلا التيمم بتراب الحدث. وفي صوار مهم تكذيب قوله. فهي السنة افواهها القمم. إذا رفع راية في واد واحتبى قامت بين يديه الهمم. وحلت الجباه تضطرب لهيبته إذا هبت رياح النصر سمى الرماح. وسالت سرائح الجود وأعناق المطايا الوهاد والبطاح. وكانت من سنة سلفه ومن خلفهم من خلفه. أن يقدم للإمامة من قدمته الأيام. وفي المثل: أكبر منك بيوم أعرف منك بعام. وكل من نسله يحدث نفسه بالإمامة. وان يتلوا في صفوفها. آيات مجده وامامة. فمنهم من جعل لذلك وسيلة الدخول في حواشيه ومصاهرته. ولسان حاله فيما يبدي ويعيد مالنا في بناتك من حق. وانك لتعلم ما نريد. فلمَّا برع حسين وترعرع. ولبس لأمة النجابة وتدرع. وهو بحر نوال أمواجه الهمم. وروض سيادة الفخر والكرم. لم يزل يرسل هدايا وتحف. ويتضرع له بمواده بأنواع الخلوص تحف فقال والده مرة في أثناء كلام: أذن لحسين ان يلي الرفادة في هذا المقام. فقال له أنت تضيف السباع. وهذه ضباع المنحنا جياع. فلمّا علم مافي الكفاية صرح اليأس بجوابه. وهم على قلبه أحل بتاريخ الحوابة. فرجع بخفي حنين. وشاهد منه كرب لاحنين. حين ذاق لسيف الحسرة طعم الشهادة ولبس عليه الدهر من دياجيه ثوب حداده. فسقى قبره ريق ريق العوادي الباسمة البروق. وان كان فيه بحر كرم يعذب في أفواه الأمالي ويروق. ثم نهض أخوه مسعود على قدمه طالعاً بدره المسعود بين نجوم اتباعه وقدمه. وهو إذ ذاك في المعرفة علم وفي طريق المجد ثبت القلب ثابت القدم. بسَّم لعزته وجه النهار. ومناجيد السعد كما في طمائره من الأسرار. وله شعر ما حفظ في مجموع الدهر مثله. ولا سجعت ورق الفصاحة بلحنه ذوابة هاشمي قبله. ومسعود لواس عوداً سعد أورق لما جال في نشر محياه من الندا وترقرق مع شجاعة ترتعد لها الأسد. ويعد الطعن في الهيجاء كالقبر. كما قال الخفاجي:

قوم عزوتهم راتب حسومهم ... مقلا لهنّ استاره المتكلم
من كل حفلة طعنة نجلاء من ... نظرت فراق الروح تبكي بالدم
رمدت فكحلها مراود سمرة ... من أثمد النقع المثار المظلم
فكأنما مرضت لخوف قواضب ... صلت فتسجد وهي ذات تميم

فلم يزل من الملك يخطب كواعب أبكاره حتى أدركه الغرق في حياض مماته الفارغة من بحار أفكاره. فأرسى بسواحل شعوب. وانشد لسان الحال

بلسان الخطوب. عنابة مات المحبوب. من قبل فبلغ سفينة أمله وفاته. وسبقه الأجل كما سبق العذل وفاته. فرأيت جنازته والدموع طوفان. وتدارست تابوته على جودي الفناء والأحزان. فلما بدل الأمنية بالمنية. وسقاه الدهر كأس المنون رويَّة. أقام مقامه أبو طالب متوحشاً لأمرها. مترقباً بعد فوت نعيه لاجلاء بدرها انتهى..

وكان صاحب الترجمة حسن السياسة وافر الجلالة والرياسة. ومدحه جماعة من العلماء. وكثيرون من الفضلاء بقصائد عظيمة. ومدائح جسيمة. منهم العلامة الشيخ عبد الرحمٰن باكثير[1] الخضرمي:

زارت تريك البدر من وجه حسن ... ومن الجفون تهز مرهف ذي يزن
لحظا سقاه السحر من هاروته ... كحلا أو دهقه بدعجيه وسن
وأباح شرع ذوي الغرام تهتكا ... فيه وقاضي الحب أوجبه وسن
وأحل تسهيد المحب فحرمة ... أجفانه غمض العيون على وسن
فاحذره لحظا من عزال طرفها ... شاج وفي البلوى بمفرقها شجن
فغدت فلو أسدت إليك لعبة ... منها وكان قضى غراماً لافتتن
لكنها ملأت جوانحنا شجن ... أشجى العهيد وما قضى فيها شحن
ماضرّها لو واصلت وكان من ... برز التواصل حر لاعجه سكن

وفيها يقول:

احفيت فيها الحب حتى مهجتي ... لم تدر من أي جوانحها سكن
فوشت بما أخفيه السن أدمعي ... ودموع عيني مثل دهري لي حزن
لكن دهري حين خان عتبته ... فأجاب معتذراً بما يجلو الحزن
وبما يسر به الوجوه وقال عن ... فعلي القبيح رضى وهبت لكم حسن
المالك الملك الذي هزت به ... أعطافها العليا وأستر الزمن
وافتر ثغر الدهر والدنيا به ... تاهت وحرت برد ذي صلفٍ أغن
وتتوجت هام المنابر باسمه ... وبذكره تزهو وتطرب حيث عن

(١) عنه انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين ٢/ ٦٩.

ملك به بدر الممالك قد أضا ... وانجاب عن آفاقها ماقد دجن

وإليه قد القت ازمَّتها كما ... ألقى له الملك المقاود والرسن

وقد له بالفرض والتعصيب لا ... بكلاله كلا فلا اعطا ثمن

وتنسمت علياه مبهوتهم وقد ... شرفت به وأشاد منه ما وهن

بشر أراد يدبرها لها ... فطن له تسمو على أعلى الفطن

أو مرهفات لم يزلن سحابها ... تهمي خفوقاً والمنون بها كمن

وكوالد يجري القضا براده ... ان شاء أمراً لم يحاوله بلن

ملك له تعنو الملوك وتسجدا ... لعظيم هيبة تجر إلى الذقن

فيه حمى ملك الإله بجحفل ... يملا المهامة من تبوك إلى عدن

ملك الحجاز على به شرفاً على ... ملك العزيز وملك تبع باليمن

سلطان مكة من حمى برماحه ... وصفاحة الحرم الشريف من الفتن

والمكرمات به استبان سبيلها ... وزهت حدايقها وقد كانت دمن

كم أوجت علياه مكرمه وكم ... في مجده سنن مكارم سنن

ما قال لا أبداً أو بحر هباته ... صافي المكارم لن يكدره يمن

ومنها قوله:

يا أيها الملك الذي بجلاه قد ... رقم السرور طراف اعطاف اليمن

يهنيك سلك طبق الدنيا به ... نقربك صادحه الهنا بكل فن

فارق العلا ملكا فملكاً شاده ... سعد وبالتفريد والعز اقترن

وإليكما مسك الصلاة ختامها ... فتنثر عبيرها جد الحسن

وله من القصائد يمدحه:

لملكه الخادمان النصر والظفر ... وطوعك الماضيان السيف والقدر

ومن ضيا جرك ابن المصطفى حسن ... خلق بك الهالتان النو والخضر

أشبهته اسماً واخلاقاً وطيب ثنا ... قضى بذا شاهدان العي والأثر

وقد أشادت لك العلياء منزلة ... من دونها النيران الشمس والقمر

ملك وليت على أم القرى ملكا هنّى بك الفالحان البدو والحضر
وقفت كل ملوك الأرض قاطبةً فليسأل الصادقات الخبر والخبر
وفي سماء المعالي كفت بدر هدى افاده التعبان السمع والبصر
تخشى فإن تسط بالضرغام تقتله وهمك المرغبان الخوف والحذر
وترعى فإذا ماجدت كل من عطائك الغائصان البحر والمطر

ومنها قال:

أبا علي شد الريحانتين ومن به اكتسى ثوب حمد جدّه مضر
حامي حمى الحرمين الطاهرين ومن وفي أمنه الحجرة الغراء والحجر
يد النبوّة قد صاغت لسؤدده تاجاً له من معاني فخرها درر
ووشحت عطفاً عليا بناظرها بردائه يرتدي طوراً ويتزر
هو الملك الذي فات الأنام فلم يدرك له في ميادين الفلا أثر
في عدله أو ذكاه أو مكارمه من جعفر أو إياس أو فمن عمر
يغني ويفني مواليه وباعضه فذا له أجل يقضي وذا عمر
في غابها الأسد تخشاه وتحذره في وسط أغمادها الهندية البتر

وهي طويلة. وفي هذا كفاية وقال في «**الريحانة**»: ولم يزل ينفذ الأحكام. إلى أن رمي بسهم الحمام. وبكى عليه جفون الغمام وحزن عليه أهل الإسلام.

وما هو شخص قد قضى نحبه ولكنه أمة قد خلت

علىٰ أنه لم يمت من بقيت مآثره. ونشرت بعد ما طوى مفاخره. فكيف بمن خلّف ذكراً حسناً. من أولاد كرام. وذرية قحام. فأولاده الذكور حسين. وأبو طالب وباز. وسالم. وعلي. وأبو القاسم. ومسعود. وعبد المطلب. وعبد الكريم. وإدريس. وعقيل. وعبد الله. وعبد المحسن. وعبد المنعم. وعدنان. وفهيد. وبشر. والمرتضى وهزاع. وعبد العزيز. وعبد الله. وجود الله. وبركات. ومحمد الهادي. وقيتباي. وآدم. والبنات سبعة عشر بنتاً. وكانت وفاته ليلة الخميس لثلاث خلت من جماد الآخر في مكان يقال له الرفاعية. بعد أن توعك نحو يومين. وحمل إلى مكة على محفة البغال وجهَّز في ليلته. وصلى عليه بالمسجد الحرام. ودفن بالمعلاة وبني عليه قبه عظيمة. وله من العمر نحو تسع

وسبعون سنة. وأول من ولي مكة من أجداده الشريف قتادة بن إدريس. أخذها من ملوكها الهواشم. سنة سبع أو ثمان أو تسع وتسعين وسبعمائة. واستمر ملكهم إلى هذا الحين. أدامه الله إلى يوم الدين. وقد جمعت رسالة في من ملك منهم من قتادة إلى ملك زماننا.

عبد المطلب أبي نمي:

وفيها توفي السيد عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي المكي [1]. كان على غاية من الكمال ومن مشاهير الأبطال. ومن أكمل أهل زمانه عقلاً وأكرمهم إحساناً وفضلاً. ذا مرؤة تامة وفتوة عامة. وكان يلبس الخلعة الثانية في حياة أبيه. وكان والده يعتمد عليه في الأمور العظام. ويفتخر به في كل محفل ومقام واستمر إلى أن وافاه الحمام. وانتقل إلى رحمة الملك العلام.

القاضي علي الظهيري:

وفيها توفي القاضي علي بن جار الله الظهيري الحنفي المكي القرشي. مفتي الحنفية بالديار الحجازية. وقرأ على مشائخ الإسلام. وحظي من العلوم بأوفر حظٍ ونصيب. وزاد فيها على كل أديب. وانتفع به جماعة من الأكابر أولو المفاخر والمحابر. منهم شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن عيسى المرشدي وأخوه قاضي القضاة شهاب أحمد وعلم الأعلام عبد القادر الطبري. وغيرهم من علماء الحنفية والشافعية والمالكية. وله تصانيف مفيدة ومآثر حميدة. منها حاشية على شرح التوضيح وحاشية على شرح أبا غوجي لشيخ الإسلام. وتذكره مفيدة. وله الفتاوي المشهورة لكنها غير مجموعة. وله ديوان شعر. ومن نظمه قوله:

قلت لشهر الصوم لما دنى ... مودعاً مني وداع الصديق

سلم على الموسم بالله في ... وقل له أقبل بهذا الطريق

وتوفي بعد أن كف بصره وقد جاوز السبعين ودفن بمقبرة آباءه رحمه الله.

أحمد الأحمدي الصعيدي:

وفيها توفي الشيخ أحمد الأحمدي الصعيدي من بيت بني أحمد. قرية من

---

(١) خلاصة الأثر - ج ٣ ص ٨٦.

أعمال المنيا [1]. كان ماشياً على طريق القوم بكثرة الصلاة والصوم. وغيرهما من أنواع العبادة. محباً للفقراء والعلماء والسادة. صوفياً فنيت ذاته. وانتشر صيته. وعمّت أحر أداته. وكان نحج سنة ويترك أخرى. مع إدامته لخشونة العيش وربما لبس الخيش. ولا يبالي بمن قال ماهذا وهذا ليش! وينشد اقنع باللقمة وشربة ماء ولبس الخيش. وقل للقلب ملوك الأرض راحوا بأيش. وكان كثير الذكر والفكر والصلاة على النبي ﷺ وأخبر أنه رأى النبي ﷺ وانه زاره وانه سمع منه رد السلام عليه. مات في رجب ودفن بزاويته التي ببيت أحمد رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

أبو عرعرة المغربي:

وفيها توفي أبو عرعرة عزيز المغربي ذكره المناوي في طبقاته فقال: نشأ يتيماً بالجامع الأزهر. وحفظ القرآن وأكثر من تلاوته بالليل والنهار. وأكثر من المجاهدة والأذكار. ولم يلتفت إلى طعام ولا شراب حتى صار جلداً على عظام فغلب عليه الجذب والحال. واستقرب الأيام والليال. وإذا غلبه الحال يأكل رطل كبريت. ويأخذ صحن الجامع الأزهر في وثبة واحده وربما قام صارخاً أو شاخصاً اليوم والليلة. ولقي ولدي مرة عند المريديه. فقال أنت الملك المؤيَّد. أصبحت لا صغير ولا كبير إلا ولك مؤيَّد.

صفي الدين الكيلاني:

وفيها مات الملا صفي الدين بن محمَّد الكيلاني نزيل مكة المشرفة. الشافعي الألمعي. الطيب الأديب. الأديب اللبيب وحيد عصره. وفريد دهره. أفلاطون أوانه طلباً وعلماً. وفيلسوف زمانه ذكاء وفهماً. اشتغل بالعلوم فروعاً وأصولاً. حتى وصل لما لم تستطيع إليه الفحول سبيلا. وبرع في العلوم الشرعية وتفنن في المنطق وعلوم العربيَّة. واشتغل بالطب. حتى صار رأس الحكماء ورأس الأطباء، وأصبح قانون طبه شفاء الأسقام، والنجاة من شبكة الشكوك والأوهام. فالحكمة الشريفة لا توجد إلا في مطارحاته ومباحثها ولا توجد إلا من إشاراته وتلويحاته. وأخذ بمكة المكرمة عن العلامة عبد الرؤوف المكي عدة علوم وبرع في المنطق والمفهوم. وروى عنه كثيراً من الأسانيد التي هي عند المحدثين أحلى من الفانيه.

---

(١) المنيا: المنية.

وله مؤلفات عديدة في فنها مفيدة. لا سيما في الطب. وشرح القصيدة الخمريَّة لابن الفارض شرحاً مفيداً حسناً. وجعله باسم سلطان الحرمين الشريف حسن بن أبي نمي، وأجازه عليه إجازة عظيمة، وكان يحسن عليه العطيات الجسيمة. وانتفع به جماعة في الطب وغيره وتُحكي عنه في الطّب غرائب **منها** انه مرّ عليه بجنازة بعض الطرحاء الفقراء فدعا به وأخذ من دكان بعض العطارين شيئاً ونفحه في أنف الطريح فجلس وعاش مدة. فتعجب الناس من ذلك وسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال رأيت أقدامه واقفة فعلمت أنه حي. **ومنها** أن بعض التجار كان يطعن فيه ويتكلم عليه. فلمَّا بلغه أرسل بعض الفقراء بغصن من نبات له رائحة طيبة فلما شمه التاجر انتفخت بطنه وعجز الأطباء الموجودين عن علاجه فاضطر إلى صاحب الترجمة. فأرسل إليه واستعطفه واعطاه سففوفاً من ذلك النبات فعوفي مما به. ونظير ذلك ماوقع لابن البيطار المشهور. أن بعض معاصريه امتحنه عند السلطان فجاء للسلطان بنبات وقال إذا طلع إليك ابن البيطار مرة ان يشم هذا. من هذا يتبين لك معرفته وجهله. فلما طلع إليه أمره أن يشمه من المحل المعين فشمه منه فرعف لوقته رعافاً شديداً. فقلبه وشمه من الجانب الآخر. فسكن رعافه لوقته. ثم قال للسلطان مُرْ الذي جاء به أن يشمه من الموضع الأول فإن عرف فيه الفائدة الأخرى فهو طبيب. وإلا فهو متشيع بما لم يعط. فلمَّا طلع أمره أن يشمه من الموضع فرعف رعافاً شديداً. فقال له اقطعه فعجز وحار في أمره وكاد أن يهلك فأمره أن يقلبه ويشمه ففعل فانقطع الرعاف. فمن يومئذٍ زادت مكانة ابن البيطار عند السلطان. ومنها أن بعض أولاد الشريف حسن أصابته علَّة فأمر صفي الدين أن يعمل له كوفيه من العنبر ففعل له فزالت العلة. وأصابت تلك العلة بعض الرعية ففعل كوفيه من ضفع البقر فعوفي. فقيل له أليس علة الرجلين واحدة فقال نعم. ولكن ولد الشريف نشأ على الريحة الطيبة فلو عملت له من الضفع لزادت علته والآخر بعكسه فداوينا كلا بما يناسبه. وكان يأمر من أصابه مرض أن يخرج من مكة إلى المنحنى. لأن هواء مكة في غاية الاعتدال. لكن رائحة البالوعات تفسده. ولهذا بني له بيتاً بالمحصب. يسكنه من به مرض. ولم يزل مقيماً على نفع العباد. غاية من السداد. إلى أن رحل إلى دار المعاد. ودفن بالمعلا رحمه الله. وجعل الجنة مثواه.

محمد بن عبد الله باشيخ:

وفيها توفي الشيخ محمَّد بن عبد الله بن سليمان باشيخ. أحد الصالحين.

العباد الزاهدين. صحب السادات. واجتهد في الخيرات. وأكثر من الزاد. ليوم المعاد. وكان محبوباً عند العباد. وكان كثير الفرح والسرور. والجذل والحبور. وانعم الله عليه بنعم باطنة وظاهرة. وأمدَّه بمداد أنعامه الوافرة إلى أن تبلبل باله. وذهب ماله. وتبعثر حال. ودنى انتقاله. هكذا حال هذه الدار. دار متى ما أضحكت في يوم أبكت غداً تباً لها من دار. ودفن في جنان بشار رحمه الله رحمة الأبرار.

سنة ١٠١١ هـ

عبد الرحمٰن بن محمد السقاف:

سنة إحدى عشر وألف. . . توفي السيد الجليل عبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن عقيل بن أحمد بن الشيخ علي السقاف. أحد السادة الكرام. والأئمة الأعلام. وأجل الأعيان المميزين على الأقران. ذو الرفعة الزائدة والمنزلة الصاعدة. ولد سنة ثمان وأربعين وتسع مائة. بمدينة تريم ونشأ بها على النعيم وحفظ القرآن العظيم ثم اشتغل بالعلوم. وسلك طريق القوم وجمع بين العلم والعبادة والورع والزهادة. وأخذ عن الإمام القطب السيد محمد بن عقيل وطب. والفقيه عن علي بن عبد الرحمٰن السقاف وغيرهما ولبس خرقة الصوفيّة من كثيرين وأذن له غير واحد من المشائخ في الألباس والجلوس ولنفع الناس فأخذ عنه جماعة من مشائخنا منهم ولده شيخنا عقيل. وسيدي الوالد. وشيخنا أبو بكر بن شهاب الدين. وجلس للتدريس العام في مسجد آل أبي علوي بعد صلاة العشاء فحضره خلق كثير وكان صوفياً وجيهاً. جواداً فقيهاً. من عقلاء الرجال القليل الأمثال. جمعت فيه الخصال الجميلة. والأوصاف الحميدة الجزيلة. من التواضع والاعتراف. والعذل والانصاف. وذكرت ترجمته بأبسط مما هنا في المشرع الروي. ولم يزل ناهجاً الطريق الموصلة لرضاء الرحمٰن حتى وافاه أوان الأوان وانتقل إلى رحمة الرحمٰن. ودفن بجنان بشار. أسكنه الله دار القرار.

أبو بكر بن محمد بن الطيب:

وفيها توفي السيد أبو بكر بن محمَّد بن الطيب الطيب بن الطيب، الذي يفوق كرمه على الغيث، عجماً وعرباً. ولد ببندرا الشحر المسمى سمعون. الذي تنشرح به الصدور وتقر به العيون. وسلك الطريق التي لاعوج فيها ولا أمتا. وحاز من الفضل فنوناً شتى. وتحلى بالحسنيين نطقاً وصمتا. ورحل إلى الحرمين وأدى

النسكين. وزار جده سيد المرسلين ورحل إلى عدة بلدان. وأخذ عن جماعة أولي [1] العلوم والعرفان وكان في البندر المذكور مرجعاً للأعيان. ومجمعاً لفضلاء الزمان. يشار إليه بالبنان مكرماً للضيفان مشهوراً بالولاية التامة معروفاً بنفع الخاصة والعامة. وكان يلبس الكسوة الفاخرة. ويسكن البيوت المشيدة الفاخرة، ولم يزل في الفرح والسرور إلى أن نزل بساحة القبور ودفن بمقبرة البندر المذكور.

عبد الرحمٰن الشعراوي:

وفيها توفي الشيخ الصالح عبد الرحمٰن بن الشيخ عبد الوهاب الشعراوي. ولد بمصر ونشأ بها تحت حجر والده. وأخذ عنه وتربى به ولازمه إلى أن توفي. وقام بالزاوية بعده لكن قام عليه أولاد أخي الشيخ ومقدمهم الشيخ عبد اللطيف وسلك سبيل الشيخ عبد الوهاب في الكرم والبذل والإيثار. حتى بملبوسه فضلاً عن طعامه وكان ولد الشيخ يحب الإمساك. ويرمي بما قال المصطفى ﷺ. إنه لا دواء أدوأ منه لا سيما للنسك. فمال الفقراء للزاوية مع عبد اللطيف. فترافعوا للحكام غيرما مرّة وكاد أمره أن يتم. فلم يلبث أن مات عبد اللطيف. واستقر الأمر للشيخ. فصار معظماً عند الحكام. وأمر الزاوية في انتظام لكنه أقبل على جمع المال. والظاهر أنه لما له من الأطفال. ثم ترك المدرسة والدراسة وتحول بعياله فسكن على بركة العسل أعظم منتزه. وصار لا يأتي الزاوية إلا يوم الجمعة غالباً فتلاشت أحوالها جداً. حتى صار مجلس ليلة الجمعة يجلس فيه نحو اثنين أو ثلاثة أول الليل. ثم يظهر النوم. وكان في زمن الشيخ يصعد المؤذّن من نحو نصف الليل فيحصل إيقاظ النائم والاشتغال بالذكر والقيام. والأنس التام. وغير ذلك من كل خير والفضل الكثير. ثبته الله في الدين خلوداً من قبل. ثم مات صاحب الترجمة آخر الحجة من السنة المذكورة. رحمه الله وايانا آمين.

الشيخ حسن الشامي العاملي:

وفيها توفي الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الشامي العاملي ترجمه في «السلافة» [2] فقال: شيخ المشائخ الجلة ورئيس المذهب والملة الواضح الطريق

---

(١) أولي: أولو.

(٢) خلاصة الأثر - ج ٢ ص ٢١.

والسنن. والموضح الفروض والسنن. يم العلم الذي يفيد ويفيض وخضم الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض. المحقق الذي لا يراع له يراع. والمدقق الذي راق فضله وراغ. المتفنن في جميع العلوم والمفتخر به الآباء والبنون. قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرع. وشرح الصدور بتصنيفه الرائق. وتأليفه الرَّيق. فنشر للفضائل حللا مطرزة الأكمام. وأماط عن مباسم أزهار العلوم لثام الأكمام. وشنف المسامع بفرائد الفوائد. وعاد علىٰ الطلاب بالصلات والعوائد وأمّا الأدب فهو روضه الأريض. ومالك زمام السجع منه والقريض. والناظم لقلائده وعقوده. والمميز عروضه من نقوده. وسأثبت منه ما يزدهيك إحسانه. وتصبيك خرائده، وحسانه. وحكى أن والده السعيد لما ناداه داعي الأجل على يد الشقي العنيد. فألقى السمع وهو شهيد. كان للشيخ المذكور اثنتا عشرة سنة. وذلك سنة خمس وستين وتسعمائة. ومن مصنفاته كتاب منتقي الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان وكتاب المعالم والاثنا عشرية. ومنسك الحج وغير ذلك. ومن شعره هذه القصيدة التي مطلعها:

طول اغترابي بفرط الشوق أضناني ... والبين في غمرات الوجد القاني
يا بارقا من نواحي الحي عارضني ... إليك عني فقد هيجت أشجاني
فما رأيتك في الآفاق معترضا ... إلا وذكرتني أهلي وأوطاني
ولا سمعت شجا الورقاء نائحة ... في الأيك إلاّ وشبت منه نيراني
كم ليلة من ليالي البين بت بها ... أرعى النجوم بطرفي وهي ترعاني [1]

ومن محاسن شعره قوله:

فؤادي ظاعن أثر النياق ... وجسمي ظاعن أرض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص ... ترحل بعض والبعض باقي
وحل السقم في بدني فَأمسىٰ ... له ليل النوى ليل المحاق
وصبري راحل عما قليل ... لشدّة لوعتي ولظى اشتياقي
وفرط الوجد [2] أصبح بي خليعاً ... ولمّا ينو في الدنيا فراقي

---

(١) أوردها في الخلاصة كاملة.

(٢) ب: الشوق.

سنة ١٠١٢ هـ

عبد الله بن علوى خرد:

سنة اثنا عشر وألف فيها توفي السيد عبد الله بن علوي بن المعلم محمد بن علي بن علوي. أشتهر جده الأعلىٰ علوي بـ(خَرِد) [(١)]. وولد عبد الله هذا بمدينة تريم. وقرأ القرآن العظيم. ولازم تلاوته لا سيما في الليل البهيم. وصحب السادة العارفين. وأخذ عن جمع من العلماء العاملين [(٢)]. منهم أبوه وجده المعلم محمد صاحب «الغرر» [(٣)] وغيرهما. وممن في عصرهما اشتهر واجتهد ودأب. وتمسك بعرى المجد والأدب. واتبع السنة النبوية. واقتفى الآثار المحمدية وأخذ بالعزائم في دقيق الأمور وجليلها. وفضائل الأعمال دون مفضولها. والغالب عليه حب الخمول. والتحري [(٤)] فيما يفعل ويقول. والاحتياط في أمر العبادة. وإن خالف أمرَ العادة. ولم يزل على الأعمال السنيّة حتى وافته المنيَّة. ودفن بزنبل رحمه الله عزَّ وجل.

عبد الله بن محمد باصرّه:

وفيها توفي السيد عبد الله بن محمَّد بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمٰن. عُرف جده عبد الرحمٰن هذا بـ(باصرّة). أحد السادة الأجياد. المشهورين بتلك البلاد. ونفع العباد. صاحب الأحوال العليَّة. والكرامات السنيَّة. ولد بمدينة (هينن) الشهيرة. ونشأ بساحاتها المنيرة. وقرأ القرآن. واجتهد ودأب في طاعة الرحمٰن. فأكثر من أنواع العبادة. واشتهر بالورع والزهادة. وكان كريماً من غير ضجر ولا بؤس. ولو أنه في غاية من الإفلاس والبؤس. حصل له عند الملوك عريض الجاه. لا ترد شفاعته لمن أمَّه وجاه. ورحل إلى مدينة تريم. وزار أجداده أولي الفضل العظيم. وأخذ عن جماعة من العارفين والعلماء العاملين. ولم يزل في ازدياد إلى أن رحل إلى دار المعاد ودفن بمقبرة هينن. وحزن عليه

---

(١) هو علوي بن محمد حميدان بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله باعلوي. قال الشاطري: ولُقّب خرد لأنه يتعبد في غار يُسمى خرد بجبل في وادي عقرون قرب المشهد يتردد إلى ذلك الغار وقد يمكث به الأيام وأحياناً الأسابيع للعبادة.

(٢) ب: الكاملين.

(٣) «غرر البهاء الضوي في مناقب السادة بني بصري» ـ طبع في مصر.

(٤) ب: والتحرز.

كل من بها فطن. اسكنه الله الجنّة وضاعف عليه الفضل والمنّة.

أبو طالب بن أبي نمي:

وفيها توفي الشريف أبو طالب بن حسين بن أبي نمي. الملك البطل الضرغام. حامي حمى بلد الله الحرام. ومدينة جده عليه الصلاة والسلام. ملاذ أهل الحرمين. وغوث الضعفاء والفقراء والمساكين.

ولد سنة خمس وستين وتسعمائة. نشأ في حجر والده حسن وأتصف بكل وصف حسن [1]. بذل الأمنية بالمنية. وسقاه الدهر كأس المنون رويّة. قام مقام والده أبو طالب. مترشحاً لأمرها. مترقباً بعد موته لاجتلاء بَدْرِها. وكان قبل لا يرد مورداً من موارد ماله. إلاّ وقد غص بعدى رقبائه وعذاله. لم تردها ما حسك العين. إلا شرقت قبل ريها برقيب. فأراد والده أن يقلده بصارمها. ويجعل هنا كل جناد في أجيادها مقام فهامها، وأرسل الأمير بهرام يستقي له ماء المرام. وهو منتظر له انتظار ليلة القدر. راجياً أن يحل منها القلب من الصدر. فنثر على ذلك الرسول. جواهر الإحسان والقبول. وأهدى له مع كتاب العهد خلع حسان. أزهى بما توشحت به مناطق الكثبان. وألبسه عطايا الربيع قدود الأغصان كما قيل:

قرت عيون المجد والفخر ... بخلعة الشمس على البدر

ربما عضت الملك بعضاضها ... وانما زر على البحر

ما هو أنعام ولكنه ... ما خلع الغيث على الزهر

فأفيضت عليه الخلع المعلمة. وأصبحت قلائد الجود في جيد السيادة منتظمة. بما تقر به عين الزهراء. ويرفع الله لأهل البيت ذكراً. وأمره بالدهر غابث. وأغصان المنابر بأسمه مورقة أنابت. وأمطر عليه عماد الكرم رسماً أولياً فقوى صدر الخلافة والجلالة. ووارثها عن أبيه خيالاً عن كلالة. فأقر بعهده لسانا السيف والقلم. ونودي هنا الذي تعرفه البطحاء وطأته والحل والحرم. قام فطاف بالبيت. شكراً لذلك الإنعام الجسيم. فكاد تمسكه عرفان راحته لما استلم الحطيم. وصور مستورة وهو مما أنشأه شهاب الدين الخفاجي. بأمر رئيس

(١) سبقت الترجمة لوالده.

الكتاب. الحمد لله الذي نشر على الخافقين أعلام عدله. وزين حلل الجود بجوده وفضله. وشكره شكراً يطوف به وجود الإخلاص حول الكعبة. وتقصير الفصحاء التحليق في أفق البلاغة عن أن تكون مزدلفة من شكر نعمته. وتسجد له الأقلام في كعبة الطرس المكتوب. بسواد أمداده. وتسعى للصفي في مواقف أصداره وإيراده. وصلاة الصلاة المسكية النسيم. العنبرية الشميم. يتوالى بالقطر المكرر على تلك الأقطار. والمثوى الذي قرأ به أثمد البصائر والأبصار. شعراً:

حياك يا تربة الهادي الرسول حي بمنطق الرعد بادٍ من فم السحب

ضممت أعظم من يدعى بأعظم من يسعى إليه أخو فضل ولم يحب

محمد المرسل بكتاب. تمسك بأهداب سحر البلاغة والإيجاز، فاستوثق دون بلغاء العرب بعرىٰ الإعجاز. فرمى قلوب المعارضين بجمراته. وكحل بصائر المطيعين بميل الهداية فاقرأوا بينات آياته. وعلى آله وصحبه. وجند ديوانه وحزبه. أولياء عهده. والخلفاء من بعده. ما برت صوارم البروق من أغماد العمام وسرى نسيم نجد فابتسم له ثغور النور بالكمام. لهذا وقد أظهر الله عز السلطان كنز سره المكنون. بقوله ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [1] فعلم به سر الأمر في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [2]. فإنه ليس بعد النبوة والرسالة إلا مراتب الصلاح. ولهذا كانت الرعايا بلا سلطان. كالأجسام بلا أرواح. وما الشريعة إلا روضة زاهية الثمار. متفتحة الأنوار. تجري من تحتها الأنهار. والسلطان متعهداً لها بالحراسة. يحميها من كل جان بشوكة السياسة. وإذا كان ضل الله في أرضه المتضح بأنواره. سنن سنته وفروضه. فعلى من طلعت عليه الشمس أن يحج لضله. ويقبل في دوحة إحسانه وفضله. فإنه الشمس الذي تضيء بدور الملوك بأنواره. السماء تنطق الجوزاء لخدمته. وتخان الاسدان تمد إليها سطوته. والجنة التي تحت ظلال السيوف. المتقرب إليها بمحاسن الأعمال، والختبأ به من الصروف والحرم الذي يأمن فيه الخائف. وكعبة اللطائف البادية لكل طائف. والربيع الذي أعزت أيامه بالعدل فصرخت حمائم الشتاء على أغصانها الميادة. شعراً:

---

(١) سورة الأنبياء ٢١، الآية ١٠٥.

(٢) سورة النساء ٤، الآية ٥٩.

وتهتز أعواد المنابر باسمه　　فهل ذكرت أيامها وهي أغصان

ومما ينبغي أن يرسم في صحائف الأبكار. ويجعل طرازاً على كعبة المحاسن والآثار. أن أهم ما يهتم من جعل الحجازية خدمة طِيْبَة الطيّبة ومكة المشرفة بها سائر الأقطار الحجازية. فغدت جواهر النبوَّة. ومهبط آيات الوحي المتلوة وشرف شموس الأنوار المحمدية. ومظهر الآثار العلويّة العلية. ومثوى من شرّف الله به نوع الإنسان. والأنموذج الذي صاغه تمثالاً للجنان. كما ورد في السنة. «ما بين قبري ومنبري روض من رياض الجنة» (1)، وكذلك ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ (2) وأسس منه الأساس. شعراً:

كأنما هو مغناطيس أنفسنا　　فحيثما كان دارت نحوه الصور

وكان أول ما تقلده الإنسان. عقود جواهر الإحسان، ومجتهداً في تقليده وبانيه ناسك ويتوجه نتائج التكريم. ونعمة تحلل التبجيل والتعظيم. ويجزل الصلة لجزالة الموصول. وتغمر له القلوب القبول. بدور فلك السعادة، وصدور سند السياد السادة. حباً بعد قوله تعالى ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (3) شعراً:

كل من لم ير فضائل حبهم　　فهو في النار وإن صلى وصاما

وبالجملة فإن مادحهم كمن قال للأسد: ما أشد شجاعتك، والبحر المحيط ما أوسع ساحتك. لا سيما طود المجد الشامخ المنيف المرفوع عليه علم العز والنسب الشريف. تاج هاملا بني الحسن والحسين. الجنان العالي مغرس ثمرات المعاني العريق الحبيب الأصل النسيب. ذخر الأنام. فخر الليالي والأيام. زهرة الشجرة العلوية، فرع الدوحة النبوية. شعراً:

إذا وجهه أو رأيه أو فعاله　　تبلّجن في ليل تجلت غياهبه

صارم الخلافة المعمد في رقاب أعدائه. ورحمته الممطر دور سحابها على أوليائه الحسن الذات والصفات. أبو المحاسن حسن أبو نمي بركات. أيده الله

---

(1) حديث متفق عليه. هكذا عند الطبراني من حديث ابن عمر بلفظ القبر. وعند الحافظ ابن حجر بلفظ بيتي.

(2) سورة آل عمران ٣، آية ٩٦.

(3) الشورى ٤٢، آية ٢٣.

بنصر لا يبلى جديده. ولا تنثر بيد الحوادث عقوده. وقد ورد من جنابه رسول. وتلقاه من سدتنا نسيم القبول. إذ جاب الفيافي من حرنها وسهلها. وأدى الأمانات إلى أهلها. وكان كالميل سلك بين الجفون. فأجاد ومتع العيون. بأثمد الصلاح والسداد ومعه منشوراً أرق من نسيم السحر. معرباً بالعين عن الأثر. فأخبر أن مرسله أراد الفراغ. وماعلى الرسول إلا البلاغ. وتضمن منثوره المذكور أنه أراد الاستراحة من نصب المناصب. والتقاعد عما بها من المراتب. رغبة عن زخرف الحياة. إلى خدمة سيده ومولاه. وان نجله النجيب. الجليل النسيب. الأصيل الناشىء في حجر الشرف الباهر. المستخرج من أكرم العناصر. عليه أمارة الأمارة ومخايل النجابة والصدارة. شعراً:

مبلغ للسيادة في ابتداء شبابه　　إن الشباب مطية للسؤدد

ونسأل أن تقلد صارم أمارات تلك الديار. وما يتبعها من البلدان والأقطار. على ما جرت به عادة سلفه الذي سلف. وقانون من خلفهم من الخلف. فأجبناه إلى مراده. وامددناه بإسعافه وإمداده. لأنه إنما قرع صارمها من يده الأخرى. وجعل خاتمها بعد خلعها عن اليمين في يساره اليسرى. فسارت الأمارة من حرم إلى حرم. ولم تخرج من جيران نجد وذي سلم. فعليه كتبنا لما قد خلصنا عليه حللاً فائق واشيها. ورتب على نسج وحدة حواشيها. ونظرنا إليه بنظرنا الذي هو اكسير أن تحسن العمل والتدبير. وينظر إلى الرعايا بعين الرعاية. ويصونهم عن أهل الضلالة والغواية. ويؤمن تلك المناسك. ويحرس تلك المسالك. ويختار من قومه من يحرس أطرافها من الأعداء وتحميها من كل قصر في فعله تعدي. ويبطل مافيها من المكوس والمظالم. ويقيم الحدود على مستحقيها من كل باغ وظالم. ليخلد في صحائف تلك البلاد. والحسنات يمحو مافيها من آثار السيئات. ويتصرف في بندر جده على العهد. ويمحو القديم. ومن جاوز ذلك المقام فليسعفه بالنعيم المقيم ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (1). ويحرس الوافدين إلى ذلك البلد الأمين. لإقامة شعائر الدين. وتحمي بحمايته من ورد وصدر. ويحرس مواردهم الصافية من الكدر. ويلاحظ ما للخليل ﷺ من صالح الدعوات. في قوله ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ (2). ثم ليعلم كل من كحل بصره بأثمد منشورنا الكريم. وشنف

---

(1) سورة الحج ٢٢، آية ٣٥.　　(2) سورة البقرة ٢، آية ١٢٦.

مسامعه بالآلي نطقه العظيم. ممن داره تلك الديار. وأهله تلك الأقطار. وانتظم في سلك سكان القرى والأمصار. من السادات الكرام. والقضاة والأحكام. وولاة الأمور والأعيان. والوفدين إلى تلك الديار والأماكن. وأمارة تلك المعاهد ومافيها من العساكر وما أحاطت به من الأصاغر والأكابر وسائر الوظائف والمناصب والجهات والمراتب مفوضة إلى السيد السند أبي طالب. ناظراً بعين الانصاف. متجنباً سبيل الاعتساف بمصرف جميع المستحقين بحسن التصريف. صارفاً من لا يستحق برأيه الشريف. وقد أقمناه مقام أنفسنا في المقام. وفوضنا اليد النقض والإبرام والمعلمة السلطانية حجة لما فيها من قوم. محققة لما فيه من منطوق ومفهوم. فليتحقق من وقف على هذا الخطاب. ومن عنده علم الكتاب. من أهل مكة ومافي جوارها. وطيبه الطيبة وسائر أقطارها. بقية الثغور الباسمة لنا وله بمباسم السرور. من حاضرها وباديها. اننا اعطينا القوس باريها. شعراً:

فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها

سدد الله سهام راية في اغراض الصواب. وفتح له بمفاتيح السمر كل مغلق من الأبواب ما سقطت من الثريا الحوائم. ودفعت على مراتب الأغصان خطب الحمائم والسلام.

سبق أن والده أمر أمراء الحج أن يخلعوا الخلعة الكبرى على أبي طالب. والثانية على عبد المطلب سنة ثمان وألف. واستمر كذلك إلى أن مات أبوه سنة عشر. واستقل بالملك من غير شريك فيه. هنأه الله بما صار إليه. وهيَّأه لشكر نعمه عليه. والهمه أسباب الرشاد وأصلح به أمور العباد والبلاد. وقام بأعباء الملك واظهر السطوة والملك وقهر الأكابر والأعيان على الإنقياد لأوامره والانزجار لزواجره، فهابته النفوس، وطأطئت له الأعناق والرؤوس، وانصف في أحكامه جميع الرعيَّة وسار فيهم السيرة المرضية لا سيما الضعيف والمسكين فإنه ينصفه من ظالمه ولو كان القوي المتين. فرفعت الأكف بالدعاء له، ونطقت الألسن بالثناء عليه. وذلك فضلاً من الله ساقه إليه. وكان شديد الهيبة تهابه الناس، وكان مجلسه كأن على رؤوسهم الطير من هيبته. وكانت تخانه البوادي. وأهل النوادي. ولم يزل على حاله راقياً في درجات كماله. إلى أن طرق الموت طريقه وترك الدموع في العيون غريقه. ومات بمحلٍ يقال له العشة [1] من جهة

(١) العشة: اسم يطلق على أكثر من مكان في صعدة. انظر كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية.

اليمن ليلة الاثنين، لعشر بقين من جماد الآخرة، وحمل إلى مكة وصلى عليه بالحرم. ودفن بالمعلاه وبني عليه قبة عظيمة.

السلطان العثماني محمد خان:

وفيها توفي السلطان محمد خان ابن السلطان مرا دخان. أحد ملوك آل عثمان. خلفاء العصر والأوان. صاحب الجود والإحسان. وناشر جناح الأمن والأمان. على أهل الإسلام والإيمان. صاحب الغزوات الكثيرة. والفتوحات الشهيرة. وحسبه شاهداً على علو قدره وصفاته الفاخرة. وقعته مع الإفرنج المسيئين بالجر الطائفة الفاجرة. فقد شاهد جماعة من الصلحاء الأعيان. سيد ولد عدنان ﷺ مدى الأزمان. وجماعة من أصحابه الكرام. يقاتلون معه هؤلاء الكفرة اللئام، وقد أفرد لذلك مؤلف بالتركي وآخر بالعربية. ولو لم يكن له إلا ذلك من الأحوال لكان غاية الكمال. كيف وقد ظهرت فيه تلاويح الأعلام ومشارق الأقوال وكثرة العطايا والإحسان. وثمار الفيض والامتنان ما يفي عن قيامه البرهان. وانبأ عن طيب أصله بني عثمان مما قال بعض شعراء الزمان:

ملوك بني عثمان من طيب أصلهم ... كرام لهم في المكرمات المفاخر
إذا ولد المولود منهم تهللت ... له الأرض واهتزت لذاك المنابر

ولبعضهم في مدح صاحب الترجمة

له دولة اسمى له الله في العلى ... مقاماً وأعلاها جنابا وأسماها
لقد اعربت عن سيرة عمريَّة ... تبوءها بالعدل عن مبناها

وكان كثير الخيرات. باذلاً المعروف والمبرّات لا سيما لأهل الحرمين والمصرين. ومن خيراته وضع الرخام بجميع أرض المطاف في المسجد الحرام. وذلك سنة ألف وعشر وعمل لذلك مفتي الديار الرومية المولى محمد أفندي بن سعدي أفندي قصيدة من ثمن الكامل وهو بحر متروك عند شعراء العرب. وكذلك عمل قصيدة أخوه أسعد أفندي المفتي بعد أخيه منها في امتداح آل عثمان وهي:

عمروا مساجد ربنا ... صنعوا مآثر تُحمَد
تلك القباب كذا ... لاساطر إليهم تسند
آثار خيراتهم لهم ... فيها عليهم تشهد
لا سيما من نسلهم ... سلطاننا الممجد

ملك الورى سلطاننا ... نحن المراد محمَّد

لا زال صارم سيفه ... للضىٰ الضلالة يخمد

ويحده ويجده ... دين النبي يجدد

الله خلّد ملكه ... والعدل فيه مؤيد

فرش المطاف بمرمر ... لصفاه يحكي العسجد

كالبدر أشرف نوره ... وجن ليل أسود

كالكوكب الدرى في ... أوج السعادة يوقد

نِعْم المطاف ترابه ... في عين أرمد أثمد

هل طافه مستشهداً ... يوم القيامة يسعد

الله بارك فرشه ... مع من بناه يخلد

فلأجل تاريخ له ... قال سعد أسعد

زان المطاف بمرمر ... ملك الأنام محمد

ومد ملكه تسع سنين وخمسة عشر يوماً. وعاش حميداً ومات سعيداً. وتولي بعده ابنه أحمد.

سنة ١٠١٣ هـ

حاتم الأهدل:

سنة ثلاث عشر وألف. توفي العارف الأكمل السيد حاتم الأهدل [(١)]. ترجمه السيد الصدر في سلافة العصر. وتلميذه وتاج الرؤوس الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس. وقد أطال الشيخ عبد القادر بن شيخ ترجمته في الزهر الباسم من روض السيد حاتم. وملخص ما يتعلق بترجمته. هو قطب دائرة الشرف. بحر العرفان الخضير. وصدر المكارم. الذي جمع شملها. وظم سلك مسالك الشريعة والحقيقة. ومالك ممالك الفضل. الذي أظهر حقه وتحقيقه. والمكرمات الظاهرة. والمقامات السامية الباهرة. الجامع بين الأصل والفرع. والعارف

(١) حاتم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأهدل.

بمواقع الفصل والوصل. المتحلي من حلي الأدب بما أبان تفصيله. الحائز في محاسنه ما تحكم له شواهده بالسبق. وتفضح له أن نثر ماء زهر الربيع يختال في وشيه الربيع. وترسل إلى النثر فيوصل. فما عقد الثريا بعوض أنبأ الرشام المفصل. رحل إلى كثير من البلدان. لطلب العلوم والعرفان، وأقام بالحرمين الشريفين. ونال خير الدارين ولما أراد الله بأهل المخا خيراً. اطلعه الله في أفقه بدراً منيراً. وقدر له توطن ذا الثغر المنير. البندر الشهير. وصار له فيه الشأن العظيم. فزانت به البلاد. وافتخرت به العباد. كما قال بعضهم:

تاهت بكم أرض المخا وتجملت   فالبندر المحروس دهر يرفل

لما طلعت بأفقه متهللا   أمسى وبات بنوره يتهلل

وكان يدخل المخا في أيامه السعيدة مراكب عديدة من البنادر البعيدة. وكل من حل عليه نظره. تبدلت أحواله المعهودة بصفات محمودة. (وحكى) أنه قال ولاني النبي ﷺ هذه البلدة أو هذا القطر ثم قصده الناس من كل ناد وأذن بفضله كل مناد. فاهتدى به جم غفير. وتخرج به جمع كثير منهم ولي الله بلا نزاع. واحد الأمامين بالإجماع السيد محمد علي باسعد والشيخ نور الدين علي الفقيه نور الدين الجازاني. والشيخ عبد الوهاب بن فتح الله. وغيرهم ممن صاروا كالنجوم. يهتدي بهم في المعارف والعلوم وظهرت عليهم بركاته. وشملتهم نفحاته. حتى ان بعض الفقراء لزم بابه. فضاعف الله عليه منته وثوابه. وحصل له مدد عظيم وحال جسيم. ووقع في الاصطلام نحو شهر وسبعة أيام. ثم صحا ولبس الثياب، ولزم خدمة الباب وكان رضي الله عنه له يد طولى في العلوم الشرعية. والفنون العربيَّة، فكان فارس ميدان هذا الشأن وترجمان الحقيقة بالدليل والبرهان. لكن عليه علم التصوف والحقائق. فكان يأتي فيهما بجواهر اللطائف. وكان الشيخ عمر بن عبد الله العيدروس إذا جاءته أسألة في التصوف أرسلها إلى السيد حاتم ليجيب عليها. فيجيب بأحسن جواب واعذب خطاب. وكانت العلوم نصب عينيه إذا سأل أجاب بجواب تحير فيه الألباب. فأتى فيه بالعجب العجاب من غير مراجعة كتاب. وكان متقناً لعلم الأسماء والحروف ودوائر الأولياء. ومقومات الموقنين. وعلوم الأسرار. ومدد الأذكار حتى قيل إنه يعرف الاسم الأعظم. والحجر المكرم. وغير ذلك من العلوم التي لو بثها لقطع منه الحلقوم. وقل من أخذ عنه في هذا الشأن وقد يكثر المشترون للمرجان. وقلّ إن يجتمع على شراء الياقوت اثنان. وكان لا يفتح لأصحابه باب التعلق به بل يشير إلى

الإعراض عنه. وإنما يأمرهم بملاحظة أقواله وأفعاله وأخلاقه والاقتداء به في جميع ذلك. لكمال متابعته للنبي ﷺ. وتمام شفقته على أصحابه. وكان زاهداً في الدنيا ورئاستها. متباعداً عن أربابها. وكان الوزراء والأمراء يطلبون الاجتماع به فيمتنع. ومن زهده أنه لم يكن له معلوم. ولم يضع حجراً ولا مدرا. ولا غرس نخلاً ولا شجراً. ولا تعلق في الدنيا بسبب من أسبابها. ولا استفتح باباً من أبوابها. ولا خلف وراءه ميراثاً. ولا رقاً ولا أثاثاً. مع أن الزهد وصف من أوصاف القلوب. ولا ينافيه ملك المطلوب والمرغوب. وأمّا توكله على الخالق. ورفضه العلائق فهو في غاية الظهور. وعند أهل زمانه مشهور. وكان لا يزال مسروراً في غالب الأوقات ولا ينفك مبتهجاً على اختلاف الحالات. قد استغرقت محبة الله شغاف قلبه واستولت عليه. فلم يبق له إلا مراد ربّه. وكانت الناس تقصد جناحه المحروس. وتلم بربع كرمه المأنوس. مستمطرين سحائب بركاته. طالبين صالح دعواته. فكان يجري عليهم أطيب الهبات. ويجزل لهم العطيات. وكان يعمل في رمضان كل ليلة أفخر الطعام. ويحضره منهم الخاص والعام. وكانت أخلاقه ألطف من نسيم البحر. وأطيب من المسك إذا فاح وانتشر. فأخلاقه نبويَّة وآدابه صوفيَّة. وبلغ من التواضع ووسع البال. ما لا يمكن التعبير عنه بحال. مع البشاشة وطيب كلام. ولين الجانب للخاص والعام. وكمال الشفقة على جميع الأنام. وكان مع ماهو عليه من الكمال المشهور. مؤثراً الخمول على الظهور. وكان العارف بالله تعالى السيد البكر. المعروف بصائم الدهر. يعظمه ويزوره إلى بيته. فكان يرى النبي ﷺ. وقال رأيت النبي ﷺ كأني أنا والسيد علي باسَعد بين يديه. فألبس النبي ﷺ بيده المباركة السيد علي باسعد طاقيته وأمره أن يلبسني. فألبسني إياها بأمر النبي ﷺ. وكان له تصرف في الموجودات. وظهرت منه أنواع من الكرامات [1] **منها** أنه أخبر بعض أصحابه بكائنة تحدث في سن أربع فوقع الأمر بعد أن أخبركما ذكر. وأخبر بواقعة الشيخ الصديق الخاص وانه يقتل. فقتل الشيخ الصديق بعد انتقال السيد حاتم بأعوام. وصادر بعض الوزراء الظلمة بعض السادة الأشراف وطلب منه مالاً فذكر ذلك للسيد حاتم. فقال له اعطه فإنه لا يستطيع أخذه فاعطاه فلمّا تناوله ذلك الظالم آلمه ألماً شديداً. فصاح وتركه وذهب. (وحكى) أنه كان جالساً في الحرم المكي

(١) نقل المحبي في كتابه «خلاصة الأثر» جميع هذه الحكايات ومنه كانت المطابقة.

وعنده بعض مريديه فخطر على خاطره أن القطب يكون بمكة وأن يكون الآن فالتفت إليه السيد حاتم وقال له هو الآن على المنبر. فقام المريد إلى المنبر فوجد عليه تركيا طويل الشوارب على هيئة الجندي فرجع إلى شيخه وأخبره فقال أتريد أن يأتيك علىٰ صورته ويقول لك أنا القطب. فرجع إلى المنبر فلم يجد أحداً. (ومنها) أنه أراد السمر فأمر بإحضار البخور وماء الورد. فقيل له فرغ العود. فأخرج من تحت البساط عوداً فاخراً. فقال تلميذه الشيخ علي الجازاني هذا العود من معدنه. (ومنها) أن خادمه قال له يوماً ليس عندنا ما نشتري به القوت. فأخرج له دراهم من المنديل. فقال له عهدي بالمنديل أنه فارغ فقال: لنا رخصة في التصرف بقدر الحاجة مما يباح لنا أخذه.. (ويحكى) أن السلطان في بعض السنين جدد السكة. وكان بعض السادة من أهل زبيد رأس ماله كله من الدراهم القديمة. فتضرر لذلك وشكى حاله على السيد حاتم. فدله على بعض الأولياء في زبيد فذهب إليه. فقال له السيد حاتم أقدر مني على قضاء حاجتك ولكن اذهب إلى المسجد الفلاني تجد فيه شخصاً يدلك. فذهب فوجد الشخص فقال له ادخل حيث تجد في محل كذا رجلا يخرز النعال القديمة. فدخل فوجده كذلك. وعنده أناء فيه ماء متغير الرائحة من النعال التي يخرزها. فجعل يدخل النعال في الماء بقوّة ليصيبه الرشاش فينفر عنه. فأدخل الرجل يده في الماء ورش على بدنه. فعرف الخراز انه لا بدّ له منه. فأخذ الجراب الذي فيه الدراهم وجلس عليه ساعة ثم اعطاه إياه. فإذا الدراهم على السكة الجديدة. ثم قال له الرجل الذي لقيته بالمسجد هو الخضر عليه السلام. وجعل يقول: فضحوني. ومات بعد ثلاثة أيام. نفعنا الله به تعالى آمين. (ومنها) ما ذكره الشيخ عبد القادر بن شيخ في الزهر الباسم. قال كنت في آخر الأيام كتبت إليه مالا نطرح لديه وطلبت منه أن ينظر إليّ بعين المودة والاختصاص. وأن يضمني في شمل الأخيار من أهل الله الخواص. فسار المندوب بهذا المكتوب فتغير المركب ولم يحصل الطلب. وتوفى السيد حاتم بعد ذلك الموسم فأمرت الرسول في الموسم الثاني أن يجعله على قبره. والله غالب على أمره. لعل أن يحصل منه إشارة. فيها بشارة. ويري تلميذه الشيخ علي الجازاني ما يطمئن به جناني. ويصلح به شأني وكنت متشوقاً إلى ذلك غاية الأشواق. ومتوجهاً بكليتي. مترجياً حصول المراد ونيل الإسعاف. فلم تمض نحو سنتين إلا ودخل على بعض المحبين وبيده كتاب ففتحته فإذا فيه ورقة فيها المطلوب من الجواب. من نظم

السيد حاتم وهي هذه القصيدة:

أهل بمسراك أيها القمر مرحبا منحتني الوصل أم لي القدر به قد حبا
جلا سناك الجليل عن القلوب الغمى وبالجمال الجميل سموت من قد سَما

وما لحسنك مثيل في الأرض أو في السماء. من عالم الأنوار أم بشير تحجبا. بدا في خفي الشموس والقمر تغيبا. بدر شقامي به من النعم أعدادا. ولم تر عيني رواجف التهم والأذى بأي شيء حصل ماثل حبي حبيبه. في كل معنى كمل جميع أوصاف حسنه. غرر بها قد سبا. قد طابق المخبر عنه وقد ناسبا. جماله بالجمال متحجب باللقا. إلا لعبد إليه نسيب محققا.. مجلي الصفات الكريمة على نور السنا. حاوي الحديث وللقدم سر البقاء والفنا. بالكامل المستقيم لذ ان أردت المنى. قطب ببرد الكمال متبحر من الصبا. أسراره في الوجود ينتشر لها نبا. في مشهد الجمع جمعه نشهد بفراقه وفي الجلا وفي الملا. قد وجد الحق محيي الدين الصفا. جالي نصوص الحكم. نجل النبي المصطفى فيه الخاتم ختم. خليفة الخلفاء. ظل الله الأعم. بحر من العيدروس منجذب الحبا لعز معناه قلبي الحصر يعربا. اشكو إليك البعاد عنك فلي قد أسا. ومطلبي أن أعدَّ في الحول واحسبا. فقم بمن قد حباك باسمه وحلاك حلاه. وكرمك في ملاه. بيت الخلافة حباك. فنمت به عن علا. فاعطف وأنت الملاذ وافاك ما تشتهيه من الوطر تقربا... قال فانشرح صدري. وبقيت على يقين من أمري والحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات. وما كان والله دار في خلدي قط أن أنال هذا لهذا المنال. وأن أتأهب لتلك المراتب العوال مع عجزي وضعفي وذلي. ولكن كما قيل:

إن المقادير إذا ساعدت ألحقت القاصر بالقادر

ومن غريب الاتفاق أن الرجل الذي دخل علي بالكتاب المذكور قال إني لم أرها قبل ذلك مع كثر نظري فيه واشتغالي به انتهى.

ومن كراماته التي لهجت بها الألسن وارتاحت إليها الأسماع ارتياع المقل للنسر أنه وشى به إلى من يحبه بعض الوشاة وسعا بينهما حتى أضرم نار الهجر في أحشاه فلمَّا علم ذلك قال موشحا له على طريقة أهل اليمن.

يا ورد يا بستان يا بهجة الدن والدان
من أعلمك بتنقيص العهود

يــــقـــبــــلا بـــشـــعـــبـــان يـــلـــدغ لـــســانــه يــا فـــتـــان
حـــتـــى يـــصـــيـــر فـــي الـــلـــحـــود

فسعت في تلك الليلة حيَّة إلى لسان ذلك الشخص الواشي ولدغته ونفثت فيه زعاف سمها وأفرغته. وأصبح وهو في عرصات المهالك. واسلمه قابض الأرواح إلى مالك. وله كلام عال في الحقائق والتصوف والرقائق.. قال بعض العارفين ما رأيت في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير حاتم. إذا رأيت علمه رجحته على حاله وإذا نظرت إلى حاله رجحته على علمه. وقال بعضهم ما رأيت أقوى ولا أفصح ولا أبلغ ولا أحلى ولا أنطق من كلام السيد حاتم جمع الله له في الأدب النظم والنثر. وله كتاب على أبيات العفيف التلمساني التي أولها:

إذا كنت بعد المحو في الصحو سيداً إمـامـا سـنـي الـنـعـت بـالـذات مـفـرد

وعلى الأبيات التي مطلعها:

إذا كنت في توحيد المطلق الوصف على ثقة من عالم الذوق والكشف

كلام فائق يدل على رسوخ قدمه في المعارف والتحقيق. وتفرده. بغض ختام ذلك الرحيق. ومن نثره قوله في كتبه: يقصر عن جسم معاليك قميص الثنا فيفوت الوصاف. ويرفل زهواً فصلت لمعاليك حلل الأوصاف. وتعريف بالعجز. سحبان إذا سحب ذيول البيان. ويقر بالتعريف عن لفضك الحريري المشتمل على الحسان. ويلحق القاضي الفاضل النقص في هذا الميزان. ويذوب البناني عند طلوع شمس معانيك التعريفية البيان. ومن شعره مذيلا بيت أبي هذيل.

وأبـرزتـهـا بـطـحـاء مـكـة بـعـدمـا أصـاب الـمـنـادي بـالـصـلاة فـأعـتـمـا
وسرحت عيني في رياض حسودها فـشـاهـدت بـدراً كـالـبـديـع مـتـمـمـا
سقـتـه مـيـاه الـحـسـن فـازداد بـهـجـة وغـادر قـلـبـي بـالـحـطـيـم فـحـطـمـا
حـسـيـنـة حـسـنـا كـل مـاأمّ نـحـوهـا تـوجـه قـلـبـي بـالـغـرام وأحـرمـا
سـعـيـت إلـيـهـا بـالـصـفـاء مـسـلـمـاً فروحي وقلبي طاف سبعاً وزمزما
عـزال يـبـيـن الـطـب لـفـتـة جـلـدهـا وعن قدها المياس سل ناقة الحمى
إلـيـهـا ثـنـت قـلـبـي الـسـبـايـا صـبـابـة فـيـا مـا احـيـلا لـذة الـثـغـر والـلـمَّـا
إذا حـدثـت فـاح الا نـاء واظـهـرت بز مزنها مني الحديث المكمما

وقوله مخمساً:

لـي حـبـيـبـاً مـازار إلا وحـلا فقد صبري ومر عيني تجلى
قـلـت لـمـا سـعـى لـداري مـهـلا
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً بحبيب ما زال للفضل أهلا

جـاد بـالـوصـل والأنـام هـجـود
وبـقـلـبـي مـن الـصـدود وقـود
ثـم لـمـا لـم يـبـق مـنـي وجـود
زارنـي والـوشـاة عـنـي رقـود وفـرادي مـن الـقـلا يـتـقـلـى

ارخـص الـصـبـرَّ حـسـنـه وتـعـالـى
وتـسـامـى عـن جـانـبـي وتـعـالـى
قـلـت يـامـنـيـة الـنـفـوس تـعـالـى
قـال مـاذا تـريـد قـلـت وصـالا قال بالروح وصلنا قلت سهلا

أنـت بـدر الـجـمـال عـذب الـمـعـانـي
أنـت بـدر أم أنـت لـلـبـدر ثـانـي
طـول شـوقـي إلـى سـمـاع الـمـثـانـي
قال فانخفض فانهض وقم وبادر لحاني ولـو وسبي عـلى الـمحبين نـجلا

مـن شـفـيـعـي إلـى الـجـمـال الـربـعـي
الـذي سـار حـبـه فـي جـمـيـعـي
لـسـت أنـسـى إذ قـال لـي بـخـشـوع
قـم إلى بـابـنـا وقـف بـخـضـوع وتـذلـل ان رمـت مـنـي وصـلا

جـاوب الـعـود نـطـق صـوت الـيـراع
وسـرى فـي الـلـيـال لـطـف الـطـبـاع
فـانـجـلا فـي الـمـقـام وجـد الـسـمـاع
فـبـهـلـت عـنـد طـيـب سـمـاعـي وخـلـعـت الـعـذار لـمـا تـحـلا

فـالـرجـا بـالـمـخـا بـؤس وشـفـع
قـد تـخـلـصـت مـن مـشـيـمـة طـبـعـي
فـجـلا بـالـكـمـال قـلـبـي وسـمـعـي

فسقاني وقال قم فتملا

وله تصدير وتعجيز على فائية ابن الفارض التي أولها:

قلبي يحدثني بأنك متلفي عجل به ولك البقا وتصرفِ

قد قلت حين عرفته وعرفتني روحي فداك عرفت أم لم تعرف

أنت القتيل بأي من أحببته فلك السعادة بالشهادة ياوفي

ولقد وصفت لك الغرام وأهله فاختر لنفسك في الهوى من لطفي

وله تخميس على قصيدة سيدي عبد الهادي السودي وهو:

يا من يعز جماله وجب العنا

وبلطف برد وصاله ذهب العنا

إني وأن أفنى ويفنيني الفنا

أبداً اؤذن فيك حي على الفنا يا من جنا وجناته لا يجتنا

فلذا نشرت من الصبابة فانطوى

فطويت ما نشر الكليم ندى طوى

دعني أسن لذي هوى سنن الهوى

وأقيم فرض العين في أهل الهوى وإليك أدعوا كل صب مُعلنا

يا من يحاكي الشمس لمعة نحره

وإليه يحكيه قلامة ظفره

إن حاز شطر الحسن يوسف مصره

أنت الذي حزت الجمال بأسره وأنا الذي لي صار حبك ديدنا

ما إن خطرت لك الفداء بخاطري

إلا انثنى قلبي يفاخر ناظري

اتذكري بمسامري ومسامري

ثم ليلة قضيتها في مسمر والروح تجّلى بالمسرة والهنا

أيام كنت من العواذل سالماً

والدهر يا أملي عليك مسالماً

وملاك لدتي لازما

ما بين نعمان ورامة ناعماً وعواذلي بالسفح من وادي منى

أفدي الذي أصبحت ملك يمينه

يحلو لي التلوي في تمكينه

لا ذقت ياذا اللوم عذب معينه

لم يخل في شرع الغرام ودينه إني الام وملبسي ثوب الضنا

ها مهجتي رفع الخليل محلها

من حلها حرماً وحرم أهلها

أيخال ياما لي سواك يحلها

لا وللذي أمسيت فيه فدا لها فأحل ذاك ولا يحلل عندما

عمري لقد قنعت حياتك بالنوى

إن لم يصح سمعاً لساجعه الهوى

قسم الهوى فيها وفيك على السوى

هذا الذي أفتى به فقه الهوى فدع الجهول ومابه قد دندنا

طف في بيوت ألحان تلق يتيمة

نيطت على جيد الوجود تميمة

فاجعل لحانتها افتقارك شيمة

واشرب مداماً للسرور مديمة من راحة الساقي وابشر بالغنا

راح لطيف قام بشربها

وصفا بصافيها مصافي شربها

اهفوا إذا دعت السعادة شربها

راح يروح فائدة بها سكر ولا سيما على نغم الغنا

وقوله مخمسا لقصيدة ابن النبيه رحمه الله تعالى:

رقم العذول زخارفاً وتصنعا

وأشاع نقض العهد عنك وشنعا

فأجبته والنفس تقطر أدمعا

افديه إن حفظ الهوى أو ضيَّعا ملك الفؤاد فما عسى أن أصنعا

حكم الفؤاد به وبحكمه

فـاثـبـت عـلـى مـفـروض واجـب رسـمـه
واخـضـع لـعـدل الـحـب فـيـه وظـلـمـه
من لم يذق ظلم المحب كظلمه حلواً فقد جهل المحبة وادّعا

يـا مـن بـلـطـف جـمـالـه قـلـبـي اقـتـنـص
صبـري عـلـى الأهـوال [1] مـن جـلـدي نـكـص
وثـبـات حـلـمـي حـيـن زمـرتـم رقـص
يا صاحب الوجه الجميل تدارك الصبر الجميل فقد عفى وتـضـعـضـعـا

وفـرت مـن نـبـل الـلـواحـظ أسـهـمـي
وكـلـمـت أحـشـائـي ولـم أتـكـلـم
وهـجـرتـنـي ظـلـمـا ولـم أتـكـلـم [2]
مـافـي فـؤادك رحـمـة لـمـتـيـم ضـمـت جوانـحـه فـؤاداً مـوجـعـا

قـلـبـي إلـيـك مـسـائـرٌ لـك سـائـر
كـلـى عـلـيـك مـسـامـع ونـواظـر
وإذا شـكـكـت بـأصـل مـا أنـا ذاكـر
فتش حشاي فأنت فيه حاضر تجد الحسود بِضدٍّ مافيه سعى

إنـي اعـتـرفـت بـزلـتـي وجـنـايـتـي
ورضـاك مـقـصـودي وغـايـة غـايـتـي
يـا مـن ضـلالـي فـيـه عـيـن هـدايـتـي
هل من سبيل أن أبث صبابتي [3] أو اشتكي بلواي أو اتوجعا [4]

حـاشـا مـكـانـي فـي الـهـوى وتـمـكـنـي
وتـمـكـنـي قـد صـار فـيـه تـفـتـتـي
ان اعـتـنـي بـرضـى سـواك وانـثـنـي

---

(١) ب: الأعقاب.
(٢) ب: أتظلّم.
(٣) ب: شكايتي.
(٤) ب: أتضرعا.

أني لاستحيي كما عودتني بسوى رضاك إليك أن اتشفعا

لي في حماك مسارح ومطامح

كم بت للغزلان فيه أطارح

يا قلب أما اليوم طيبك اليوم نازح

يا عين عذرك في حبيبك واضح سحّى لفرقته دماً أو ادمعا

ومن نظمه قوله:

إلى روضنكم روض الحشا أبداً يصير وكلكم حسن جميع له قلب

فلا تعجبو ان مال قلبي لربعكم فروحي لكم رق وقلبي لكم نهب

رأيت التصابي في الهوى لذلي بكم إذا صب دمع الصب حبكم صب

فرفقا بقلب احزم الوجد ناره فلم يطفها شحب الدموع ولا يخبو

صبا بالصبا نحو التصابي من الصبا وقد ضمنت في المهد من حبه كتب

لانفاق في بذل المدامع حاتما فمن لحظكم كم عنتر عذب

لنقطة خال طاف للحسن طائف عليها وكم حل المعالي لها قطب

وهبت لكم كلي فإن تقبلوا فيا هناي وعن قلبي إلى حبهم يصبوا

وفي كل جزء من حشاي محبة لكم حشوها قلب وفي طيبه خب

فكونوا كما شئتم فأنتم وحقكم لنا الراح والريحان والسر والقلب

وله في الجناس الملفق:

لآلي ثغور أم بدور تنشق عن ليالي نحور ام بروق نحور

سمائمها عني فيالهفي على فوات نحور من فوات نحور

وله فيه:

ناءى الحب فاشتد الجواء فصرت في فيافي فيافي في سياق طريح

الا فابعثو لي نفحه وانظروا إلى مساق طريح في مساقط ريح

وقال فيه:

مقامك يهدي عرف معروفه إلى مجالس عود في مجال سعودي

وكم مقعد قد قام مرشد شمعة مناطق عود في مناط قعود

وقال أيضاً:

إلى الحق أهل الحق ما بين سالك مريد ومجذوب إليه مراد

ولا بد للمجذوب من أخذه على مدارج هاد أو مدار جهاد

وقد أولع الناس بهذا النمط كثيراً وقيل أول من نظمه الحاكم المطوعي من شعر التيمه في قوله:

أرى مجلس السلطان يفضي عفاته ألا روض مجدٍ بالسماع يجود

وكم لحياة الراغبين لديه من مجالس جود في محال سجود

واكثر من نظمه الصلاح الصفدي بالغث والسمين فمن قوله:

بكيت على نفسي لنوح حمائم وحدق لها عندي هدية هادي

نتوب إذا ناحت على الإيك في الدجى مناب رشاد في منابر شاد

وقوله:

وساق غداً يسقي وطرفه يجرد أسيافاً بغير كفاح

إذا جرح العشاق قالوا أقمت في مدارج راح أم مدار جراح

وقال الصدر على معصوم [1] صاحب السلافة:

أنوح التياعاً في نواحي ديارهم فيرحمني اللاحي لفرط نواحي

فلم أدر أراد راحو للبين بكاي من مراحم لاح أم مراح ملاحي

وللسيد حاتم نظم كثير في غاية الرقة واللطافة والتحرير جمع منه بعض أصحابه ديواناً عظيماً وهو متداول بين الناس. وكان يقوله وقت الوارد. وكان إذا ورد عليه الوارد يملي عليهم وهم يكتبون وهو يجري في ذلك مثل السيل. ومامن معنى أشار إليه أئمة الطريق أو أهل التحقيق مما يتعلق بالذات المقدسة الربانية والصفات الرحمانية أو الذات المحمديَّة والصفات الأولية النبوية إلا وله فيه القول البديع. والمعنى المنيع مع حسن الأداء ولطافة المعنى مع كون غالبه بألفاظ مخترعة. ومعان مبتدعة. بالغة في الفصاحة والبلاغة إلى غاية ليس وراءها غاية.

---

(١) علي بن معصوم: أديب، نحوي، شاعر. أقام مدة بالهند، وتوفي بشيراز. من تصانيفه: سلافة العصر في محاسن أعيان العصر. وهو الكتاب الذي ينقل منه المؤلف.

قال الأديب أحمد بن رضي الدين الفاراني المكي الشاعر المفلق. ما كنت أحسن نظم الموشح والحميني وغيرهما من أنواع الشعر المتداول بين أهل اليمن. حتى لقيت السيد حاتم فاستفدت منه ذلك ولم نحفظ له هفوة في لفظة من جهة إعراب أو تصريف أو تقدم أو تأخير أو غيرها من هفوات الألسنة. . . ولم يزل معظماً في النفوس محمولاً على الرؤوس حتى توفي في بندر المخا المحروس وكانت مدة إقامته بها نحو ثلاثين سنة هـ لأنه أقام بها من ست وسبعين وتسعمائة إلى أن مات بها. وكانت وفاته يوم الأحد سابع عشر في المحرم. ودفن في بيته فحصل الشرف لربوع المنبر وعرصاته مدة حياته. وبعد ممات. ومدة إقامته به نحو سبع وثلاثين سنة. وضبط بعضهم تاريخ وفاته بقوله: حاتم حل في قري الجنان. ورثاه جماعة وذكر بعضهم تاريخ وفاته في أبيات يمدحه بها منها قوله:

هو حاتم للفضل حاتم أهله　　　جالي القلوب بعلمه الفياض

وبالجملة فكان فارس ميدان البيان، وترجمان الحقيقة بالدليل والبرهان. العارف بخواص الحقائق الجامع للطائف أسرار الدقائق. الدال بالقول والفعل على الله. الناصر لسيف الحجة لدين الله. مطهر الصفات الأزلية. مهبط الرحمات المحمّدية. كان من آيات الله الكبرى. وأعجوبة الزمان الذي بهر الورى. ليس له نظير في أحواله ومقاماته وأقواله. وكانت له يد طولى في جميع العلوم من تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو ومعاني وبيان. وبديع وعروض وشعر. لكن غلب عليه التصوف. فكان ابن عربي زمانه ونوني أوانه. بل أبو يزيد عصره. وجنيه دهره لم ير نفسه. ولا رأى الراوي مثله في أبناء جنسه جمع بين علمي الشريعة والحقيقة. وشرح أحسن الشرح أصول الطريقة. رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

سنان باشا:

وفيها أنعم حسن باشا باليمن على الوزير سنان باشا وتوجه إلى الأبواب [(١)]. وكان الوزير سنان باشا هذا على ما قال الشاعر:

ملك سنان قناته وبنانه　　　يتباريان دماً وعرفا ساكبا

---

(١) تولى سنان باشا في ٢٨ رجب ١٠١٣ هـ.

زين العابدين بن محمد البكري:

وفيها توفي واستشهد غيث العلماء. وغوث العالمين شيخ الحقائق زين الدين. الشيخ زين العابدين بن محمد تاج العارفين بن محمَّد أبي الحسن البكري الصديقي. مصدر الكمالات العرفانيَّة. ومظهر الكرامات الإنسانية قطب دائرة الولاية المحمدية. مركز إحاطة الأسرار الربانيّة.

على ساكني فسطاط مني تحية	من الصب يزكوا نشرها وسلام
وخص معاني العلم والحلم والحجا	بها والتقى والزهد منه غمام
معاني كرامات معاني ولاية	يلوح سناها وحبهن كلام
تحلى به شيخ موارب عصره	كشفد المنتهى الملتهى وشيام
أقام بمصر الجود قطبا لعصره	وفي كل عصر للأنام إمام
هو الفرد زين العابدين الذي به	لجمع البرايا عروة وعصام
به دوحة الصديق طابت فاصبحت	لها فوق طوبى رتبة ونعام

سنة ١٠١٤ هـ

عبد الرحمٰن بن شهاب الدين السقاف:

سنة أربع عشر بعد الألف. يوم الاثنين رابع عشرة خلت من رمضان توفي شيخ مشايخنا الشيخ عبد الرحمٰن بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمٰن بن الشيخ علي بن أبي بكر بن السقاف بتريم. ودفن بتربة زنبل. وحضر الصلاة عليه جم غفير. وصلى عليه ـ إماماً بالناس ـ الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس بوصية سابقة من صاحب الترجمة بقوله: السيد عبد الله أولىٰ بي حياً وميتاً.

ولد عبد الرحمٰن المذكور بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وقرأه بالتجويد. وحفظ الإرشاد وغيره في فنون عديدة وعرضها على مشائخه. وتفقه بجماعة كثيرين. وأخذ التصوف عن جم غفير. ولازم والده ملازمة تامة. ولبس منه الخرقة الشريفة. وجلس للتدريس. وجدَّ في الاجتهاد. وقُصِد للأخذ عنه من أطراف البلاد. وكان يحضر مَدْرَسَهُ خلق كثير وتخرج به جماعة فضلاء. وكانت الفتاوىٰ تأتي إليه مُشكِلة فيجيب عنها بأحسن عبارة. وممن أخذ عنه: السيد زين العابدين وشيخ. إبنا شيخ بن عبد الله العيدروس. وتخرج به أولاده وسيدي الوالد

وغيرهم. ولّي الحكم [1] بالديار الحضرمية وحاز قصب السبق في ميدان طائفته العصرية. ترجمه تلميذه شيخ بن عبد الله في «السلسلة» قال: كان ذا سخاء ومروءة وعلم وتقوى وفتوة. تخرج به خلق كثير. وعرف فضله الصغير والكبير. ثم قُرْبَ انتقاله حصلت له جذبه من جذبات الحق اندهش بها عقله وتحير لبَّه. وانغمر بها سرَّه. وأُخِذ عن نفسه. فكان يقوم إلى الصلاة بطريق العادة وهو مأخوذ عن حتفه. وربما صلى إلى غير القبلة. وذلك لمّا استولى عليه من سلطان الحقيقة. فتلاشت عنديته ونودي بفناءٍ من عالم البقاء. ورفعت عنه الجهات لما تحقق بحقيقة الإبصار. وأشرق فيه نور حضرة البهاء. وشاهد سرُّه المنظم الأعلا حكم سرَّ قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾ [2]. وصارت له جميع الجهات مصلى. ومكث كذلك أشهراً رحمه الله انتهى.

الشيخ الملا علي القاري:

وفيها توفي الشيخ الملا علي القاري بن سلطان بن محمد الهروي الحنفي الجامع للعلوم العقلية والنقلية المتضلع من السنة النبوية. أحد جماهير الاعلام. ومشاهير أولي [3] الحفظ والإفهام. ولد بهراه ورحل إلى مكة وتديرها. وأخذ عن خاتمة المحققين أحمد بن حجر الهيتمي المكي. فهو صاحب التصانيف الكثيرة في عدة فنون منها شرح على المشكاة. وشرح الشمائل وشرح الوترية. وشرح على شرح التحفة في أصول الحديث للحافظ بن حجر العسقلاني وشرح على الشفاء والشاطبيَّة والجزرية. ولخص من القاموس وسمَّاه الناموس. وله الأثمار الجنيَّة في أسماء الحنفيَّة. وشرح ثلاثيات البخاري التي جمعها بعض العلماء. ونزهة الخواطر في ترجمة الشيخ عبد القادر لكنه امتحن بالاعتراض على الأئمة لا سيما الشافعي وأصحابه. واعترض على الإمام مالك في إرسال يديه في الصلاة سمّاها في إرسال مالك. فانتدب لجوابه الشيخ محمد مكين وألف رسالة جواباً في جميع ما قاله. ورد عليه اعتراضاته ولهذا تجد مؤلفاته ليس عليها نور العلم. ومن ثم نهى عن مطالعتها كثير من العلماء والأولياء.

---

(١) أي القضاء.
(٢) سورة البقرة: ٢، آية ١١٥.
(٣) أولي: أولو.

سنة ١٠١٥ هـ

محمد بن عبد القادر الاسرائيلي الحباني:

سنة خمسة عشر بعد الألف. يوم الأربعاء لاثنا عشر بقيت من رجب توفي الإمام العلامة محمد بن عبد القادر بن أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن محمد بن عمر بروضة بني إسرائيل [١]. عالم ظهر شرفه وعلت عزته. وانبأ عن جوهر كلمة صدقه. صنف عدة كتب في فنون كثيرة. منها تفسير غريب القرآن العظيم. المسمى بشذور الإبريز في لغات الكتاب العزيز [٢]. وهو كتاب يعجز الواصفون عن وصف حجاله. وتغشى العيون من شمس كماله. وله رسالة في القهوة. ورسالة في علم المساحة سمّاها التفاحة النفّاحة لتحقيق المساحة. جمع فيها الكثير المتفرق من الكتب في هذا الفن على أقصد سبيل وأقرب مأخذ. وله نظم حسن. وردَّ على الشيخ محمد بن عمر بحرق في قصيدة له في السلطان بدر الكثيري في قوله:

وكـــأنـــمـــا أنـــصـــارك الأنـــصـــار

فقال صاحب الترجمة:

أتـــقـــيـــس غـــفـــلا جـــاهـــلا بـــنـــبـــيـــنـــا

ومن نظمه في القهوة:

يـا شـاعـرا فـاق فـي أقـوالـه الـشـعـراء	أبـدى لـنـا مـن قـوافـي نـظـمـه دررا
أطربتني إذ وضعت القاف تتبعه	هـــاء وواو وهـــاء، بـــعـــده زبـــرا
حققت في وصفها وصفي كفى ورقىٰ	بل قد شفىٰ وجلا عن قلبي الكدرا
فـإنـهـا قـوة إذا حـذفـت لـهـا	هـاء تـبـيَّـن ذا فـي الأنـام قـرا
لـذاك نـاسـبـهـا فـي ذكـرك اسـم قـوي	مـوافـقـاً عـدهـا فـاعـدده واعـتـبـرا

(١) الروضة: بلده شرقي حبّان بمسافة ثلاثة أميال، هي اليوم مركز مديرية ميفعة من أعمال محافظة شبوه. وتُعرف بروضة بني إسرائيل نسبة إلى جد المترجم إسرائيل بن إسماعيل وكمال تدريج نسبه هو: إسماعيل بن محمد بن عمر الحباني بن راشد بن خالد بن نعيم بن مالك بن مهدي بن شيبان ابن جعفر بن مالك بن الصعق بن ربيع بن مالك بن فهر بن الصعق بن سند بن مرغم بن سليم بن الوضاح بن زيد بن ثعلبة بن خزيم بن سالم بن عمران بن شيبان بن مالك الخولاني.

(٢) في تفسير غريب الآيات.

بقافها قويت أعضاء كل فتى وهاؤها لهدى والواو منه جرى
فاشرب هنيئاً فما في ذاك منقصة كلا ولا حرمة تخشى بها ضررا

يحيى الحسني:

وفيها توفي السيد يحيى الحسني له القدم الراسخ في العبادة. ومن أهل الفتوة والحال والرفادة صاحب جد واجتهاد وحال لم يزل في رقي وازدياد. اجتمع بأكابر القوم كالمرصفي وأحزابه وعام معه في عبابه. وكان دائم الطهارة والذكر والنظافة والفكر وكانت ذاته تشهد له بالولاية. وانه من أولي العناية. وأخبر أنه رأى المصطفى ﷺ يقظة كثيراً إلى أن توفى. ودفن بالصحراء.

صفة الله الحسيني:

وفيها في ست وعشرين جمادى الأولى توفي السيد صفة الله بن روح الحسيني. قطب مدار الراسخين في العلم والعمل الفحول. وقلب أهل الإشارات والإلهام والوصول. والأصول حبل عرفان العرفان وحبل مستعطف رجال العطف الجنان المبين. بيراع بيانه لخفيات ضناين الغيب الأمين على التنزلات الإلٰهية بلا ريب. حادي رجال السفرا في سفر الأوطان والمشاهد. الهادي بالدلالة إلى الوصول. كان رحمه الله عارفاً محققاً وفي غرائب العلوم مدققا مخدرات خباياها طوع يديه. وعويصات خفاياها منقادة إليه. صحبة الجم الغفير. وانتفع به الجمع الكثير. ممن جد في السلوك والمسير. أوفرهم فيه حظاً. وأوقرهم منه لحظا. خدنه وخليله وجليسه وجليله مولانا. السيد ميزر كما أشار إلى ذلك في بعض مصنفاته. بياناً ورمزاً. وكذلك مولانا السيد سعد البانى والشيخ أحمد الشناوي صاحب المقام المفخّم الذي هما في المعرفة والتحقيق. كمنار على علم. فإنهما فازا من السيد الجليل بشائج المجد الأثيل. وحازا من ارته الطيب العذيب بأوفر نصيب. له مصنفات بطيبة سافرت المحيا في المراكب. ترشد إلى الحق بأنوارها الساطعة كزهر الكواكب فمنها كتاب باب الوحدة. ورسالة آراء الدقائق في شرح مرآة الحقائق. وما لايسع المريد تركه كل يوم من سنن القوم. وتوفي بطيبه المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع. وقبره ظاهر يزار. رحمه الله رحمة الأبرار.

سنة ١٠١٦ هـ

ترميم مقامات الحرم:

سنة ستة عشر وألف. فيها ورد الأمر من السلطان الأعظم أحمد خان بترميم المقامات الأربعة بالحرم الشريف المكي على يد شيخ الحرم حسن بن مراد الرومي. فرغت على أحسن وجه وانفسه.

عبد الله بن علي المؤيد:

وفيها توفي المتوكل عبد الله بن علي بن حسين بن عزّ الدين بن الحسن بن علي المؤيد[(١)]. وكانت ولادته سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وقيامه سنة أربع وتسعين وتسعمائة. وبعد وفاته قام المنصور القاسم بن محمَّد بن علي بن محمَّد بن علي بن الرشيد ابن أحمد ابن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن يوسف الملقب بالأشل بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى ابن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وظهر الإمام القاسم في اليمن. وكاتبه الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن مطهَّر [(٢)] مكاتبات. أتفقا عليها منها فتح الحرب على السلطنة. وبث الإمام الرسائل على كافة القبائل على جاري عادته. فأجابوه. وقامت الحرب على ساقها فوجد الوزير سنان باشا المحاط على الإمام وعبد الرحيم فاسعف قاسم عن مقابلة عساكر السلطنة فعطفت على عبد الرحيم. وحين رأى الإمام اشتغال العساكر بعبد الرحيم نهض إلى حصن (شهارة) وتحصن به. ثم وصلت الأخبار للوزير سنان باشا بأن السلطان جعفر باشا [(٣)]. فتوجه من صنعاء إلى الأبواب [(٤)]. أتاه الأجل

---

(١) هو المعروف بأبي علامه. وكان قد دعىٰ إلى نفسه بالإمامة في شهر ربيع الآخر سنة ٩٩٤هـ بمدينة فَلَلَه بصعدة، وتلقب بالمتوكل، فلم تنجح دعوتُه. ثم دعا إلى نفسه مرة أخرى معارضاً الإمام القاسم بن محمد، فلم يحرز أي نجاح. وقيل إن وفاته سنة ١٠١٧ هـ.

(٢) عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن المطهر بن شرف الدين؛ أحد أمراء آل شرف الدين. كان يُعيْن الدولة العثمانية على محاربة الإمام القاسم بن محمد، ثم اصطلح معه فانضم إليه في محاربة الجيش العثماني.

(٣) جعفر باشا: والي عثماني، تولى في ١٩ ربيع الثاني سنة ١٠١٦هـ خلفا للوالي سنان باشا.

(٤) يقصد استانبول.

ولُحِّد في المخا [1] بعد أن كان بسبب قدومه إلى الحجاز رحل. وسبب موته انه لما نزل من صنعاء. وأحسن في جميع العساكر والأموال والعدد صُنْعا. أراد الاجتماع بجعفر باشا وهو بتعز. فأكثر الناس الأراجيف. وأرهبوا جعفراً من لقيا سنان الذي يهابه الليوث وتحور. وفهم الأمراء منه ذلك فالجؤه إلى المرور أوعر المسالك إلى آخر رحمه وان الأمد قد دبره وفي نفسه من أمر اليمن حنقاً وعظم صغيرها وكبره رأته حال لقياه بجعفر يتمكن منهم ويظهر. فلمّا وصل إلى المخا. انتقل إلى رحمة الله في شعبان. ودفن إلى جنب قبر الشيخ الإمام علي بن عمر الشاذلي. وكان يحب الفقراء والعلماء والصلحاء محسناً جواداً. وكان مع ذلك سفاكاً. وآثار خيراته كثيرة. ووصل جعفر باشا صنعاء في شوال وكان خليقاً أن يقال فيه:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها   الشمس والبدر المنير وجعفر

لأنه جمع محاسن الخصال. ومراتب الكمال. عالماً عاملا ديناً متهجداً. خُلق للملك. ويحب العجز. وفيه من التيه مالا يثينه لحسن خلقه. وربما ظن من رآه في محاسن الشر وكثرة انبساطه أنه يعتريه جذب. ولو سلم من سفك الدماء لملك القلوب والأبدان. ولما دخل صنعاء راي تقوى الإمام قام بمساعدة عبد الرحيم فصالح الإمام في ذي الحجة سنة عشر وألف على جهات معلومة [2]. وفك أولاده من حصن كوكبان فاطلقهم الوزير وأحسن إليهم ووجه العسكر على عبد الرحيم فأرسله إلى الأبواب.

سنة ١٠١٧ هـ

عبد القادر الشيرازي:

سنة سبع عشر وألف، توفي بعد القادر الشيرازي المكي بمكة المكرمة وكان من ظرفاء الدهر. ومن عجيب أمره انه امتدح الشريف حسن.

بمثلك قلبك الحرفات

وكذلك مدح ابنه حسن الشريف إدريس. وأجازاه جبراً لخاطره الجزاء

(١) المخا: ميناء على ساحل البحر الأحمر، غربي مدينة تعز بمسافة ٩٤ كيلو متراً.
(٢) عن هذا الصلح انظر كتاب: الفتح العثماني الأول لليمن. تأليف الدكتور سيد مصطفى سالم. ص ٣٦٢.

النفيس. وكان الشيرازي يحضر تدريس الإمام عبد القادر الطبري في رمضان فكتب الإمام عبد القادر إلى الشيخ أبو بكر الحانوتي يداعبه متفكهاً بنظم الشيرازي بقوله:

لله يوم قد جمعنا بالمحتوى ... الأضعفي الشيرازي
شيخ له الفضل العميم فضالة ... بمحاورات كالغزال الأحول
شعر يقهقه سامعيه بلفظه ... فاعجب لخطب فاق خطب الأشعر
فإذا تلاه مصنفاً تلحينه ... صحت له أفواه تبع حمير
لفا عجيباً ثم معنى أعجب ... والوزن لا تسأل لرجحان يري
لم تسمع الآذان مثل كلامه ... شعراً ولا نثراً بجمع المحضر
شمهورس جعل العباد مسلماً ... للشيرازي الناظم المتنثر
الله أكبر من فتى من نظمه ... تفتت الأحجار حول المحجر
لم يحط شخص ما رأى شخصاً له ... جداً وهزلا لايس بالمشخر
لكن بالانصفاف شيخ قدرتي ... في ذروةِ الفضل المضيء النير
فالله يجيبه إلى عود إلى ... بدو ويكفله ليوم المحشر
ويؤيد الشيخ المجلل في الورى ... حتى رأى في الازدراء المزدري
يحيى إلى رمضان ثم تراه في ... حلق الدروس مسلسلا في المحضر
كل الأنام تراه حين قراءة ... كالليث قرب الليل لما يقصر
يجنح بتلك الحالة الغراء التي ... يسر لمن هو في العلوم بمعسر
فاسلم ودم في نعمة ومسرة ... متوسطاً كالدر فوق المقصر

فأجابه الحانوتي بقوله:

لله من نظم كروض أخضر ... لكنه بالعين أبهى منظر
يبدو فيذهب بالعقول بها ... فكأنما هو كالرحيق المسكر
حوت به ريح الدبور فارّجت ... منه الجوانب بالشميم الأذفر
فبدا وقد عشته من اندابها ... يمدح من أصفر فيمن اخضر
تختال في تلك الفلائل معجباً ... في نفسه مثل القضيب المزهر

حاكت اطافله أنامل صابغ … ماد الحريري أو فماد الاشعر
شعر كنشر العود إلا أنه … في عين ناظره كمثل الجوهري
شيخ له حول المدارس مجلس … يسمونه دون الأنام بمضجر
تعلوا نضارته عليه بوجهه … بالبشر مثلي مهللا بالمشعر
فيختال والتاج المنيف برأسه … متوسطاً بالدست كالاسكندر
فكأنما هو زورق من فضةٍ … قد اثقلته حمولة من عنبر
ويراه وهو مضمخ بعبيره … كأبي زياد مجللا في المحضر
ما شأنه والعرف منه مطول … ان كان منه الذيل غير موفر
كلا ولا لاحظته من نسبة … ومقامه عند مكان المعفر
لاغرو ان هو من مصانع شيزر … اعظم به بين الورى من شيزر
عجباً له لا نصول بنابه … مع ماحواه من صفات غضنفر
أم كيف لا يزهوا على أقرانه … بمعارف في الناس لم تستنكر
ولكم تكلف مثله من شاعر … فيه فصح بأنه لم يشعر
لاتعجبن لذاك من أسراره … في الناس وهو الشيخ عبد القادر
فالشعر من حكم الإله لخلقه … لم يحوه غير اللبيب المبصر
والله أعلم حيث يجعل فضله … هذا له ثمر وذا لم يثمر
ابداه كالأبريز حالة سبكه … متشعشعاً كالجلنار الأحمر
وأتى به كالقطر منه مكررا … لكنه في فيه مثل السكر
الله أكبر من بدائع سره … كم حار في معناه منا من سري
فكأنما أبداه غامض دوقه … باللج من قعر هنالك زاخر
ماذاك إلا أن سابح فكره … لم تلف عن أنيابه بمنقر
وأرى الطبيعة لا تزال بأسرها … منقادة معه بغير تعسر
يصبو إلى مرأى محاسن وجهه … حيث استقر مكانه من محضر
ويكاد حال النطق منه بثغره … تجرى منابعها عليه بكوثر
أتراه مغناطيس أن مذاقها … أم ستراح فؤادها بالمنشر

فاحكم لها باللفظ إذ سمحت به وإذا أسلت سمعه في مفخر
واعجب لدهر قد حباك بمثله بين الورى واحمد لذلك واشكر

ومن شعر عبد القادر الشيرازي المذكور ماكتبه لبعض أصحابه:

وافى الحبيب وصفا من بعد جور وجفا
فقلت له مرحباً بك يا من مرحبا
واقبل على وقد عفى الله عما سلفا
وابشر فأنت من الأخلاء السعداء طالباً للكمالا
فأنت لها أهلا فاعمل أتمدح به فأنت من الرشدا

وهي طويلة وشعره على هذا الإسلوب.

الشيخ أحمد الضوي المصري:

وفيها توفي الشيخ أحمد الضوي المجذوب. اليقضان الهائم السكران. ويعرف بأبي لبد. لأنه كان يتعمم بعدة برد ويضع على رأسه عدة لبد يجعلها واحدة فوق واحدة. وكان مقيماً بقلمه قرية بقرب قليوب، لايأوى غالب الأيام. وكان بينه وبين النور ابن العظمة ما يكون بين الأقران. حتى أنه لم يدخل مصر مدة حياته مهابة له. وله كرامات كثيرة. وأحوال غزيرة. (منها) أنه دخل على زوجة الحمصاني وقال لها هل عندك شيء آكله فقالت ما عندي إلا جبن فقال بلى عندك لبن ادّخرتيه لزوجك وكانت ادخرته ولم تعلم به أحداً. وكان له اطلاع على الخواطر. وماوقف انسان تجاهه الا وكاشفه بما عنده. (ومنها) انه وجد رجلا معه عنز فقال بعني هذا العنز فقال أُعطيت فيها خمسين نصفاً. فقال خذ هذا ثمنها فوضع في كفه خمسة انصاف فأعادها له. وقال أقول لك خمسين. فما زال يدفعها له بعينها وفي كل مرة تزيد إلى أن صارت خمسين نصفاً وأخبر الحمصاني أن ولده كان جالساً في مجلس الشافعي ضحوة نهار وإذا بجمع قادمين ركباناً ومشاة قد اشرفوا على القبة ووضعوا سلاحهم ودوابهم بفنائها. ووقفوا تجاه الباب وعرضوا عليه أن أحمد المترجم له محتضر وانه يدفن من الغد فأشار الإمام بحضور الولد ودفنه. فلما كان الغد أرسلت الولد إلى قليوب إلى بعض أصحابي فوجده توجه إلى سليمة فتبعه فوجد أحمد المذكور محمولاً على الأعناق لا يدرون أين يدفنونه فمجرد وصول الولد وضع ودفن في المحل الذي وقف فيه.

سنة ١٠١٨ هـ

أحمد بن عبد الرحمٰن بن سراج الدين:

سنة ثمانية عشر بعد الألف... فيها توفي الشيخ أحمد بن الفقيه عبد الرحمٰن بن سراج [١] أحد الفقهاء المحققين والعلماء العاملين. ولد بالغرفة [٢] ونشأ بها. وقرأ القرآن وحفظه. واشتغل على والده الفقيه عبد الرحمٰن. وأكبّ على التحصيل والمطالعة حتى صار أعلم أهل بلده. له يد طولى في توضيح المشكلات والاطلاع على غوامض المسائل بالنقل الصريح. وكان كامل العقل قوي الذهن، كريم النفس. له قريحة وقّادة. وعبارة منقادة. سريع الحفظ. وله نظم حسن. وله فتاوى جمعها ولده. وحصّل كتباً نافعة في الفقه وغيره بخطه وبغيره. واختصر فتاوىٰ الشيخ أحمد بن حجر الكبرى. والتقط من فتاوىٰ باكثير من المتأخرين. ذكره تلميذه. الشيخ أحمد الأصبحي في «مطالع الأنوار في بروج الجمال ببيان مناقب باجمال».

إبراهيم النبتيتي المجذوب:

وفيها توفي الشيخ إبراهيم النبتيتي [٣] المجذوب الصاحي. كان أولاً حائكاً ينسج العزل في نبتيت من أعمال الشرقية. فأجنب يوماً ورحل مكاناً فيه ضريح بعض الأولياء ليغتسل فيه فجذبه. فخرج هائماً وترك أهله وأولاده وقدم مصر. فأقام بجامع اسكندر باشا بباب الخرق [٤] نحو عشرين يوماً [٥]. وبعضهم يسبه وبعضهم يستقبله وبعضهم يخرجه لما يرى منه من تقذير المسجد. ثم تحوّل لجامع المره بقرب تحت الربع. ثم عاد إلى بلده نبتيت وسكنها إلى أن مات بها. وله كرامات (منها) انه كان لبعض محرمه ولد فقعدت تلاعبه يوماً بسطح الجامع وهو صحيح سليم فقال لها اتحبينه فقالت مالك وذاك فقال ودّعيه. فإنه بعد غدٍ يموت بعد العصر وكان كذلك.

---

(١) من آل باجمّال.

(٢) الغرفة: بلدة غربي مدينة سيئون بمسافة خمسة كيلو مترات.

(٣) ترجمة العلامة عبد الرؤوف المُناوي القاهري، المتوفى سنة ١٠٣١هـ في كتابه «الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية». وقد نقل ذلك عنه المحبي في كتابه «خلاصة الأثر» ج ١ ص ٦٢.

(٤) هكذا في جميع الأصول. ولعله المعروف اليوم بأسم: باب الخَلْق.

(٥) في خلاصة الأثر: عشرين سنة.

(ومنها) انه أخبر جماعة بما أضمروه منهم الشيخ علي الحمصاني. قال أنكرت على بعض الجند شيئاً يخالف الشرع في نفسي. ولم أنطق به فقال لي الشيخ إبراهيم المذكور مافضولك وما أخل لا بكذا ولا بكذا وسبّني وشتمني كن في نفسك واشتغل بها. ولما مات حضر جنازته خلق كثير وعمل له الباشا قبة في بلده. رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

عبد الرحمٰن بن عمر باجمّال:

وفيها توفي في ثلاث عشر شوال الشيخ عبد الرحمٰن بن عمر بن عبد الله بن أحمد باجمال. ذو المقامات الفاخرة. والأحوال الظاهرة والفتوحات القدسية. والمواهب اللدنيَّة. والكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة. منحه الله تعالى الخلق الحسن. أخذ العلم عن الشيخ الفقيه عبد الرحمٰن بن سراج وغيره. وجدَّ في الطلب واشتغل. وأضاف إلى العلم العمل. واجتهد في العبادات. وأنواع الطاعات. واستغرق بها جميع الأوقات. حتى فتح الله عليه المقامات العلية. والأحوال السنيَّة. وخرق الله العادة البشرية. ثم قصد لإرشاد العباد. وشاع ذكره في البلاد وقصده الناس من كل ناد. فشرقت عليه شموس أقماره وبركات أسراره. وكان شديد الشفقة على المسلمين حسن التودد إليهم. يظن كل إنسان أنه عنده بمنزلة لا يوازيها فيها غيره. وكان يرشدهم بحسن قابليته كل إنسان على حدته. ويأمرهم بما يناسبه من أعمال البشر. وكان كتب الرقائق والسلوك وصفات رجال الطريقة كأهل الرسالة نصب عينيه. واتفق أهل بلده على أنه أكملهم علماً وعملاً وزهداً. وكرماً وورعاً وتواضعاً ومروءة وصبراً وحلماً. كائناً ماكان. وله كرامات خارقة بحسن حالة المريدين. وكان لا يرد سائلاً كائناً ما كان. وتصدق بغالب أمواله في وجوه البر من صدقة جارية وإنفاق على مستحق. وإغاثه معسر في مهم. وصدقاته كثيرة. وفي محلها شهرة. وحصّل كتباً كثيرة ووقفها. وله مؤلفات نافعة في مهمات الدين. واختصر الزواجر للشيخ بن حجر وكان إذا جاءه صاحب الدنيا استحى من حاله. ويزهد في الدنيا وإذا جاءه الفقير استقوى قلبه. وازدادت رغبته في الآخرة. ولم يتزوج لاستغراقه في مقام الإحسان. وكانت له أحوال عجيبه فتارة يبرز للناس. ويُدَرِّس في العلوم الشرعية. كالتفسير والحديث والفقه وكتب الرقائق وتارة يحتجب عن الناس أشهراً وأياماً. ولما قربت وفاته وردت عليه حاله عظيمة. واعتراه من الهيبة والأنوار ما يدهش العقول. فأرسل إليه بعض المريدين الصادقين الأولياء العارفين وهو في ذلك

الحال ليحمل عنه بعض ما نزل به من الأحوال فقال للرسول قل له لو وقعت عليك ذرة لقتلتك. توفي من غير مرض. وانخسف القمر ليلة وفاته ووقعت الهيبة في قلوب الحاضرين. فسكتوا ولم ينطقوا كلمة ولم تأت امرأة إلى البيت الذي توفى فيه. وحضر الناس من البلاد التي وصل إليها خبر وفاته. وازدحم الناس على ماءِ غسْله. وكانت ولادته يوم الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى ونفعنا به:

محمد بن عبد الرحمٰن البوني المكّي:

وفيها توفي الأديب محمد بن عبد الرحمٰن البوني [1] المالكي المكي مولداً ومنشأ. ودفن بالمعلاه. كان ذكياً ماهراً حافظاً لاشعار العرب. له شعر حسن فمن ذلك قوله مجيباً للبرهان إبراهيم المهتار [2] على قصيدة نظمها في الراح [3] وأرسلها إليه ليعارضها ومطلعها:

دع الوقوف على الأطلال بالنجب ... ولا تعرج على مهجورها الخرب

قال رحمة الله:

ما دام كأس المحيًا باسم الشنب ... فترك لثمي له من قلة الأدب
لا سيما إن كان ممزوجاً بريقه من ... أهوى ومن لي بطعم المسك والضرب
فاستحلها بنت كرم من ذوي كرم ... من كف ساقٍ ببرد الحسن محتجب
كالبدر يسعى بشمس الراح في يده ... فاعجب لبدرٍ تسقي الشمس بالشهب
إذا رنا قلت خشف في تلفته ... وان تثنى فغصن ماس في الكثب
من لي بها وهي تجلي في زجاجتها ... ومن سنا مؤنسي باللهو والطرب
شمو لفطار شعشاع معتقة ... تثنى السرور وتشفى الهم والتعب
مع رفقه كالنجوم الزهر ساطعة ... حازوا جميع النهى والذوق في العرب
قم هاتها يا نديمي فالصباح بدا ... وكوكب الصبح ولى وهو لم يغب

---

(١) في الأصل: البرني. والتصحيح من «خلاصة الأثر» ج ٣ ص ٤٩٠.

(٢) إبراهيم المهتار: أديب، شاعر، من الروم. عاش في مكة، ونزل صنعاء وبها مات مقتولاً سنة ١٠٧١هـ. له ديوان شعر.

(٣) الراح: الخمر.

والورق تشدوا على الأغصان قائلة باكر صبوحك بالكاسات والنجب

وهي طويلة تركت أتمامها قصداً. وكتب إليه المهتار قصيدة مطلعها:

بقلبي سيف اللواحظ سنه وافرض وجدي وهجري سنة

فأجابه بقوله:

أجبتك مولاي من غير منَّه فذوقك قد حفني الفضل منَّه

واني مطيعك فيما أمرت وودي القديم كما تعهدنّه

عجبت لسحر عيون الصبا [1] تصيد القساور من غابهنّه

كفى ما بقلبيَّ من لوعةٍ ووجد إلى برد أنيابهن

بيض الصفائح سمر الرماح وصفر القسّي ورُزق الاسنة

فحيى حمى الشعب من عامر حيا لم يزل يسقى أطلالهنه

فثمّ الغواني الملاح الصباح يرنْ الوشاح بأعطافهنه

إذا مسن مابين تلك الخدور يحاكي القنا لين أعطافهنه

فطير الحشا لم يزل واجبا عليهن ان لحن جيهنه

ومن ثم أهوى بديع الجمال حوى اللطف والزين من بينهنه

ظريف الشمائل زين الحصـ ى ظبي الحمائل بدر الأكفه

رشا خصره مضمر ناحل إذا قام والردف ما ارجحنّه

مليح السوالف عذب المراشف لدن العواطف ما ارجحنَّه

فرجيته منذ دب العذار حكت يا ذوي العشق ناراً وجنَّه

وهي طويلة ومن شعره المليح:

ضبي جميل حوى المعاني وفي بديع الجمال أبدع

عذب اللما والحديث لكن بلفظه الراء فهو يلثع

طلبت من حمر عتبه كأساً فقال والله أنت شكع

فقلت من فيك سكري قال نعم والجواب يسكر

---

(١) في خلاصة الأثر: عيون الظبا.

وله أيضاً:

انحل الله خصر ذات المثال   فهي والله لاترق لحالي
وأراني الحاظها في انكسار   ولظى جمر خدّها في اشتعال

سنة ١٠١٩ هـ

جمال الدين محمد باجمّال:

سنة تسع عشر وألف. في شعبان توفي جمال الدين محمد بن الفقيه عبد الرحمٰن بن سراج الدين[١]. صدر المدرسين. وعين العلماء المبرزين. وأحد الفقهاء المحققين. انتهت إليه رئاسة الفقه في جهته. قرأ العلم الشريف على والده وغيره. وارتحل إلى الشحر. فأخذ عن الفقيه المحقق علي بن علي بايزيد. ولازمه حتى تخرج به. وتصدر للفتوى والتدريس. وتولى القضاء في عدة أماكن مثل تريم والشحر وشبام والغرفة. وله رحلة طويلة رحل إلى الديار الهنديَّة في أول شبابه. وإلى المشقاص ودوعن وصحب جماعة من أكابر العارفين. أجلّهم الشيخ أبو بكر بن سالم وأدرك الشيخ معروف باجمال. وحصل له منه لحظات مباركة. وله نظم رائق ونثر حسن. وولي الخطابة. وكان فصيحاً. ذا صوت جهوري. عذب المنطق. وله بسطة في العلم والجسم. وكان مقبولاً عند الخاص والعام. محبوباً عند العوام. كثير البكاء والخشوع. وكان زاهداً في الدنيا كريماً يحب الفقراء والعلماء. تخرج على يديه جماعة. وله مصنفات كثيرة منها منظومة الإرشاد وشرحها ومنظومتين في النكاح صغرى وكبرى وله مؤلف في الفقه صغير. وله كتاب مواهب البر الرؤوف في مناقب الشيخ معروف. رتبه على مقدمه وأربعة أبواب وخاتمة. وخاتمة الخاتمة. وجعل الخاتمة في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم. قال ومن أراد أن يكتبه مفرداً فليسمه بلوغ الظفر والمغانم في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم. وجعل خاتمة الخاتمة في تراجم بعض الأعيان. قال ومن شاء أن يفردها فليسمها بالدر الفاخر في تراجم أعيان القرن العاشر. وله فتاوى كثيرة غير مدونة. وحصل له آخر عمره إعراض عمَّا سوى الله تعالى فصار كالذاهل عن الكون. وعليه الأنوار ساطعة. ولم يزل كذلك إلى أن توفي ببلده الغرفة ودفن بمقبرتها.

---

(١) من آل باجمّال. وهم قبيلة من كندة. أنظر عنهم كتابنا: معجم الألقاب اليمنية.

الشيخ محمد بن عمر:

وفيها توفي الشيخ الإمام السيد محمد بن عمر بن حسن بن الشيخ علي واشتغل بالعلوم على عمه القاضي محمد حسن حتى شاركه في كثير من العلوم والفنون. ثم حصلت عليه جذبه إلٰهيَّة.

عبد الله بن شيخ العيدروس:

وفيها يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة توفي الشيخ أبو محمد عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس. وهو ساجد في صلاة العصر وصُلي عليه بعد صلاة الجمعة وحضر للصلاة عليه خلق كثير. وجم غفير من البلاد البعيدة. وقبر قبل العصر قريباً من مسجده المسمى مسجد النور محاذياً لقبر جده الشيخ عبد الله العيدروس من جهة القبلة. وهو الشيخ الإمام الصادق المتحلي بالمعارف. شيخ الطريقين. وإمام الفريقين الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة. السالك على منهاج الطريقة. بحر المعارف والأسرار. ومطلع شمس الأنوار. ذو الإشارات الدقيقة. والعبارات الرشيقة. والكرامات الخارقة. والفراسات الصادقة. والأحوال السنيَّة والمقامات العليَّة. المشار إليه بالولاية العظمى والسيادة الكبرى على ألسنة السادة الأمجاد. القادة الافراد. ذو الباع الطويل في أحكام الولاية. والقدم الراسخ في درجات النهاية. من أفضل المشائخ المتأخرين. واكملهم تربية للمريدين. ولد بتريم سنة خمس وأربعين وتسعمائة. وقد ضبط والده تاريخ مولده في بعض قصائده في لفظ (ذرهم) فقال:

ذرهم اشارهْ لك عن العبارهْ تفصح بميلادك مع البشاره
الله قل ذرهُم في الحراره في ضمنها التوفيق والإشارة

ونشأ بها. وحفظ القرآن الكريم وغيره. وصحب والده وتصوف عليه وصحب الشيخ أبا بكر بن سالم. والسيد محمد بن عقيل والشيخ الجليل عمر بن عبد الله العيدروس. ولبس الخرقة الشريفة من جميع طرقها المشهورة من العيدروسية والقادرية والشاذلية والجبرتية. والسهروردية والرفاعية. والخاتمية. والكازرونية والأهدلية. وتفقه على غير واحد، منهم: الشيخ حسين بن الفقيه عبد الله بافضل وسمع من خلق كثير باليمن والحرمين والهند. وأثنى عليه جملة من المشائخ العارفين وأشاروا إليه وإلى ما منحه الله تعالى من المواهب العظيمة

والخصائص الجسيمة. بل مامن هالة كمال الا ونور بدره فيها طالع، ولا دائرة جمال الا وضوء شمسه منها ساطع. وانعقد الإجماع على جلالة قدره، وضخامة أمره. وقد قيل:

وليس يزيد الشمس نوراً وبهجة إطالة ذي وصف وإكبارُ مادح

أو كما قيل:

متى يأتي الزمان له بِمثْلٍ وهل للشمس ويحك من نظير

وكان الشيخ أحمد بن حسين العيدروس يثني عليه ويشير بالوراثة المحمدية إليه. وأنه سيكون له وقت يسود فيه الأقران ويصير فيه واحد الزمان بل كان يشير إلى أصحابه بملازمته. وكذلك شيخ بن عبد الله بن علي كان يثني عليه ويقول لو طرحنا آل باعلوي في كفه والسيد عبد الله في كفه لرجح بنا. وكان الشيخ أبو بكر بن سالم يشير إليه ويوصي بملازمته وتقدمه في المحافل. وكذلك الولي العارف بالله علي بامحسون اثنى عليه. ولما توفي السلطان عبد الله [1] ـ وكان السيد علي المذكور ناظراً على مسجد سِرجيس ـ طلب الإذن في التصرف فيما يتعلق بالمسجد من السيد عبد الله صاحب الترجمة. فاعتذر عن ذلك فألح عليه. وقال له: أنا أتحقق أنك صاحب الوقت. فأذن له في ذلك بعد الإلحاح.

وقد ذكر العلماء: أنه متى لم يوجد سلطان.. رد الأمر إلى أهل الحل والعقد. وحُكي عن العارف بالله محسون بامحسون. انه قال: كنت اقرأ القرآن بالليل في مسجد العيدروس. فجاءني الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس. فقلت له: جئتم من الهند في هذه الساعة؟ فقال: نعم جئت لأحضر ولادة سميي ـ يعني: حفيده بن صاحب الترجمة قال: ثم كشف لي عن وجهه. فقبلته. وكان عندي علم بحمله فلمَّا صليت الصبح أتيت والده عبد الله وأخبرته بهذه الإشارة. فقال الأمر كذلك. واحضر الجنين فإذا هو الذي رأيته بالليل. وكان العالم المحقق المعلم أحمد بن عبد اللطيف باجابر يقصده بالزيارة من بلده من نحو ثلاث مراحل. وكان الشيخ الكبير أحمد بن محمد العمودي الدوعني ثم المكي يقول من أراد أن ينظر إلى أخلاق النبي ﷺ فلينظر إلى السيد عبد الله بن شيخ. وكذلك الشيخ العارف بالله حسن باشعيب يقصده بالزيارة. وكان يجلس عنده مطرق

---

(١) السلطان عبد الله بن علي الكثيري؛ السلطان الثاني لبني كثير.

الرأس لا يستطيع التملي من نظره لِمَا يشاهده من أنوار الجلال والجمال ولله در من قال:

اشــتــاقُــه فــإذا بــدا أطــرقــت مــن إجــلالــهِ
لا خــيــفــةً بــل رهــبــةً وصــيــانــة لــجــمــالــهِ

وجلس للتدريس في التفسير فانتفع به الجم الغفير وشملت بركته الصغير والكبير. ونصّبه الله نفعاً للأنام الخاص والعام. وكان ذا جاه عظيم. وقبول جسيم. وكانت الملوك والسلاطين تهابه. وذوو السطوة والجبروت تخافه. فكانوا إذا احضروا بين يديه يكونون كما قيل:

كأنما الطير منهم فوق رؤوسهم لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

قيل: وهذه الهيبة التي جعلها الله لأولياءه سرت إليهم لانبساط جاه المتبوع عليهم ألم تسمع قوله ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر [1]. وكان رضي الله عنه يحب الجمال في أحواله كلها فيلبس الملبوس النفيس الرقيق. قال الشيخ إبراهيم الدسوقي: لا تنكروا على المشائخ لبس الصوف الرقيق. فإنهم وصلوا إلى مقام اللطافة. وخرجوا عن الكثافة. حتى إن بعضهم لشدة لطافته لا يقدر على لبس الرقيق. ويعري ما علا عورته. بخلاف المريد. مريد الله يلبس الخشن لتأديب نفسه ويخضع لربها. فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب انتهى.

وكان يركب المركوب الحسن. كثير الإنفاق جداً. كريماً سخياً جواداً. فكان يعطي عطاء الملوك من غير منٍّ يحب الفقراء والمساكين. ويكرم العلماء والعارفين. وكان حسن الأخلاق واسع الصدر فهو ذو الأيادي الجزيلة. والصنائع الجميلة. فللعارفين في راحته راحة. وللقاصدين في حمايته ساحة. وكان في الحلم والصبر والاحتمال بأعلا ذروة الكمال. متخلقاً بقوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [2] فكان كما قيل:

شمائله الإحسان والجود والوفا وأخلاقه القرآن يالك من ولي

---

(١) جزء من حديث رواه ابن عباس، وأبي موسى. وغيرهما. وأورده البخاري في صحيحه، بصيغة أن الرسول الكريم (ص) قال أعطيت خمساً؛ بُعثت إلى الأحمر والأسود، وجُعلت لي الأرض طهورا، وأحلّت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأُعطيت الشفاعة فأخرتها لأمتي. ورواه أحمد والبزار والطبراني بنحوه.

(٢) سورة الأعراف ٧، الآية ١٩٩.

وكما قيل:

طريقته كانت كتاباً وسنة فخذ جملة دع ذي لتفاصيل ياغبي

وبالجملة إنه كان متصفاً بجميع صفات الصوفية. كما قيل:

لقد جمعت أسرار من كان قبله فصارت جميعاً فيه ذات تَحَفُّلِ

يقابل السيئة بالحسنة. ويستر العورة. ويقيل العثرة. لا يقابل أحداً بما يكره. قد زهد في زُهد الدنيا فضلاً عن الزهد فيها. واستوى عنده حجرها وذهبها. وليس الزهد فَقْد المال ولا فراغ اليد منه. وإنما الزهد فراغ القلب عنه.

وكان مجلسه مجلس هيبة ووقار. ولا يُتكلم فيه إلا بإذنه. وقلَّ أن يقوم لأحد إلا لأمر ديني دعت الحاجة إليه. كعلم. وصلاح. وإيناس.

وله كرامات باهرة. وكان لا يظهر هذا إلا إذا الأمر اقتضى ذلك. (منها) انه خرج هو وأصحابه إلى نخله المعروف بوادي (ثبي) بثاء مثلثة ثم باء موحدة ثم ياء تحتية المسمى بـ(الرملة). وكان هناك ماء في غدير فقال له حفيده جعفر الصادق: أريد انظر السيل. فقال ما هذا الغدير من السيل. فلم يقنع بذلك وبكى. فأمر صاحب الترجمة من كان حاضراً بأن يغتسلوا في الغدير ففعلوا ففاض ماء الغدير وجرى مجرى السيل وشِرْب النخل. (ومنها) أنه كان في جماعة من أصحابه. فأخذ الحبوة واحتبىٰ وقال: يروى عن الشيخ أحمد بن حسن العيدروس أنه كان جالساً بين جماعة فأخذ الحبوة. وقال: إن الشيخ عمر المحضار يقول إذا رأيتموني احتبيت. . فليسأل كل منكم حاجته. ففهم بعض الجماعة إشارته. فسأل حاجته. فقضيت. وبعضهم لم يفهم. وظنها على سبيل الحكاية. قال الشيخ محمَّد بن عمر بافضل: وكنت ممن حضر ذلك المجلس. فأضمرت في تلك الساعة ثلاث حاجات. فقضيت كلها. (ومنها) أنه أمر بإصلاح سقف البيوت وإصلاح تمر النخيل كما هو عادة من ظن حصول مطر. فلما تم ما أمر به. . ظهر السحاب من كل جانب. وأمطرت السماء ماءاً كأفواه القرب. واستمر المطر ثمانية أيام بلياليها. وخربت دور كثيرة. وخربت أكثر البيوت. (ومنها) أن خادمه الرجل الصالح محمَّد باغريب أراد الخروج لقبض الصيد. فمنعه شيخه صاحب الترجمة. فقال الخادم أريد انظر الوعل. فقال يأتيك إلى محلتك فخرج إلى الزرع الذي يخدم فيه وإذا هو بالوعل قائم ورآه الناس وتعجبوا من مجيئه إلى ذلك المكان. ثم احتالوا على قبضه وهو قائم ينظر إليهم. ولمّا كادوا أن يقبضوا عليه

ذهب عنهم فتبعوه. فقال لهم الخادم المذكور ارجعوا فلا سبيل لكم إلى قبضه. وأخبرهم بحكايته مع شيخه. (ومنها) أن خادمه محمد المذكور طلب منه الاجتماع بالخضر فقال تجتمع به إن شاء الله. ثم بعد أيام سار الخادم إلى صوح من طريق المعجاز [1] فلمَّا علا الجبل فإذا هو ببدوي علىٰ سوأتيه خرقة وبيده عصا. وكان مع الخادم تمر. فمر البدوي ولم يكلمه خوفاً من أن يطلب منه التمر. فلما صار أسفل الجبل ناداه وقال يا محمد با غريب سلم على السيد عبد الله. وقل له يسلِّم عليك أبو العباس، وطلب منه الدعاء ثم غاب عنه رضي الله عنه. ومناقبه كثيرة وشهيرة وقد صنف في مناقبه غير واحد. منهم الشيخ محمَّد الخطيب الملقب بالقطب. في كتاب سمَّاه «المأتين» والشيخ أحمد بامزاحم في كتاب سمّاه جوهرة عقد العروس. ولمّا اختار الله له ما اختاره لأولياءه وأنبياءه. وعجَّل له لذّة النعيم بدرجات القرب في لقاءه الكريم وقرب وقت الانتقال إلى دار الوصال ظهرت منه أشياء غريبة وإشارات عجيبة لم تعهد من أحواله. تدل على سرعة انتقاله (منها) انه مَجَّ الدنيا وأمورها بالكلية ظاهراً وباطناً وصار ظاهره مع العالم فيما يُرى. وباطنه غائباً عن جميع الورىٰ. (ومنها) انه لما صلى آخر جمعة له وأقبل الناس للسلام عليه على عادتهم فأوقفهم ودعا بهم كالمستودع. وكان يقول أنا الآن أعَدُّ من أهل الآخرة. لاأعرف من دنياكم شيئاً. واصبروا فإن المصاب مَن حُرم الثواب. وكان يتمثل بقول القائل: يا أهل ودِّي اغنموني قبل أن تفقدوني. ويقول أنا ما أمرض وإنما أنتقل من دار إلى دار. وما أموت إلا مثل الشيخ عمر المحضار أموت وأنا في الصلاة. فلمَّا كان يوم وفاته حضر جماعة عنده فأمر المنشد أن ينشد بقصيدة فأنشد:

مِـــن الـــســـعـــادة أن لا تـــبـــعـــدُ الـــدار

فجعل يتمايل. فلمَّا خرجوا سأل: من عند زين العابدين؟ فقيل: عبد الله بامصباح. فقال اطلبوه. لنا به حاجة. ثم سأل عن وقت العصر. فقيل هذا أول وقته. فطلب الماء وتوضأ. فأصابه برد فقيل له لو أخرت الصلاة حتى تدفأ فإن في الوقت سعة. فقال لا مابقي في الوقت مهلة. فأحرم بصلاة العصر قائماً وجلس لقراءة الفاتحة. فلما هوى للركوع تمايل وقال: الله الله. فخرجت روحه الزكية إلى ربّها راضية مرضيَّة. فحينئذٍ علت الأصوات وتساكبت العبرات وترادفت

---

(١) المعجاز: جبل يطل على قرية الغرف بوادي حضرموت.

الحسرات. وتصاعدت الزفرات. وعظم الأنين. وزاد الحنين وأظلمت الأقطار. وبكى الليل والنهار. وفقده الضعفاء والمساكين. وعدمه المريدون والسالكون. وكان في جلوس الشيخ بامصباح فائدة عظيمة لأهل بيته. لأنه كان يتولى تجهيز الأولياء والأعيان من غسل وغيره كما سيأتي في ترجمته. ثم غسل وكفن. وبات ليلة الجمعة في داره. وعنده جمع كثير يقرأون القرآن ويدعون. وصُلي عليه بعد صلاة الجمعة. وأكثر الناس المراثي. فمنهم السيد عبد الرحمٰن بن أحمد باحسن الحديلي ورمز تاريخ وفاته في أول حرف من كل بيت، يجمعة قولك: عين تريم وأسدها وسلطانها. ورثاه الشيخ أحمد بامزاحم وعمل تاريخين كل واحد يشتمل على ضبط تاريخ وفاته: الأول قبر ترياقها، والثاني يرىٰ قبره طب. ورثاه الشيخ العالم الأديب عبد القادر بن محمد صاحب الرَّوضة فقال:

خطب أَلَمَّ بنا فالصبر منهزمُ ... ووَقْدُ نار الجوى [1] في الجوف يضطرمُ

والقلب في حرق والجسم في قلق ... والعين في أرق والدمع منسجم

يا نكبة أخذت من بيننا علماً ... أَلَمَّ بالقلب مَغْ إلمامها ألم

عمت وأعمت جميع الناس قاطبة ... أصمت وصَمَّت ففي سمع العلى صمم

قد زعزعت طود حلم ماله مثل ... ركن من الدين أضحى وهو منهدم

أتت على ملة الإسلام نازلة ... كل البرية بالأحزان [2] قد صدموا

جاء النعيُّ بعبد الله فارتعدت ... منا الفرائص كاد الظهر ينفصم

لما قضى عمدة الإسلام سيدنا ... العيدروس الإمام المفرد العَلَمُ

شيخ الأنام مِن الغر الكرام ومَن ... بنوره في الدياجي تنجلي الظلم

هو ابن شيخ بن عبد الله سيدُنا ... بحر العلوم العفيف الطاهر الشيم

مَن للعلوم لأهل العلم ينشرها ... ومَن تُشَدُّ إليه الأنيُق الرسم

فطالِبوا العلم قد كانو بحضرته ... لهم لديه لأجل العلم مزدحَمُ

لله أيام إسعاد مضت لهُمُ ... نالوا لمراد بها والشمل منتظم

بوجهه أسفروا من نوره اقتبسوا ... لعلمه التمسوا فازوا وقد علموا [3]

---

(١) ب: الأسى.
(٢) ب: فكل أبنائه بالحزن.
(٣) ب: وقد غنموا.

لـهـم قـراءة أسـفـار مـحـقّـقـةٍ ... فيها الشفاءُ وفيها الحُكم والحِكَم
قد لازموه فنالوا منه مطلبهم ... وذلك القصد والمطلوب ملتزَم
ومنه إيضاح تعقيد ومشكلة ... لفظاً ومعنىً وتقريراً لما فهموا
مَنْ بعده إن أتانا حادث جللٌ ... يجلوه منا وزال الغم والغمم
أو حلُّ مشكلةٍ أو حملُ مثقلةٍ ... أو كفُّ معضلة والأمر منبهم
مَن للطريد وللملهوف ملتجأً ... مَن للأرامل والأيتام معتصَمُ
مَنِ المشمر في الحاجات إن سألوا ... ومَن يهشُّ إلى الزوار مبتسِمُ
من للضعيف وللمظلوم ينصره ... ويأخذ الحق من قوم إذا ظَلَموا
مَن للعديم إذا ما جاء ملتمساً ... أفضالَه زال عنه الفقر والعدم
حاز المعالي [(١)] في قولٍ وفي عمل ... مَن جودُه دونَه الأمواج والدِّيَمُ
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
له فضائل لا يحصى لها عدد ... وليس يحصرها نطق ولا قلم
قد مدّ للمجد باعاً مالها قِصَرٌ ... وسار سيرة آباء لهم قدم
العالمون فهم في العلم قد برعوا ... العاملون بما مِن علمهم علمو
سعىٰ على آثارهم بالجد مجتهداً ... فذاك فضل كثير ليس ينخرم
مضىٰ حميداً وأبقىٰ من فضائله ... عُمْراً جديداً ومجداً ليس ينثلم
قضى وقد كَلَمَ الأكباد مصرعُه ... وكم شفىٰ العِيَّ من الفاظه كلم
والحمد لله حمداً لانفادَ له ... فالموتُ أمرٌ لكلِّ النَّاسِ مُنْحَتِمُ
والله يُبقى لنا أولاده فهُمُ ... لنا بدور بهم قد زالت الظُلَمُ [(٢)]
محمدُ العيدروسُ السيد العلمُ الـ ... محمودُ من شكرته العُرب والعجمُ
والسيدُ الحَبرُ زين العابدين فقد ... سمى وطال وقد طالت به همم
حاز المفاخر بين الناس عن كمل ... علماً وجوداً إليه ينتهي الكرم

---

(١) ب: المكارم.
(٢) ب: القُتَمُ.

وشيخُ مَن لم يزل بالعلم مشتغلاً عليه مجتهداً ما ناله سأم

بحر الفضائل محمود الشمائل محـ ـتِدُ الكمائل في عرنينه شمم

والسيدُ الأوحد السقّاف منتشر الأ وصاف خِذْن العلوم المتقِنُ الفَهِمُ

بحر التقىٰ المنتقي للمكرمات رقىٰ مراتباً فله فوق السُّها قدم

هم الأئمة من قوم لهم شرفٌ إن قيل مَنْ خير أهل الأرض قيل هُمُ

أبقاهم الله أركاناً لملّتنا عوناً وغوثاً ولا زالت لهم نعم

ثم الصلاة على المختار من مضر ماسحَّ فوق الضباب الوابل الرذم

والآل والصحب ثم التابعين لهم مع السلام دواماً ليس ينصرم

سنة ١٠٢٠ هـ

الشريف فهيد بن أبي نُمَيّ:

سنة عشرين وألف فيها توفي السيد فهيد بن أبي نمي الحسني المكي بعد أن شارك أخاه ادريس بن حسن وابن أخيه محسن بن الحسين بالربع في جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة فكثرت أتباعه من الأشراف وغيرهم بحيث صار موكبه يضاهي موكب الملك. وكان إذا جلس وقفت الترك يميناً وشمالاً. واتخذ رماة للبندق نحو مائتين أو أكثر. ولم يحفظ أتباعه وعبيده عن النهب والسرقة فكثر ضرره على الناس. وشد قوسه على مولانا الشريف ادريس وأخاه. واستل صارم الصبر أنه عليه في شدته ورخاءه. والشريف متدرعاً جلباب الصبر متورع عن فتح باب المصادمة وصدع ما لا يلتئم بالجبر. يغار على محارمه ومشاعره. كما يغار على مفاخره وحرَمِه. فلمّا زاد كما تقول العامة الماء على الدقيق ولوحظ ماحقه التفخيم والترقيق وأخذ فيهم بجانب أكمل الدين القطبي وأراد أن يلبسه قفطان الإفتاء قبل أن يحرم ويلبي وقف الشريف إدريس ذلك الموقف واعتنق السمهري فقال: لا ينثني ولو أن الخميس العرمرم بزمزم. أبطاله مرعب ويزحف. وأقسم لا يلبس القفطان إلاّ وقد ورد السفان نحره. فقال فهيد ولو خربت البلاد قال ولو خربت قبل سحره. فعند ذلك تراجعا إلى النهيُّ. وفكرا في المبدا والمنتهى. وعادا وفي قلب كل منهما وقَدْ. ومولانا الشريف أخذ من ذلك الآن في حل مامضى مع فهيد من العهد خصوصاً لم ضم القطبي ورجع مع الأمير. . ولم يجعل التفكر في عواقب الأمور أصدق سمير. ودخل معه إلى

المدرسة المعروفة ولبس الخرقة السنيَّة الموصوفة. وتجاهه من جماعة الأمير اثنان من الأساكفة أرباب التشمير. وشق الشارع الأعظم حتى انتهى إلى سويقة. وصواهل خيله تسمع من كل شباك وطريقه. كل ذلك عناد السيد مولاه. وكفر لمن خوّلُه هذه النعمة وأولاه. فأضمر حينئذٍ الشريف الحقد [١].. فلما أراد الله انقضاء مدته وفراغ دولته. تغيّر عليه في الباطن أخوه إدريس. وأرسل لابن أخيه محسن بن حسين. وكان إذ ذاك في اليمن بأن يأتي بجميع من معه من الأشراف والقواد والعرب فحضر ومعه أمير علي محمد بن بركات الحزامي. ونودي بمكة بأن البلاد لله وللسلطان وللشريف إدريس وللسيد محسن وخلع السيد فهيد من الذكر ومنع من الربع ولم يخطب له. كل هذا وفهيد في مكة في بيته. وجموعه وافرة وعدته وعدده متوافرة ومتكاثرة فاستعد أصحابه للقتال. وأشار إليه أعيانهم بالحرب فامتنع من ذلك وطلب من الشريف إدريس شهر زمان ليتأهب للخروج من مكة. ويتوجه إلى حيث أراد من الأماكن والبلاد. فخرج من مكة سنة ١٠١٩ تسع عشر وألف وطلب من أخيه إدريس أن يمكنه من سكون مكة بغير ربع فامتنع من ذلك فانضم إلى بعض أكابر الحاج المصري وسافر إلى مصر. وتاريخ قدومه على مصر قدوم خير. ثم منها إلى الديار الرومية واجتمع بسلطان الروم. فيقال أنه أنعم عليه بأمارة مكة فعاجلته المنيَّة قبل الأمنية. ومات هناك في التاريخ المذكور. وأرخ تاريخ موته المهتار بقوله: (مات بالروم فهيد بن حسن) هذا مافي السلافة.

عمر بن أحمد باعلوي:

وفيها توفي السيد الجليل ذو الفضل الجزيل السيد عمر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن محمد مُنَفِّر بن عبد الله بن محمد بن الشيخ عبد الله باعلوي. يُعرف كسلفه بـ(المنفر) [٢]. أحد فحول الرجال. صاحب المقال

---

(١) هنا بياض في الأصل.

(٢) قال الشاطري: «لم أطّلع على سبب تلقيبه بلقب المُنفِّر، ولعل ذلك لتنفيره الناس من بعض الأمور المستقبحة لأنه كان معروفاً بالصلاح». أما كمال تدريج نسبه، فهو: محمد المنفر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب وإليه تنتمي البيوت التالية: آل مشهور مرزق، آل فدعق، آل أبي نمي، آل مطهر، آل مديحج، آل بن حامد، آل مدهر.

والحال المشهود له بالكمال. كان من المشار إليهم بالزهد والصلاح. والعبادة والنجاح وحُسن الطريقة. صحب الأكابر من الأولياء. والعلماء الأصفياء. وتخرج بهم في سلوك الطريق. ولقي أستاذ (حضرموت) الإمام أحمد بن علوي باجحدب ولازم الإمام الصادق بالله محمد بن عقيل صاحب مديحج. وكان متمسكاً بآداب الشريعة. يحب المعالي ويكره السفساف. وتحترمه الملوك والأشراف. وكان في أقصى المروءة. وغاية في التواضع. منقاداً للخير. جواداً سخياً. يعظم أهل الدين. ويكرم الفقراء والمساكين. كثير الصدقة والإحسان. عظيم البر والصلة للأرحام. مع إقباله على طريقه سلفه. مما خُلق لأجله من العبادة والتهجد وقيام الليل. وكان يقوم ربع الليل الأخير ويخرج إلى مسجد آل باعلوي. ويقيم كل من كان نائماً فيه ذلك الوقت. وربما ضرب من تكاسل عن القيام. وكان مستهيناً بالدنيا وعروضها مجانباً كثير الدنيا. محتقراً لأرباب الدولة ومن يتردد إليهم. يطلق لسانه على أهل الظلم والفسوق. والقىٰ الله تعالى له هيبة ومحبة في القلوب. وتزايد اعتقاد الناس فيه. ولما تولي عبد الله بروم نظر أوقاف آل عبد الله باعلوي. طلع صاحب الترجمة إلى السلطان وتكلم معه. واغلظ عليه القول. وكان نظر أوقاف مسجد آل أبي علوي إليه. ووقف عليه أملاكاً كثيرة. وكان يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر. وله كرامات. وإفضالات تذكر. ولم يزل يسابق في الكمال إلى أن توفاه الله الكبير المتعال. في ليلة الأربعاء لتسع خلون من شوال في التاريخ المذكور. وقبر بمقبرة زنبل. وقبره معروف بها. رحمه الله وأسكنه غرف الجنان. وأنزل عليه شآبيب المغفرة والرضوان.

سنة ١٠٢١ هـ

السلطان بدر الكثيري:

سنة أحد وعشرين وألف. فيها أو في التي قبلها توفي السلطان عمر بن بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري سلطان حضرموت وذلك بالشحر. كان رحمه الله حسن الشمائل وافر العقل كثير العدل. ذا سيرة مرضية والتفات إلى الرعيَّة وسلوك حسن مع سائر البريّة. حسن السياسة. صادق الفراسة. صاحب أخلاق الطّف من النسيم. وابهج من الدر النظيم. قلَّ أن ورد عليه أحد من الغرباء إلا وصَدَرَ يثني عليه الثناء الجميل. أو وفد إلىٰ ساحته بعض الفضلاء إلا وانصرف

يشكر ما أسدىٰ إليه من البر الجزيل. وكان شجاعاً مقداماً. ولعبد الصمد باكثير فيه عدة مدائح وأرّخ وفاته بقوله: رضاك تاريخه.

علي بلفقيه صاحب الشبيكه:

وفيها توفي السيد الجليل الولي العارف بالله علي بن عبد الله بلفقيه الشيخ صاحب الشبيكة بمكة المكرمة [1]. الشهير الصوفي. الفاني. الذي حاله غريب. ونفحات سره طافحة على الصغير والكبير. وعمر أكثر من سبعين سنة. وازدحم الناس على جنازته. وصُلي عليه بالحرم الشريف. ودفن بقبة والده عبد الله إلىٰ جهة القبلة.

ولد بتريم. وارتحل مع أبيه وهو صغير إلى مكة المشرفة واستوطنها. كان المذكور شيخاً مُعتقداً عند الخاص والعام. مقبول الشفاعة عند جميع الأنام وقام بمنصب والده بعده أتم قيام. وظهرت منه كرامات كثيرة.

وحج مع والده. وزار جده ﷺ معه في مجاورته الأخيرة. وأخذ عن والده ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به. وكان والده يثني عليه ويشير إليه. وحضر الشيخ ابن حجر. وأظنه أخذ عنه بعض مؤلفاته وغيرها. وأخذ عنه التصوف والخرقة الشريفة خلق كثير. وترجمه تلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس في «السلسلة». وقال: كان من المشائخ العارفين. له قدم راسخ في الحقيقة. وكان الغالب عليه الصمت كائن بائن أي كائن مع الخلق بالظاهر بائن عنهم بالسر. وهذه صفة العارفين انتهى. وحكي أنه لمّا زار جده ﷺ آخر زيارة نهىٰ الناس عن الدخول معه في الحجرة وتبعه خادم له. فلمّا دخل الحجرة ورأى الأنوار صاح الخادم. فدعا عليه بأخذ عينيه. فلمّا أصبحوا أتى سيل عظيم. ونهى السيد خادمه من الذهاب إلى السيل. فذهب ودخل السيل ليغتسل. فأخذه السيل ورماه بمحل بعيد ميتاً. وأكلت الطيور عينيه. وله رضي الله عنه أحوال ومقامات مأثورة. وكرامات وصفات مذكورة مشهورة.

---

(١) لُقب جده بصاحب الشبيكة لأنه دُفن بمقبرة الشبيكة بمكة. وتدريج اسمه: عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم.

سنة ١٠٢٢ هـ

تولي إبراهيم باشا:

سنة اثنين وعشرين وألف... تولي اليمن إبراهيم باشا [١] ومال إليه عبد الله حلبي كابن أخيه جَعْفر باشا ولم يرع له حرمه. ثم مات إبراهيم باشا [٢] فعزم على الخلاف وساعد من أساء من الأمراء والجند. فأظهر الاستقلال باليمن فأرسل إليه جعفر باشا بالنصح فاعتذر بالعسكر الذين نصبوه كرهاً فجهز عليه الوزير من هزمه وتحصن بصنعاء فأرسل الباشا إلى الأمراء بالأمان فخرجوا إليه. وما وسعه إلا الطاعة. ثم قتل وغنم الإمام قاسم الفرصة في حدة الفتنة بين الوزير والأمير واستولى على بلاد كثيرة. وأرسل إليه الوزير جيشاً عرمرماً. وظفر بولد القاسم السيد حسن فحبسه ثم قتل علي بن الإمام قاسم. ثم اصطلحوا على أن لكلٍ ما تحت يده من البلاد.

محمد بن الفقيه معروف باجمّال:

وفيها ليلة السبت منتصف صفر. توفي الشيخ محمد بن الفقيه معروف بن عبد الله بن أحمد القطبي [٣] بأجمال. أحد عباد الله الصالحين. المواظبين على طاعة رب العالمين. كان ورعاً زاهداً قانعاً يحب الخمول. ويكره الشهرة. يحب الصالحين. حسن الظن بالمسلمين. صحب خاله العارف بالله تعالى عبد الله بن عمر باجمال. وحصلت له نظرات ولحظات ودعوات. ظهر بسببها عظيم البركات. له صدقات كثيرة. وأوقاف شهيرة. منها بنا المسجد المعروف بالحمام في وسط مدينة الغرفة. وابيار كثيرة وقفها على المسلمين. وله أوقاف في مساجد بمدينة هينن وأوقاف على قرابته وصدقات تقسم على الفقراء يوم عاشوراء. وحصّل كتباً كثيرة وقفها ووقف على عمارتها مالاً. هذا مع قلة ماله. وليس له صنعة ولا تجارة. وكان إذا رُئي ذَكَر الله. محبوباً عند الناس مُعتَقَداً مقبولاً.

---

(١) تولى إبراهيم باشا خلفاً لجعفر باشا.

(٢) مات في مدينة ذمار. للتوسع انظر: غاية الأماني ج ٢ ص ٧٩٧. والمقتطف من تاريخ اليمن ص ١٥٠.

(٣) في النسخة ب: العصبي.

محمد بن عمر باجمّال:

وفيها. توفي في يوم الثلاثاء ثاني صفر الشيخ محمد بن عمر بن عبد الله بن أحمد باجمّال. أحد عباد الله الصالحين. الأولياء العارفين. صحب أخاه عبد الله المشهور. وأخذ عن غيره. وحصل طرفاً من العلم وجدَّ في العبادة. ولازم ذكر الله واعتزل عن الناس. وزهد فيما عندهم. ملأ الله قلبه من محبتهم. وكان له حركة عظيمة في السماع. وكان يرفع صوته في حال الوجد ويقول والله ما محبوبي إلا الله.

زين العابدين المناوي:

وفيها يوم الثلاثاء رابع أو خامس ذي القعدة الحرام. توفي الشيخ الإمام زين العابدين بن العلامة عبد الرؤوف المناوي الشافعي المصري. ودفن بين الوليين العارفين الشيخ أحمد الزاهد والشيخ مدين الأشموني [1]. ترجمه والده فقال: كان عالماً عاملاً صوفياً فاضلاً. اشتغل بالطريقين حتى صار معدوداً من الفريقين. نشأ نشأة حسنة مباركة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين. وحفظ عدة متون وهو ابن عشرين منها الزبد لابن رسلان. والوردية النحوية والإرشاد للتفتازاني وغير ذلك. وعرضها على مشائخ عصره. ثم اشتغل بالفقه على شيخ مشائخ الإسلام نقية عصره. وعالم قطره خاتمة الفقهاء الشافعية بالديار المصرية شمس الملة والدين محمد الرملي الانصاري الشافعي ثم انتقل بعد وفاته إلى الشيخ العالم العامل شهاب الدين أحمد الخطيب الشربيني ولازمه مدة طويلة وانتفع به واشتغل في النحو على الإمام عبد الرحيم [2] البولاقي. وعلى مولانا عرب زادهُ قاضي مصر. وعلىٰ أبي بريق أفندي. واشتغل في النحو والفقه أيضاً على خاتمة المحققين شمس الدين الميموني [3]. وأخذ علم التفسير والجفر والحساب والهندسة على عالم الإسلام الشيخ علي المقدسي واشتغل بالحساب والفرائض على جماعة ثم أخذ التصوف وجَدّ فيه واجتهد. وأخذ طريق الخلوتية عن جماعة منهم الشيخ الصالح محمَّد تركي الخلوتي ومولانا الشيخ الطريق أحمد العجمي والشيخ خضر الخواطري العجمي. والشيخ عبد الله الرومي والشيخ محمد اليون

---

(١) الأشموني. زيادة من خلاصة الأثر ـ ج ١ ص ١٩٥.
(٢) ب: عبد الكريم.
(٣) ب: المأموني.

والشيخ محرم الرومي وغيرهم. ثم أقبل على طريق القوم ولازم الخلوة مدة واجتهد حتى صار لا يُرَى إلا ذاكراً مصلياً مسبحاً ويمكث اليوم والليلة على الوضوء الواحد. واشتهرت عليه خوارق كثيرة وأحوال عزيزة وانتفع به - علىٰ صغر سنه - جماعة. وصحبه مولانا الشيخ الإمام العلامة. شمس الدين الكلبي. فظهرت عليه بركاته وعادت عليه أحواله وآياته. ورأى منه العجائب واطلع على بعض ما حض به من المواهب. وكان كثير التعبد مجداً بحيث لا ينام من الليل إلا القليل حتى إذا غلبه يقوم إلى فراشه ويضطجع عليه والسبحة في يده لا يفارقها وهو مشتغل. فإذا غلبته عينيه نام. وإذا استيقظ عاد إلى الاشتغال فهذا كان دابه. وهذه كانت عادته. وكان قد ظهرت عليه علامات النجاح. وآثار الفلاح في صباه. فمن ذلك أنه كان وهو في سن الفطام يقول أريد أتوضأ فيقولون له كيف تتوضأ. فيصف الوضوء حتى كانوا يعجبون منه. وكان من اللين وسعه الصدر والاحتمال على جانب عظيم. وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم وإذا ذكروا الدنيا ذكرها معهم. وأمّا إذا كان وحده فليس اشتغاله إلا بالعبادة حتى إنهم كانوا يأتون بالعشاء فيقول حتى أصلي فيطيل ويبرد الطعام. فيقول سخنوه فيسخنونه فيجدونه يصلي فيبرد وهكذا مراراً عديدة. وكانت المجاذيب النافرين من الخلق الذين لا يألفون أحد يأتون إليه. ويقبلون عليه ويحدثونه بالأمور العجيبة. وكان مبدأ أمره أن والده أرسله لمصلحة وهو مراهق فمر بابن العظمة وهو لا يعرفه فناداه فوضع في فمه قلب خص. وقال قد خصصتك. ووقع على أنه كان جالساً عند والده وإذا بالباب يطرق طرقاً خفيفاً فخرج فإذا رجل أعجمي فاعتنقه وضمه إلى صدره ضمة شديدة ثم أطلقه وفارقه وذهب فسقط غائباً عن حسه فأقام زمناً مغمى عليه ثم أفاق ودخل على والده وهو يرعد وذكر له ذلك. فقال لا تخبر بهذا أحداً. وكانت الأرواح تألفه والأولياء تعرفه. وكانوا يدخلون عليه ليلاً في القاعة التي هو فيها من خلال الشبابيك فيجلسون معه ويتحدثون بأمور من طريق القوم ومن طريق الخوارق بأشياء فلا تتخلّف. واجتمع بالقطب مراراً وعليه من أنفاسه. وصحبه رجل أعجمي اسمه الشيخ شاه فكان يأتيه غالب الليالي من الشباك ويتعشى معه. وكان في ابتداء أمره يرى الأنوار ويسمع كلاماً وأخباراً فتارة يرى كنور القمر وتارة كنور الشمس. وتارة فتائل وقناديل ورؤوس شموع موقودة تسقط عليه وحواليه. وكان يرى المنامات العالية المقدار. فمرّة رأى أنه ذاب حتى لم يبق منه شيء وأخرى أنه رق بين الشموع الكثيرة واجلس على مرتبة وسجاده

وألبس جبة خضراء. ثم أتاه جماعة وهنئوه ثم أقيم عن تلك المرتبة والسجّاد. وألبس جبة أخرى. وأجلس على مرتبة أخرى وهكذا سبع مرات في ليلة واحدة. ووقع له من ذلك ما لا يمكن حصره ثم صار يرى ويسمع في اليقظة. ومن خوارقه أن إمام الأئمة الشافعي كان يخاطبه من قبره وكان في بعض الأحيان يخرج يده من القبر فيضع له في يده شيئاً. وكان يرى جده شيخ مشائخ الإسلام. قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي وهو قاعد في قبره وعليه ثياب فيكلمه ويباسطه ويدعو له. وكان عياله وأقاربه يخاطبونه ويبشون في وجهه فإن أبطأ عنهم عاتبوه. وأخبرنا العالم العامل الشيخ عبد القادر الفيومي أنه وافق دخوله لزيارة العارف أحمد الزاهد. فقال له صاحب الترجمة السلام فرد عليه السلام من قبره. وكان إذا أراد الشيخ عبد الله المنوفي يبارح ضريحه تضطرب الحيطان. ووقع له مع العارف بالله بن عنان خوارق لا يمكن شرحها وقال الشيخ إبراهيم الليثي ما دخلت مصر إلا بإذن صاحبها وقد استقر بها قدم زين العابدين المناوي. ولم يأذن لي في الجلوس فتركته أياماً. ولم يكن لفقير أن يسكنها إلا بإذن منه. وإن كان من أولي العناية والخواص وقال الشيخ أحمد اليمني المجذوب لي منذ أعوام أجهد أن اجتمع بزين العابدين في مقام. فلم أظفر بذلك في يقظة ولامنام. وما رأيت المصطفى ﷺ إلا وهو معه. ويخصه بالصحبة والكلام. وذكر في الارغام جماعة كثير ممن اثنوا عليه. قال العلامة الكلبي زرت معه الشافعي قال لي انظر فنظرت فإذا الضريح ارتفع حتى وصل إلى أعلا القبة في واقعة طويلة. وكان إذا غلب عليه الحال تكلم بكلام ليس بالعربي ولا بالعجمي. وكان إذا استشاره أحد في أمر يقول اصبر الليلة بم تنويه تلك الليلة. فإن كان الأمر خيراً رأى بياضاً واشراقاً وإن كان شراً رأى سواداً شديداً حالكاً فإن كان ليس بشديد هكذا فيصبح ويخبره بذلك فلا يخطىء أصلاً. وإذا أمره والده بالذهاب لرجل فيقول لا أجده في هذا الوقت. هاهو خارج من باب داره فيرسل معه غيره فيجد كذلك. وأرسله مرّة لحاجة فرأى خطاً مستطيلاً من دنانير مرصوصة في الطريق فذهب لحاجته وعاد فرآها كذلك وغيره لا يراها فتركها ولم يمس منها شيئاً. وأرسله مرة إلى قليوب ففقد بالجامع. فدخل عليه إنسان وهو بالهواء بينه وبين الأرض نحو ذراعين. فصار يمد يده وهو في الهواء يلتقط من الجامع. وقال له ما أتى بك هنا يا زين العابدين مع أنه ما رآه قط ولا يعرفه. وكان يقعد أحياناً بجامع المرأة فيأتيه أناس من الهوى على نوق يسلمون عليه ثم يرتفعون. ودخل

عليه يوماً وهو منزعج فقال له مالك فقال أمطرت على رأسي سحابة فلوس من الفلوس الجدد. فلو أني قارفت أمراً عظيماً ما وقع لي ذلك.

وما هو إلا من مصالحكم التي توجهو بي إليها في مطالبات الناس بخراجكم ولا أستطيع أن أخالفكم.

وكان يقول ما جلس عندي إنسان إلا عرفت ماهو متلبس به. ولولا خوف الله تعالى لأظهرت عورات غالب الأعداء. وكان كريماً جواداً ممدوحاً يستوي عنده الذهب والحجر. ولا تدور يده على شيء إلا صرفه. ولا يعرف من أين ذلك. ولم يكن له سبب ولا وضيفة ولا مرتب ولا غيره. وإنما كان باسمه وقاية لوالده لا يتناول منه حبة واحدة وكان يخص بزيادة الإحسان من يعلم أنه يبغضه ويعاديه ويحسن إلى عيال والده ويوسع عليهم من عنده. ويقول بشرط أن لا تعلموا سيدي بذلك. ولم تقع قط أنه ذكره في حضوره وغيبته إلا بلفظ سيدي حتى مات. قال والده والله ما أغضبني مدة عمره أو أدخل علي ما أكره.

ومن وقائعه أنه قال لوالده يوماً اعطوني في هذا الوقت مصباحاً من حديد طوله نحو ذراع وكل سن نحو شبر. فقلت: هذا ثقبل ولا أطيق حمله. فقالوا: اعطه لا بيك. فما تم ذلك اليوم حتى جاءت والده حجة التقرير بالصلاحية. ولم يكن له علم بأنها انحلت. وكان الشيخ الفاضل محمد الكلبي كثير الإهداء إليه في المأكل والمشرب. وعلى ذلك فأرسل إليه يوماً رأساً من الغنم فرده فسأل والده عن ذلك فقال شممت منه رائحة متغيرة منتنة فتبين بعد هذا أنه أرسله بعض الظلمة. ووقائعه كثيرة وأخباره مدهشة. ولو ذهبت أستقصى ذلك لامتلأ القرطاس وضاقت الأنفاس.

وألَّف عدة تآليف منها شرح التائيه لابن الفارض وشرح المشاهد للشيخ الأكبر ابن عربي. وعمل حاشية على الجلال المحلي وشرح الأزهرية. وجمع فتاوي جده شيخ الإسلام قاضي القضاة يحيى المناوي. ورتبها ترتيباً حسناً. وجرد حاشية التي بشرح البهجة لشيخ الإسلام الولي العراقي. وجرد حاشيته التي على الروض الآنف للسهيلي. وله عدة رسائل منها ما كمل ومنها ما لم يكمل. وبورك له في زمنه وعمره. ولم يزل كذلك ملازماً للخيرات والطاعات حتى نقله الله إلى دار كرامته. ومن خوارقه أنه كان على قبره خيمة فسقط عليها حائط بجانبها فتقطعت الخيمة. وكان قد علقت فيها ثريا من القناديل فوجدت تحتها ولم

تنكسر. وكان يرى المصطفى ﷺ وهو جالس في داره. ومنها انه أتاه رجل من أصحابه فخرج إليه ورجع إلى والده فقال له فلان يقول إن له ولداً في الريف وانهم أرسلوا له يقولون له أنه مريض فانزعج من ذلك وجاء يسألني أن اكتب له ورقة والولد قد مات في هذا اليوم. فقال له والده لا تذكر له ذلك واكتب ماطلب. فورد الخبر بموت الولد في ذلك اليوم. وكان رجل يبالغ في اعتقاده اسمه أبو السعود. فكان يلازمه ويقبل يده ورجله عند المجيء والذهاب وهو يتبرم من ذلك فقال له والده ليس بلائق منك لهذا الرجل فقال له إنما هذا التملق لحاجة وسينكشف لك ذلك ويحصل لكم تعب فكان كذلك. ووقع أن بعض الناس أظهروا السرور بموته فلم يتمتعوا بالحياة بعده ولم يعيشوا بعده إلا قليلاً. وكان هذا سبب انقطاع والده عن الناس ونفوره منهم. قال والده ومن وقائعه إنني خرجت أنا وإياه راكبين لزيارة بعض الإخوان فتعرض له ابن المناديلي. وهو شاب مستغرق لا يتكلم أحداً فقال له قل بهذا. وأشار إلي بفعل كذا أو يرجع عن كذا وذكر أمراً مذموماً أنا متلبس به ولم يطلع على ذلك أحد. ثم ودعه وانصرف. وهذه من كرامات المناديلي وإنما الكلام في كونه أعرض عنه وخاطبه وخصه بالكلام فهذه دلالة على أنه من القدم والجنسبة علة الضم. وإذا أصبح أخبر والده بجميع ما يعمل والده بالليل. ومن وقائعه أن بعض العسكر أغلظ عليه. ثم نظر إليه بحال فسقطت عمامته. وكان ذلك اليوم عزله. وضربه جندي بسيف فلم يصبه. ثم رمى ذلك الجندي ببندقيته فرجعت إليه وقصت كتفه. ورماه بعض العرب بمزراق فلم يصبه فضرب عنق ذلك العربي من غير سبب وسبه رجل وضربه. فما مرّ عليه ذلك اليوم حتى وجد عنده بعض أهل الفساد. فضربه الوالي ضرباً كثيراً بعد مزيد الحقارة. وكان يقول أُذن لي في قتل بعض الظلمة فأبيت.

سنة ١٠٢٤ هـ

سنة ١٠٢٤ أربع وعشرين بعد الألف تاسع ربيع الأول حصل مطر عظيم على بلد الأشراف تريم ونواحيها من وقت العشاء واستمر إلى ثلاث الليل وسالت أوديتها بماء كثير لا سيما وادي عيديد ووادي دمون. حتى إن الأول أخرب تربة اكدر. واظهر بعض الموتى وكثيراً من عظامهم. وغيَّر في باقي الترب كثيراً من البيوت والحيطان. وأخذ بعض مساجد بن يماني. وبعض مساجد بارشيد وباشريف. وأما دمون فوصل إلى باجليل وأخرب بيوتاً وأغرق كثيراً. والتقى هو وعيديد واتصل بسيل وادي عدم وأخرب كثيراً من الأموال. ومن لطف الله تعالى

أنه لم يمت أحد من الآدميين مع كثرة ماسقط من الحيطان والجدران. ولم يشل شيئاً من وادي عدم المختص به.

أحمد بن شيخ العيدروس:

وفيها في يوم الجمعة سابع عشر شعبان توفي السيد الولي العارف بالله المجذوب أحمد بن شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس ببندر بروج من أرض الهند وقبره معروف يزار ويلتجى به ويتبرك به بتريم سنة تسع وأربعين وتسعمائة فجمعها عدد حروف: ولي الله شمس الشموس. ونشأ بتريم ودخل الهند مرتين آخرها سنة إحدى وسبعين وتسعمائة. واستمر مقيماً بأحمد آباد عند والده. ولازمه إلى أن توفي ثم انتقل إلى (بروج) وحصل عليه غيبة عن إحساسه، فكانت ترد عليه الواردات العوال [(١)] التي لا يحملها إلا فحول الرجال. فكان تظهر عليه آثارها من دهش وانزعاج وقلق واهتياج [(٢)]. وكان يعتقده أهل الهند اعتقاداً تاماً. وظهرت منه كرامات كثيرة.

إبراهيم العبدني السالمي:

وفيها توفي الأديب برهان الدين إبراهيم بن محمد العبدني السالمي المكي. كان شاعراً ماهراً له قصائد مطولة يمتدح بها الشريف حسن بن أبي نمي شريف مكة وغيره من الأشراف. فمن شعره في مليح يهواه وهو يهوى الراح قال:

شمس الطلا بدري غدا ... لم يصح من تعليلها
فالراح قتله قاتلي ... وأنا قتيل قتيلها

ومنه:

لا أرّق الله من بالسقم أرّقني ... ولا شفىٰ سقم لحظ منه أسقمني
ولا طفىٰ جمر خدٍ منه ملتهبا ... وان يكن بالجفا والصدّ أحرقني
وزاد في ضيق خصر منه ضقت به ... ذرعاً وانحله إذ كان أنحلني
ولا عدا اللعس هاتيك الشفاه لمن ... وان حمىٰ رشفها عني وأعطشني
ولا اختفت من ثناياه بوارقها ... وان بكيت لها بالعارض الهتن

---

(١) ب: الثقال.

(٢) ب: وابتهاج.

وشـد أقـواس تـلـك الـحـاجـبـيـن وان　غـدت بـنـبـل الـعـيـون الـسـود تـرشـقـنـي
ولـم تـزل شـمـس ذاك الـحـسـن مـشـرقـة　فـي وجـهـه أو بـدمـع الـعـيـن اشـرقـنـي [(١)]
ودام أهـيـف ذاك الـقـدّ فـي مـيـدِ　ولـو أطـار الـحـشىٰ إذ صـار كـالـغـصـن
وضـاعـف الله ذاك الـحـسـن أجـمـعـه　ولـو رمـانـي بـضـعـف الـضـر فـي الـبـدن
أبـقـاه فـي دولـة بـالـحـسـن زاهـرة　ولـو جـمـيـل اصـطـبـاري عـن لـقـاه فـنـى
وزاد ذاك الـمـحـيـا بـهـجـة وسـنـا　وان حـمـى عـن جـفـونـي لـذة الـوسـن
يـا مـن جـمـيـع مـعـانـيـه فـتـنـت بـهـا　لا أحـمـد الله مـا تـبـدي مـن الـفـتـن
أحـسـن بـوجـهـك فـالاحـسـان أجـمـعـه　يـلـيـق لا غـيـره مـن وجـهـك الـحـسـن

عمر بن أحمد السقاف:

وفيها اعني سنة أربع وعشرين وألف. توفي السيد الشريف ذو القدم العالي المنيف. عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف. يعرف كأبيه بـ(المساوىٰ) [(٢)] ويعرف جده محمد بـ(بامقلف) [(٣)]. أحد الأعيان. المقدم على أبناء الزمان. مدبر الأمور وممهد مصالح الجمهور. بفكره الدقيق الصائب. وبرأيه المصيب الثاقب. ولد بتريم ونشأ بها. وصحب جماعة من أكابر العارفين واشتهر بالعفة. وجودة الرأي ووفور الهيبة. وكان يضرب به المثل بجودة الذكاء. وانتفع به الناس في الإصلاح بينهم في أمور لا يتقنها غيره مع الصبر على الأمور الدينية كالقيام بتجهيز من مات ونزوله قبره. وإذا حدث أمر خطير. دبَّره براية أحس تدبير. وكفى الناس أمره بلطف الحكيم الخبير. وكان سريع الجواب حسن الابتدار. عجيب المحافظة جيّد المحاظرة. وكان صدراً رئيساً معظماً عند الخاص والعام. تقدمه جميع الطوائف. وكان أديباً فاضلاً ذكياً مداوماً على العبادة والجماعة والتهجد. وزيارة الصالحين. وغير ذلك من الصفات الجميلة. غير أنه خدشها بتردده على السلطان فلم يكن يعاب بأشد من

---

(١) ب: لو بدمع العين شرقني.

(٢) المساوَى: بضم الميم وفتح الواو. لَقَبَ جده أحمد بن أبي بكر السكران بن عبد الرحمٰن السقاف قيل إن أبوه لَقَّبه بلقب المساوى تبركاً وذكرى لشيخه المساوى المُلقّب بهذا اللقب، وهو أحد شيوخه باليمن. ولعله العلامة المحقق أحمد بن يحيى المساوى.

(٣) المقلف: بضم الميم وفتح اللام. ومعناه صاحب التمر المقلف أي المقلوب والمنزوع منه النواة.

ركونه إليهم. ثم إنه اختلفت الأحوال ما بين انخفاض وارتفاع من أفراد الدهر ونوادر العصر ووشى به إلى السلطان. فاعتقله بالحصن وسلمه إلى من يعاقبه وعمل له قميصاً من ليف النخل. واحرق ذلك الليف. ثم صودر وأُخِذ منه جميع ما معه من النقد وماله بأيدي الناس. وما معه من الأمتعة والأواني المصنوعة. ويقال بأن مجموع ما أخذ منه عشرة آلاف. وكان محفوظاً فيما امتحن به مستسلماً فيما ابتلى به ثم اجتهد في العبادة. وتوجه بظاهره وباطنه إلى الله تعالى حتى بلغ رتبة الكمال. وعُدَّ من فحول الرجال. ووصل إلى المراتب العلية. وظهرت عنه كرامات عيانيّة ومعنويّة. ولم يزل في ازدياد من الخير والصلاح إلى أن توفى في التاريخ المذكور. وعظم أسف الناس عليه وأطبقوا على الثناء عليه. وكانت جنازته حافلة. ولم يخلف بعده مثله في خصاله. رحمه الله تعالى وإيانا.

نور الدين الزيادي:

وفيها توفي الشيخ نور الدين الزيادي. قال في الريحانة: شافعي زمانه القطب العارف الشيخ نور الدين الزيادي. حضرت درسه زمناً طويلاً وهو كما قلت فيه:

لنور الدين فضل ليس يخفى تضيء به الليالي المدلهمة
يريد الحاسدون ليطفؤه ويأبى الله إلا أن يتمه

انتهى. فبالجملة ففضائله جمة وفوائده وكراماته كثيرة جليلة. أخذ عن الجمال الرملي وله حاشية على المنهج. وأخذ عنه كثيرون رحمه الله تعالى:

إقامة شباك على زمزم:

ويوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان. ورد الأمر السلطاني الأحمدي أدام الله نفوذه على ممر الأيام والشهور والأعوام. على يد الباشا حسن أفندي يفعل شباك جديد ونحاس في زمزم يمنع كل ما يطيح فيها من آدمي وغيره. فجعل على قدر تدوير البئر. وجعل له سن سلاسل وربطت بالحديد الفوقاني الداير على فمها. وصار الماء فوق الشباك نحو ثلثي قامه:

خان بن أبي نمي:

وفيها توفي الشريف خان بن راجح بن أبي نمي الحسني المكي. كان من أكابر السادة وأعيانهم. يرجعون إليه في المهمات إلى راية السديد. وتدبيره الحميد. بلغ من الحزم منتهاه. وطابق اسمه مسماه. وكان قد دخل مع والده

راجح بن أبي نمي إلى عزم البهاء منافراً لأخيه الشريف حسن. ثم بعد انتقال والده بمصر رجع إلى مكة. فأكرمه عمه الشريف حسن واعتذر إليه في عزمه مع والده بأنه لا يمكنه خلاف والده فقبل عذره.

سالم بن محمد السنهوري:

وفيها توفي السيد سالم بن محمد بن محمد السنهوري المصري المالكي أدرك ناصر الدين اللقاني. وأخذ الحديث عن النجم الغيطي وغيره. وتفنن في العلوم. ومهر في الفقه. حتى صار معتمد المالكية في عصره. له تعليق على مختصر خليل.

سنة ١٠٢٥ هـ

عبد الله بن أحمد العيدروس:

سنة ١٠٢٥ فيها يوم الأربعاء لثمان خلون من محرم الحرام توفي عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس. صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة. والكشف الجلي. والمنصب الشامخ العلي. تجلىٰ له قدس اللاهوت. وعوالم الملكوت وفتحت له خزائن مشهد جمال الحي الذي لا يموت فترادفت عليه الفتوحات. وتزايدت لديه المنوحات. وتعاظمت عنده الجذبات. صحب جماعة من أعيان الصوفية منهم والده أحمد. والشيخ أحمد بن علوي باجحدب والفقيه علي بن أحمد السيّاح بن عبد الله الصافي بافرج وغيرهم. وسافر إلى مكة المشرفة مصاحباً لأخيه محمد فحجا حجة الإسلام. وسبب سفرهما محنة لحقتهما فكانت سبباً للحج. ولما عاد إلى تريم ظهرت منه عجائب وغرائب. وانتفع به الأقارب والأجانب. وصحبه خلق كثير. وكان من أخص الناس بصحبته أحمد ابن أخيه محمد. وكانت ترد عليه أحوال عظيمة تخرجه عن شعوره. فيصيح بأعلا صوته وربما حصل له شطح. ويأمر بالسماع بضرب الدفوف ويدور بأهل السماع في الأزقة بالليل إلى الفجر. وكان ذا كلف بالنساء فتزوج عدة زوجات. وتوسع في اتخاذهن وخلط في جنوسهن. فانتهى في ذلك إلى أمد لم يبلغه أحد من نظرائه. وولد له أولاد كثيرون.

وأما الذي صح عنه من الكرامات. وصحة الفراسات. واستجابة الدعوات. فأمر مشهور متداول بين الناس. وله مكاشفات كفلق الصبح. ولو تتبعت ذلك.

لطال الباب. وخرجنا من الإيجاز إلى الإسهاب. ولكن نذكر بعضها تبركاً بها:

(منها) ما جاءه طالب حاجة إلا رجع بمطلوبه. وماضاع على أحد شيئاً وأتىٰ إليه ظفر به. وما أضمر أحد شيئاً إلا أخبره بضميره. وما استغاث به أحد من أهل المشرق والمغرب إلا أغاثه الله ببركاته. وبشّر غير واحد بالجنة فكُف بصرهم. وتاب جماعة من الفساق بدعائه لهم.

وله في ذلك حكايات يطول شرحها. بل مامن أحد من أهل العصر من أهل تلك الجهة إلا ويحفظ له عدة كرامات أو حكايات في ذلك، أو وقع له كثير منها.

وبالجملة فكراماته وخوارقه غريبة وأحواله عجيبة ولم يزل في الكمالات سابق حتى توفاه الخالق. ترجمة تلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس في السلسلة قال: وكان فرد أهل زمانه ممن وهبه الله تعالى الاطلاع علىٰ أسرار الأولياء. وله القدم الراسخ في منازلات العارفين. وكان ذا هيبة وسطوة. قَلَّ أن يرقد من الليل إلاّ القليل. وكان يحب السماع. وربما أخذ الدُّفَّ وضربه بيده. وله قبول عند الخاص والعام.

سنة ١٠٢٦ هـ

زين الدين بافضل:

سنة ١٠٢٦ ست وعشرين بعد الألف.. توفي شيخ مشايخنا زين الدين بن حسين ابن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن بلحاج بأفضل التريمي. توفي بتريم وعمره نحو السبعين. وصلى عليه جم غفير. وكان هو الإمام الشهير. ذو الأحوال الشهيرة والمناقب الكثيرة. ولد بمدينة تريم. ونشأ بها. وحفظ القرآن العظيم. وغيره واشتغل في أنواع العلوم. أخذ الفقه عن الشيخ محمد بن إسماعيل بافضل. والسيد عبد الرحمٰن بن شهاب الدين. وغيرهما. وتصوف على يد والده حسين. وسمع منه. ولازمه حتى تخرج به. وأخذ عن السيد الجليل عمر بن عبد الله العيدروس. ولبس منه الخرقة الشريفة. وجَدَّ في الاشتغال حتى صار أوحد زمانه. وشيخ وقته وأوانه. وانتصب للإقراء والتدريس وانتفاع الناس. وبرع في العلوم وتميز وطار اسمه واشتهر. ورحل الناس إليه للأخذ عنه. وأثنىٰ عليه فضلاء عصره طبقة بعد طبقة وممن انتفع وتخرج به: الإمام زين العابدين. والسيد علوي بن عبد الله.

وشيخنا سقاف بن محمد العيدروس. وسيدي الوالد. وشيخنا الشيخ أبو بكر بن عبد الرحمٰن ابن شهاب الدين وغير هؤلاء. وأكثر من علماء تريم الذين أدركناهم بها من طلبته. وكانت سيرته أحسن سيرة. قوياً من غير عنف. ليناً من غير ضعف. لا تأخذه في الله لومة لائم مهاباً. أمره كله جد. لايكاد يُرَى في ليل أو نهار في غير عمل صالح. وهو ـ لَعمْرى ـ جدير بكل ثناء جميل. ونعت جليل. فمناقبه فينا مشهورة. وفضائله مذكورة. ترجمه تلميذه السيد شيخ بن عبد الله العيدروس في «السلسلة». قال: وكان متفنناً في جميع العلوم بالمنزل الأعلا. مستشاراً في المعضلات. ويعوَّل عليه في المشكلات. واحد عصره وأوانه. وكان فيه خمس خصال مع خمس قَلَّ أن تجتمع في أحد: تواضع مع شرف. وهمة مع فقر. ووفور عقل مع سلامة صدر. وفقه مع تصوف. ورقه طبع مع صلابة دين.

سنة ١٠٢٧ هـ

قلع شباك زمزم:

سنة ١٠٢٧ سبع وعشرين بعد الألف: في ذي الحجة قلع الشباك النحاس الذي عمل لبير زمزم. قلعه الأفندي السيد محمد بن مصطفى الفناري لما قيل له أن ماء زمزم تغير طعمه بسبب ذلك الشباك وان الدلو إذا وقع أمسكه عن أن يصعد.

أحمد بن حازم أبي نمي:

وفيها توفي السيد أحمد بن حازم بن راجح بن أبي نمي الحسني المكي. كان من أعيان أشراف مكة. وكان موصوفاً بما يوصف به والده. من الحزم وكمال الرأي. يرجعون إلى رأيه السديد وتدبيره الحميد.

السلطان أحمد خان باشا:

وفيها أوفي السنة التي قبلها يوم الخميس وثلاث وعشرين من ذي القعدة توفي السلطان الأعظم أحمد خان بن محمد وعهد عند موته بالسلطنة لأخيه مصطفى بن محمد وذلك لصغر سن ولده عثمان. وقال بعضهم في تاريخ ذلك:

قيل أرخ وفاة سلطاننا العا　　دل در المفاخر أحمد
وقيام التقي أخيه المسمى　　مصطفى القطب ذو العلا والسؤدد

قلت تاريخ ذلك ياذا المعالي جاء بيت من فاخر الشعر مفرد
هني الملك بعد أحمد ملك اسمه القطب مصطفى بن محمد

وبعد موته استقر السلطان مصطفى في السلطنة وضرب السكة باسمه. وخطب له على منابر المملكة. وعهد إلى الخطبة أن لا يتركوا ذكر أخيه أحمد في الخطبة. بل يقولون بعد الألقاب السلطان مصطفى أخوه السلطان أحمد بن السلطان محمد. واشتهرت كمالاته. وبهرت كراماته. وحمدت سيرته. وشكرت سريرته. وكان صاحب كرامات وأحوال ومكاشفات. تحدث بها الركبان ويتحدث بها الغرباء والبعداء في كل آن. وبقدومه ظهرت البركات. وبدت السعود والسكنات والحركات إلا أنه لغلبة الحال عليه. وانصباب التخلي عليه من سماء العرفان ماللجمع من نور. دبرت جمعه عن القيام بمظاهر شؤون الفرق ثم بعد استقرار السلطان مصطفى نحو من ثلاثة أشهر دبرت الإغارات الواشي في خلع السلطان مصطفى وتولية ابن أخيه عثمان. فخرج عن السلطان طائعاً مختاراً في غرة ربيع الأول. وأقام بالمملكة ابن أخيه عثمان بن أحمد خان سنة سبع وعشرين وألف وأرخ ذلك بعض المكيين فقال:

ياسائلي عن عام ملك مليكنا من خصه الله بأسنى منته
بغاية السعد أتى تاريخه سلطاننا عثمان مهدي زمنه

وتولي من يومئذٍ نحو عشرين سنة. كان أحمد خان المُتَرجم له ملكاً هماماً. وسيداً إماماً. محباً للخيرات. مقبلاً على المبرات، باذلاً للمعروف. ويسدي له على وجوه وصنوف. غدق الإحسان على جيران بيت الله الحرام. وجيران المصطفى عليه الصلاة والسلام. وقف بمصر غله فوق عشرين ألف دينار. وجعل للبيت الشريف النطاقتين والعمد فالأسفل مصفح بالنظار. والأعلا باللجين لحفظ البيت العتيق عن السقوط الذي كان يخشى سقوط جدرانه الثانية. وأرسل للبيت العتيق ميزاباً بصفائح الذهب عام عشرين وألف مع النطاقين والعمد. وأرسل كوكباً من الآس. جعله علامه على محاذاة القبر الشريف العالي. وعمر مسجد الحنيف وأجرى المياه بمكة. واجتهد في مصالح الأمة. ورقم قلعة جده. وقلعة الوجه. وقد مدحه شعراء عصره بالقصائد الطنانة. ومازال في نشر أعلام الشريعة المنيفة. واتباع السنة المحمدية. قاصداً خصالها المجموعة حتى دعاه داعي الارتحال. عن دار الفناء إلى لقاء مولاه ذي الجلال والإكرام. فتوفي سعيداً إن

شاء الله في التاريخ المذكور. رحمه الله تعالى وإيانا. وكان جلس على سرير الملك سنة اثنا عشر وألف.

أحمد بن عمر العيدروس:

وفيها توفي السيد أحمد بن عمر بن عبد الله بن علوي ابن عبد الله العيدروس. صاحب العلوم اللدنية. والمعارف القدسية والأنوار العرفانيَّة. شيخ أهل الطريقة. وإمام أهل الحقيقة. أحد أعيان الفقهاء البارعين. وتاج المشايخ العارفين. العالم العامل. المتصرف في التصرف بأطراف الأنامل. ولد بتريم ونشأ بها. وحفظ القرآن. وأخذ عن جماعة بها ثم رحل إلى والده بعدن ولازمه وتخرج به. وأخذ عن غيره من العلماء. وكان جامعاً للأخلاق المحمودة. مأوىً للغريب ومنقذاً للهفان والغريق. وبرع في العلوم الشرعيَّة. وعلوم الصوفية. وكان حاوياً لأسباب الدقائق الفرعية والأصليَّة. جامعاً لمفردات الحقائق الشرعية والعقلية. وقام بمنصبهم بعد والده أتم قيام. وانتفع به الخاص والعام. وكان ذا خلق رضي. وسمت مرضي. وانتفع به خلق كثير بل جم غفير.

ومن كراماته: أنه لما قربت وفاته ولم يكن به مرض وإنما كان معه انقباض من الخلق كعادته. طلب ماءاً فتوضأ وصلى ما شاء الله. ثم طلب خواصه فتكلم معهم بكلام فيه إشارات بشارات. منها ماعرف ومنها مالم يعرف. ثم التفت إلى أولاده وعرفهم بأمورهم وأمور أهل بيتهم. وأوصاهم. ونصب ابنه الكبير شيخاً عليهم. وأمر الجمع بأتباعه. وأوصاه بهم. واعطى بعض خدامه دراهم يشتري حجرين يريدهما علامة لقبره فظنوا أنه يريدهما لقبر أخيه علي بن عمر لكونه إذ ذاك مريضاً مدنفاً. ثم أمر الجماعة بالخروج. ثم سمعوه يقول: الله.. الله. فدخلوا عليه. فوجدوا روحه قد خرجت. فاسترجعوا ما أشار به رحمه الله تعالى. وتوفى وعمره بضع وخمسون سنة. وقبر في قبة الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس.

سنة ١٠٢٨ هـ

أحمد بن علي الشناوي:

سنة ١٠٢٨ ثمان وعشرين وألف.. سادس الحجة توفي الشيخ الأكمل والد المكمل. ترجمان القدم والأزل. بالوراثة ملحق آخر بالأوائل. غوث الإغاثة أبو

المواهب أحمد بن علي بن عبد القدوس بن محمد الشناوي. كان كنز العلوم والدقائق. ومركز مدار الحقائق. سبح في بحر المعارف بباعه الواسع. وجمع الله له من كل فن بديع شاسع. أخذ عن السيد صبغة الله الآخذ عن السيد روح الله طريق القوم وتلقين الذكر. ولبس الخرقة. وتخرج في علوم الحقائق وقام بعده مقامه للناس في التربية واليقين والإلباس والتحكيم فإنه فاز من السيد الجليل بنتائج المجد الأثيل. وحاز من أرثه الطيب العذب اهنى وأوفر نصيب. وأخذ عنه كثيرون. منهم السيد سالم بن أحمد شيخان. وشيخنا العلامة أحمد المدني الدجاني. والسيد الجليل محمد بن عمر الحبشي. وغيرهم من العارفين رضي الله عنهم أجمعين. أرضعهم من در ضرعه لبان المعاني والبيان. ورباهم بعد أن فطمهم شائبة الغير في حجر حجره إلى أن فازوا بالكشف والعيان. والتصانيف التي لم ينسج على منواله. تحير الألباب بحسن حلاوتها وادلالها. منها حاشية على كتاب الجواهر للغوث [1]. والسطعات الأحمدية في مدائح الذات المحمدية. وكتاب الأقليد الفريد في تجريد التوحيد [2]. وله الشعر البليغ البطين الذي بجودته لجلالته يبين. فمن ذلك قوله مخمساً قصيدة السودي:

كيف تبدو العين بالأثر وهي تأبى الغير كالحصر
صح فيها قول معتبر ليس عند الخلق من خبر
عنك يا أغلوطة الفكر

صارت الانباء عنك عمى وشهود الكشف فيك وما
وعليم القوم مصطلما حارت الألباب فيك وما
ميزت وردا من الصدر

وحدة عزت مهيمنة جمعت للضدّ مرتبة
وجلت للعين تعمية حيرة عمت فأي فتى
رام عرفانا ولم يحر

فجلالا هوته ظللا فبدا ناسوته مثلا

---

(١) الغوث: هو محمد بن خطير الدين. متصوف هندي، توفي سنة ٩٧٠هـ. واسم كتابه المذكور: الجواهر الخمس. في جزئين صغيرين.
(٢) كما ذكر له المحبي مؤلفات أخرى. انظر: خلاصة الأثر - ج ١ ص ٢٤٤.

وعلى اطلاقه أزلا   عميت أنباء ذاك على

كلهم في البدو والحضر

قصدوا جمعا به صدعوا   فرّقوا في الجمع فانقطعوا

وهم عنه به منعوا   فانثنوا والله ما وقعوا

لا على عين ولا أثر

فمحيط كيف يحجبه   فأبت عنهم مذاهبه

وضيا الامكان واجبه   بل عظيم القوم مطلبه

شدّة التحيير والحصر

أن دون الحق ليس نبا   فسوى القوم منه هبا

وجمال الوجه ماحجبا   كيف حاروا فيك واعجبا

يا سنا سمعي ويا بصري

حكمه ماء بمنعقدي   وقيام الفرد في عدد

قمت فيهم غير متحد   أنت لا تخفى على أحد

غير أعشى الفكر والنظر

أو على رسم له شبه   أو على وسم به وله

أو على من فرقه عمه   أو على شخص به كمه

لم يشاهد صورة القمر

فعلى تحقيق رتبتهم   أنت اطلاق نسبتهم

وعلى تعيين وجهتهم   أنت فيهم ظاهر وبهم

ولهم لولا بقا الأثر

فهم منهم بهم عدم   ولهم في علمه قدم

وهم من وجهه أمم   لو تلاشت عنهم ظلم

وانمحوا عن عالم الصور

فهم خلق ببسط وطا   وهم حق بكشف غطا

فلو انهلوا هدى وسطا   شاهدوا معناك منبسطا

سائرا في سائر القطر

ورأوا الله ما حكموا — وبعين الله ما علموا
وبوجه الحق قد عصموا — ورأوا أن الحجاب هم
عن مشهد المنظر النضر

وقوله

إذا ما اللفظ لحظ العين حالت — بحال العين في دور مسلسل
فقل للأقرب الأدنى هلما — وقل للابعد الأقصى مسلسل

وقوله:

إياك بصحبك في محلاه أو مسراك — بل كن بلا كون واحذر فيه من أشراك
فالفرق والجمع والأسماء له اشراك — والعين بالعين تحكي الوجه من سراك

وقوله:

العرش والفرش المشهور تمثيلك — والنور والطور والمنظور تحويلك
الخلق بالخلق بالتأصيل تفصيلك — فالعين بالعين أو بالنفس تحوي لك

وقوله:

جلا وجودك في المشهود في شاهد — حتى أقام بعرض الغير لك شاهد
أنت الشهيد فما المشهود والشاهد — ليس سواه بما يبديه من شاهد

وقوله مادحاً للسادة آل باعلوي وشارحاً لألفاظ الأستاذ الأعظم. الفقيه المقدم في كلماته المشهورة كقوله لا حاجة لي بمحمد نحمده. وقوله والله أنا الله وهو تلخيص حسن.

انقطعت الأسباب دون جنابكم — فعروتكم وثقى هي المجد والكرم
بكم آية كبرى وكم عصمة بدت — وكم همة عليا بها ترفع الدهم
جلتم على المجد الأثيل أهلةٍ — تقيد مجد العز والطول والعصم
فحطت لكم ذات المكارم سيرها — ولم تعد بَعد الشرح وجها ولا أمم
أقيم لواء الحمد في كل ذروة — وكنتم ولاة الدين بالعلم والحكم
وخضتم بحاراً أغرقت كل ساحل — فلا دونها مدحى ولا دونها عصم
وعدتم علينا بالجواهر حسنة — ومن دون هذا الجود ماتم من كرم

بذلتم نفوساً للإلٰه كريمة لأعداد دين الله إذ قام وانختم
وتمت بكم آيات وحي بها تلت بأخباركم أخبار رسل مع الأمم
وقد جاء وحي الله عهداً مؤكداً بتطهير أهل البيت حقاً فذا كرم
فكل الملا والأنبياء وملائك لمجد أبيكم كيف كانوا هم الخدم
فأنتم وجوه العالمين بلا امترا فكيف ووحي الله في ذاك قد حكم
محب لهم في كل وجه ثوابه فحبهم ديني به العهد ملتزم
وقد عهد الآباء انا نحبهم وأحبابنا ما كان في سابق القدم
وقمنا بفضل الله دنيا بودهم ولم نعد قط في عهودهم قدم
ولولاهم في الناس في كل موكب هم الوجه في العلياء فتحاً ومختم
وقد سبقت كل القرون قريشهم على الذروة البيضاء تعبد باللزم
وقدوتهم منهم علي وحبذا إمام الملا من قبل أن يخلق النسم
وعترته للعالمين أولوا النهي أئمتنا في الدين في كل مدلهم
وأكثرهم جوداً وأكبرهم ندى وأطولهم باعاً على المجد والكرم
بنوا العلوي بالله وافوا عليهم بأعظم عهد في المعارف والحكم
فسادوا لنهي من حيث فضلٍ قد انتهى مقدمهم من حيث لا حيث وأنهم
لذا قال لم أفنى ولست كمثلكم لتحقيقه في العين بالعين والقدم
وليس يضاف الشيء منه لعينه وليس بجمع أو برفع فما انفصم
وليس له وصف افتقار ولا بمن فقد حاط وجه الجمع بالمعهد الأعم
ولا حاجة لي من عند طه حميدة لطي جهالي بالملذات واللزم
ففي الوجهة الكبرى أتى وجه نزلها وفي النزلة الغراء فلا حكم للعدم
فمن كان في الإمكان لم تفض ذاته وجود له منه ولا يقتضي عدم
فقد حق أن الوجه منه بذاته يواجهه بالذات في رتبة يؤم
وليس لها إلا المورث ربه يقوم به في العالمين لهم أمم
إذا كانت الأشجار فيها تكلم بآية موسى فالمراد هنا اتم
وفي عمر قال العلي بلسانه وفي سمع الله الحديث به أستتمّ

على أن هذا الوجه دون محقق		فذا الذكر والاشغال ثاني لمن تأم
ومن كان معلوماً برؤياه ممكن		تحكم فيه العاد واقتحم الدهم
واقسم أن بالله صادق		ولا كان شكر الناس لكن على قدم
فمن صحوة المعلوم فهو هوية		فلم يك إلا الله قد قال ماحكم
وليس سوى وجه المحيط إليه		فواصل تنزيل على العين يحتكم
فليس لها قلب الحقيقة فهي في		وجود لها في الطي في أسفل العدم
واقليد حكم الذات قام لواءه		فلم تخفه تلك التماوية والببم
واصل أصول الحق في جمع جمعة		فما الفرق إلا حكم مرتبة تؤم
وعند استواء الشمس يعدم ظلها		وتطوى الجهات الست في وجهة الأمم
وقد حملت منا الأمانات ربة		ففزت بما قال المحيط بها فستم
فرتبة صحو العلم في محو وهمه		يقيم على التحقيق مرتبة القدم
ومنك الوفا فيهم لهم عنهم افتقا		دواماً على التأييد من فيضك الأعم
ورتبهم عند الوجود عليهم		أقله بك العليا أفتتاحاً ومختم
وقابل به منك الرضى فهو مرتضى		لما ناله من نيل اتيانك اللمم

وتوفي الشيخ أحمد الشناوي بالمدينة ودفن بالبقيع وأرخ بعضهم وفاته بقوله:

يا أسفىٰ على الإمام المقتدىٰ		كنز العلوم وبهجة للحاويى
روح الملايين الأولىٰ عين العلا		زين الحلا كذا رواه الراوي

وقال أيوب في تاريخه: مات الإمام أحمد الهمام أحمد الشناوي.

علي بن عمر العيدروس:

وفيها توفي السيد علي ابن عمر بن عبد الله بن علوي بن الشيخ عبد الله العيدروس. ولد بتريم ونشأ بها. ثم رحل إلى والده بعدن ولازمه حتى تخرج به. وكان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً. كريماً سخياً. تقياً نقياً ذا أخلاق حسنة. وسجية مستحسنة ذا جاه عظيم. وحسب جسيم. مقبول الشفاعة عند الملوك. سلوة لمن عرفه أو عاشره عند الشدائد. واعظم جُنَّةٍ لمن لاذ به عند الخطوب والمكائد. وتوفي بعدن

سنة ١٠٢٩ هـ

ماجد بن جازان:

سنة ١٠٢٩ سنة تسع وعشرين وألف.. في أربع صفر توفي السيد ماجد بن جازان بن أبي القاسم بن بركات الحسنى المكي وكانت جنازته حافلة وخطب له بعد موته على زمزم قبل الصلاة عليه كعادة أسلافه رحمه الله.

الإمام القاسم بن محمد:

وفيها في خمس عشر ربيع الأول توفي الإمام القاسم المنصور بن محمد بن علي [١] بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الملقب الأشل بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور يحيى ابن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين ابن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه بن أبي طالب. قال السيد روح الله عيسى بن لطف الله بن المطهر [٢] في كتابه الأنفاس اليمنية في الدولة المحمدية: اعلم أن هذا الإمام - يعني القاسم -. ما لآباء وأجداده في الرياسة التي هي قود الجنود. وخفق البنود. قدم ولا قدم. ولا كان لسلفه علامة ولاعلم. فكان والده من عسكر والدنا المطهر بن شرف الدين. وله رزق يجري عليه من جملة العسكر الذين هم غير مرابطين. وشهد مع والدنا الحرب التي جرت بينه وبين الوزير الأعظم سنان باشا. وذلك في قاع حوشان [٣] وكان مولد القاسم سنة ٩٢٨ ثمان وعشرين وتسعمائة [٤]. ولما بلغ سن الاحتلام قرأ القرآن. وكان فيه فطنة وقوّة. ولازم الإمام الحسن الذي أدخله على الوزير حسن باشا الروم وأقام عنده في بلاد الاهنوم بعد سفر الإمام الحسن وفارق تلك البلاد. وحال عنها وحاد. وما برح ينتقل في البلدان. ويطلب العلم من مكان إلى مكان. ولما أدرك طرفاً من العلوم دعته نفسه إلى أن ينهض ويقوم. فقام على فترة من الفتن. ونوبه منها إقليم اليمن وذلك أنه لمّا علم

---

(١) هنا سقط: بن محمد بن علي بن الرشيد والإضافة من عندنا.
(٢) عيسى بن لطف الله بن المطهر شرف الدين. عالم، أديب، شاعر، مؤرخ. توفي سنة ١٠٤٨هـ.
(٣) قاع حوشان: أرض متسعة أسفل جبل كوكبان، فيما بينه وبين جبل مدينة ثلا.
(٤) الأصح أن تاريخ مولده في سنة ٩٦٨هـ. ولعل الخطأ من الناسخ.

أن البلاد التي كانت لوالدي لطف الله ابن المطهر قد خلت من واليها وتعطلت من كاليها. فدعا وقام لثلاث بقين من المحرم سنة ست وألف في محل يقال له حديد قارة من أعمال شام الشرق [1]. فاتقدت عند ذلك الجمرة. وطلع نجم الفتن. وعم الناس الويل والحزن. انتهى.

واستمر القاسم والياً وجاوبه الباشا وحصره في حصن شهارة فخرج منه متنكراً ولم يشعر به أحداً. وبقي ولده محمد إلى أن عجز وضاق حاله [2].... بالإمان على أن يكون فراره عند صاحب كوكبان وخرج بإخوانه وأهله. وقبض الباشا حصن شهار إلى أن مات بأجله. وخلف أربعة أولاد. المؤيد محمَّد والحسن والمخلوع أحمد وإسماعيل. فقام من بينهم محمَّد بعد أبيه. وجدد الصلح بينه وبين محمد باشا على ما كان عليه في زمن والده.

سنة ١٠٣٠ هـ

حسن بن أحمد باشعيب:

سنة ثلاثين بعد الألف... توفي الشيخ الإمام حسن بن أحمد بن إبراهيم باشعيب. بالقرية الشهيرة بـ(الواسط) [3] من أعمال حضرموت. وقبره بها معروف يزار. أخذ عن الشيخ أبي بكر بن سالم. وتخرج به. وصحب جماعة من أكابر العارفين واشتغل بالعلوم الشرعية. حتى حصل منها طرفاً صالحاً. وحج وأخذ بالحرمين الشريفين عن غير واحد منهم الشيخ أبو بكر البشامي. وقرأ عليه في الفقه وغيره. وانتهت إليه رئاسة العلوم والمعارف في بلده. وكان كهفاً للوافدين. وهو الزاهد الموصوف بالعابد الذي عُلاً فضله معروف. وكان قدوة في القول والعمل. وإماماً مَن أمَّهُ غاية الأمل. وأخذ عن جمع كثير. منهم: الشيخ زين العابدين العيدروس. وأخوه شيخ. وابن أخيه سقاف. وشيخنا السيد محمد بن علوي. وسيدي الوالد. وعبد الرحمٰن بن المعلم وصنف كتباً كثيرة مفيدة. منها كتاب سرور السرائر. وفسحة الأرواح. وراحة القلوب. وترويح النفوس والأشباح في مسالك أسباب الربح والفلاح وهو كتاب مفيد جداً. وكتاب حقيقة

---

(١) جِدَيْد: بكسر فسكون ففتح. قرية بجبل قارَه من مديرية وشحه وأعمال محافظة حجه.

(٢) فراغ بالأصل.

(٣) الواسط: قرية في ضواحي مدينة الشِحْر.

زبد لبن الشريعة بحركة مخض سلوك الطريقة. وَوَسَمَهُ بهذا الاسم ليكون اسمه دالاً على مسماه. وعنوانه على مقتضى معناه. وكتاب عافية الباطن وسلامة الدين. والصدق الصحيح بنفي كل مَيْن ورَيْن. وهو شرح لأبياته التي أولها:

الحمد لله الذي كون الكون وقط لا يشبهه كون

وشرح قصيدة السودي التي أولها:

غريِّب مَطَّرت بلادك إلى كم شا يكون قعادك

سماه: التعرض للنفحات الفيضية للحضرة القدسية في شرح القصيدة السودية. وَشَرَح قصيدة السودي التي مطلعها

شاهِدْ جمالَ مُحَيًّا غايةِ الطَّلَبِ

وكان حلو العبارة لطيف الإشارة.

محمد العيدروس:

وفيها وقيل في التي بعدها ليلة الثلاثاء تاسع عشر من ذي الحجة توفي الشيخ العارف المتحلي بالمعارف محمد العيدروس بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس. ببندر سورت من أرض الهند وقبره بها أشهر من نار على علم. وضبط تاريخ وفاته في قولك: (لاح في الهند ضياء). وما أحسن هذا التاريخ وماتضمنه من الأسرار الدالة على فضل الله الكثير المدرار.

زمزم الأسرار. ومعدن الأنوار. صاحب الأحوال الظاهرة والمقامات الفاخرة. والسرائر الباهرة. إمام أهل وقته علماً وعملاً. وحالاً ومقالاً. وزهداً وتحقيقاً. وورعاً وتدقيقاً. ولد رضي الله عنه سنة ست وسبعين وتسع مائة وضبط عام ولادته في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [1] وكان ميلاده بتريم. ونشأ بها. وحفظ القرآن وغيره من فنون عديدة. ولازم والده وتخرج به. وتفقه على السيد محمد بن حسن والفقيه محمد بن إسماعيل والسيد عبد الرحمٰن بن شهاب. وأخذ التصوف عن جماعة. وسمع الحديث عن جماعة ولازم العبادة وجرى على قانون الشرع. ولم يخالف العادة. وسلك سبيل سلف السادة. وأثنى عليه مشايخه وغيرهم. بل انعقد الاجماع على فضله وكماله. ورحل للهند للأخذ

(١) سورة الكوثر: ١٠٨، الآية ١.

عن جده لأبية الشيخ شيخ بن عبد الله سنة ٩٨٩ تسع وثمانين وتسعمائة. وأشار إلى ذلك الشيخ شيخ بقوله في بعض قصائده فيه:

قـــدومـــك حـــافـــظ لـــلـــشـــمـــل

فأخذ عن جدِّه. ولازمه ملازمة تامة. ولبس منه الخرقة الشريفة. وأخذ عن عمه الشيخ عبد القادر بن شيخ. وكتب إلى والده بقوله: يكفيك فخراً يا عبد الله خروج مثل هذا الولد من صلبك. وناهيك بشهادة هذا السيد الجليل.

وقال بعض العلماء لوالده عبد الله: ولدك محمد أفضل منك. فسجد لله شكراً. وقال: كل أحد لا يريد أن يكون أحد أحسن منه الا ولده.

ولما انتقل جده شيخ أقام بسورت. وتديّرها. فصار كهفاً لأهلها. وملجأ للوافدين. ومأوىً للفقراء والمساكين. وعم بره الكبير والصغير.

منجد أبي نمي:

وفيها ليلة الأحد وأربع وعشرين في جمادى آخرة توفي السيد منجد بن راجح بن أبي نمي في البعوث. وحمل إلى مكة. ودفن بالمعلاة. وكان من أعيان أشراف مكة يوصف الكرم.

أعمدة لتقوية الكعبة:

وفيها مات حسن المعمار بالمدينة. وكان قد وصل إلى مكة في سنة عشرين وألف باعمدة من الحديد مصفحة بعضها مطلية بالذهب فأديرت على الكعبة المشرفة تقوية لها. ففي زعمهم أن ذلك يحفظها والله ولي حفظها لهذه الأعمدة ثم رجع إلى الروم. وجاء إلى عمارة عين مكة بمال وإصلحها سنة ١٠٢٩. ثم سافر إلى الروم وجاء بعظادة على الحرمين. ووصل مع المركب الشامي إلى طيبة. فمرض بها وتخلف عن الحج. ولم يزل عليلا حتى مات بها وعد موته من سعد الشريف إدريس.

منصور أبي نمي:

وفيها سادس عشر جمادى أولى توفي السيد منصور بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بمكة وخطب له على زمزم بعد موته. وهو

آخر أولاد الشريف أبي نمي. مات وسنة سبعين سنة. وأدرك أولاد أولاد أولاد أبي نمي بن بركات. ودفن بالمعلاة. وكانت جنازته حافلة.

حادثة في الحرم:

وفيها يوم الأحد من عشر جمادى الأولى وقع في المسجد الحرام طرد عجيب وسببه أن جبلياً أراد الطواف فأودع سيفه عند رجل هندي فمر به رجل تركي فسل الهندي السيف وقتل التركي فثار الناس على الهندي فطاردوه إلى باب الصفا فتكاثرت الناس ورموه بالحجارة فطردهم. فأحاطوا به وضربه رجل عند زمزم بأبريق فزلق بالبلاط وطاح. فضرب بحنبيّه ومات التركي والهندي.

محي الدين الطبري:

وفيها يوم عيد الفطر توفي الإمام محيي الدين عبد القادر بن محمد بن يحيى الطبري الحسيني الشافعي بمكة المشرفة. وقيل سنة اثنين وثلاثين كما يأتي فليتأمل.

عبد الرؤوف المناوي:

وفيها توفي العلامة عبد الرؤوف المناوي شارح الجامع الصغير شرحين. وله ترتيب الشهاب وشرحه. وشرح أدب القضاء. وطبقات الصوفية. والإرغام.

سنة ١٠٣١ هـ

السلطان عثمان:

سنة ١٠٣١ أحد وثلاثين وألف فيها قتل السلطان الأعظم عثمان بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم الثاني. أو في التي تليها كما يأتي فليحرر. ففيه يقول بعض أدباء الشام مؤرخاً:

قضى عثمان سلطان البرايا ... بأسياف العساكر والجنود
ووافته المنية والسرايا ... مؤرخة كعثمان الشهيد

ورثي بالمراثي الحسان التي هي في البلاغة ذات أفنان وقال آخر:

قد قضى عثمان ظلما ... حين خانته الجنود
والليالي أرخته ... إن عثمان شهيد

وكان أبوه أحمد عند موته عهد بالخلافة لأخيه مصطفى وذلك لصغر ابنه

عثمان. واستقر مصطفى في السلطنة ثلاثة أشهر. ثم دبر لمصطفى قرار وهما الطوشي في خلع مصطفى وتولية عثمان فتولى وسنه نحو عشرين سنة وخلع مصطفى وبقي في السرايا مخلوعاً فتولى الشهيد غرة شهر ربيع الأول سنة ١٠٢٧ سبع وعشرين وألف. فأقام الملك على دعائمه وأسسه على أركانه وقوائمه. وأعاد المملكة العثمانية على حسن نظامها. ودبَّر بحسن تدبيره فنظمها في سلك انتظامها. وكان ذكياً عالماً فاضلاً شجاعاً. مطاعاً شريفاً. أديباً يدور بالسيف واللسان. ويحمي بطوقه وطوعه بيضة الإسلام والإيمان. بذل الخير والمعروف. وأظهر على وجوه وجهيه صنوف. وقف وقفاً كثيراً على أهل الحرمين. ثم شغفت الجند على قرار أعاشي الخادم. فنفوه إلى مصر بعد أن أرادوا قتله. وكان مقرب الحضرة السلطانية. ومدبر الدولة العثمانية. وسبب قتله السلطان عثمان أنه عزم على الحج في هذه السنة. وصمم على ذلك وأمر بالخيم والمضارب والوضاف أن يضرب بظاهر القسطنطينية بنية الحج. فأجمع راي أرباب دولته وأركان سلطنته على خلعة وقتله إن لم يرجع فدخلوا عليه. وأشاروا عليه بالترك. وقالوا إنك غزوت الإفرنج وسبيتهم وقتلتهم وفيقلوبهم من ذلك أمر عظيم فيخاف بعد عزمك وانقضاءك عن التخت إلى الحجاز مع بعد المسافة أن يثب الإفرنج على المملكة ويصعب خروجهم منها. مع أن هذا ليس قانون آبائك وأجدادك وخوّفوا السلطان بذلك. فامتنع من قبول قولهم وصمم على العزم وعلى الحج. وخرج بذلك. وسلك أول سلوك هذه المسالك. فكتب له الثواب وصح له أجر القصد في الحال والمآب. قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (١) الآية. وقال ﷺ. «إنما الأعمال بالنيات» (٢). فاعترضته سوابق الأقدار. فقامت عليه الخوارج من العسكر الأشرار. فلما عرفوا منه التصميم قبضوا عليه. واحضروا عمه مصطفى بن محمد واجلسوه وقتلوا عثمان. وسنه إذ ذاك نحو تسعة عشر سنة. من المنهل لابن علان.

محمد العيدروس:

وفيها توفي السيد الجليل محمد العيدروس (٣) ببندر سورت. وبضبط ذلك

---

(١) سورة النساء ٤، الآية ١٠٠.

(٢) حديث رواه البخاري.

(٣) سبقت ترجمته عند ذكر وفاته في حوادث سنة ١٠٣٠هـ. وهنا يكتب عنه ترجمة أخرى بناء على =

لاح في الهند ضياء. وبنى له مشهد عظيم. يزار ويتبرك به. وولادته سنة ٩٧٠ سبعين وتسعمائة فجمع ولادته بحروف الجمل. ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾.
ولد بتريم ونشأ بها في حجر والده وتربى به، ثم طلبه جده الشيخ شيخ بن عبد الله إلى الهند إلى أحمد آباد. فسافر إليه. وكان دخوله سنة ٩٨٩ تسع وثمانين وتسعمائة. وأشار إلى ذلك جده بقوله في قصيدة أنشأها حين قدومه:

قــدومــك حــافــظ لــلــشــمــل فــاجــمــع

وأقام عنده يكرع من حياض مدده. وقرأ عليه عدة كتب وألبسه وحكمه. ثم انتقل جده إلى رحمة الله سنة تسعين وتسعمائة بعد أن أقامه مقامه. فكان الوارث لأبيه وجده. وحامل الراية من بعده. ووليّ عهده. وقام بمنصب جده. أتم قيام. باذلاً ماله وجاهه. في إيصال النفع للخاص والعام. إلى أهل الإسلام. مع المواظبة على إطعام الطعام. وصلة الأرحام. ثم بعد انتقال والده بتريم أقام بمقامه بها. وكان قائماً بمقام جده بالهند. وبمقام أبيه بتريم. ثم انتقل من أحمد آباد إلى بندر سورت. وتديرها وحصل به النفع العام لأهلها والواردين دين إليها. بإقراء العلوم وإطعام الطعام. وبذل الجاه في الشفاعة. وكان مقبول الشفاعة. وكان له عند السلطان جاه عظيم وكان زاهداً في الرياسة حافظاً لأوقاته لا يُرىٰ إلا في تدريس أو مطالعة كتاب أو قراءة قرآن أو ذكر. وكان كثير الفكر. وربما استغرق في بعض الأوقات بحيث لا يشعر بمن دخل عليه.

محمد باشا:

وفيها توفي الوزير محمد باشا بمكة المشرفة بعد رجوعه من اليمن ودفن بالمعلاه وبنى عليه قبة.

أحمد بن علي الزقاق:

وفيها أو سنة اثنين وثلاثين توفي أحمد بن علي بن قاسم الزقاق بزاي وقافين المالكي أبو العباس. الفقيه الحافظ. أخذ عن أبيه وغيره وشرح منظومة أبيه في القواعد وبعض الرسالة والمدونة ومختصر جليل. رحل وحج وتفقه به كثير من أهل فاس. ولازمه ابن أخيه عبد الوهاب الزقاق.

= القول بأنه توفى في هذا العام (١٠٣١هـ). وهي تقارب الترجمة السابقة في المعنى.

عبد القادر العاني:

وفيها توفي الشيخ العلامة المحقق جمال الدين عبد القادر العاني الشافعي ومن مشائخه الشهاب الحجازي الأديب والسند بن الخير الملتوتي الوفاي وغيرهما، وممن أخذ عنه النجم الغيطي.

وفيها توفي بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي ترجمه في مختصر السلافة فقال... (١)

وقال في الساعات: ورد من مصر الشيخ العالم الأفضل العارف الأكمل. الحبر النحرير. أو الفضل العزيز. والعلم الكثير الجامع لاشتات العلوم المطلع على ما تضمنته من منطوق ومفهوم سيدنا الشيخ بهاء الدين شمس الدين محمد الشامي، الأصل الخراساني مولداً. رحل والده الحسين إلى عراق العجم. إلى خراسان. وصار بها شيخ الإسلام ومقتدى الأنام. ونشأ ولده هذا فاضلاً كاملاً نبيلاً جليلاً بالغاً في الفضل الغاية القصوى. وفي الذكاء النهاية التي لا تستقصى ورحل إلى الأقطار. وتفنن في تنقيح الأنظار. وحج البيت الحرام وأتى المقدس الشريف. وزار معاهده وورد موارده. واجتاز بدمشق المحروسة ولم يقم بها إلا بقدر أن قيل له أهلاً وسهلاً ومرحباً قاصداً عراق العجم مرتع شبابه. ومنتجع أخدانه وأترابه. وهو الآن مقيم بقروين عند ملك العجم عياش وله بها الكلمة النافذة في الناس والخطوة التامة والاعتبار عند الخاصة والعامة. كما أخبر به القادمون من تلك الديار وتواترت بذلك الأخبار. وله التصانيف الرائقة الحسنة. والتحريرات المتقنة المستحسنة سيّما في العلوم الرياضية التي هي عند العقلاء راضية مرضية. سئل عن معنى كونه حارثياً فقال نسبة إلى حارث همدان قبيلة معروفة. وحارث هو الذي كان موالياً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وخاطبه بقوله يا حارث ويا حارث تارة بالترخيم وأخرى بالتفخيم وقصته على التفصيل مذكورة في الأمالي لابن مؤته. فمن شعره الحسن الرقيق الثابت مناب الرحيق:

يا نديمي بمهجتي أفديك	قم وهات الكؤوس من هاتيك
خمرة إن ضللت ساحتها	فسنا نور كأسها يهديك

---

(١) بياض بالأصل. وكلام «السلافة» أورده المحبي: خلاصة الأثر - ج ٣ ص ٤٤٠.

يـاكـلـيـم الـفـؤاد داو بـهـا   قلبك المبتلي لكي تشفيك
هـي نـار الـكـلـيـم فـاجـتـلـهـا   واخلع النعل واترك التشكيك
صـاح نـاهـيـك بـالـمـدام فـدم   في احتساها مخالفا ناهيك
عـمـرك الله هـل لـنـا كـرمـاء   يا حمام الأراك ما يبكيك
أتـرى غـاب عـنـك هـل مـن بـ   ـعد ماقد طوىٰ ناديك
لـي فـيـهـم ورثـا مـقـل   فشنت كل عابد نسّيك
ذا قـوام كـأنـه غـصـن بـان   ماس لما بدا به التحريك
لـسـت أنـسـاه إذا أتـىٰ سـحـراً   وحده وحده بغير شريك
طـرق الـبـاب خـائـفـاً وَجِـلا   قلت من قال كل مايرضيك
قـلـت صـرح فـقـال تـجـهـل مـن   سيف الحاظه تحكم فيك
فقمت من فرحتي فتحت له وا   اعتنقنا وقال لي يهنيك
بـات يـسـقـي وبـت اشـربـهـا خـمـ   ـرة تترك المُقِل مليك
ثـم جـاذبـتـه الـرداء وقـد خـا   مر الخمر طرفه الفتيك
قـال لـي مـاتـريـد قـلـت لـه يـا   منية القلب قبلة من فيك
قـال خـذهـا قـد ظـفـرت بـهـا   قلت زدني فقال لا وأبيك
ثـم وسـدتـه الـيـمـيـن إلـى أن   دنى الصبح قال لي يكفيك
قـلـت مـهـلاً فـقـال قـم فـلـقـد فـا   ح نشر الصبا وصاح الديك

ولوالده حسين العاملي:

فـاح نـشـر الـصـبـا وصـاح الـديـك   وانتبه وأنفِ عنك ما ينفيك
واخـلـع الـنـعـل فـي الـحـمـى ولـهـابـي   وادنِ منا فاننا ندنيك
أن تـشـا نَـشْـونـا ونـشـوتـنـا فـي   شن غارات نشوة تنشيك
واسـتـلـمـهـا سـلافـة سَـلِـمـت مِـنْ   مَنْ إذا من بغىٰ لكم من شريك
حـد بـنـفـي تـجـد نـفـيـس هـواء   كف كفاً عن غيرنا نكفيك

وللسيد أحمد بن أبي بكر شيخان بن عمر بن محمد بن سلم:

بـذمـام الـغـرام كـن نـسّـيـك ... إنـمـا الـحـب لـذة وأبـيـك
لا تضيع عمرك النفيس سدى في ... في علوم تخالها تجديك
لـيـس بـالـبـخـور والـعـود تـنـا ... ل جنى النحل ذايباً في فيك
ثـم لـلـحـب راحـة وعـنـاء ... عن جميع الملا ولا يكفيك
يـا رعـى الله جـيـرة نـازلـونـا ... بأراك الحمىٰ الذي تسبيك
وإذا مـارمـت الـسـلـو تـبـدت ... لك منهم أرامة تشنيك
ويـل قـلـبـي الـعـمـيـد فـان ... بعوالي قدودها تسليك
ياجهولاً يلومني فيك سفهاً ... كف عني أنا كلا أعديك
كيف يصغي لعذله دنف في ... ذنبه الجد كيف يا ناظريك
غير خاف عن الرشاد فدع وا ... اشتغل بالذي غداً ينجيك
لا تدم قط مخلصاً لسواي ... مدح ندب عن الجوا يسليك
ان عُمر ابن الوزير من قد تحرت ... نعلاه العلا الذي يعزيك
وتـحـلـت بـه الـوزارة إذ كـا ... ن ربيالها نتاج ملك مليك
ساد طفلاً بكل ماقصرت عن ... مداه أشياخنا هاتيك
ما على من أتى الهداية حرج ... فاطعني تفز بما يرضيك
يا سراح الأنام رمت فريدا ... بالمعالي مهنئاً بذويك
واستمعها شقا شقا هددت وأ ... سبل الستر فالمقال ركيك
لا برحت الرئيس ليَّ وانا ... يا نديمي بمهجتي أفديك

ولأخيه السيد سالم شيخان

فاح عرف الشميم من ناديك ... يا زعيماً على الأنام مليك
كل يوم وفي القلوب لظى ... من تجنيك هل ترى يرضيك
يا رعى الله جمعنا وسقى ... منزل اللهو والخلاعة فيك
يوم عيش الشباب لي نضر ... وزماني سمع بلا تشكيك
أي صبر يكون لي وقد يمـ ... ـل صبري بمهجتي أفديك

فألى الله اشتكي ابدا سحر عينيك أيها الفتيك

وقوام كأنه غصن بان سالب عقل ناظر فيك

وخدينا كأنه ريح زهر مذ أتانا معطراً من فيك

صاح هات المدام إن لها بـ يقين على الهموم دليك

واسقنيها ممزوجة بلمىٰ ثـ غر حبي ولا تقل يكفيك

واسقنيها فإنني شغف با حتساها معانداً ناهيك

وتعطف إلى الحبيب عسى أن يسمح الدهر باللقا لافيك

وابق وسلم ما الصب منشد نا فاح عرف الشميم من ناديك

ولعمر بن محمد بن سلم

قسماً بالهوى ومايرضيك وبعينيك فتنة النسيك

وبأجفانك الصحاح وماتحـ تويه من جوهر في فيك

وبشامات وجنة هزأت بـ زهور الرياض أي وأبيك

وبأردافك الثقال وخص ذاك يافاتني بلا تشكيك

ما تبدلت في المحبة لا و الذي ارتجية أن يدنيك

منّ بالوصل يامناي وقل لي ياقتيلي هاقبلة تشفيك

وادن مني وخل قولة واش ففؤادي بحالتي ينبيك

واجتلي كؤس المدام ولا تـ لك ممن جفا فماذا فيك

واسقني كاللهيب صافية لكن لا تشمت بي العداء يكفيك

أنا لولاك مافتنت ولكن قلت مدحاً برمزه أعنيك

فترحّم وصِلْ محبك يارا حماً كل قاصد ينويك

واجد بالوصال فما في محب لمن يحب شريك

واغثني برشف ثغرك يا نور عيني فمهجتي تفديك

ولعلي بن تاج الدين السخاوي

يا فؤادي المحب كم يسبيك نافر لم يزرك في ناديك

من قضى أن يبيح قلبك مِنْ مَنْ ... منع الوصل منك كي يرديك
أبحكم الجمال ذلك أم ... جور من هويته يرضيك
يا عذولي وأنت جاهله ... لا تلمني فليس ذا يعنيك
قسماً لو رأيت حسن حتى ... قد نعشقنه لكنت شريك
ذي قوام كالرمح معتدل ... وعيون بسحرها تسبيك
ولمن مذ رشفت عاطره ... ما نظمت القريض قط ركيك
يا كثيرة الدلالة رق لمن ... في البرايا بروحه يفديك
لا يغرنّك السكوت على ... ما أقاسى فحالتي تنبيك
لا يبيت قلبك الخلي بما ... بات في قلبي الذي يؤويك
يا حبيبي وربما سمح الدهر ... عسى رحمة لنا تدثيك
فتدير الكؤس صافية ... من مدام كريقه من فيك
أفبعد أُنسنا الذي فتكت ... فيه أيدي النوى ومايدريك
لا رعى من وشى إليك بما ... لم يكن فهو يارشى مغريك
يا خليلي ساعدنْ دنفا ... واحذرنْ قول مالذي يبليك
ملك سل به السيوف إذا ... جردت والرماح حين تشيك
وإذا ما أردت كرسمي ... ليس يغني فلذ به يكفيك
يآبن خير الأنام قاطبة ... أحمد المصطفى بلا تفكيك
ليس بعد النبي من شرف ... قد مدحنا بكل مايرضيك
فاستمعها رقائقاً نظمت ... كل بيت سمعته يشجيك
واجزني القبول منك فما ... مثلها في القريض لا وأبيك
دمت في ذروة الخلافة ما ... فاح نشر الصبا وصاح الديك

ولعبد اللطيف بن الفقيه سعد

أترى من بقتلتي يغريك ... ليت شعري فمن بها يدريك
عمرك الله أن لي شجنا ... ليس يحصيه حاسب ينبيك

شاهدي الدمع والسقام بما قد جرى وجدي وأبيك

فاقض ما أنت قاضيه حكم سيف لحظيك بالقضا يفتيك

وبما شيت فاحكمنه على مهجة كيف شئتها تأتيك

كم لعينيك يابن ذي يزن يابن عمر وبمهجتي تفتيك

لا تحارب بناظريك فؤا دي فالصلح خير ما أوليك

ياحبيبي وياطبيب فؤا دي لقد شفني الضنا ناهيك

قم بنا ندهق الكؤوس على حديث وان شتتها من فيك

واسقنيها على الحدود لما يا نديمي لمهجتي أفديك

وللشيخ علي الأبيض بن موسى المصري الشافعي يمدح النبي ﷺ:

لذة العيش طيبة تشفيك من رضاب حبابة تسقيك

ان بدر الظلام محبتك فضياء نور وجهها يهديك

وستأتي بقيتها في ترجمته.

سنة ١٠٣٢ هـ

الحسن سراج الدين:

سنة اثنين وثلاثين وألف.

وفيها توفي الحسن بن الفقيه بن محمد بن عبد الرحمٰن بن سراج[(١)]. ولد بالغرفة من بلاد حضرموت. ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وغيره. واشتغل على والده. ولازمه حتى حصّل طرفاً صالحاً من العلم. ثم ارتحل إلى الحرمين. وجاور بطيبه على مشرفها أفضل الصلاة والسلام. وكان ذكياً حسن الحفظ والنظم. قانعاً. صابراً. ملازماً للروضة الشريفة. وتخلّىٰ عن جميع أسباب الدنيا. وجَدَّ في العبادة والتلاوة حتى صار من الأولياء الصالحين. والأفاضل المشهورين. ولم يزل على الحالة المرضية. معرضاً عن الدنيا بالكلية. حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى بالمدينة رحمه الله.

(١) الشيخ الحسن بن الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سراج الدين باجمّال الكندي.

قيام السلطان مراد:

وفيها قبضت العساكر السلطان مصطفى بن محمد خان. وقام بالملك السلطان مراد الموفق للسداد بن أحمد بن محمد بن مراد. ابن سليم الثاني بن سليمان وسنه يومئذٍ نحو أربع وعشرين. وفي ذلك يقول فخر الأدباء بكري الصراف:

لما أراد الله نفع عباده	ولّى مراداً مُلك خير بلاده
وأمده بعناية من فضله	جعلت عداه تحت نعل جواده
وانشد لسان الحال في تاريخه	بُشرى له قد نال كل مراده

الشريف إدريس:

وفيها توغل الشريف إدريس بن حسن وابن أخيه محسن في الشرق ووصلا بالفريق إلى قرب الحسا. واجتمعا بذوي عبد المطلب بن حسن. وكانوا في العام الماضي نافروا عمهم الشريف إدريس لأمر اقتضى ذلك فقام الشريف محسن في موافقتهم لعمهم فتم ذلك ودخلوا في الطاعة وطابت نفوسهم. وعطف الشريفان بفريقهما إلى الحسا وضربت خيامهم قبالة الباب القبلي من سور الحسا وأكرمهم صاحبها علي باشا الكرامة التامة. وأقاموا نحو ثمانية أيام. ولم يتفق لأحد من أشراف مكة المتولين من القيادتين دخول الحسا. كما اتفق لهذين الشريفين.

أبي نمي:

وفيها توفي السيد دخيل الله بن تقبة بن أبي نمي في بيته ودفن بها وكان من أجل الأشراف ورؤوسهم وذوي الرأي منهم.

وفيها يوم الاثنين سابع رمضان مات السيد أبو نمي بن عبد الكريم بن حسن بن أبي نمي في البعوث وحمل إلى مكة.

حيدر باشا:

وفيها ليلة الاثنين ثامن رمضان دخل حيدر باشا مكة متولياً اليمن [1] فنصب له دكة في المسجد الحرام وصلّى عليها فانكر عليه المُلاّ محمد مكي بن الملا

---

(١) حيْدر باشا: أحد أمراء الجراكسة.

فروخ أحد أئمة الحنفية رحمة بحجاه فتبعه العامة فأمر بلزومه ولزم. وقال لا بد من ضربه خمسمائة ضربة ثم طلبه ولم يضربه وجمع فيها الأئمة الأربعة ونائب المحكمة واثبت أنه ما فعل ذلك إلا لعذر وكتب ذلك في السجل.

وفي ليلة الأربعاء سلخ رمضان. أمر حيدر باشا أن لا يخطب للعيد في هذا العيد إلا حنفي [1] وكانت النوبة للإمام عبد القادر الطبري الشافعي وكان قد تهيأ للخطبة وأخذ جميع ما ترتب عليها من السماط والحلوى على العادة فروجع حيدر باشا في ذلك فلم يفعل وشدد في منعه من مباشرة ذلك فتعب لذلك الإمام عبد القادر تعباً شديداً فمات فجاءه وصلى عليه بعد صلاة العيد. وقيل إنه مات مسموماً كما ذكرناه في ترجمته. فلما بلغ الخبر الشريف إدريس تعب لذلك لما كان للإمام عبد القادر عنده من المحبة فدخل مكة رابع شوال ومعه الشريف محسن وجميع الأشراف والقواد في موكب عظيم. وأكرمهما حيدر باشا غاية الإكرام. وطلبا منه التوجّه إلى اليمن واحضرا له ما يحتاجه من ابل ونحوها.

الشاه يستولي على بغداد:

وفيها في ثالث ربيع الثاني دخل الشاه بغداد وأخذها من يد التغلب ونصّب عليها من باشوات سلاطين الإسلام والمسلمين بني عثمان وسبب ذلك أن رجلاً من عسكرها اسمه بكر تغلب عليها وانبسطت يده في مملكه بغداد حتى صار إذا جاء أمر السلطان لا ينفذ من حكمه إلا ما نفذه بكر وغلب على بكر. أيضاً ولده محمد ولكل فرعون موسى. فوصل وزير أسمه أحمد حافظ بجيش كبير. فلما رأى منه بكر ذلك اغلق أبواب بغداد وأرسل للشاه ليمكنه من البلاد ويبقى له رقبته وماله فأتى الشاه بعسكره. فلما رأى الحافظ قوة الشاه أرسل الخلعة والتأمين لبكر ثم الضرف. ولم يزل الشاه في ذلك المكان. واعطى محمد بن بكر العهود بأن يجعله نائب البلاد ففتح له باب السرقة. فكر عسكر الشاه واظهروا أنواع الطغيان. وقتلوا بكراً وأهله شر قتلة وقتلوا أهل السنة وخرج الشاه منها. وأقام خانا من خاناته. فأرسل سلطان الروم إلى سلطان الإسلام العثماني وزراء معهم الجيوش الجرّارة لأخذها فلم يحصل من أحد فتحها.

---

(١) فرض العثمانيون الأخذ بالمذهب الحنفي في جميع الولايات التابعة لهم ومنها اليمن. فكان لا يتم تعيين القضاة إلاّ ويشترطوا عليهم الأخذ بهذا المذهب في جميع أحكامهم وفتاويهم.

سنة ١٠٣٣ هـ

سيول في مكة:

سنة ثلاث وثلاثين وألف: قبيل الظهر يوم الأحد سابع عشر جمادى الآخرة سالت أودية مكة وامتلأ المسجد الحرام. وعلا الماء حتى حاذىٰ الحجر الأسود. وعمل صاحبنا الشيخ محمود الحناوي لذلك تاريخاً فقال:

قد جاءنا سيل من الله في ... جمادى الآخرة ياذا النظر
في مسجد الله الحرام الذي ... سعت إلى علياه كل البشر
سيل عظيم ما رأى مثله ... تاريخه الماء حاذى الحجر

شهاب الدين ابن علان:

وفيها توفي الشيخ الأمجد شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن علان الصديقي الشافعي النقشبندي في اليوم السادس عشر من شعبان ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر السيدة أم المؤمنين سيدتنا خديجة الكبرى. كان إمام التصوف في زمانه وأمام علومه وعرفانه واسطة عقد أهل الفتوة. ورابطة عقد الصفوة العارف بالله عز وجل جامعاً لأشتات الفرائد. ناظماً من درر الفوائد للنحور والقلائد. له التآليف العزيزة الجملة. الكاشفة بالدلالة لكل مشكلة. وقد انتفع به خلق كثير. وصنف عدة كتب منها شرح قصيدة السودي التي أولها:

ليس عند الخلق من خبر

وقصيدة ابن بنت الميلق:

من ذاق طعم شراب القوم يدريه.

وشرح قصيدة:

ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء.

وشرح رسالة ابن رسلان التي أوّلها:

كُلّك شرك خفي.

وشرح حكم أبي مدين شرحاً مفيداً وشرح قصيدة السهروردي التي مطلعها:

لمعت نارهم وقد عسعس الليل ومَلّ الحادي وحار الدليل

وله رسالة في طريق السادة النقشبندية جمع فيها الآداب واللوازم وذكر فيها جماعة من مشايخ الطريق. أولو الصدق والتحقيق. بدأ منهم بشيخه تاج الدين. ووشّح السيد سالم رسالته المذكورة بمقالات ونَظَم نسبه المتصل إلى الصّديق في أبيات هي كقلادة العقبان في عناق الخرد الحسان فقال:

أيا سائلي عن نسبتي كيف حالها جدودي إلى الصديق عشرون فاعدد
خليل وعلان وعبد مليكهم عليّ عليّ ذو النعيم المؤبد
مبارك شاه حاوي المجد بعده أبو بكر المحمود نجل محمد
ووالده قد جاء يكنى باسمه فطاهر حنون الذي هو مهتدي
وعلان ثان جاء ثم حسينهم عفيف أتى فيهم ويونس ذو اليد
ويوسف إسحاق وعمران قد أتى وزيد به كل الخلائق تقتدي
ومن بعده حاوي الفخار محمد ووالده الصديق ذخري ومنجدي

عبد الله باجمّال:

وفيها في شعبان توفي عبد الله بن الفقيه عبد الرحمٰن سراج. ذكره تلميذه الشيخ أحمد بن محمد باجمال مؤذن الشهير بالأصبحي في كتابه «مطالع الأنوار في بروج الجمال ببيان الشجرة والمناقب لآل باجمّال». فقال: أحد الفقهاء المحققين والعلماء العاملين. بقية السادة الصالحين. والزهاد الورعين. أخذ الفقه عن والده. ببلد الغرفة. ثم ارتحل إلى الشحر فأخذ عن شيخ والده الشيخ علي بن علي با يزيد. وولّي إمامة مسجد (الغرفة) مدة. ثم ولّي تدريس الجامع بـ(الشحر). ثم ولي القضاء فيه. فحُمِدت أحكامه. واستمر بالشحر نحو ثمانية عشر سنة. ثم عاد إلى وطنه الغرفة. وولي قضاءها. ودرَّس. وانتفع به جماعات. وله مؤلفات. منها «شرح القصيدة البستية». نظم الشيخ أبو الفتح البستي التي أولها:

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران

جمع فيه آداباً شرعية. ومكارم رضية. وله تنبيه الثقات على كثير من حقوق الأحياء والأموات. وله نظم حسن. ونثر بديع. وله فتاوي غير مجموعة. وله يد

طولى في استخراج الغوامض. وعباراته في أجوبته كالتبر المسبوك. وكانت أوقاته معمورة بالأذكار[1].

أبو القاسم أبي نُمَيّ:

وفيها في شعبان توفي السيد الجليل الريس النبيل أبو القاسم بن بشر بن أبي نمي بن بركات الحسني المكي في الشرق. وحمل إلى مكة وخطب له على زمزم كعادة أسلافه.

وفيها في شعبان أيضاً توفي أخوه السيد بركات بن بشير بمكة فجأة بعد موت أخيه أبي القاسم بن بشير بأربعة أيام.

وفيها في شعبان توفي السيد علي بن أبي طالب بن حسن بمكة. وخطب له على زمزم كعادة أسلافه.

علي بن عبد الرحمٰن باجمّال:

وفيها في الحرم توفي علي بن الفقيه عبد الرحمٰن بن سراج. قال تلميذه أحمد الأصبحي في مطالع الأنوار: كان من العلماء الصالحين. والعباد المواظبين على طاعة رب العالمين. سليم الصدر. منور القلب. محبوباً عند الأنام. خاشعاً قانتاً. كثير العبادة. اشتغل بكتابة الكتب النافعة للتحصيل فيسّر الله ذلك على يديه. فكان لا يمل من الكتابة. وكَتَب من القرآن ختمات. ومقدمات كثيرة. ولم يختل نظرة في كِبَره. وانتفع به جماعة. وله يد في إيضاح المشكلات. وكان يتورع عن الإفتاء وتولية الأحكام. انتهى ولم يزل على أحسن حال إلى وقت الانتقال ودفن بمدينة الغرفة.

سنة ١٠٣٥ هـ

سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف. في ثاني عشرين جمادى الآخرة توفي السيد إبراهيم بن بركات بن أبي نمي كان من أجلا أشراف مكة ورؤساءهم وأغنياءهم جمع من الضياع والعقارات. والإبل والخيل والنعم. شيئاً كثيراً جداً ولم يوصف بكرم.

---

(١) في النسخة «ب» الزيادة التالية: ولمّا مات، رثاه تليمذه أحمد المذكور بقصيدةٍ مطلعها:

أرِقْتُ وليلي طال ما إنَّ ينجلي ... وبات سُلُوِّي يارفيقي بمعزِلِ

الملك عنبر وزير الهند:

وفيها توفي صاحب اللواء المنصور. والسعيد الشهير المشهور الملك عنبر شنبو سنج خان في شهر شعبان كما يأتي. صاحب المقام الغالي الغامر للأيادي. ذو النفس الشريفة والهمم العوالي. أمير الأمراء الأكابر عين الوزراء. الذين أخذوا المجد كابراً عن كابر. وهو حبشي الأصل من الأقحره وتُسمّى قبيلته مايه. ويقال إنه من عبيد القاضي حسن المشهور بمكة المشرفة. ثم اشتراه بعض التجار وجلبه إلى الهند فاشتراه الوزير سنج خان المرحوم. ثم تنقّلت به الأحوال بعد وفاة سنج خان إلى أن صار من عساكر عادل شاه صاحب بيجافور من أقليم الدكن وكان المال الذي يعطاه لا يكفيه لكثرة سماحته وانفاقه فاستزاده من الوزير الأعظم فلم يزده. وقال له المال الذي تأخذه عن عشرة من أمثالك فاغتاظ الملك عنبر لذلك وخرج من حينه خائفاً يترقب. وكان السيد الجليل صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة السيد علي بن حدّاد باعلوي قد أوعده بأنه سيصير ملكاً عظيماً فاستبعد وقوع هذا الأمر غاية الاستبعاد. ولكنه يعتقد السيد غاية الاعتقاد. وكان له ظهور عظيم عجيب. وشرح ذلك يحتاج إلى تاريخ مستقل. ولا أعلم أحداً تعرض له من العلماء مع كثرة الوافدين من الفضلاء. وحاصل ذلك مع الاختصار أنه خرج من عند عادل شاه سنة ست بعد الألف وهو يومئذٍ مفلس وخرج معه السيد علي. ثم وصل به الحال إلى أنه لم يقدر على نفقة يومه. ثم أعلم السيد علياً بما هو فيه من ضيق الحال وقلّة ما في اليد من المال فدعا الله تعالى فوجدوا ركازاً جاهلياً فصاروا بعد الضيق في نعيم [(١)].

ذئب ظاري في وادي الكسر:

وفيها ظهر في وادي الكسر [(٢)] ذويبة تأكل الأطفال وتتسور على البيوت القصيرة. وتأخذ الطفل من بين أبويه. وكان ذلك في زمن الخريف. وأكثر الناس في البساتين. وأكثر الناس بيوتهم قصار. وتضرر الناس من ذلك وتألموا ثم اجتمعوا لها وتبعوها حتى دخلت في بعض الشعاب ورأوا ذلك الشِعب لامنفذ له

---

(١) لعل هناك استفاضة في هذا الموضوع. لأن المحبي في كتابه «خلاصة الأثر» أورد حديثاً طويلاً وسرداً مستفيضاً للأحداث، قال أنه لخصه من كتاب الشلي هذا. انظر: خلاصة الأثر ـ ج ٣ ص ٢٣٠.

(٢) الكسر: يُقصد به المنطقة الواقعة في جنوب غرب مدينة القطن بوادي حضرموت.

إلا من جهة فنصبوا لها الشباك والمصائد ومكثوا بالبنادق والرماح ولما خرجت رماها بعضهم برمح صغير خرج عرضها. ثم ثاني كذلك وثالث حتى طاحت ميتة. ودخلوا غارها فوجدوا فيه سبعة أولاد أجراء فقتلوهم. ووجودا رأس الصغار وعظامهم فكانت تغذوا أولادها بهم. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

نعمة الله الجيلاني:

وفيها توفي السيد نعمة الله بن عبد الله بن محيي الدين ابن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن زكريا ابن يحيى بن محمد بن الشيخ عبد القادر الجيلاني. أحد أكابر أولياء الله. الذين نالوا الوفاء والكرامة. ومن محبيه المُقتدىٰ بهم في جميل الأخلاق والمعتقد لآثارهم التي من سار عليها وصل إلى أعلا المراتب على الإطلاق سطع نور كمالاته فاخجل النيرين. واشرقت شمس صفاته على الخافقين. وتواترت كراماته في سائر الآفاق. ووقع على ولايته الاتفاق. واشتهر فلا يحتاج إلى إطناب في الصفات. بما خصه الله به من أنوار الكمالات. ولد بالهند ورحل من بلاده إلى مكة المشرفة. واشتهر بمكة المشرفة ووصلها سنة أربعة عشر وألف وجاور بها. ولازم الصمت والمسجد عدة سنين. ثم سكن شعب عامر. وتزوج وأولد أولاداً. واعتقدته العوام والنساء. وكان إذا طلب من أحد شيئاً ولم يعطه قال له نرسل لكل الحمىٰ فتاتيه الحمى تلك الليلة. ثم مرض وأوصى أن يدفن بمحلة شعب عامر فدفن فيه ومدحه شيخنا على بن الجمال بقوله:

يا من يروم قضى مآربه التي	صعب وأشكل أمرها بالمرّةِ
لا تيأسنَّ ولذ بقدوتنا الذي	أعطاه رب العرش حسن السيرةِ
أعنى به السند الجليل ملاذنا	الحبر ذو الأسرار عالي الهمة
الأوحد القطب الفريد المرتقي	أعلى مقام الأكرمين السادة
النجر شيخ الوقت رحب الصدر من	يرجى لكل مصيبة وملمة
هو نعمة الله الذي عم الورى	نفعاً وللأعداء أعظم نقمة
أكرم به مِنْ سيد لايرتجى	في مشكل الأشياء إلاّ انجلت
هو بهجة الكون وإذ كان ابن من	خضعت جميع الأولياء بعزه
طوعاً له السيد الجيلي ذو الـ	أسرار والأقوال علوي الرفعة

والـزم بـأعـتـاب لـه تـعـطـي الـذي ... مـاقـد تـروم مـن الـحـضـاء بـسـرعـة
يـاسـيـدي عـبـد ضـعـيـف مـذنـب ... مـتـألـم دنـف قـلـيـل الـحـيـلـة
قـد أهـلـكـتـه ذنـوبـه يـرجـوك يـا ... مـن خـصـه الـمـولـى بـأعـظـم رتـبـة
كـي أن تـقـيـل عـثـاره مـن شـر مـا ... يـلـقىٰ مـن الأذوى الـعـظـام الـصـعـبـة
أوعـدتـه بـزوالـهـا فـضـلاً بـهـا ... هـو مـرتـجٍ لـلـوعـد يـالـي الـمـقـلـة
عـجّـل بِـأذهـابٍ لـهـا وبـمـحـوهـا ... فـالأمـر سـهـل «صـعـبـة» لـلـسـادة
فـالـفـضـل سـجـات ومـنـك سـجـيـة ... لـلـقـاصـديـن بـهـمـة وبـنـيـةِ
هـيـا بـكـم هـيـا بـكـم هـيـا بـكـم ... غـوثـاً مـغـيـثـاً مـسـرعـاً فـي لـحـظـةِ
لله والـسـنـد الـحـبـيـب نـبـيَّـنـا ... الـمـصـطـفـى الـهـادي لا زكـىٰ مـلـة
صـلـى عـلـيـه الله مـع آلٍ لـه ... وصـحـابـة والـتـابـعـيـن لـسـنـة

وللفاضل أحمد بن الفضل باكثير قصيدة طويلة وهي:

شـفـاء فـؤادي بـل جـلاء نـواظـري ... مـراتـع غـزلان الـكـنـاس الـنـواظـر
وحضرة أنسى روضة الحسن والبها ... وحضرة قدسي والهوى شعب عامر
فذا الشعب فيه شعب كبرى ولي به ... بديعة حسن لم تحل عن سرائري
وذا الشعب فيه عشب خصب تفتقت ... كـمـائـمـه عـن مـزهـرات الأزاهـر (١)
وذا الشعب من آفاق علياه أشرقت ... نـجـوم هـدى يـهـدي بـهـا كـل حـائرِ
وذا الـشـعـب أمـسـى هـالـة مـسـتـنـيـرة ... بـبـدر كـمـال سـاطـع الـنـور بـاهـر
وذا الشعب أضحى برج سعد ومنزلا ... لشمس العُلى قد أشرقت في البصائر
وذ الـشـعـب بَـرٌّ صـار لـلـبُّـر مـعـدن ... فـكـم رب فـقـرٍ مـنـه أضـحـى كـتـاجـر
وذا الشعب كنز جوهر الحس قد حوى ... فـأكـرم بـه شـعـبـاً يـضـيء كـالـجـواهـر
أضـاء بـزهـر مـشـرقـات وأنـجـم ... بـهـا يـهـتـدي لـلـحـق أهـل الـسـرائـر
أضـاء بـبـدر لـلـكـمـالات سـاطـع ... كـسـى الأرض نـوراً فـاهـتـدى كـل سـائـر
أضاء بشمس أشرقت فانجلىٰ بها ... دجـى كـل لـيـلٍ لـلـمـعـارف سـاتـر

---

(١) زيادة في ب.

أضاء بقطب الكائنات لأنه حوى نعمة الله بن عبد القادر
أضاء بوجه منه ما الشمس في الضحى وما البدر في جنح الدياجي لناظر
وما النجم في الأفلاك يسطع نوره وما الفجر يبدو مسفراً للنواظر
وما النور حتى ان يقاس بنوره وهل يستوي نور يعمّ بقاصر

الشريف إدريس أبي نمي:

(سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين وألف)[1] وقع التنافر بين إدريس وابن أخيه محسن يوم الخميس لأربع خلون من محرم فخلع الشريف إدريس بن حسن ولاية مكة واستقر بها الشريف محسن بن حسين تابعه جميع الأشراف. وخرج الشريف إدريس ابن محسن من مكة ليلة المولد اثنا عشر ربيع الأول. وتوجه إلى صوب جبل شمّر وتوفي في سابع عشر جماد الآخرة في السنة المذكورة. وفي ذلك يقول شيخنا علي بن الجمّال الأنصاري

قضى الله محتوم وليس له رد وأفعاله محمودة ماله ند
قضى بفناء الخلق طرًا وملكهم وملكهم أيضاً له الشكر والحمد
وأسكنهم دار الغرور فمنهم شقي وتعبان ومنهم له سعد
وأسقاهم كأس المنون فاسكنوا قبوراً بها شق وأخرى بها لحد
ووفق أقواماً لطاعته فما أبر وما أزكى ففيها الهنا يبدو
وابصر أقواماً بها فتزودوا بها العلم والتقوى فصاروا هم الأسد
حموا ساحة القلب الذي بحياته تكون حياة الجسم فهو له جند
سقاهم حميا الحب صرفاً فأصبحوا نشاوى فلا عار عليهم ولا حد
رضوا فارتضوا أنفاسهم فتنزهت عن الهمم والدنيا بها الهم ممتد
لعمرك ما الدنيا بدار إقامة ولكنها دار بها الجهد والصعد
فإن أحسنت يوماً ففي وقتها تُسي بدل ذاعوا ما خيمت تحدوا
فكن حذراً منها إذا ما تبسمت ففي ثغرها جمر وفي لحظها حد

---

(١) هنا عودة للحديث عن حوادث عام ١٠٣٤ مع أنه قد طواها بالحديث عن السنة التالية لها.

وفي قولها ضحك وفي فعلها بكى   وفي وصلها هجر وفي قربها فقد
وفي نورها نار وفي رشدها غوى   وفي حبها بغض وفي هزلها جد
ألم تعتبر في ملك صاحب مكة   غدا راحلاً في لحظة وانثنى يعدوا
فكن هكذا هتم الفؤاد ولا تخف   تغلب دهر قلبه حجر صلد
فكم من عزيز ذل فيها وأصبحت   له المحن الجسم العزيزات تمتد
وكم من غني صار من ضيق عيشه   يدور الفيافي مابها واحد وجد
وكمن من جليل همه قوت يومه   فلم تكفه حتى تعبت له كبد
وكم من وضيع صار في أوج رتبة   من العز يسطو إذ يريد ولايغدو
فمن قدف الله الكريم بفضله   له نوراً يمان تبين له الرشد
ولا يغترر بالعز والسعد والعلا   ولا يفتخر يوماً إذا الفخر ممتد
فذاك من التوفيق نسأله لنا   واخواننا والمسلمين ومن بعد
علينا ومن يحسن بجاه محمد   وسيدنا خير الورى من له المجد
محمد المحمود في الأرض والسما   رؤوف رحيم سيد دأبه الحمد
عليه صلاة الله مالاح بارق   وما نغم الحادي بنغمته يحدوا
وآل وأصحاب كرام وتابع   مدى الدهر قصد

ومن سبع عشر جماد الآخرة مات الشريف إدريس بن حسن في محل يقال له ياطب بيا تحتية فألف فمهملة فياء موحدة من نواحي جبل شمر. ومن الاتفاق العجيب أن حساب ياطب بالجُمَل اثنان وعشرون وهي مدة ولاية إدريس. وكان يُكّنى بأبا عون. وولد في القعدة سنة ٩٧٤ أربع وسبعون وتسع مائة. ونشأ في كنف والده. وأمه هبنا بنت أحمد بن حميطة بن محمد بن بركات. تولّى أمرة مكة بعد وفاة أخيه أبي طالب باتفاق من الأشراف ثم وصلت إليه خلعة الولاية ومرسوم من السلطان. وكان ابن أخيه محسن ابن أحمد شاركه في الربع وربما وقع بينهم منافرات ثم وقع الصلح والموافقة وشاركة أخوه فهيد بالربع. ووقع بينه وبين محسن منافرات. وتابعه جميع الأشراف على خلع إدريس كما تقدم فركب عليه محسن بجميع الأشراف والقواد فعزم إدريس على تجديد القتال بمكة. لكن أعمده الله فألقى السلاح وطلب من محسن وجهاً في شهر بمكة وأربعة أشهر خارجها ليتأهب للسفر

حيث شاء وشرط عليه. وقد قصدته الناس من المعارف والأجانب والأقارب وهو لا يخيب ولايعدم وافد. كان يحب السادة بني علوي أهل حضرموت ملتفتاً إليهم كثير العطف عليهم. وكان يكسو النياشين الفاخرة. وينعم الانعامات الوافرة كل على حسب حاله وما يليق بشريف جلاله. ووصلت خيراته المتكاثرة وصدقاته الوافرة إلى من بحضرموت خصوصاً وعموماً لا سيما أهل بلدتنا تريم. حرسه الله العظيم من كل شيطان رجيم. وكان يحسن لمشايخ الطريق والصوفية ومريديهم وأهل الزوايا. وكان عصره أحسن العصور. وزمانه انضر الأزمان. وكان يحمل كل سنة إلى حضرموت من الأموال والكسوات للسادة والمشائخ والفقراء ما يقوم بهم سنة. وكان له ديوان مرتب بأسم أرباب الرسوم والقصاد. ودرَّج طريق قبر السيد أحمد بن عيسى. ووقف ربعة قران. وجعل بقربها مدينة تريم. ووقف بمكة المكرمة مصحفاً شريفاً. وفي المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام مصحفاً أخرى. واشترى في الحرمين دوراً ووقفها على من يقرأ في مصاحف ويهدي ثوابها إليه. ومما فعله من الخير الجميل الذي اكتسب به الثواب الجزيل. انه عقم نهر الكركي وهو نهر عظيم يمر تحت البلاد. ولا ينتفع به كثير من البلاد. وسبب ذلك أن بعض وزراء عادل شاه. ومنهم الملا محمد الخراساني استبعد وقوع ذلك لسعته. وكثرة مائة. وظنا منه أن ذلك يحتاج إلى عمر نوح. وصبر أيوب ومال قارون. وغرم ما لا جزيلاً للملك عنبر إن قدر على ذلك فشرع في ذلك. مع الهمم القوية والاقدام. والاهتمام العام. وساعدته السعادة والإقبال على التمام والإكمال. فكمل العمل في نحو خمسة أشهر وجعل له ذيولاً وقنوات تجري إلى البساتين والزراعات وكثر به انتفاع الناس. وزال عنهم الباس. وجمع من في ذلك المكان من السادة والأعيان وأنعم عليهم بخيرات وافرة ونشاريف فاخرة. وخلّع على المعلمين والنيابين وأجزل الصدقة على الفقراء والمساكين. وكانت عمارته سنة أربع وعشرين وألف. واخترع الفضلاء لذلك تواريخاً لكل لسان. ومن ألطف ما قيل في تاريخه خير جاري. واكثر من شراء الحبوش وكانت التجار تجلبهم إليه. ويتغالون في أثمانهم إلى أن كثروا جداً. ويقال أن جملة ما اشتراه من الذكور نحو الفي حبشي وكان الجلب أول ما يسلمه إلى من يعلمه القرآن والخط. ثم إلى يعلمه الفروسية واللعب بالسيف والعود والسهام إلى أن يتفرس في أنواع الحروب والحيل والخداع ثم يترقى. وصاروا يترقون في المراتب. ويتفاضلون في المناصب كل بمقدار سعته واستحقاقه ومرتبته. وكانت أخبار الوزارة العظمى في دماغ كل واحد منهم من حين يُجلب إلى أن يموت. وكان لهم اعتناء تام

بإقامة الجماعة وأمور الدين. وكان لكل أمير منهم فقيه يتعلم منه الفقه وأمور الدين. وإمام يصلي به ومؤذن وجماعة يتدارسون القرآن. وجماعة يذكرون الله تعالى ليلة الجمعة والاثنين. وكان لكل أمير منهم سماط مملوء بأنواع الأطعمة الفاخرة. وسيأتي ذكر بعضهم في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى: وبالجملة فإنهم وان كانوا عبيداً حبشة فلم تكن العرب تفوقهم في الحسب الا بالنسب وإلا فلهم الكرم الباهر والعز الفاخر الظاهر. والجمع بين الوقائع المشهورة. والصنائع المذكورة. وسنذكر أخبار من بلغنا أخباره.

وقصده جماعة من مشاهير شعراء عصره من البلاد الشاسعة. ومدحوه بأحسن المدائح. ولم يحضرني شيء منها الآن. وكان السلطان إبراهيم عادل شاه. يظهر له العداوة والحسد. ويبلغ عاية جهده في اضمحلال هذا الرجل. وبَذَل أموالاً جزيلة لمن يقتله أو يسمه. فلم يقدر. والله سبحانه وتعالى يسلم من أراد. لا دافع لمراده ولا راد. وبلغ من عداوته له ان عزم إلى أن قير أعظم سلاطين الهند في كل مرحلة مائة ألف من طلبها. نحو دينار ذهب. فأرسل جهان قير بعساكر وخيل وأفيال ضاق عنها الفضاء. وجرى على مداد الله القدر والقضاء. وأقبل عادل شاه من الجانب الثاني. وأيقن كل من عند الملك عنبر بالهلاك فجمع الملك عنبر من عنده من السادة الأشراف والعرب. وطلب منهم أن يجتمعوا للدعاء كل يوم، وبذل الخزائن للعساكر. وأقبل بعساكره على القتال ثابتين ثبات الجبال. وحمل بمن معه من الأبطال. فقتلوا خلائق لا يحصون. وأسروا من وزراء جهان قير وعادل شاه أربعون أو يزيدون. ورجع الملك عنبر ظافراً منصوراً غانماً مسروراً. وجرى في ضمن ذلك حكايات يطول شرحها ولا حاجة لنا إلى ذكرها. ثم جرد الحمام سيفه على الملك عنبر. ومزّق جلباب ملكه ودمَّر. وخيّطه بخيوط أعماله وأدرجه في أكفان خصاله. وأكثر الناس والضعفاء والأيتام والأرامل من البكا حول جنازته. ويقال إنه لم يعهد عند أهل الهند مثل ذلك اليوم. ودفن بالروضة وهي موضع بالقرب من دولة آباد. وعمل على قبره قبة عظيمة. وللناس فيه اعتقاد عظيم وتحترمه الملوك والسلاطين. ومن استجار بقربه لا يقدر أحد أن يناله بمكروه. ورثاه الشعراء والفضلاء بأحسن المراثي. وعمل الأدباء لعام وفاته تواريخ نظماً ونثراً. ومن أحسنها نثراً قول بعضهم الجنة مثواه. وكان موته بالسّم.

وبعد موت الملك عنبر فوض برهان نظام للشاه تدبير مملكته إلى عبد العزيز فتح خان أكبر أولاد الملك عنبر. وجعله أميراً وكان شجاعاً مقداماً إلاّ أنه كان كثير

التبذير لا يصغي إلى قول المشير. وارتكب الأمر الفضيع. وقطع القلوب أي تقطيع. فكان حجاج زمانه في ظلمة وطغيان. وأدّى تصدير هذا وأمثاله إلى اختلال وفتن. وكان ما كان. حتى تضعضع الزمان ووهن. وآل ذلك إلى حصاد العلم والدين وإن ورد في الحديث: لا تكرهوا الفتن فإن فيها حصاد المنافقين. فظهرت أشراط الساعة. وصارت كلمة الفحش مطاعة. وفشى العجب والغرور. وتقدمت أطفال صدرتهم أعجازهم في الصدور. واختلتا الأحساب والأنساب. وعمر ربوع المعالي ذو العقول الخراب. وسدت تكرمة الشرع للأطباء وأهل النجوم. وصار الصقور الضاربة الغراب والبوم. وعلت الجند المنابر والكراسي. إلى أن رماه الدهر عن قوس وزارته. ونقله الزان عن صدارته. وكأنما عناه أبو تمام بقوله:

أقام على الأهواز خمسين ليلة يدبر أمر الملك حتى تدمرا
فدبر أمراً كان أوله عمى وأوسطه بلوى وآخره خرا

ولعل كثرة إحسانه إلى الناس وعطياته التي زادت على الحد والقياس تنفعه في الآخرة. ويصير له عند الله ذخراً. فكم من عملٍ صالح يكون سبباً للنجاة من النار. ويدخل صاحبه الجنة مع الأبرار.

ثم خُربت تلك الديار. وعلاها البوار. والشرار ذهبت بمهجتها وخلقت ديباجتها. واستوحش بها الإنيس. ورثى لمصابها أبليس. وحكي أن بعض السادة. اجتاز على دار الملك عنبر فلم ير هناك أحداً. بعد أن كان الدهليز والفِنَاء يغص بمن فيه من زحام الناس وانشد قول الصاحب بن عباد:

أيها الربع لم علاك اكتئاب أفي ذلك الحجاب والحجاب
أين من كان يقرع الدهر منه فهو ذا ليوم في التراب تراب
قل بلا رقبة وغير احتشام مات مولاي فاعتراني اكتئاب

وإنما أطلت بعض الإطالة في ترجمة هذا الملك من هذه العجالة. ليعلم الناس قدر هذا الملك. فيقدرونه حق قدره ويكون الوجود انه لذلك الزمان عز.

بلاد الدكن:

قلت وتكرر ذكر (الدكن) [1] في هذه الترجمة. بل تكرر ذكره في مواضع

---

(١) الدّكن: هضبة واسعة وسط شبه الجزيرة الهندية. تضم عدداً من الولايات، ومن أهم مدنها: =

كثيرة من هذا الكتاب. وقد يتشوق إلى الوقوف على معرفته من لا يعرفه بحقيقته. وتفاصيل أمره يحتاج إلى تأليف كبير. ولا يحتمل هذا المحل إلا اليسير. فلنذكر بطريق الاجتمال لضيق المجال، وعلى الجملة دون التفصيل في الشرح لوصفه الطويل. ويحل ذلك أنه اقليم عظيم من أقاليم التي هي أم الدنيا. كثير الحصون والتلاع حسن الهواء والقلاع والبلاع كثير الأمطار والأنهار. والبساتين والأزهار. أعدل الأقطار. وفيه تتغنى الأطيار. وتتمايل فيه طرباً بالأشجار. وفي هذا الإقليم يتذكر برؤياها الجنة دار الحور والولدان. ويظهر للعين ما أثبته السمع من أوصافها الحسان. مما يشغف به المسامع والآذان. جمعت من النظارة والأشراق ما يستوجب حسن النعوت. وحوت قصوراً من البهجة والضرافة ما يقضي على روي أرواح غيرها من البيوت. وفيه حصون وقلاع في غاية الإحكام والاتفاق. كل قصر شامخ له شرف في السماء باذخ يحاكي الأهرام. في أحكام البنيان عالية البناء تسامي السماء.

ليس النزاهة في المنازل كلها ... من ساير الأقطار والأمصار

إلا إذا ماكنت وسط حديقة ... ان الحدائق نزهة الأبصار

وهي الروضة المؤنقة الأشجار. والغيطة المونقة الأزهار ...[1].

فيا لها من رياض تعطرت بأرواحها الأنفاس وقال لسان الصديق في طرب الاستفهام عنها لا بأس رياض أشجارها ناهية باهية زاهرة. وحياض أزهارها زاهية. رياض بها الحصباء كأنها في ارتفاع والشهوق تناطح النطح وتعانق السيوف. مشحونة بآلات الحرب والمدافع الكبار. مملوءة بالمكاحل الكثيرة. وحصينة الحصان. وأهل حرفة أحدق الفطنا في الأنام. وأفطن الحذاق. فما من صنعةٍ إلا ومن مشربهم مطلعها. ومامن حكمة إلا وعندهم شرفها وإليهم منزعها. ومامن حرفة لا توجد إلا وجدتها فيهم. ومامن عمل يُعرف إلا اجتنيته من معانيهم. ومن أحسن مدائن الهند مدينة نيجانور. وفيها وقف على عَادل السادة والعرب. وأوقف عليها أراضي وتُصْرَف على السادة والعرب. وكان بها خير يصلح للفقير. وفي البلد المشهورة بـ(نجانور) التي هي محل سلطنة السلطان عادل شاه. مكان عظيم الشأن محكم البنيان. تحته بركة كبيرة كأنما عناها الشاعر بقوله:

= حيدر آباد، بيجابور، ناغبور، بونا، بنغالور، أحمد نَغَر، وتمتاز تربتها بخصوبتها وغناها.

(١) بياض في الأصل.

وبـــركـــة لــلــعــيــون تــبــدو   فــي غــايــة الــحــســن والــصــفــاء
وكـــان إذ وصـــفـــت وأرقـــت   فــي الأرض جــزءٌ مــن الــســمــاء

خفيفة الماء العذب. لطيفة الهواء الرطب. وبستان معروف الأشجار. مونق الأثمار. وهو متنزه بديع حسن وبمحاسنه يذهب عن القلب الحزن. عليها من بهاء النور نور. ومن الشمس يكسوه شعاعاً. فرؤيتها تحقق أوصاف الجنان فيلحق الخبر بالعيان. وكل ما ثبت في وصف الجنان يرى مثله في هذه الديار. ويلحظ ماوعد به في الحال بالأبصار. وفي هذا المكان خزانة من خشب وعليها ستور. وداخل الخزانة قصبة من ذهب فيها الآثار الشريفة. والمآثر المنيفة. أعني آثار النبي ﷺ. شعرات من شعره ﷺ. ولسان الحال ينشد قول جلال الدين بن خطيب الدمشقي:

يـا عـيـن إن بَـعُـدَ الـحـبـيـب ودارهُ   ونـأت مـرابـعـه وشـط مـزاره
فـلـك الـهـنـا فـلـقـد ظـفـرت بـطـائـل   إن لـم تـريـه فـهـذه آثـاره

وقول الآخر:

يـا عـيـن بـالآثـار مـن خـيـر الـورى   فـتـمـتـعـي ان شـط عـنـك مـزاره
ولـئـن حـرمـت زمـانـه لا تـحـزنـي   إن لـم تـريـه فـهـذه آثـاره

وقول الصفدي

أكـرم بـآثـار الـنـبـي مـحـمـد   مـن زاره اسـتـوفـى الـسـرور مـزاره
ولـئـن حـرمـت زمـانـه لا تـحـزنـي   إن لـم تـريـه فـهـذه آثـاره

وقول السيد محمد بن أحمد المهاجر

زر أشـرف الـرسـل الـكـرام وان نـأى   بـك مـنـزل أو شـط بُـعـد مـزاره
فـعـلـيـك بـالآثـار يـا مـعـرى بـه   لـتـشـاهـد الأنـوار مـن آثـاره

وفي كل ليلة جمعة واثنين يحصل للعرب خبز وحلوى يستعين بها الفقير وبالجملة فلا غيّر الله لها حال. ولا أخلاها من الخيرات والنوال. ومن أعظم حصونه حصن دولة أياد الذي ضاهىٰ أرم ذات العماد. وهو عجيب الوضع والنبأ. بحيث يزعم الناظر إليه انه من وضع الجن لغرابة أمره:

وقـد كـان أربـاب الـفـصـاحـة كـلـمـا   رأوا عـجـبـاً عـدّوه مـن صـنـعـة الـحـق

ومن عادة سلاطينها وملوكها ووزرائها أنهم يعتنون بالليالي الفاضلة كليلة العيدين وليلة عاشوراء والمولد والمصراح وليلة النصف من شعبان وليالي رمضان يحيونها بالذكر وتلاوة القرآن. وتُنْشَد المدائح النبوية التي سار بها الركبان. وتجتمع عندهم في تلك الليلة العلماء والصلحاء والقراء والكبراء والفقراء، ويمدون لهم الأسمطة العظيمة ويُفرغ على كواهلهم النشارين الجسيمة. وقد سبقهم إلى تعظيم بعض هذه الليالي كثير من الملوك فقد ذكر المؤرخون ان الملك المظفر صاحب اربل كان ينفق ليلة المولد النبوي ألف دينار. وقد مد في سماطه في بعض المواليد فيما حكاه سبط ابن الجوزي في مدة من الزمان خمسة الاف رأس غنم مشوي. وعشرة الاف دجاجة. ومائة ألف زبدية حامضة. وثلاثون ألف صحن حلوى. ويخص أعيان العلماء بالخِلَع والكرامات. ويطلق عليهم عنان العطيات. ثم رست تلك الديار. وتطارحت الصبا. وفرقت تلك الطلول أيادي سبا. ثم نظر إليها الدهر بوجه عبوس. وبس عليها من الغارة ما بسته حرب البسوس. وقد كان اشتمل هذا الإقليم على حدائق ذات بهجة. وقد اشتمل على الشجر المتفرع. والغرس المتنوع. والعمارة الحسنة. والأوضاع المستحسنة. وماءه أعذب على الأرض. وحدائقها ذات نخيل وأشجار. وعمارته تناجت في ساحتها الأطيار. وأما أنهاره فما أحلاها وأجملها ما نهر النيل عند إقبالها. وما ماء الفرات عند حلاوتها. وما أحسن تلك الخيام. عند احتجاب الشمس بالغمام. فترى الناس ينتهزون فرصة اللذات وينتهبون أوقات المبرات. وفيها رياض رق أديمها. وراق نسيمها. ونم طيبها. وترنم عندليبها. زكت عيدانها. وتمايلت أغصانها. وتفرقت أزهارها وحرت هزارها. وتسلسلت جداولها وتبلبلت بلابلها. وهذا ماأقلته الحمائم بغمرها. والنسمات بنورها وأشارت إليه الأزهار بلسان حالها. وترجمت عنه الأطيار في حلولها وارتحالها. وقال إن الذي جعل منه كل شيء حي من ضائع مثالي: فهم ضرب مثالي. ومن أعجم علية علة أشكالي. فليس من أشكالي. والحمد لله البعيد في قُربة القريب في بعده. فللّه هاتيك الحدائق. وقد سقاها ماءها النعيم. وألبسها نعماه النسيم وتحركت بالأشواق إليها قلوب العشاق. ونقل الشمال إلى الشميم طيبها. وتحركت الأغصان حين حرك الهواء رطيبها. ولقد طالت حيرة البليغ في وصفها. وما عسى ان يحمل الشمال من طيب عرفها. ومافي هذا الزمان فقد أَفَلت من سماءها تلك الشموس الطوالع. وغابت بدورها عن هاتيك المنازل والمطالع. واستترت بعد

المحاق غرر قمرها. وأظلمت جنوب الآفاق بمحو أنوارها. وما ذلك إلا بموت من كان فيها من أساطين علمائها. وأفاضل نبلاءها. وانقباض أرضهم من أطرافها بانتقال رؤسائها من أشرافها في زمان لم يكن إلا طرفة عين. حتى صاروا أثراً بعد عين.

جرت الديار على ممر ديارهم   فكأنهم كانوا على ميعاد

ولقد صدق من قال:

أتى على القوم أمر لا مرد له   حتى قضوا فكان القوم ما كانوا

وكان ماكان من علم وهو أدب   كما حكى عن خيال الطيف وسنان

وسبب ذلك أنهم اتخذوا رؤساء جهالاً. كما ورد في الحديث فحق عليهم كلمة. ومن الناس من يشتري لهو الحديث إلى آخرها. أتخذوا أناساً. جلتت جثثهم ودقت أحلامهم. فإن رأيتهم تعجبك تعجبك أجسامهم. فسعتهم في المجمع جمع تكسير. وانهم في البحث إن أنكر الأصوات لصوت الحمير. أخربها كافر يقال له سوامي ومزقها أي تمزيق. وفرّق أهلها أي تفريق. حتى صارت قراها. ولا يرى فيها أثر لحوافر الدواب. ولا تتعاوى فيها إلا الذياب. ولاينعق فيها غير البوم والغراب.

سنة ١٠٣٦ هـ

سنة ست وثلاثين وألف [(١)]. التقى الشريف محسن بن حسين بن حسن. ومسعود بن إدريس. فجرد محسن السيف. وضرب مسعوداً فأطار السيف من يده وطرح مسعوداً فاستحا فمر عليه الشريف محسن وأطلقه.

أحمد باشا متولياً باليمن:

وفيها تولي اليمن أحمد باشا. وتجهز من مصر بأموال كثيرة وعساكر شهيرة. وتجهز بأمواله في البحر في مركب كبير. ولما قرب من جدة غرق مركب أحمد باشا بجميع مافيه من الأموال والذخائر وسَلِم نفسه فدخل جده وأكرمه الشريف محسن إكراماً جزيلاً وأهدىٰ له سلاحاً وأثاثاً وفرشاً وغير ذلك.

---

(١) في الأصل مكتوب: سنة ١٠٣٠ هـ ولعله خطأ من الناسخ، لأن سياق الكتاب والأحداث يشيران إلى هذا التاريخ الذي وضعناه.

وطلب غواصين لإخراج حوائجه من الماء فغاصوا ولم يطلعوا شيئاً فتخيّل الباشا إنهم مأمورون بذلك. ثم تنكّر وتغير. وقتل حاكمه الشريف بجده راجح بن ملحم الدويدا. ثم مات الباشا فاستمال عسكره أحمد بن عبد المطلب فأطاعوه واستولوا على جده ومافيها من الجيوب وأموال التجار. ومنعوا الناس من الدخول والخروج. فنزل الشريف محسن إلى قرب جده بجميع الأشراف والعساكر. وفي يوم السبت سادس جماد آخرة. خرج من المعسكر الذين مع الشريف أحمد نحو ألف لأخذ إبل كانت بالقرب من جده. فركب الشريف محسن بمن معه فوقع بينهم الحرب إلى الليل. وباشر الشريف الحرب بنفسه فانهزم عسكر ودخلوا البحر. ولولا ماحال البحر والليل بينهم مانجى منهم أحد. وقتل منهم نحو خمسين. ومن الأشراف الشريف القاسم ابن جازان وظفر بن مسعود بن أبي نمي. ثم دخل محسن مكة لمّا بلغه أن الشريف مسعود ساس في الأشراف. وكتب السيد مسعود بن إدريس إلى أحمد بن عبد المطلب يحسن له دخول مكة بالعسكر. ويذكر أنه استمال جميع الأشراف على أنهم لا يقاتلون مع محسن. بل يخذلونه ويولون عنه إذا التقى الجمعان. واتفقا على أن تكون مكة بينهما.

وفي سابع عشر رمضان. سار أحمد بن عبد المطلب من جده. بجميع مامعه من العسكر. وخرج الشريف محسن للقا بمن معه من الأشراف والعربان. والتقوا بالتنعيم. فلما التقى الجيشان انهزم أصحاب محسن من غير قتال. لما مر أن ذلك أمْر أُبْرِمَ بليل. وانحاز محسن إلى صوب الشرق. ودخل الشريف أحمد بعساكره مكة المشرفة وغلب عليها. وتوجه محسن إلى بيته. ثم جمع جيشاً كبيراً من العربان وقصد الإغارة على الأتراك الذين بالطائف فلم يتفق ذلك. ثم سافر إلى اليمن. واجتمع بالإمام محمد المؤيد فوعده بالمال والرجال. فوافاه الأجل قبل ذلك. فتوفي في التاريخ الآتي واستمر أحمد بن عبد المطلب متغلباً على مكة. وفي الحقيقة هو مغلوب عليه لأن الولاية للعسكر المستولين عليه. ولو أنه التزم لهم بما يقوم بكفايتهم من الجامكية والجراية كل شهر لما استمر وسبب ذلك استولى على أموال مكة. ورقاب أهلها وصادر التجار وقتل من قتل وحبس من حبس. فتفرق الناس وجلت عن مكة يميناً وشمالاً. وخالفت القبائل وتعطلت الطرق. وصارت العربان تنهب أطراف مكة. وأكثر الترك الفساد في أشراف البلاد. وسكنوا بيوت الأشراف وانتهكوا حرماتهم.

سنة ١٠٣٧ هـ

عبد الرحمٰن المرشدي:

سنة ١٠٣٧ سبعة وثلاثين وألف ليلة الجمعة لأحد عشر خلون من ذي الحجة استشهد شيخ مشايخنا ذو الوجاهة عبد الرحمٰن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي. الإمام شيخ الإسلام خاتمة العلماء الأعلام. ومجلي المشكلات العظام. ختام المحققين مفتي الحنفية. ببلد الله الأمين. شمس الإسلام والمسلمين. ودفن بالشبيكة بالقرب من ضريح سيدنا المساوى. وقبره معروف يزار. وله من العمر إحدى وستون سنة وستة أشهر. وقتله الشريف أحمد بن عبد المطلب من غير ذنب. بعد أن استولى على جميع أمواله حتى كتبه. وقد ذكر رحمه الله تعالى لنفسه ترجمة طنانة بالتعريف. بما أنعم الله عليه ومنّ به. تحدث بنعمة الله في كتابه المسمى «زهر الروض المقتطفة ونهر الروض المرشفة» مقتفياً غيره من العلماء كالشيخ جلال الدين السيوطي. وشمس الدين السخاوي. قال رحمه الله تعالى: ولد جامع هذا التاريخ الميمون ليلة الجمعة خامس جمادى الأولى سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة. ولقب شرف المدرسين وهو تاريخ عام ولادته المذكورة بحساب الجمل الكبير. وكانت ولادته بمكة المكرمة. ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم. وصلى بها التراويح إماماً في المسجد الحرام غير ما مرّه وحفظ الإلفية. والأربعين الحديث التي جمعها الإمام النووي وكنز الدقائق. إلا القليل منه. وكنز الدقائق والجزرية وقطعه من الشاطبية وقطعه من منضومة التلخيص للجلال السيوطي. وقطعه من الفية الحديث للعراقي. وقطعه من منظومة التهذيب للشيخ بعد الرؤوف المكي. وشرع في الاشتغال في حدود سنة تسع وثمانين وتسعمائة. فلازم الشيخ عبد الرحيم بن حسان وجَدَّ في علم العربية. فقراء عليه الأجرومية. وشرح القطر للمصنف وقطعه من الألفية. والمنهل الصافي للدماميني ما عدا أشياء يسيرة منها. وشرح التعريف المعد للتفتازاني مع حاشيته للمقري. واللقاني في الفقه منية المصلي. ورُبع العبادات وقطعه من شرح الكنز للمعيني. وسمع دروس الحاضرين كثيراً. وأخذ عن الشيخ علي بن جار الله بن ظهيره الفقه والفرائض. فقرأ عليه قطعة وافرة من شرح الكنز المعيني. وقطعه من صدر الشريعة. وقطعه من شرح المنار والأصول. وشرح التحفة لابن حجر العسقلاني. وشرح السرجية في الفرائض للسيد على بارشا الحنفي. وقرأ على الملا عبد الله السندي آداب البحث وعلىٰ السيد غضنفر القاضي شرح اليساغوجي في المنطق.

وقطعه من شرح الشمسية. وعلى السيد عبد الله الكردي. وأخذ علمي العروض والقوافي على الشيخ محمد بن علي الركروك الجزائري وقرأ عليه شرح الغرناطي على الجزرية فأجازه مع رواية الصحيحين والموطأ والشفا. وكذا روى الصحيحين مع غالب الكتب المشهورة بأيدي الناس من سائر الفنون حسبما هي مفصلة في كتب الإجازة عن الشيخ الغمر المسند الملا حميد السندي. وقرأ قطعة من شرح الألفية في الحديث للعراقي على الشيخ أحمد الشربيني وروي عنه الصحيحين وأجازه. وروى الحديث المسلسل بالأوليَّة عن الشيخ محمد البحراوي وحل الشاطبية. وجوّد القرآن فجمع الأصل سيّما على الملا علي الهروي قارىء مكة المكرمة حينئذٍ. وولّي تدريس مدرسة المرحوم محمَّد باشا في حدود سنة ٩٧٩ تسع وسبعين وتسعمائة [1] فدرّس بها صحيح البخاري. وأملى عليه شرحاً بلغ فيه إلى باب رفع العلم وظهور الجهل فعزل عنها حينئذٍ وتولاها متوليها الأول. ونظم منظومة في علم التصريف عدتها خمس مائة بيت من بحر الرجز سماها ترصيف التصريف وشرحها شرحاً نفيساً سماه فتح اللطيف. وشرح كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي سماه الوافي في شرح الكافي. وألف رسالة بديعة سماها براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال. ونظم رسالة متعلقة بمنازل القمر موسومة بمناهل السمر. وشرحها شرحاً لطيفاً. وألف رسالة تتعلق بتفسير آية الكرسي معنونة بالفتح القدسي. وكتب قطعة على الخزرجية في علم العروض. وولّي التدريس بالمسجد الحرام في سنة ١٠٠٥ خمس وألف. فدرّس به في أوائل ربيع الثاني من السنة الثانية في علوم عديدة. وشرع في التاريخ في سنة ١٠٠٧ سبع وألف. وشرع في كتابة شرح على كنز الدقائق مجرد عن نقل خلاف غير المذهب. وذلك حسبما يقرأ عليه. فشرح كتاب النكاح جميعه. وكتاب الرضاع. وأفرد كتاب الحج منه بديباجة مستقلة فصار كتاباً مفيداً في المناسك. سماه فتح مسالك الرمز شرح مناسك الكنز. وذلك في سنة ١٠٠٨ ثمانية وألف. وسُئِل عن عبارة وقعت في تفسير آخر سورة المائدة من تفسير الجلالين. فكتب عليها رسالة موسومة بتعميم الفائدة بتتميم سورة المائدة. وذلك في شوال من سنة ١٠٠٨ ألف وثمان. وتعاطى خدمة الفتوى الشريفة. وأفتى على مذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة عام وفاة شيخنا القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة وهو عام اثنا عشر وألف. وباشر ذلك وشيخه في قيد الحياة. واستفتى في

---

(١) في خلاصة الأثر (ج ٢ ص ٣٦٩): سنة ٩٩٩هـ وهو الأصوب.

مسألة الوقف فأفتى فيها بما هو المختار للفتوى فيه. وقول الإمام أبي يوسف من أن الوقف يتم بمجرد التلفظ به كغيره من العقود من غير حاجة إلى حكم حاكم أو تسليم إلى متولي. وبدخول أولاد البنات في الوقف على الذرية. فخالفه في ذلك بعض القضاة. فألف رسالة في ذلك سماها: وقوف الهمام المنصف عند قول الإمام أبي يوسف. وأرسلها إلى مصر. فأيدة علمائها. وكتبوا على جوابه وصوّبوه وخطأوا قول المخالف له في ذلك. وكان ذلك في سنة ١٠١ ثمان عشرة عشر وألف. وشرح وعقود الجمان في المعاني والبيان للحافظ السيوطي شرحاً حافلاً مزج فيه عبارة النظم بالشرح فاق على شرح مؤلفها بكثير. وجرى في مجلس قاضي مكة. ذكر المسألة التي ذكرها قاضي خان في فتاويه. وهي ما لو قال قائل إن كان الله يعذب المشركين فأمر أتي طالق قالوا إنها لاتطلق. فألف فيها رسالة سماها الجواب المكين عن مسألة: إن كان الله يعذب المشركين. وولّي إمامه المسجد الحرام. وخطابته. والأفتاء السلطاني في أوائل سنة ١٠٢٠ عشرين وألف. فباشر جميع ذلك وكانت مباشرته للإمامة في يوم الاثنين سادس المحرم من السنة المذكورة. ووافق ذلك اليوم النيروز السلطاني الذي هو انتقال الشمس إلى برج الحمل. وكان أوّل فرض صلاة بمقام السادة الحنفية ظهر اليوم المذكور. إقتداء برسول الله ﷺ. حيث كان أول صلاة صلاها بعد الافتراض هي الظهر. وباشر الخطابة في سابع عشر من الشهر المذكور. ومشى الأعيان بين يديه ذهاباً وإياباً. وأفاض عليه سلطان مكة حينئذٍ وهو الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي بن بركات الحسني تشريفاً سلطانياً بعد فراغه من الخطبة والصلاة. ووردت إليه في آخر سنة ١٠٢٣ ثلاث وعشرين وألف الخلعة السلطانية المحمولة لمفتي مكة في كل عام صحبة أمير الركب المصري فلبسها من المحل المعتاد الذي يلبس منه شريف مكة ومن جرت العادة باللبس معه. وكان ذلك بعد انقطاعها نحواً من خمس سنين. وذلك بموجب حكم سلطاني ورد إلى صاحب مصر. بتعميد الأمر بتجهيزها على الاسلوب السابق. وإفاضتها عليه. وكان ذلك يوم الأربعاء السابع من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة. وتولّي تدريس المدرسة السليمانية الحنفية التي أنشأها المرحوم سليمان خان بجوار المسجد الحرام. برسم علماء المذاهب الأربعة. وكانت هذه المدرسة أسست برسم العلماء الحنفية. فكان أوّل من وليها منهم ودرس مفتي مكة المكرمة الشيخ قطب الدين النهرواني الحنفي. ثم وليها بعد وفاته خير الدين الرومي الحنفي. ثم قرّرها

بعده شريف مكة وسلطانها الشريف حسين بن أبي نمي بن بركات لشيخنا المرحوم مفتي مكة المشرفة القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة الحنفي. فدرّس بها ثم ورد فيها مصلح الدين الرومي الحنفي ثم بعد وفاته في أواخر سنة ١٠١٣ ثلاث عشرة وألف. تقرّر فيها القاضي يحيى بن أبي السعادات بن ظهيرة خطيب مكة المشرفة. وغفل عن كونها مشروطة لعلماء الحنفية فعند وفاته في خامس رجب ١٠٢٧ سنة سبع وعشرين وألف أعادها الله إلى أصلها. فقرّرها شريف مكة وسلطانها يومئذٍ وهو الشريف إدريس بن الحسن لصاحب الترجمة. وكان ذلك في سابع عشر رجب من السنة المذكورة وباشر الدرس فيها في سادس شعبان المبارك منها. وافتتح الدرس في تفسير القاضي البيضاوي من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[1] وحضر مجلسه فيها يومئذٍ جميع العلماء والأعيان. وكان يوماً مشهوداً. وورد إليه في غرة ذي الحجة سنة ١٠٣١ احدى وثلاثين تفويض النظر في قضاء مكة المشرفة وأعمالها من لدن قاضيها يومئذٍ رضوان أفندي بن عثمان المنفصل عن قضاء مصر لتخلفه عن الوصول إلى مكة. ففوّض إلى صاحب الترجمة النظر في ذلك فباشره وأقام أخاه القاضي أحمد نائباً بمكة وأقام بجده القاضي أبا سعيد بن علي الحجر وبالطائف القاضي محمد بن أبي الخليل الأحسائي لتعاطي الأحكام بها. ووقف بالحجيج تلك السنة ووافق يوم عرفة يوم الجمعة وكان هو خطيب التروية أيضاً في تلك السنة وخطيب الجمعة في شهر ذي الحجة. وكان اتفق له نظير ذلك في سنة ١٠٢٠ عشرين وألف حين تولىٰ قضاء مكة صالح أفندي بن المولى سعد الدين إلا أنه لم يتفق له في ذلك العام الوقوف بالحجيج لانفصاله عن النظر في القضاء بالمولى أحمد الاياشي.

ومما اتفق له في هذه الولاية الثانية انه ورد من الهند من السلطان خرم شاه بن سليم شاه بن جلال الدين الأكبر صدقه إلى فقراء الحرم. فأنيط توزيعها بنظره فوزعها بين الأعيان والفقراء ذكوراً وإناثاً واستوعبهم استيعاباً شاملاً. وخطب بمسجد نمره بعرفه. انتهى ما ذكره في تاريخه المذكور. أقول: ثم ولّي ديوان الإنشاء في ولاية الشريف محسن بن الحسين بن أبي نمي بمكة المشرفة سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين وألف واستمر إلى انتهاء دولته. وذلك سابع عشر

(١) سورة البقرة٢، الآية ١٨٣.

رمضان سنة ١٠٣٧ سبع وثلاثين وألف. فتولى مكة المكرمة أحمد بن عبد المطلب. وقبض على صاحب الترجمة أواخر رمضان وسجنه. ونهب داره حتى كتبه. وطلبه يوماً إلى مجلسه وهو غاص بأهله. وعاتبه عتاباً شديداً. فأجابه بأحسن جواب واحضر جنان. وأطلق لسان. ثم أعاده إلى السجن. وقال للحاضرين: والله أني أعلم واعتقد أنه من أفضل علماء زمانه وأتقىٰ أهل عصره وأوانة واستمر فيه إلى يوم النحر. فأمر بخنقه وغُسِّل وكُفِّن وصلي عليه وُدفن بالشبيكة.

محمد بن أبي الحسن البكري:

وفيها ليلة السبت سابع شوال توفي الشيخ أبو المواهب محمد بن شيخ الإسلام الشمس محمد بن أبي الحسن البكري منبع الكرم والجود. وبحر الفضائل والعطاء الممدود. ذو الأخلاق الرضية والخصال الراضية المرضية. وفي الذروة العليا في العلوم اللدنية الشرعية والعقلية. والأصول والعلوم الدينية. والفنون الأدبية. ولد سنة ٩٧٣ ثلاث وسبعين وتسعمائة بمصر. أخذ عن والده وغيره من العلماء الأعلام. وله نظم حسن منه قوله:

عبد النبي قاتلي بعينه وبحاجبه
واعجبا لعبده يقتل نجل صاحبه

قال في الساعات: نير فلك الفضل والكمال. وقمر منازل السعد والإقبال. ريحانة روضة بني الصديق. ووردتها النائية مع التشقيق. شعراً.

نور الغرارة نوارها ونسيمها نشر الفضل في اخضرار الأسنى

طراز حلة مجدها. ومخزن أسرار علومها. ومطلع أنوار فهو منها شمس ضحاها. هلال ليلها. در مقامرها. زبرجدها. علامة مصر. القاهرة. وشيخ أفاضلها. والعالم بدقائق علومها وجلائها. الفائز من العلوم الإلٰهية بأعلا المراتب. والخائض في المعارف الربانية أسنى المراتب. فخر بني الصديق والحسن المؤيد بالمنطق وفصاحة اللسن. المتقد لفيض ذي المواهب الشيخ الأجل سيدي أبو المواهب. تلفع برد شبابه النواف. وطرزه بحواشي الصوت والعفاف. إلى أحسن سجايا. وأطيب شمائل. كزهر الرياض. ونور الحمائل. وأدب يرق كما الشباب محيا ونسيم. إذا رأيته تعرف فيه نظرة النعيم:

أدب يـــروقـــك نـــضـــرة فـكـأنـه غـصـن الـتـصـابـي
أو شـــرح أيـــام الـــصـــبـــا فـي ظـل أفـنـاء الـشـبـاب

وهي لعمري فتنة النواظر. وشرح الخواطر. تضحك من بكتبها الغمائم. وناحت لغير الحزن فيها الحمائم. فكرا حتى بدا من باكورة ثماره. بأحلى من جنى النحل أريج لمشتاره. مما لا تتمكن منها الأطماع. ولا تتحكم فيه يد الطباع. فكأنها الذي أعدت للمتقين. ربوةٍ ذات قرار ومعين.

لـهـا ثـمـر تـشـيـر إلـيـك مـنـه بـأشـربـة وقـفـن بـلا أوان

ابدأ به المرض سابع عشرين في شعبان وهو مرض الصرع وكان له مشهد عظيم. مشى فيه العلماء والأمراء والوزراء وحكام مصر وقضاتها وقضاء القضاء. وشيوخ الإشارات وغيرهم من الأمم التي لا تحصى عددهم. ودفن صبيحة يوم الأحد بالقرافة. ورثاه الجم الغفير من كبار الفضلاء والأعيان والشعراء. وممن أرخ وفاته شمس الدين الخطيب الشافعي بقوله:

يـحق لـنـا نـبـكي عـلـى قـبـر عـالـم وخـيـر ولـي حـاز أسـنـى الـمـراتـب
مـحـمـد الـبـكـري مـات فـأرخـوا فجا سر بـالـجـنـات أصـل الـمـواهـب

ترجمه في السلافة: لو رأته عقود الثريا لنشرت فيه نظامها. أو قلاص النجوم لألقت إليه زمامها. أو كوكب الجوزاء لخلعت عليه نطاقها. وقد راقها منه ما راقها. أو الشعري العبور لما دعاها للمجرة عبورا وسهيل لسدا عن ثرياه. واعرض عن كفها الخصيب لمحياه. كيف لا وقد نشأ في حجر العلوم العقلية والنقلية. وعكف في محاريب الفتوى كلها. لا سيما الأدبية من جانب تلك المزايا. من أسنى المناقب والمفاخر. وفاز بأعلا أعلا المقامات والمراتب وسار في الآفاق صيت علمه سير الصبا. سيدنا العلامة أبو المواهب.

عمر البصري:

وفيها مع أذان الظهر يوم الخميس الثامن والعشرين من ربيع الثاني توفي السيد الجليل. ذو المجد الأثيل. والأصل الأصيل. خاتمة المحققين. شيخ الإسلام والمسلمين. شمس المعارف والعلوم. وترجمان المنطوق والمفهوم. المتفق على أمانته. والمجمع على ورعه وجلالته. شيخ مشايخنا السيد عمر بن عبد الرحيم البصري الحسني الشافعي. بمكة المكرمة. وهو الإمام الشهير

المستغني عن الأطناب بما حباه مولاه الكريم الوهاب. خاتمة المحققين. أستاذ الأئمة المدققين. إنسان عين العلماء العالمين. الحايز قصب السبق في مضمار العلوم العقلية والنقلية بغاية الاتقان والتمكين. صدر المدرسين العظام. مفتي بلد الله الحرام. شيخ المسلمين والإسلام. غاص في بحر العلوم فاستخرج الدر من البحار. واظهر عزو العلوم حتى صارت كالسيل المدرار. وسلك من مناهج مباهج الفضل أفضل الخلال. ورتع في حلل الجمال والأجمال. وحلى جيد الزمن بمعادن العلوم من شجرة الجلال. طالما ألّف بين العبارات المختلفة بالصلاح والإيضاح. ووفق مابينها فاستبدلت بالفساد الصلاح. وكان فقيهاً عارفاً مربياً. أدرك الإمامين العلامتين. الشمس محمد الرملي [1]. والشهاب أحمد بن قاسم العبادي [2]. أخذ عنهما عدة علوم. وقرأ على الشيخ بدر الدين البرنبالي، والشيخ شهاب الدين الهيتمي والشيخ الملا عبد الله السندي، والإمام الملا على العصامي والقاضي علي بن جار الله. والشيخ عبد الرحيم الإحسائي. والسيد الجليل ميرباد والملا نصر الله وغيرهم. فقام سوق الفضائل على ساق. وجرى في ميدان الفضائل واحرز السباق. وانجب تلامذة أفاضل. وألحق الأواخر بالأوائل. أخذ عنه خلق كثير من أجلهم شيخنا عبد الله بن سعيد باقشير. وشيخنا علي بن الجمال. وشيخنا زين العابدين وأخوه علي ابنا الإمام عبد القادر الطبري. والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي. والشيخ العارف بالله أبو الجود الزين. وممن أخذ عنه وتربّى به ولده محمد والسيد الجليل عبد الرحمٰن كريشه السقاف. والسيد المفتي فقيه الحنفية. السيد صادق باد شاه. وله كتابات حسنة على هامش التحفة. وعلى شرح الألفية للسيوطي. وله فتاوى مفيدة وبعد التفقه في الدين صحب أكابر العارفين. وأخذ عنهم علوم التصوّف والحقائق. وسلوك الطريقة والرقائق. فذاق من شراب القوم صرف المحيا. وأحسن شربة نبوغاً وريا. رأيت بخط شيخنا الشيخ علي بن الجمال ما نصه: ومن كراماته وهي أشهر من أن تذكر. وأكثر من أن تحصر. إنه ما كان يسبق لسانه إلى كلام يقرره في

---

(١) **محمد الرملي**: فقيه، مشارك في بعض العلوم. ولد بالقاهرة سنة ٩١٩ هـ، وولي افتاء الشافعية، وتوفي سنة ١٠٠٤هـ. من تصانيفه: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للنووي، الفتاوى، غاية البيان في شرح زبدة الكلام. وكلها في فروع الفقه الشافعي ـ معجم المؤلفين ج ٨ ص ٢٥٥.

(٢) **أحمد العبادي**: عالم، فقيه شافعي. مولده بالاقهرة، ووفاته بالمدينة المنورة سنة ٩٩٤هـ. من تصانيفه: فتح الغفار بكشف مخبأه غاية الاختصار في فروع الفقه الشافعي في مجلدين، حاشية على شرح ألفية ابن مالك في النحو ـ معجم المؤلفين ج ٢ ص ٤٨.

الدرس إلا وهو حق يتعين المصير إليه. (ومنها) ما وقع للفقير دائماً أنه ما قرر كلاماً لم يفهمه في مجلسه فلا يبرز من داره إلا وفتح الله به. (ومنها) انه كثيراً ما تشكل المسائل. على كاتبه الفقير فبمجرد أن يجلس بين يديه يحصل الفتح. (ومنها) أن مجلسه الشريف محفوظ من الغيبة التي عم الابتلاء بها. في هذه الأزمان المباركة. (ومنها) ما أخبر به الثقة تلميذه وشيخنا الشيخ أحمد الحكمي [(١)] بعد وفاته بأسبوع أنه رآه في المنام فسأله. يا سيدي إنكم انتقلتم فقال نعم. واقرأ يا فلان ما تيسر فقرأ من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [(٢)]. فلما وصل إلى قوله تعالى. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. فقال له قف أنا منهم. ثم قال له: يا فلان إن الله تعالى تجلّى على بعض قلوب عباده بلا واسطة. وتجلى على بعضها بواسطة. وأرجو أن تكون منهم. فقال له سيدي الشيخ أحمد الحكمي يا سيدي كيف العيال والأولاد؟ فقال أمّا أنا فقد استرحت وهم لهم الله تعالى. فانتبه. وأما علمه فناهيك به إنه قد وصل إلى مرتبة الاجتهاد. وانخرط في سلك أهله الأمجاد. ولكنَّه مع ذلك كان متعبداً بمذهب الإمام الشافعي في الفتوى والتدريس. ونشر العلم إلى أن نقله الله إلى دار كرامته. انتهى ما وجدته بخط شيخنا.

وله جواب لسؤال سأله السيد النجم شيخنا عبد الرحمٰن بن إبراهيم المعلم من حضرموت عن بيت من تائية ابن الفارض. فأجابه بما نصه: بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين. وعلى آله وصحبه والتابعين. وعلى سائر عباد الله المقربين. من العبد الفقير الحقير. المتحلي بالقصور والتقصير. الملقى إلى حول الله. المرتجي إلى عفو الله. تراب أقدام أهل لا إلٰه إلاّ الله. عمر بن عبد الرحيم البصري. إلى حضرة السيد النسيب والسند الحبيب. زبدة ذوي العرفان. ونتيجة السادة المحققين بحقائق مقامات الإسلام والإيمان والإحسان. مولانا السيد وجيه الدين عبد الرحمٰن بن إبراهيم. وفقني الله تعالى وإياه لما يرضيه، أما بعد فإني أهدي إلى جنابه الكريم. ومقامه الفخيم جزيل السلام. وجميل التحية والإكرام. واعرفه

---

(١) أحمد الحكمي: مقرىء. ولد بتهامة اليمن سنة ٩٩٤هـ. أمضى شطراً من حياته في مكة. توفي بالمدينة سنة ١٠٤٤هـ. له كتاب: نسمات الأسحار في ذكر بعض أولياء الله الأخيار.

(٢) سورة القصص ٢٨، الآية ٥٢.

بوصول كتابه الميمون. والإحاطة بما حواه من المضمون والمكنون. فأمّا ما أشار إليه ذلك السيد الجليل من عقد الأخوة مع هذا العبد الحقير. فهذا العبد أحق بسؤالها والتماسها. وانتظامي في أهل طور الطلب لاقتباسها. وأما ما أشار إليه أيضاً من بعض ما رقم بذلك المنثور. من معاملات بعض الكمل بما ظاهره منتقب بنقاب الإشكال مستتر بحجاب اللبس والاحتمال. فكان الأحرى بهذا العبد الزمن المقعد الغرة الكسير طلب التنصّل عن الخوض في متلاطم هذه الأمواج. وعبور هذه المهمة الوعر المسالك والعجاج. وذلك لأمرين:

الأول: قصر الباع وقصور وعنه في المهمة. وفتور واعتراف بالعجز عن شأوا أهل السبق وإقرار بالملاق من التحقيق بحقائق أهل الصدق.

الثاني: أن تعبير معظم سادتنا الكمل قدس أرواحهم إنما هو رموز وإشارات إلى منازل ومنارات. وأحوال ومقامات إدراكها بالذوق والوجدان والكشف والعيان. لا بالمقاوضة بالقيل والقال. ولابمحاورة بالبرهان والاستدلال. فلقد سُئل الإمام المؤيد سيد الطائفة الجنيد بن محمد. وقيل له: بم نلت ما نلت مما ظهر عليك من المعارف؟ فقال بجلوس مع الله تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة. مشيراً إلى محل مخصوص من منزله أو كما قال. وفي كلام بعض المحققين من علماء الأصول ما محصلة أن السبيل إلى اقتناص المعارف ينحصر في طريقين طريق الدليل والبرهان، وطريق الكشف والعيان. فأهل الطريق الأول تقيد بملة وشريعة قيل لهم المتكلمون وإلا فالحكماء النشاؤون.

وأهل الطريق الثاني إن تقيدوا كذلك بملة وشريعة فهم الصوفية. وإلاّ فالحكماء الأشرفيون. فتبين من ذلك ومن وغيره ما يحصل التطويل بإيراد. وفي علم سيدنا المكنون مقنع إن شاء الله تعالى. إن حقيقة التصوف لن تنال بتعلم وتعليم وتفهم وتفهيم. بل الطريق الموصلة إليه بعد سبق العباية الإلٰهية والنفحة الربانية. أمّا الجذبة وأمّا السلوك. وهذا أعني التغاير بينهما هو المشهور. وهو حق ببعض الاعتبارات. وإلا فقد يقال: ما ثم إلا سالك، . لأن المجذوب قصرت له المسافة وسلك به من سبيل الوجه الخاص. وقد يقال ماثم إلا مجذوب لأن السالك لو لم يجذب لما سلك. بل هو مجذوب في دوام سلوكه. هذا ومن العجب أن كل علم من العلوم الاصطلاحيَّة الرسمية يزيده البيان وضوحاً إلا علم الحقائق فلا يزيده البيان إلا جموحاً. وسر ذلك ان البيان إنما يفيد علماً تصورياً

وتصديقاً حصولياً حاصلاً في ذهن العالم بصورته. وسائر العلوم الرسمية من جنس هذا المعلوم فيحصل الوضوح بالبيان. بخلاف علم الحقيقة بطريقة الرموز إليه في الكلام السابق، فإنه علم حصوريّ كشفي ذوقي وجداني. فالحاصل بالبيان ليس من جنسه بل من قبيل العلم الأول. وليتوهم المخاطب به ان لم يكن على بصيرة أنه قد وصل إلى المقصود. مع أنه في الحقيقة لا علم رسمي من حقه أن يتنزه كما يتنزه المسالك عن سائر العلوم الرسمية كي لا يكون حجاباً له إن جعل انتهاء سلوكه. بل هي من اكشف الحجب إن لم تدرك العناية الإلٰهية..وسر ذلك أن كثيراً من العقلاء قد يهون عليه ترك الدنيا من مال وجاه وغيرها. ولا يسهل به الإعراض عما حصل من العلوم والكمالات. ومما يحكي من هذا الباب من الحكايات اللطيفة. ان عالماً من علماء المتبحرين في العلم الظاهر. ممن انتشر صيته في الآفاق. وسارت بتصانيفه الركبان. وضربت له آباط الإبل حصلت له داعية السلوك فهاجر من وطنه قاصداً بعض الكُمّل من الرجال المشهورين بالتسليك والإيصال إلى الله تعالى. وصحبه من خواص طلبته نحو ألف رجل. فلما وصل إلى الشيخ المشار إليه ووقع بصر بصيرته عليه قال له: ما مرادك يا فلان؟ قال السلوك. لما اطلعه الله سبحانه وتعالى بنور الفراسة فقال له: ماأخالك تطيق ذلك أو نحو هذه العبارة فألحّ في التماسه. فأدخله الشيخ الخلوة وتوجّه إلى الله تعالى أن يسلبه سائر معلوماته الرسمية. فأجاب الله ملتمس الشيخ. فلما استأنس العالم المذكور سلب علومه الرسمية خرج من الخلوة صارخاً، فقال له الشيخ: أما قلت لك يا أخي إنك ما تطيق.

واعلم يا أخي ويا صديقي أن السلب الحقيقي ليس بشرط. كما ان الخروج عن صورة المال والأهل والولد ليس بشرط. ولكن المدار على قطع علاقة كل ما سوى الله سبحانه وتعالى من مال وجاه وأهل وعشيرة وعلم وعمل. وإنما الأمر المشايخ الغالب الخروج عن صورة الدنيا أيضاً وبالهجرة عن الأوطان، ومفارقة الأخوان والخلان. لما أنه يعسر كل العسر قطع التعلق. مع دوام التلبس الملهم. إلا أن يلاحظ العناية الإلٰهية. وإذا تحقق بحقيقة قطع العلاقة الباطنية. لم يضر وجود التلبس الصوري كما وقع لكثير من السادة من العود إلى صورة السبب الظاهر، بعد حصول المقصود. ومنهم من لم يفارقه ابتداء. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. إذا حصل الفتح مع وجود السبب في الظاهر كان ذلك أعون على ستر الحال. فإن الخروج من الأسباب في الظاهر مع جملة أسباب الشهرة

التي تؤدي بصاحبها إلى التهلكة. والإشارة إلى قطع التعلق الباطني بالعلم الرسمي الظاهر وقول بعض العارفين:

وانس العلوم وما قد كنت تكتبه فمحوه واجب من كل مكتتب

وليس الغرض النهي عن الاشتغال بالعلم. كيف وهو الحصن الحصين من الشيطان. والمصباح المستضاء به للتخلص من كل أفعى اعترض طريق السالك أو ثعبان. فمن كلام بعض الكمل: صوفي بلا علم سخرة للشيطان. وقصة سيدنا وسندنا القطب الرباني. الغوث الصمداني عبد القادر الجيلاني وقول الشيطان نجوت مني بعلمك إلخ، مشهورة مأثورة. بل يتعين على كل طالب متوجه بكلية قلبه إلى حضرة القدس أن يحكم أساس قاعدة عقيدته بمحكمات كتب الله وسنة رسوله ﷺ. ثم يترشح لمعرفة ما لا بد منه في تصحيح العبادات الظاهرة. وتنقيح المعاملات الباطنة. ثم يؤخذ في التوجه سالكاً على قدم الذلة والافتقار متوسلاً إليه في أنجاح مطلبه بحبيبه المختار فهو الواسطة التي لا غنى عنها. والوسيلة التي لابد منها. لا سيما في هذه الأعصار المتأخرة. اندرست بها آثار الطريق. واشتعلت فيها نيران البدع بين معظم الخليقة. وصار التوحيد عبارة عن خلع رتبة الإسلام. والتصوف كناية عن التسوية بين مباشرة الطاعات واقتراف الآثام. هذا وقد حان الرجوع إلى تتميم ما سبقت الإشارة إليه أن الحري بالمرء تركه الخوض فيما لا قدرة له عليه. من أن الرغبة في أمثال إشارة ذلك السيد الجليل ذي الأصل الأصلي الأصيل دعته إلى التطفل إلى مائدة الكرام. مستمداً من فيض أرواح أولئك العظام الأعلام. فأقول مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه. ومستنداً في كل الأمور والمهمات إليه. إن قول سيدنا الشيخ شرف الدين ابن الفارض قدس الله روحه:

وما الذوق إلا من تَحَلُّب أدمعي وما البرق إلا من تَلَهُّب زفرتي

يحتمل أن يكون إشارة إلى مقام الجمع. فقد صرح بعض العارفين بأن السالك إذا تحقق بحقيقة هذا المقام يتراءى له أن جميع ما يصدر في الوجود من الآثار والحوادث صادر عنه. وانه عين الروح الكلية للكون بأسره ظاهره وباطنه علويه وسفليه. ملكيه وملكوتيه. وهو صادق في ما رآه. فترآى له. لأن المقام يخلد عليه. وإن لم يكن كذلك بحسب الوقائع. بل كل شيء وجد أو سيوجد إلى أبد الآبدين من أي مقولة كان لا صُنع فيه لمخلوق. وان المستقل فيه بالتأثير

واجب الوجود عز شأنه. وجل سلطانه. كما يتحقق السالك بذلك عند تحققه بحقيقة الفنا وإن كان مشاركاً لعامة الخلق في اعتقاد ذلك من الابتداء. ويحتمل غير ذلك مما لا يجوز أن يراق على صفحات الأوراق لأن من كان من أهله فهو غني عن تنبيه عليه. ومن لم يكن من أهله فمضرّته له أكثر من نفعه. وكذلك البيت الآخر الذي في معنى المنقول عن السيد الجليل ذي المواهب والنفحات. من خيّمت قباب أنواره بنفحات عنايته. فإنه يعرب عن بيت التائية الكبرى المشار إليه. وأمّا قول القائل. لو جعلت في الدرك الأسفل من النار لكنت أشد فرحاً ممن في الفردوس الأعلى. فيحتمل أن يكون مراده: لو جعلت في الدرك الأسفل مع بقاء ما منحته وانعم به علي من خلقه الشهود والوجود أو من التحقق بحقيقة الرضاء بموقع توقيعات أقلام التقدير والقضاء لكنت أشد فرحاً ممن لا يتحقق بما تحقق به. وأنعم به علّي. وأن أحل في الفردوس الأعلا. لأن فرحي بالمنعم وفرحه بالنعم. ولا يعد بالنسبة إلى القدرة بالطبع وإنما الفاعل والمؤثر هو الله تعالى. ويكون حاله فيها كحال الملائكة الموكلين بها. حبيبي وقرة عيني، ورد في الأثر جهنم يقول للمؤمن عند عبوره على الصراط: جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي. فما بالك بحال نور العرفان والعيان. على أن العبارة المذكورة يحتمل صدورها في حال شهود ووجود أو محو أو فناء، أو نحو ذلك من الأحوال السنية التي لا يعطي صاحبها إلا الاستطالة والنطق بلسان الأدلال. وإلا فالأولىٰ بالكامل الكف عنها إذا كان في المقام أثبات أدب. وان كان مجذوب كما تقرر كما قال بعض الكمل كلاماً مضمونه إن كنت في حالة سنية أي من الأحوال المشار إليها. فلا تلتفت معها إلى جنة أو نار. وإن كنت مردوداً إلى نفسك فعظم ما عظمه الله. والحجة في ذلك الاقتداء لسيِّد الأنبياء. وقدوة الأصفياء عليه أفضل الصلاة والسلام حيث سأل الجنة وعظمها. وتبرأ من النار واستعاذ منها في كثير من الأدعية المأثورة. والسر في ذلك أن الجنة بدرجاتها من مظاهر الأسماء الجمالية. وجهنم بدركاتها من مظاهر الأسماء الجلالية. والقسم الأول من التحلي يقضي مقابلته بالبسط والرحب والسعة والإنس والسرور، وما يناسبه من المقتضيات. والقسم الثاني يستدعي الذلة والمسكنة وإظهار العجز والالتجاء في طلب العفو وغير ذلك. وبهذا يتبين أن بكاء سيد المرسلين يوم موت ابنه إبراهيم وعلى قبر آمنة حتى أبكى من حوله، أكمل من ضحك الفضيل يوم موت ابنه علي بن الفضيل. ونحو ذلك مما يحكي عن أرباب الأحوال.

وكذلك مبالغته ﷺ يوم بدر في الدعاء والضراعة لما رأى من شدة حملات الكفار على المسلمين. مع كونه موعوداً بالنصر. ومن هذا القبيل ما يحكي عن بعض العارفين. أنه بكى لما اشتد به الجوع. فانكر ذلك بعض القاصرين. فأجابه العارف: إنما جوّعني لأبكي. وعن آخر أنه أبتلي بمرض فَسُئل عن حاله؟ فأجاب بصورة ما يجد من الضر. فقيل مثلك يشتكي. فقال: تريدون أن أتجلد على مولاي. ولله درّ القائل:

ويحسن أظهار التجلد للعدا ويقبح غير العجز عند الأحبة

وأما قول الجنيد لي منذ ثلاثين سنة لم أكلم الخلق إلى آخره. فوجهه ظاهر. وذلك عند تحقق السالك بحقيقة الفناء فيضمحل شهود سائر المكنونات بالنسبة إليه، وإن كانت موجودة في نفسها كاضمحلال أنوار الكوكب، بالنسبة إلى الناظر إليها بعد ظهور سلطان الشمس. مع أن أنوارها موجودة حينئذٍ باقية لكنها غير مشهودة للناظر، وهذا المسلك أولى بالعاقل الإيمان به والتسليم لأهله، إلى أن يأتي الله بالفتح، وإلا فكل شيء يصل إليه لسان التعبير في هذا الباب فغير وافٍ بالمقصود والتسليم أسلم. وأما قول بعض الكُمّل: قال لي ربي: وقول الآخر: حدثني قلبي عن ربي، ونحو ذلك من العبارات. وجميع «كتاب المواقف» للسيد الجليل محمد بن عبد الجبار النِفَّري [1] مبني على هذا التعبير. فمرادهم بذلك الإلهام وهو علم يخلقه الله في قلب بعض من أختصه من عباده ولا يستلزم ذلك شيء من المحذورات عند من تحلّى بحلية الانصاف. وتخلى عن طريق الاعتساف. وشواهد هذا من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصى وأوسع من أن تستقصى. وفي قصة الخضر أتم شاهد لذلك. بناءاً على الأمر المرجح عند أكثر العارفين. من أنه ولي. وأنه مقامه مقام القربة. وهو مقام فوق مقام الصدقية. ودون مقام النبوة. وإن كان الراجح عند بعض الفقهاء أنه نبي. إلا أنه ميل القلب إلى الأول. لأن كثير من القائلين به قد اجتمع بالخضر فهو بحالة أدرى والله أعلم بحقيقة الحال. ومما يستأنس به قصة والدة سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل السلام. مع ملاحظة بعض الأصوليين أن شرع من قبلنا شرع لنا، لا سيما إذا

---

(١) محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري: متصوف عراقيّ. نسبته إلى بلدة النِفّر بالكوفة. اشتهر بكتابيه: «المواقف» و«المخاطبات» في التصوّف. توفى سنة ٣٥٤ هـ/ ٩٦٥م ـ عن المنجد في الأعلام.

ورد في شرعنا ما يقرره. وقد ورد ومنه قوله ﷺ: إن في الأمم محدثين الحديث. وهذا التحديث هو الإلهام. والحاصل إن الإلهام ليس يشار أبداً على علم يحدثه الله تعالى في محل قابل له. ويختلف باختلاف القوابل. فألهام الأنبياء عليهم السلام ووحيهم على حسب مقامهم وصفا قابليتهم التي لا يدانيهم فيها أحد فضلاً عن أن يساويهم وإلهام الأولياء على حسب قابليتهم واستعدادهم. وهم متفاوتون فيه فضلاً عن تساويهم كذلك عامة الناس المؤمنين. بل وفي الحيوانات كقوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ (١) وفي الجمادات كـ: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ (٢) بناء على المقرر عند أهل الكشف أن لها إدراكات حقيقية وحياة حقيقية وتسبيحاً حقيقياً لفظياً لا حكمياً.

حبيبي وقرة عيني ليس تميز الأنبياء بالخوارق والمعجزات وإنما هو بمرتبة النبوّة التي هي اختصاص إلهي وخطوة ربانية. وقد نقل العارف الرباني عبد الوهاب الشعراني عن الإمام اليافعي ما نصه: فإن قيل من أين يحصل للعبد إذن من الحق تعالى والوحي قد انقطع. فالجواب أن للأولياء أمارات يعرفونها فيما بينهم إذا وجدوها قطعوا بها لحظهم من مواطن تلبيس النفس والشيطان. وأنه حصل لهم العلم من حيث حصل للخضر عليه السلام حيث قتل الغلام بناءاً على أن الخضر ولي انتهى.

والحق أن الخضر مقامه فوق مقام الصوفية ودون مقام النبوة كما صرح بذلك عن نفسه. وبه صرح الشيخ محيي الدين في الفتوحات. انتهى كلام الشيخ عبد الوهاب.

وأما قول القائل: قد بنيت من باطن شخص بصورتي إلخ فهذا من باب التطور والتصور بأي صورة شاءها من بلّغه الله تعالى ذلك المقام. الحكايات فيه مشهورة ومأثورة كقصة الخليل قضيب ألبان وغيره. وهذا التطور في عالم المثال المتوسط بين عالم الأرواح المجردة.

ومن العالم الجسماني والذي يختص بالأولياء. ويعد خارقاً كونهم يتمكنون من إظهار تلك الصورة إلى عالم الحس بحيث يدركها كلّ أحد ومن شاء الله.

أو أمّا قول القائل: فصرت جوهراً مجرداً فهو اللطيفة الإنسانية عند جمهور

---

(١) سورة النحل ١٦، الآية ٦٨.
(٢) سورة سبأ ٣٤، الآية ١٠.

الصوفية الخائضين فيها. وقوله: صرت العالم والعلم والمعلوم. فهذا من خصائص مقام الجمع المتقدم.

هذا والملتمس من ذلك السيد الجليل أسبال ذيل الستر على ما يعين عليه من التقصير. وان يلاحظنا بالدعاء لنا ولأولادنا وأحبابنا. بأن الله سبحانه وتعالى يحققنا بحقيقة المتابعة المحمديَّة في الأقوال والأفعال والأحوال. إذ هي معراج كل سعادة ومنهاج كل سيادة والحمد لله وحده.

ولصاحب الترجمة نظم حسن منه هذه الأبيات:

أنت سر القضاء إن كنت تدري القضية ... وأنت أسنى المعين نعمة أو ذريه
نص والليل يجلو لك خفايا خفيه ... في زوايا خباياها المعاني الأدبيه
والحديث الذي يدويه صاحب ريَّه ... صدره يا عبادي فاحتفل بالمنفيَّه
واكتم السر عن قدم ذي لوذيه ... إن سر القضا مفشيه يلقي خطيه

وقوله:

يا دايما قرع أبواب المهمات ... وشايما في امتطا الجوزاء زهرات
إن كنت ترغب في نجح المرامات ... فالزم فديتك أبواب الفتوحات

وبالجملة فهو من نفحات مفصولية الدهر. انتجه وأظهره في الوجود نفث روح القدس في روعه فصار عليه الحق والأمر.

وله أيضاً: :

إشارة الأخرس في عقدٍ وحل ... كنطقه لا في الصلاة أن فعل
ولا شهادة كذا الإيماء ... وهي ان اختص بها إنسان
ذو فطنة في فهمها كناية ... أَوْ لا صريح فافهم الدراية

ولم يزل في الحالة المرضية حتى توفاه رب البريَّة. نفعنا الله به آمين.

سنة ١٠٣٨ هـ

علي بن عمر بن علي بن محمد فقيه:

سنة ١٠٣٨ ثمان وثلاثين وألف. . . توفي السيد علي بن عمر بن علي بن

محمد فقيه [١] بن عبد الرحمٰن ابن الشيخ علي [٢]. ذوي الرياسة المشهورة. والزهادة الموفورة. العالم العامل. الصالح الكامل تفقه على شيخنا الفقيه أحمد بن حسين بلفقيه وشيخنا الفقيه أحمد عيديد وشيخنا عبد الرحمٰن بافقيه. وأخذ التفسير والحديث وعلم العربية عن شيخنا أبي بكر بن عبد الرحمٰن ابن شهاب الدين وأخويه محمد الهادي وأحمد شهاب الدين. وأخذ التصوف عن شيخنا السيد عمر بن حسين بن بلفقيه. ثم لازم شيخنا الشيخ علوي بن عبد الله العيدروس. وأقبل عليه السيد علوي. وأحبه. وتخرج به في فنون كثيرة. خصوصاً علم التصوف. ومشائخه كثيرون. ولكن جل انتفاعه بالسيد علوي. وألبسه أكثر مشايخه خرقة التصوف. وأذنوا له في الإلباس. وأجازوه في التدريس ونَفْعِ الناس. وكان موصوفاً بحسن الحفظ والفهم والذكاء. وكان ظريف المذاكرة. لطيف المحاضرة. مواظباً على السنن الشرعية. والآداب النبوية، والأذكار المأثورة، والوظائف المشهورة. ذا خلق حسن. ماشياً على أقوم سَنن، ولم يزل يزداد خيراً. حتى شاع ذكره نَشراً. وتهلل محيا الوجود بفضله بِشراً، ثم انقضت أيامه. ودنى حمامه. ودفن بمقبرة زنبل. رحمه الله عز وجل.

إنتشار الوباء بحضرموت:

وفيها ظهر الوباء الذي لا يكاد يتخلف منه أحد بحضرموت. وقيل لمن يروم الحياة. هيهات حَضَر الموت. فلم يترك كبيراً ولا وليداً. ومال إلى النساء ميلاً كثيراً شديداً. فَرَدَّ شعورهن السود بيضاً. ورد وجوههن البيض سوداء. وسار بسيفه المسلول وقال كل واحد لصاحبه إنني عنك مشغول. فكم من بين التراب من إمام وجهابذة أعلام. أصبحوا أثراً بعد عين رجع التراب إلى التراب كما قضت في الخلق طراً حِكمة الخلاّق.

فياسعادة من علم فعمل وأخلص واغتنم هذا الغي قبل أن يتقلص إذ لا بد من هجوم ما. يترقبه المرؤ ويخشاه كما قال العلامة بن عمر بن شاه.

فعش ما شئت في الدنيا وأدرك ... بها ماشئت من صيت وصوت

(١) حمل لقب فقيه لتبحره في علوم الفقه، ويقال لكل من عقبه: آل فقيه. وهم غير آل الفقيه، وغير آل بلفقيه.

(٢) كمال تدريج نسب الشيخ علي هو: ابن أبي بكر السكران بن عبد الرحمٰن السقاف بن محمد مولىٰ الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم.

فجعل العيش موصول بقطع   وخيط العمر معقود بموت

وعُدَّت الموتى في يوم واحد في مدينة تريم فبلغوا مائة وعشرون. واستمر ذلك نحو أربعة أشهر.

زلزال في مُصوّع:

وفيها في صفر وقع في أعمال مصوع زلزلة شديدة ثم تصاعدت منها إلى بر العبيد [1]. وما زالت تعمل فيه إلى الأحمد، وفقدت بلدة بمن فيها. فلا يعلم أَخَسَف بها أم رُفعت إلى السماء. ولم تزل الزلزلة تعمل فيهم حتى أنسدّ بالأحجار البارزة عنها مابين جبلين. ويرون الأهوال ولهب النار. وجرى الدم على وجه الأرض بعد نبعه منها كجري الماء، واستمر بهم هذا الأمر إلى بعد ذي الحجة. ثم ارتفعت عنهم الزلزلة وجرى الماء. وذهب أثره عن الأرض غير أنه بقي فيهم أثر النار نهاراً ولهيبها ليلاً. ثم أرسلوا يستفتون أهل مكة عن حكم أهل تلك البلد.

الشريف محسن أبي نمي:

وفيها سادس رمضان. توفي الشريف محسن بن حسين [2] بظاهر صنعاء [3]. وحُمِل إليها. ودفن بها في قبة عالية. ولد في جماد الأول سنة ٩٤٨ أربع وثمانين وتسع مائة. بمكة المشرفة ونشأ في كفالة أبيه وجده. وكان الشريف حسن ينوّه بقدره، ويقدمه لنباهته ونجابته، وظهور إمارة الرياسة عليه من صغره. وكان يقدمه في الحروب فيرجع مظفراً منصوراً، وعدوّه مخذولاً مقهوراً، جُبل على مكارم الأخلاق. وطار صيته في الآفاق. ولمّا تولىٰ عمه أبو طالب إمارة مكة أحله محل ولده. وأنزله منزلة أفلاذ كبده إلى أن مات أبو طالب فشارك عمه إدريس بن حسن في امارة مكة. ولبس الخلعة الثانية التي هي دالة على ولاية العهد في مارة مكة. ودعى له في الخطبة، وعقد له لواء الإمارة وضربت له النوبة الرومية في بيته لمشاركةٍ في الأمر. ووردت التشاريف السلطانية برسمه. وأتت المراسيم السلطانية

---

(١) المقصود: الحبشة.

(٢) الشريف محسن بن حسين بن الحسن بن أبي نمي سلطان الحرمين.

(٣) توفي بمحل يُسمّى غربان من أعمال خَمِر في شمال صنعاء. وكان متوجهاً إلى صنعاء يريد التنزه بها. ويقال أنه مات مسموماً.

إليه مع عمه. واستمر شريكاً بالربع إلى أن أذن الله له بالاستقلال بولايه الحجاز فجرى بينه وبين عمه كلام أدّى إلى قيامه عليه. وبايعه جميع الأشراف على ذلك. فخلع عمه إدريس عن ولاية مكة كما مر واستقر في الأمر سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين وألف يوم الخميس رابع محرم في سادس ربيع الأوّل منها. ورَدَت إليه من صاحب مصر الخلع. وفي شعبان خرج إلى المبعوث [١] وأقبلت إليه الوفود من كل النواحي. ثم دخل مكة. في شوّال موكب عظيم ودخل المسجد. ونَصّب لشيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن عيسى المرشدي منبراً بالحطيم. وقرأ المرسوم السلطاني جهوري. وبعد تمام قراءته قلد الشريف محسن بسيف مجوهر. ثم ألبس الخلع السلطانية. ثم فتح له البيت العتيق. فطاف وعليه الخلعة. ثم توجه إلى منزله السعيد فجيء له بخلعة صاحب مصر فلبسها. ثم نشر العدل وانتظم الحال. واطمأنت الرعية والتجار. وكثر الدعاء له. ثم توجه إلى المبعوث سائراً إلي بجيلة [٢] ونواحيها وناصره من يواليها في جيش جرار وكل فتى مغوار. فلمّا علموا بمجيئه جاءته مشايخ بجيلة ووجوه أهلها مطيعين لأمره وطلبوا العفو والمسامحة بما صدر منهم من العصيان فعفى عنهم. وجمَّل له القاضي الأحسائي تاريخ فقال: فتح مكة لمحسن في بجيلة. ثم توجه إلى ناهرة ونزل بمكان يقال له ميسان من وادي مخرا وأمر الجند بخراب ديارهم لامتناعهم من الدخول تحت طاعته فاخربوا بعض القرى وقتلوا منهم خمسة وأربعين رجلاً. ثم رجع عنهم واستمر في الولاية إلى سنة سبع وثلاثين وألف. فخرج عليه أحمد بن عبد المطلب ووقع بينهما ما وقع كما مر ذكر بعضه. وكان رحمه الله من النباهة والسؤدد والرياسة والكرم والسياسة بالمحل الأرفع إلا أن الله إذا أراد أمراً هيأ أسبابه [٣]. فما ينفع ذو العقول عقولهم ولا ذوي الآراء أراءهم.

أبو بكر بن عبد القادر العيدروس:

وفيها توفي الإمام محي الدين أبو بكر بن عبد القادر بن شيخ العيدروس [٤] بأحمد آباد وعمره ستون سنة. هو الإمام فارس الميدان. ترجمان الحقيقة بالدليل

---

(١) إلى المبعوث. ساقطة في «أ».

(٢) بُجَيْلَةُ: بضم الباء والعامة تسكنها وفتح الجيم بعدها ياء تحتية مثناة ساكنة فلام مفتوحة فهاء. من قرى منطقة إمارة حايل بنجد، وسكانها العوامرة من بني رشيد ـ المعجم الجغرافي.

(٣) كانت مدة ولاية الشريف محسن ثلاث سنين وثمانية أشهر ونصف.

(٤) هو: محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس.

والبرهان. العارف بغوامض الحقائق. الجامع للطائف أسرار الدقائق. صاحب الإشارات العلية. والعبارات السنية. والحقائق القرشية والأسرار الربانية. والهمم القدسية. والأحوال الغريبة. والمقامات العجيبة. كهف قلوب السالكين. وقبلة همم المريدين وزمزم أسرار الواصلين. مبيّن معالم الطريقة بعد خفاء آثارها. ومبدي علوم الحقيقة بعد خبوّ أنوارها. وقد ذَكَر رحمه الله ترجمته في «النور السافر» (1) فقال فيه: ولد يوم الخميس لعشرين خلت من ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وتسعمائة بمدينة أحمد آباد وأشار إلى ذلك والده في بعض قصائده:

بَدا النّور من نجْدٍ ومن شُعْب عامرٍ ... بطلعة أبي بكر الفتى عبدُ القادرِ

بشهر ربيعٍ ليلة الجمعة الغرّا ... لثالث عشر زهَتْ بالبشَائرِ

لعام ثمان بعد سبعين سنوة ... وتسع مئين صح ميلادِ باقر

من المصطفى المختار مشكاه نوره ... إلى العيدروس المُجتبي بالسرائرِ

وقد خمّس هذه الأبيات الفقيه أحمد بن محمد باجابر وخمّسها أيضاً الشيخ محمد بن عبد اللطيف الشهير بمخدوم زاده. وصدرها وعجزها شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي البكري المكي المالكي. وقد جَعل لذلك تواريخ كثيرة تدل على جلالة قدره. من أقربها مطابقة المعنى وأصرحها له بالمقام الأسنى ما ضبطه والده بحساب الجمل بقوله:

بخ بمولود سيد قطب زمانه. ولا يخفى مافي هذا من عظيم شأنه والشهادة له بحيازة رتبة القطبية. وكذا ما ضبطه الشيخ أحمد بامزاحم بقوله: بدا شيخ أحمد آباد. وسبب تسميته وتكنيته بما ذكر أن والده رأى ليلة قرب مولده الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أبا بكر العيدروس. فبينما هما عنده إذ جاءته امرأة من أهله تعلمه بأن فلانة وضعت ولداً ذكراً. فسمّاه لهذه الإشارة عبد القادر الجيلاني. ولَقّبه محيي الدين وكنّاه أبا بكر. ولم يسلم له ولد بأرض الهند غيره. وامه هندية أم ولد وهبتها بعض النساء الصالحات المشهورات لأبيه وهي بكر. ولم تلد أحد من الأولاد غيره. وتربى في حجر والده. ونشأ لديه. وأخذ عنه ولازمه. وتخرج به وكان يثني عليه ويعظمه ويشير إليه. وصدّره في مكانه ونوّه به

---

(1) «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» هو أشهر مؤلفات المُتَرجَم له. انظر الكتاب المذكور، ص ٣٠٠ ـ طبعة بيروت، دار الكتب العلمية.

في عدة مواطن تارة بالتلويح وتارة بالتصريح. وكان عند والده في ليلة من ليالي رمضان وهو في جمع عظيم والسماع بين يديه. فلمّا أراد الختم قال له سواء أتركهم يسمعون إلى الصباح. فقال له والده إذا وقع زمانك فافعل هكذا أو ماتريد. وكان يُشار إليه بالذكاء والفهم. وجودة القريحة وعلامات الولاية ظاهرة عليه. ومخائل النجابة بادية فيه. أثنى عليه المشائخ العارفون. وقرأ عدة متون على جماعة من العلماء الأعلام. وتصدى لنشر العلم. ومزاحمة أهله والأخذ عنهم والاستفاد منهم. وشارك في كثير من الفنون وتفرغ لتحصيل العلوم. وبذل الهمة في اقتناء الكتب المفيدة وبالغ في طلبها من الأقطار البعيدة مع ما صار إليه من كتب والده. فاجتمع عنده عدة عديدة. ولما بلغه أن العيدروس قال من حصل كتاب الأحياء وجعله في أربعين جلداً. ضمنت له على الله الجنة. فحصله وجعله في أربعين جلداً بهذه النية. وكان أخوه الإمام عبد الله بن شيخ يثني عليه جداً ويمدح تصانيفه. قال إنه لم يوجد له نظير إلا في مقام والده. وأثنى عليه السيد الجليل حاتم الأهدل. وكان بينهما رموزاً وأسراراً ومكاتبات. فمن جملة ما طلبه به في بعض مكاتباته: هذا والشوق إلى رؤية وجهكم السعيد كل يوم يزيد فتوجهوا بوجهكم الواسع الوحداني إلى جهة عبدكم لتطفح بركات أنفاسكم فقوى روحه على السريان ويتسع قلبه لمشاهدة الماضي والمستقبل. والآن فيعوّدنا بشرى برود الثناء على حضرتكم الشريفة ويستمر على وظيفة الدعاء لذاتكم اللطيفة. وانظروا إليه نظرة يبسط وجوداته. ويسرح من فيضة الكون لموجوداته. فيخرج من المكان إلى عالم الإمكان. ولا يحصره الزمان بعد اطلاعه على حضرة الأعيان. هذا وليس الخبر كالعيان.

وشرح صاحب الترجمة أكثر مكاتباته إليه شرحاً فائقاً سماه الزهر الباسم من روض السيد حاتم. وكان جامعاً بين علم الشريعة والحقيقة. وسمع الحديث من جماعة كثيرين وطالع كتباً كثيرة ووقف على أشياء غريبة فيها. وفيما تلقاه من المشايخ الأفراد وفضلاء عصره الأمجاد. له اليد الطولى في جميع العلوم. لكن غلب عليه علم التصوف. فلم تفته إشارة صوفية. أو مسألة علمية. أو نكتة أدبية. وكلامه في مصنفاته نظماً ونثراً. يدل على كثرة اطلاعه على العلوم وتبحّره فيها مع ما خصه الله تعالى به من عظيم الكشف وجودة الفهم. وحلاوة العبارة. فكان آية من آيات الله الكبرى. وأعجوبة الزمان الذي بهر الورى. ليس له نظير في أحواله وأقواله. فكان أبا يزيد زمانه وجنيد دهره. وابن عربي أوانه. وكان له

أحوال فاخرة وكرامات باهرة. بل كل أحواله وإشاراته وأفعاله وكراماته. فمن كراماته ما حكى فقيرة الشيخ بشير محمَّد قال ابتدأت في تعلم الخط في الصغر رأى سيدي خطي فقال تكتب كتاباً فضحك أستاذي وقال يا سيدي هذا لم يحكم الكتابة حتى يكتب الكتب فتبسم سيدي وقال له أنت ما تعلم فيه سر عجيب وأمرني بكتابة المسمى بالنور السافر. ففتح الله عليّ طرق الكتابة ببركته. وهداني الله لجملة من الأخلاق الكريمة. بحلول نظرة.

(ومنها) أن الشاعر أحمد الفاداني كان عند صاحب الترجمة يتذاكر هو وجماعة من الأدباء في الكتابات والألغاز والملح فذكر الشاعر بيتين له في هجو الصوفية. فقال له صاحب الترجمة أعدهما فأعادهما توهماً إنهما اعجباه. فغضب السيد وصرخ ثلاث صرخات. وقال ما تعرف الصوفية وعدّد له جماعة منهم إشارة إلى أنه كيف يعادي هؤلاء. وقد قال الله تعالى من عادا لي ولياً فقد آذنته بالحرب. ثم قال السيد أن الشاعر يموت من قريب فمات بعد سبعة أيام. ومن عادة صاحب الترجمة أنه ما غضب على أحداً وأظهر عليه أثر غضبه في الحال.

(ومنها) انه لمّا دخل مدينة انقرا. في عنفوان شبابه أرسل بعض مشائخ البلد إلى بعض مريديه يطلبه ليتجسس على أخبار السيد. فلما علم صاحب الترجمة بذلك أمر بضرب الرسول فضرب بعض خدم ذلك الشيخ وشكاه إلى كورخان الجيش. فجاء كوخان إلى السيد. وقال له أنت غريب في هذه الديار. فكيف تفعل هذا مع صاحب المكان هذا غير لائق. فغضب السيد وقال له أنت الذي أخرج الجيوش من حجرات. وانا أخرجهم من أحمد انقرا. وأخرج خاتمه من يده. فلم تمض إلاّ أيام قلائل وغضب السلطان علىٰ كورخان. وأخرج عيونه. ثم بعد ذلك تولى المحل أحمد فقر ولم يبق للجيوش بها ناموس.

ولصاحب الترجمة في الزهد والورع والتوكل والصبر والتفكر والسخاء والفتوة والمعرفة. وعلو الهمة شأن عظيم. ومن زهده أنه زهد في الرياسة يدل على ذلك امتناعه من مجالسة أرباب الدولة والجاه. وأما كرمه فمشهور. فكان لا يمسك بيده شي. وإذا دخل عليه شيء أنفقه في الحال. وبالجملة فإنه كان شيخ الطريقة حالاً وعلماً. وإمام أربابها حقيقة ورسماً. ومحيي رسوم المعارف فعلاً واسماً. آتاه الله العلم والمعرفة صبياً. ورفعه في فنونها مكاناً علياً.

وله رضي الله عنه مصنفات. كثيرة مفيدة. في علوم عديدة. انتشر أكثرها

وشاع ووقع على حسنها ونفاستها الإجماع. منها كتاب الحدائق الخضرة في سيرة النبي ﷺ وأصحابه العشرة. وهو أول كتاب ألفه وسنّهُ ذاك رأى نحو العشرين. وكتاب إتحاف الحضرة العزيزة. بعيون السيرة الوجيزة. وهو على نمط الحدائق إلا أنه أصغر منه. وهو عجيب في بابه. وكتاب الفتوحات القدسيَّة في الخرقة العيدروسية. وهو كتاب نفيس. لم يؤلف قبلة أجمع منه. ومن عجيب الاتفاق أن تاريخه طابق موضوعه وهو لبس خرقه. ونظم هذا التاريخ الفاضل محمد بن عبد اللطيف مخدوم زاده فقال:

ولـمـا كـان ذا الـتـألـيـف فـيـمـن تـشـرّف في الأنـام بـلُـبـسِ خـرقَـهْ

فــلا عـــجـــب ولا بـــدعٌ إذا مـــا أتـى تـاريـخ ذلـك «لُـبـسُ خـرْقـهْ»

وله أبيات في السلوك وشرحها. وسمَّاه غاية الضرب في شرح نهاية الطلب. اعتنى به الناس كثيراً. وحصّلوا منه نسخاً عديدة. ونقله غير واحد بظهر الغيب. والدر الثمين في بيان المهم من الدين. وشرح قصيدة الشيخ أبي بكر ابن العيدروس التي أولها.

كـــل مـــن لـــيـــس يـــمـــنـــع نـــفـــســـه

إلى آخرها. وهو في غاية الحسن. بديع الترتيب. غريب التأليف والتهذيب. حسن السبك والانسجام. بحديث يفهمه الخاص والعام. يشتمل على فوائد جمَّة. ويحتوي على مقاصد مهمة. وكتاب المنهاج إلى معرفة المعراج. والأنموذج اللطيف في أهل بدر الشريف. ولم يعلم أن أحداً تقدمني إلى إفراد تراجمه وكتاب أسباب النجاة والنجاح في إذكار المساء والصباح. والحواشي الرشيقة على العروة الوثيقة. ومنحة الباري بختم صحيح البخاري. وتعريف الأحياء بفضائل الإحياء وباعثه أن سيدي الشيخ عبد الله العيدروس قال: غفر الله لمن يكتب كلامي في الغزالي. ووالده قال إن أمهل الزمان جمعت كلام الشيخ عبد الله في الغزالي في كتاب وأسميه «الجواهر المتلألي في كلام الشيخ عبد الله في الغزالي» فرجا دعوة العيدروس. واسعف والده بتحقيق رجاه. وكتاب عقد اللآل في فضائل الآل. وخدمة السادة بني علوي باختصار العقد النبوي ولكنه لم يتم. وبغية المستفيد بشرح تحفة المريد وهو مختصر جداً. والنفحة العنبرية بشرح البيتين العدنية واتحاف أخوان الصفا بشرح تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء. وكتاب صدق الوفاء بحق الإخاء. والنور السافر عن أخبار أهل القرن العاشر. وتقريظ

على شرح قصيدة البوصيري التي عارض بها: بأنت سعاد ولشيخنا عبد الملك دعسين. وآخر على رسالة أحمد بن محمد البسكري في تنزيه الإمام مالك عن تلك المقالة الشنيعة التي نسبها إليه من لا أخلاق له. وله ديوان شعر أسمه: الروض الأريض والفيض المستفيض. واستحسن غالب هذه المؤلفات فضلاء عصره ومشائخ دهره. في سائر الأقاليم. وقرضها جماعة من العلماء الأعلام. وسادات الأنام. لا سيّما الفتوحات. حتى إن التقاريض التي كتبوها عليها جاءت في عدة كراريس ساودت بها الرقاق. وقال بفضله علماء الآفاق. وكاتبه ملوك الأطراف وأرفدوه بصلاتهم الجليلة. وهباتهم الجزيلة. ووصلت إليه المدائح من البلاد البعيدة. كمصر واليمن والحرمين. وأخذ عنه جماعة من الأعلام. وانتفع به عدة من الأنام. ولبس منه خرقة التصوف جماعة من الأعيان. ومن غيرهم جم غفير. ومن الملوك والتجار جمع كثير. وامتدحه الشيخ عبد الملك بن دعسين بقوله:

إذا مثلت شخصكم بفكري ... أوالي زعقةً في أثر زغقَهْ

ولعبد الملك تقريض على الفتوحات. ثم اتبعه بمديح فقال:

فتى ما رأيناه في الذكاء مثيله ... ففي نظْمه والنثر عزَّ مشاكله

حوى العلم طفلاً والفضيلة يانعاً ... فكيف إذا هو قادح السن بازله

رمىٰ عرض المعنى بسهم ذكاءه ... فقرطس واستعلا علىٰ من يفاضله

إذا حاول التصنيف أبدت فحوصه ... معاني جلتها بفضل فضائله

إلى أن قال:

له في أصول الفقه أتقان حاذق ... وأما الذي تعريفه فهو كاملة

سنة ١٠٣٩ هـ

عبد الله بن عمر بامصيباح العدل:

سنة ١٠٣٩ تسع وثلاثين وألف. توفي عبد الله بن عمر بامصيباح العدل. أحد المشهورين بالعقل. الموصفين بالفضل. ولد بمدينة تريم. ونشأ بها. وحفظ القرآن وصحب شيخ مشايخنا عبد الله بن شيخ العيدروس والقاضي عبد الله بن شهاب الدين ومن طبقتهم. وألبسه الخرقة الشريفة جماعة من السادة الأشراف.

وكان جزيل الآثار دقيق الأنظار. تقدم في علم الهندسة. وحصلت له بالتجربة خبرة تامة ومعرفة مستقيمة. أجمع المهندسون على تقدمة في هذه الصناعة وتقدم نظره في لوازم هذه البضاعة. وكان له النظر التام في أمر مجاري سيل (ثبي) وقسمة ذلك بين أربابها. ومرجع أهل عصره في كل ما اختلفوا فيه من قواعد البلد إليه.

وكان عالماً بأخبار الجهة وسِيَر أهلها. وكان كثير الديانة. عظيم الأمانة. مشكور السيرة. حسن السريرة. منور الباطن. وكان يقوم بتجهيز السادة والأعيان من غسل وغيره. ويكون عند المصيبة بمنزلة صاحب البيت.

مطر شديد بمكة:

وفيها ليلة الأربعاء لإحدى عشر بقت من شعبان حصل بمكة المشرفة مطر شديد. أول وقت العصر في الساعة الثانية ساعة بَرَد. والشمس في برج الجمل في منزلة الرشا في الدرجة الأولى. والقمر في برج الميزان في منزلة العوا عاد المطر على غاية من الصب. كأنه أنواه القرب. ونزل في خلال نزول المطر برد مالح شديد الملوحة حتى كسى بياضه وملأ مكة جميعها في الطول والعرض. فكان حقيقاً بما قال:

كان صغرى وكبرى من سواقطها ــ حصباء در على الأرض من السبخ

قال بعضهم أنه رآه كأنه دم أحمر ووجده بعضهم كأنه حجر وبعضهم كبيض الحمام. ووجده بعضهم عذباً بارداً ليس فيه علة ولا داء. وكان يختلف بسبب أخلاف الناس. وسالت الأودية وأخربت دوراً كثيرة. ودخل المسجد الحرام. وعلا على المقام. ووصل إلى طراز البيت. ومات فيه خلق كثير. فضبطت الموتى فكانوا نحو الخمسمائة. وامتلأ المسجد من التراب والزبل. فكان قدر القامة. وتغير طعم ماء زمزم تغيراً كثيراً حتى كاد لا ينساغ لملوحته.

وعقب عصر يوم الخميس لعشر كان الأمر الذي كاد. بهد الأكناد ويخوف الأكباد. ويحرق القلوب. ويجري من العيون عياناً لا تنفد بذنوب. وهو سقوط البيت العتيق. فإن سقوطه لَمْ يبد في الوجود بعد ظهور المصطفى ﷺ. فسقط جميع ما بناه الحجاج. وهو الجهة الشامية جميعاً. ومن جهة الشرق إلى الباب وثلاثة أرباع الغربيَّة. ورجفت البلد الأمين لذلك وانزعج الناس. انزعاجاً شديداً. وضجت الأصوات بالدعاء والبكاء والاستغفار. واعترفوا. إلى أثر ذلك أثر

ماقترفوا. من الخطايا والأوزار إذ سلك بهم هذا المسلك. بل أبقاه فيهم نحو الألف مع تكاثر المطر. وتعاطف الوكف. فكان بقاء البيت. نحو ألف من الآيات العليَّة. والتحصنات الجلية. فإن البناء المربع الذي تمر به الرياح من الجوانب الأربع لا يبقى عادة إلى نحو ثمانين. واشتمل هذا السيل على أمور طويلة الذيل. ومكث المسجد الحرام كذلك مدة قال الأديب الفضل بن الإمام عبد الله الطبري في ذلك:

سيلت على سيل أتى والبيت منه قد سقط

متى أتى قلت لهم مجيئه كان غلط

وله في تاريخ آخر. وهو رقى إلى قفل بيت الله وتتمة المصراع حين هجم. وقال الأديب محمد بن الجليل الإحسائي

من بعد إخراج ترك وقتل من مكته

للبيت قد هوت سيول تاريخ ذا دخلته

ثم جمع شريف مكة بلد الله الحرام. نائب سلطان الإسلام. مولانا الشريف مسعود العلماء الأعلام وسألهم عن حكم عمارة الساقط. ولمن هي. ومن أي مال تكون. فوقع الجواب منهم بأنها فرض كفاية على سائر المسلمين. وممن ألّف في ذلك محمد بن علي بن علان الصديقي. وصاحبنا خليفته بن أبي الفرج الزمزمي. تأليف سمّاه. (الدرر المنيفة في تاريخ بناء الكعبة الشريفة) ثم جاء أكبر الحجبة وسلطان البلاد. الشريف مسعود واحضر الميزاب. وأخرج مافي داخل الكعبة من قناديل الذهب وكانت عشرين بعضها مرصع باللؤلؤ. وثلاثين قنديل الفضة. وباقي المعاليق من نحاس أو حديد. أو مركب منها ومن غيرها. واسلموا ذلك لسادات البيت. ونقلت إلى بيته وعلّق باقي أخشاب سقفها حفظاً عليها من السقوط. وفي يوم الجمعة أمر سلطان البلاد ينادي بالاجتماع للتبرع للمسجد. فاجتمع جم غفير. ومعهم الشريف وبنوا عمه فعملوا اقتداء بجدهم ﷺ. في بناء الكعبة. وبناء مسجده ﷺ. وكان صورة كلام العلماء وللشريف تعاطي ذلك. وانه يعمرها بمال حلال. ومنه مال القناديل التي بها مما لم يعلم أنها عينت من وقفها لغير العمارة. أو لمتبرع من المسلمين ممن له حلال خال من الشبهة. لأن ذلك لا يتوقف على العرض على الإمام. وممن كتب على ذلك شيخنا محمد بن علي علان. قال في كتابه المذكور: وبعد تمام ذلك ظهر من

التأمل والتفكر أن المخاطب بهذا العمل إنما هو سلطان الإسلام والمسلمين مراد خان. وعَرَضت ذلك على بعض المفتين فلم يرض بالرجوع عما أفتى به إلى خلافه. ولا أبالي. مع وضوح الأمر واستكشافه. وألّفت فيه مؤلفاً سميته نشر الولاية بالشريف بالإعلام. والتعريف لمن له ولاية عمارة ما يسقط من البيت الشريف. فاتّفق أمر مولانا الشريف بتغيير ذلك السؤال. لأمر يقتضي ذلك فَغُيِّر بعبارة فيها بسط وهي بمعناها. وكتب عليه من ذكر ثانياً كما كتبوا أولاً. وكتبت عليه: والمخاطب بهذا الغرض أي العمارة للكعبة الغراء. المتقدم سلطان المسلمين مراد. ثم السيد الشريف. وأرسلوا بهذا السؤال وماعليه من الأجوبة وما صحبه من العروض والمراسلات لعزيز مصر. وألّف في ذلك العلامة تاج العارفين. أحمد بن أمين بن عبد العال الحنفي وفي إخراج العسكر. وقتل الشريف أحمد ودخول السيل. وانهدام الكعبة الشريفة. قال القاضي محمد بن خليل الحساوي تاريخاً وهو:

من بعد إخراج ترك وقتل من ملكته ... للبيت هدت سيول تاريخ ذا دخلته

وقال محمد بن علي علان في تاريخ السيل:

في عام تسع وألف قد تقدمها ... أيضاً ثلاثون من أزمان هجرته
سيل بمكة هدّ الدور أجمعها ... وكم فتى مات في سيلٍ وجرته
في عام تسع وفي شعبان كان وفي ... عشرين منه تبدا هدم كعبته
فإن ترم ضبطها في أحرف جمعت ... فهاك هي غلط في عين بلدته

وله في المعنى:

في شهر شعبان في عشرين منه بدا ... أمر به اللبُ في كرب وفي وجل
مذ طاحت الكعبة الغراء من مطر ... علا بها الماء فيها مع غثا الوحل
وأشربت منه أركان وأعمدة ... فصار منه قوام البيت في دخل
إن رمت تاريخها في أحرف جمعت ... غذاك وصف جنود في السماعطل
وان تشا وصف حي في كلالته ... فقل له طلع من غير ما دخل
وان ترد شأن ذي لب لوقعته ... فاضبطه في غلطها من غير ما زلل
واسأل إلهك غفراً عن قبائحنا ... وحسبنا الله نعم الله خير ولي

وله أيضاً:

يا من سناء عقله يعني بغير زيت ومن له مطلع إلى معالي الصوت

إن تبغ عام سيلنا عام به كم ميت وفيه هدم كعبة أكرم بها من بيت

وقال أيضاً:

قال الورى لما رأو سيلاً شديداً عرضا

الليل هذا سخط والبيت منه لقضا

وقلت لا بل اكتبوا تاريخه حلَّ رضا

واعترضه بعضهم بأن رضا يكتب بالياء فلا يطابق العدد المراد فأجاب بأنه يكتب بهما صرّح به بن ولاد في «المقصود والممدود» فهذا ابن الأنباري هنا أفاد أن اسمه بالألف أعلا فلو قال بن ولاد حقه أن يكتب بالألف ليس إلا لأنه من الرضوان. وأما قول العرب مرضي فليس بجيد. وقد يتكلمون بالحرف على غير أصل نحو أرض مسنية. وحقه أرض مسنوّه لأنه من سنا يسنو. كما أن الأصل مرضوا في مرضى. وحكىٰ أهل الكوفة في تثنية رضوان ورضيان بالواء والياء. فلذا كتب بهما. انتهى.

وللأديب إبراهيم بن يوسف المهتال:

هدم البيت أمر رب تغشاه بسيل لم يخط غرقاه ضبطي

في نهار الخميس عشرين شعبان قبل الغروب من عام لغط

وفي يوم الثلاثاء ثامن شعبان وقع بالمدينة مطر غزير كبير سال منه وادي العقيق. إلا أنه لم يبدر فيه شيء مماوقع من السيل بمكة من الجمع والتفريق. نعم نزل فيه برد كثير. في الحراد منها وعلى الحدائق فتلبد بعضه على بعض وملأ من ذلك المكان الطول والعرض. فكان النخاولة يحملون منه القطعة الواحدة. فتكون أزيد من قفطار ويحملوا ذلك على الجمل وعلى الحمار. وتبيع أولاً حمل الحمار بعشرة كبار. ثم نزل إلى أن صار بأربعة فلوس كبار. وحصل من البرد لأهل النخل والزرع فأسقط من نخيلهم الثمر ومن زرعهم ما ظهر.

شريف مكة أحمد أبي نمي:

يوم الأحد خامس صفر قتل الشريف سلطان مكة أحمد بن عبد المطلب بن

حسن بن أبي نمي قتله الباشا قانصوه. وكان قانصوه هذا أرسله السلطان لقتال أمام الزيدية الذي استولى على اليمن قاطبة ما عدا زبيد والمخا واجتمع بالشريف مسعود بن إدريس بالينبع. وكان مسعوداً مساعداً للشريف أحمد في مملكته. بل هو الذي أفسد أصحاب محسن وبذل لهم الأموال ووعدهم بأشياء كثيرة. وأخذ خطوطهم على أن يغزوا عن محسن إذا التقى الجيشان. فكان الأمر كذلك. ثم بلغه أن الشريف أحمد همَّ بقتله فخرج من مكة خائفاً يترقب كما مر فأقبل عليه قانصوه ووعده بالولاية فكان في صحبته حتى وصل وادي مر فتلقاه أحمد إلى مكة وعزم على محاربة قانصوه فازداد عليه قانصوه. حنقاً على حنق. وشرع يستميل عسكر أحمد بالرغبة والرهبة فأطاعوه وخرجوا من مكة ثم خيَّم قانصوه بالزاهر المعروف ولما أن قضت الحجاج مناسكهم وذهبوا إلى بلادهم، فأشار قانصوه إلى شخص يتعاطى خدمته أنه يحسن للسيد أحمد الوصول إلى قانصوه. فركب إليه أحمد وصحبه من الأشراف شبير بن بشير ابن أبي نمي ومحمد حسن بن صيقان وراجح بن أبي سعد بن كوير ومن أعوانه وزيره مقبل الهجاني. وأحمد البشوتي متولي بيت المال وفليفل. فقبض قانصوه على الجميع ثم أطلق الأشراف وقتل الشريف أحمد ورماه مقتولاً مثل أحد الطرحاء. وبقي يومين. ثم استؤذن قانصوه في دفنه فدفن وأراح الله منه. فإنه كان سامحه حجاج ذلك الزمان. وقَتَل خلقاً كثيراً من الأعيان والرعاع. وأهان أهل مكة وصادر أملاكهم. وقَتَل من قَتَل وحَبَس من حبس. وفر كثيرون بأنفسهم. وحالفت القبائل من ثقيف وهذيل. وبني سعد وغيرهم وعاثت الأتراك المتغلبة بمكة. وأكثروا فيها الفساد. وسكنوا بيوت الأشراف. وانتهكوا حرمهم.

ومدة استيلاءه على مكة سنة وأربعة أشهر. وكان سامحه الله ذا ذكاء. له خبرة بعلم الموسيقى. إلا أنه كان ظلوماً غشوماً لا يرحم من في الأرض ليرحمه من في السماء. وأبطل الميراث. واستأثر به عن الوارث. وضبط ما أخذه فبلغ ثلاثة وثلاثين ألف دينار. فالحمد لله الذي أزال دولته وقصَّر مدته. ثم ولىٰ الوزير قانصوه الشريف مسعود بن إدريس. ثم صادر قانصوه أعيان ورؤسائها وساداتها. وخُدّام دولتها وجمع منهم أموالاً كثيرة. ثم توجه إلى اليمن. وفي قبضته أمير منهم السيد محمد الحارث بن الحسن بن أبي نمي. وكلما دخل ظلم أهلها ونهبهم وأرسل إلى عائد بن باشا إلى المخا وخنقه واستولى على خزائنه وعساكره ونهب البلد. ونهب من يرد إليه من البنادر وأرسل أغربة في البحر يأخذون من

ظفروا به. واغتصب أماكن مأثورة وعمرها بزخارف في الصورة. وهي وسائر أمواله صارت بيد العدا. ولا يظلم ربك أحداً. وكذا كل مال يوجد على هذه الطريق. وعقار يغصب بهذا المسلك الضيق لا ينفع من اغتصبه وجمعه. بل يضر صاحبه ويهلك معه. وهيهات أن ينفع مال سلب من فقير أو مسكين. وحذار حذار من غصب كل مظلوم حزين. . والتقى عسكره مع عسكر الإمام محمد المؤيد [1]. وعليه أخوه الحسن بن قاسم. وكمنوا لهم ثم هجموا عليهم وهم غافلون فقتلوا في عسكر قانصوه أكثره ولم ينج منهم إلا القليل. ونزل قانصوه بزبيد فنزل عليه الحسن بعساكر كثيرة وحاصروا زبيد. وأنفق قانصوه مما جاءه من الأموال على عسكره. ثم صاروا يهددونه ويغزونه فتعب وكاتب الحسن على أنه يصل إليه آمناً. فأرسل له الحسن بالأمان. فركب هو وخواصه. وأظهر أنه يريد زيارة بعض الأولياء. وهرب إلى محطة السيد حسن فأكرمه وجهزه إلى مكة. وأقام العسكر الذين بزبيد شخصاً يقال له مصطفى واستمر محاصراً نحو سنتين. وكان منتظر المدد من مصر فلم يصله شيء. ولمّا سلم كل من العسكرين أصلحوا على أن يؤمنكم الإمام ويجهزكم بعشرين ألف قرش ثم تجهز إلى مكة سنة تسع وأربعين وألف ومعه المحمل اليماني السلطاني ووضعه بسقاية العباس. واستقل الإمام محمد المؤيد باليمن.

عبد الله بن عبد الرحمٰن باجمّال:

وفيها في عصر الثلاثاء لخمس بقين من رمضان توفي عبد الله بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن مؤذن باجمال. كان فقيهاً عاملاً صالحاً. باذلاً نفسه للإفادة والإقراء. لطيف المحاضرة. حَسَن المعاشرة. متواضعاً. محباً للفقراء والصالحين. قوياً في الدين. صحب جماعة من العارفين منهم: الشيخ عبد الله بن عمر باجمال. وقرأ على الفقيه محمد بن عبد الرحمٰن بن سراج. والفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن بن سراج. وارتحل إلى قيدون فقرأ على العلامة عبد الله بن عبد الرحمٰن العمودي بها. وأخذ عن غيره من فقهائها. وكان كثير التودد إلى أهل العلم والصلاح. وظهرت عليه أنوار الفلاح. وكان معتَقَداً عند الناس. ولم تزل ولايته حتى توفاه الله تعالى على حال جميل من الصبر والقناعة.

---

(١) الإمام المؤيد محمد بن القاسم.

سنة ١٠٤٠ هـ

تجديد عمارة الكعبة:

سنة ١٠٤٠ أربعين وألف. تمت عمارة الكعبة الشريفة زادها الله شرفاً. ولشيخنا القاضي تاج الدين المالكي رحمه الله مؤرخاً عمارتها وممتدحاً معمرها:

هنيئاً لملك خصه الله واجتبى ... وصداه للبيت العتيق مجده

بنى البيت بعد ابن الزبير ولم يفز ... سواه بهذا الفخر لازلّ سعده

مليك أقام الله أيام ملكه ... ولا زال خفاقاً مدى الدهر عزه

مليك ملوك الأرض طراً عبيده ... تدين له شرقاً وغرباً وجنده

مليك حباه الله فخراً وسؤددا ... وصيتاً مداه لا ينال وحده

بتعميره بيت الإلٰه على يدي ... من اختاره رب الورى دام رشده

فدونك تاريخاً لعام بناءه ... وفياً بضبط العام حتى تعده

مراد بنىٰ بيت الإلٰه ... سنانهما يزهو به زيد مجده

وله رحمه الله تاريخاً نثراً: أسس بنيانه على تقوى من الله وهدى. ثم نظمه فقال:

تاريخه أسس بنيانه ... على هدى تقوى من الله

وللشيخ محمد بن علان في ذلك ثلاثة تواريخ بسيط والأوسط. سماه نبا المؤيد الجليل مراد. ببناء بيت الوهاب الجواد.

الشريف مسعود أبي نُمَيّ:

وفي يوم الاثنين ثامن عشرين ربيع الثاني. توفي الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي الحسني المكي. نشأ في كفالة أبيه ادريس صاحب مكة. وكان بينه وبين محسن بن حسين بعض حروب ووقائع كان الظفر فيها لمحسن. أولها سنة سبعة وثلاثين في ربيع الأول فأرسل إليه محسن ولده محمد فظفر واستولى محمد على مسعود وأخذه أخذاً شنيعاً وقَتَل في المعركة السيد حميضة بن عبد الكريم بن محسن وهاشم بن بشير بن حسن. ثم دخل مكة برضاء محسن سنة سبع وثلاثين بكفالة الأشراف أنه لا يسعى في خلاف ولا يقول ولا يفعل. فاتفق

في هذه السنة وصول أحمد باشا وموته بجده. واستولى أحمد بن عبد المطلب على جده. كتب إليه مسعود يحسن له دخول مكة بالعسكر وأنه استمال جميع الأشراف على أنهم لا يقاتلون مع محسن بل يخذلونه. فكان الأمر كذلك كما مر بعض ذلك. فلمّا استولى أحمد بن عبد المطلب على مكة همّ بقتل مسعود فخرج خائفاً يترقب. فتلقى قانصوه وقد أقبل من مصر في نحو عشرين ألف لقتال إمام الزيديَّة الذي قد استولى على أكثر اليمن. وخرج حيدر باشا من صنعاء. فلما اجتمع به قانصوه أقبل عليه ووعده بالولاية. فكان في صحبته إلى أن ولاه في التاريخ السابق. واستمر مريضاً بمرض الدق في مدة ولايته إلى أن توفي في هذا العام. ثم اتفقت آراء الأشراف على ولاية عبد الله بن حسن لكونه أكبرهم سنّاً يومئذٍ فخلع عليه رضوان المعمار الذي على عمارة الكعبة من قبل السلطان واستمر سنة ثم خلع نفسه وقلد الإمارة ولده محمداً وأشرك معه في الربع الشريف زيد محسن.

وفيها يوم السبت في ثاني ربيع الثاني توفي السيد أسعد البلخي بطيبه. وكان هو والشيخ أحمد الشناوي فرسي رهان في التحقيق. وحداني احسان في التوفيق وللطريق. كلاهما أخذ عن السيد صبغة الله الآخذ عن السيد روح الله. وللسيد أسعد كتابات علىٰ شرح الفصوص للمحقق محمد بن إسحاق القونوي تدل على وضوح منهجه القويم. ونقاء عرفانه العظيم. وله نظم حسن من ذلك أبيات كتبها للسيد سالم شيخان من طيبه بعثها. وفي روعه روح القدس نفثها. وهي:

ومن كان في أم القرى مستقرّه | لماذا امتطى الوخاد شوقاً ليثرب
لذا حنّ وجداً للتدلي دنوه | ليبلونا خير إمام محجب
أم اشتاق من عز الغنى ذل فقرنا | أشدّ حنيناً يا له من محبب
كذاك حوى دور التسلسل دائماً | لينظم شمل السفل أوج المحدب

فأجابه السيد سالم بقوله:

ومن كان عن أم الكتاب سفوره | بسبع مثان وصفه للتحبب
فتكوينه تدوين اعجاز محكم | بإمكانه نشر الوجود المغيب
فأم قراه مستقرّ وجوبه | ومستودع الإمكان منهل يثرب
إليه امتطى الوخاد من شرق روحه | ليسفر شمس الذات في لوح مغرب

ويطلع بدر الوصف من غرب كونه — بتفصيل تصريف ولكن معرب
بمن عزه قد حنّ شوقاً لذلنا — ليبلو فقراً بالغنى خبرة الأب
ويتلو كتاب الجمع من نفس نفسه — على فرض عين في وجود محجب
ليتلوه منه شاهد لاح شاهدا — به الوجه يبدو سافراً في تحجب
لرحمانه عرش على حكمه استوى — بخلق وأمرٍ هجرتي في التغرّب
إلى من إليه كل أمر مرده — تسلسل في أدوار عنقاء مغرب
عليه به صلى شهيد وجوبه — وآل وصحب ما تلا المدح للنبي

سنة ١٠٤١ هـ

من أخبار آل أبي نُمَيّ:

سنة ١٠٤١ أحد وأربعين وألف. دخل القنفذة بعض العسكر الذين طردهم باشا والي اليمن قانصوه. فأرسلوا إلى صاحب مكة محمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي أنا نريد مصر ونريد الإقامة بمكة أياماً لنتهيأ للسفر فأبى عليهم صاحب مكة خوفاً من الفتنة والفساد ودفن بعض آبار كانت على طريقهم. فلمّا وصلهم الخبر. اجتمع رأيهم على دخول مكة قهراً واستعدوا وخرج إليهم الأشراف وحصل القتال بينهم إلى أن قتل السيد الشريف محمد بن عبد الله. وقتل من الفريقين جَمّع وانهزم الأشراف ودخل الجلالية مكة. وولّوا الشريف ناجي بن عبد المطلب. واشركوا معه السيد عبد العزيز بن إدريس في الربع بلا إشعار. وأرسلوا إلى أمير جده ليسلمها إليهم فأبى وقتل الرسل فتجهزوا وحاصروهم يومين. ثم دخلوا جدَّه ونهبوها واستمر الشريف ناجي يصادر أهل مكة. ونهب عسكره البلاد واستباحوا المحرمات وأكثروا فيها الفساد. وكان الشريف زيد بن محسن انهزم إلى المدينة. وكتب عروضاً. وأرسلها إلى باشا مصر مع السيد علي بن هيزع حواله مكة بمصر ولمّا وصل خبرهم لصاحب مصر أرسل إليهم سبعة صناجك. وأرسل بخلع سلطانية للشريف زيد بن محسن مع الآغا محمد الأزوري. وجماعة من خواصه. وبلغهم أن الشريف بن محسن بالمدينة. فدخلوا وخلعوا عليه بملك الحجاز في الحجرة الشريفة. وتوجه إلى المعسكر وأتو جميعاً إلى مكة ولما وصلت العساكر إلى مر الظهران خرجت الجلالية إلى جهة الشرق. وحج بالناس السلطان زيد بن محسن سنة ٠٤١ أحد وأربعين. ولما فرغوا من

المناسك توجهوا إلى مسكن الجلالية. ولمّا سمعت الجلالية بأن العسكر قصدتهم تحصنو بحصن ترابه. فحاصرتهم العساكر السلطانية وكانت الجلالية على فرقتين فرقة رئيسهم يقال له علي بيك والثانية رئيسهم يقال له محمود بيك. فاستمسك علي بيك لنفسه من الصناجك على أنهم يسلموه من القتل. والتزم لهم محمود بيك. فقتلوا ذلك ومسكوا محمود بحيلة دبروها. وأوتي به إلى مكة وطيف به على جمل معذباً بالنار. ثم صلب حياً بالمعلاة إلى أن مات. وأخذته العامة وأحرقته في شغبة العفاريت.

ورجعت وكانت الجلالية جعلت على مكة الشريف ناجي بن عبد المطلب بن الشريف حسن. وكان له اسم الأمر فقط. ثم لمّا فرغوا من أمر الجلالية قبضوا على الشريف ناجي. وأخيه السيد عبد العزيز واستفتوا العلماء فيهما. فأفتوا بقتلهما فقتلوهما وصلبوهما بجابي رأس الردم المسمى الآن بالمدعى وتمت الولاية للشريف زيد بن محسن بن حسين بن أبي نمي.

محمد المحبي:

وفيها يوم الأربعاء عشر ذي القعدة توفي محمد المحبي الحنفي شمس الملة والدين. شيخ الإسلام والمسلمين. أحد علماء العصر. أخذ الفقه عن الشيخ أبي بكر الشنواني وغيره. ولم يزل في الاشتغال إلى وقت الانتقال. وقدم على الكبير المتعال وصلى عليه في الجامع الأزهر وأمّ الناس في الصلاة عليه الشيخ أحمد الشويري الحنفي. ودفن بتربة المجاورين رحمه الله وإيانا آمين.

شيخ بن عبد الله العيدروس:

وفيها توفي الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الله شيخ ابن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس بدولة آباد من أرض الهند. ودفن بالقرب منها بمحل يسمى الروضة. كان رضي الله عنه شيخ الطريقة وإمام أهل الحقيقة. أحد أعيان الفقهاء البارعين وتاج المشايخ العارفين. ولد بتريم ونشأ بها. وحفظ القرآن العظيم. وجملة متون. وعرضها على مشايخه. فأخذ عن أكثر مشايخ أهل عصره في سائر الأقاليم. فأخذ ببلده تريم عن والده عبد الله بن شيخ إلى آخر ما يأتي وعن الجليل عبد الرحمٰن بن شهاب الدين. والشيخ العارف بالله عبد الله بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس. والشيخ زين بن حسين بلحاج بأفضل. قرأ عليه جملة من الكتب النافعة المفيدة. وصحبه مدة مديدة. وأخذ عن

فضل بن عبد الرحمٰن بأفضل. وكان له فهم ثاقب نافذ في الجماد. وفكر صائب ناقد مارٌّ في ميدان العرفان مرَّ الجواد. شيخ أهل زمانه ووقته. والسالك سبيل الصدر الأول في سمته وصمته. قطب الواصلين. وبركة المسلمين. ثم ارتحل إلى اليمن سنة ١٠١٦ ست عشرة وألف. فأخذ عن الشيخ الشهير محمد الطيار. وكانت بينهما مذاكرات وماجريات تجل عن أن تحيط بها العبارات. والشيخ العالم الكامل الشيخ العراقي صاحب أكمة سنقيف (١) قرية قريب الجَنَد. وحج في السنة المذكورة. وأخذ بمكة عن جم غفير منهم: السيد عمر البصري وأحمد علان والعارف بالله علي بن عبد الله بلفقيه. وأخذ في رجوعه من الحج سنة ١٠١٧ سبع عشرة وألف عن السيد عبد الله بن علي صاحب الوهط. والسيد العظيم أحمد بن عمر العيدروس بعدن. والشيخ الولي الزاهد موسى بن جعفر الدرويش الكشميري ببندر المخا. وقرأ عليه الزهر الباسم، وحصل بينهما محاورات ومذاكرات وأنس كثير. والشيخ شهاب الدين أحمد الحشيبري ببلده إب وقرأ عليه تفسير القشيري على لسان أهل الإشارة - والشيخ عبد المانع. وألبسه الخرقة الشريفة بطريق النيابة عن والد صاحب الترجمة. وآخر عن عمه الشيخ عبد القادر بن شيخ وكان يحبه ويثني عليه. ويبشره ببشارات. وأشار إليه بإشارات. منها: أنه شكىٰ إليه بعض الأمراض. فأجابه الشيخ عبد القادر بقوله: وأمّا ما ذكرتموه من المرض فليس بمرض. بل هو حال تتقوّون به على حمله إن شاء الله تعالى. وتبدلون بالتعب راحة. فلا توسوسوا فعن قريب تزول المشقة إن شاء الله تعالى. وتجدون الراحة كما قيل:

إن التِّجَار إذا عادوا وقد ربحوا ... أنساهم الربح ما عنَّاهم السفر

وكمال قال الشيخ أبو بكر العيدروس

كم من أمور في ابتداها هائله ... ثم عقباها السلامة والهنا

وما بكم ماهو إلا هذا. فلا تهتموا بشيء من الأشياء. الأمور إن شاء الله صالحة. ولا يقع إلا ما ترونه. ويظهر لكم ثمرة هذا عن قريب إن شاء الله. انتهى

وكتب له إجازة مطلقة في جميع أحكام التحكيم. وأذن له إذناً مطلقاً فيما جاز أخذه عنه من مقرؤ ومسموع وغير ذلك. وصورة الإجازة:

---

(١) هكذا بالأصل. والمقصود. أكمة شقيف.

بسم الله الرحمٰن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين. وبعد فقد حكَّمت وألبست خرقة التصوف الولد العزيز مولانا وسيدنا السيد الشريف العالي المنيف. بقية السلف. قدوة الخَلف. عمدة المريدين. محيي الملة والحق والدين، سلالة الأقطاب الأمجدين أبا بكر شيخ ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ شيخ ابن الشيخ عبد الله بن الشيخ شيخ بن شيخ المشايخ وإمام الأئمة عبد الله العيدروس باعلوي الحسيني بالمكاتبة عن إذنه ألبسته لبساً بجميع أحكام التحكيم. وأذنت له إذناً مطلقاً في جميع ما جاز أخذه عني من المقرؤ ومسموع ومجاز، ولبس وتلقين وأدب وغير ذلك. كما أذن لي غير واحد من مشايخي أئمة السنة وقدوة أرباب التحقيق ومنهم سيدي الشيخ عبد الله بن شيخ وهو والد سيدي المشار إليه. ومنهم الأستاذ السيد حاتم بن أحمد الأهدل بسنده إلى جده الأعلى وهو الشيخ الكبير السيد علي بن عمر الأهدل والشيخ علي أخذها عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه بلا واسطة. ومنهم شيخنا العلامة عبد الملك بن عبد السلام دعسين بسنده إلى الشيخ علي بن عمر الشاذلي صاحب المخا رضي الله عنه بسنده إلى الشيخ علي الشاذلي. ومنهم الشيخ الكبير موسى الكشميري بسنده إلى الشيخ علي الهمذاني بشرطه المعتبر المقرر المحرر. ونصَّبته شيخاً لما عرفت فيه من كمال الأهلية وتحققت منه الصدق والقول والعمل والنية. وأملت فيه بلوغ القصد والأمنية. وهو والله أهل لذلك. وفوق ما هنالك. وأوصيه وإياي بتقوى الله تعالى في السر والعلن في كل حال ومقال ظاهر وباطن والتمسك بسنة النبي ﷺ وآثاره. وتعظيم شعائره وأذكاره. ومراقبة أسراره وأنواره. وفَّقه الله لسلوك الطريق. وأدام له التأييد والتوفيق وكان ذلك بيوم الأربعاء خامس عشر شوال سنة ست وثلاثين بعد الألف. قاله وكتبه الفقير إلى الله تعالى عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي الحسيني الشافعي الأشعري عفا الله عنه أمين. انتهى.

وممن أخذ عنه صاحب الترجمة: والده الشيخ عبد الله بن شيخ. وتربى تحت حجره. وتخرج به. وكان يرعاه والده. ويعتني به ويشير إليه بإشارات عليّه وأسرار سنية. وبشره ببشارات بهيَّة. (منها) أنه كلمه في شيء فقال: أصبر حتى يجي وقتك. لا تطلب الشيء قبل أوانه. والتفت إلىٰ الجليل محمد بن عقيل وقال: سيكون لهذا الولد شأن عظيم ويصير صاحب مقام كبير وطعام كثير وينتفع به الصغير والكبير، شيخ آخِرُ بيضةٍ لي نَحَلْتُه جميعَ وصفي. وطرحت فيه جميع

طبعي. فقال السيد محمد بن عقيل: نشهد عليك بذلك؟ فقال: أشهدوا. وأجلسه على السجادة. وأشار عليه بها. وأمره بلبس الحبوة. وقال: احتفل بها. وأذِن في الجميع كما أذن له مشايخه العارفون.

وقال صاحب الترجمة لوالده يوماً: رأيت كان الشمس تدلَّت لي حتى دخلت في فمي وابتلعتها. فقال: سيكون لك شأن عظيم. وتنال المرتبة العظمى إن شاء الله تعالى.

وقال شيخه الفقيه محمد بن سراج ـ الدين وقد رآه لبس ثوباً حضرمياً: السيد شيخ كل ما لبسه لاق عليه. فقال والده عبد الله: نعم الفقير الصادق. أي شي لبسه يحسن عليه. ويكون له فيه المهابة والملاحة.

وأُلبس صاحب الترجمة الخرقة الشريفة من جميع مشائخه المذكورين. وألبسه والده مراراً عديدة في مجالس مختلفة من جميع مناهجه. وجهات طرقه. وسلاسل سنده. ونسبة صحبته إلى جميع خرق السادة المشهورين. كالمدينية والقادرية والشاذلية. والجبرتية. والسهروردية. والرفاعية والكازرونية. والأهدلية. والحاتمية. آخرها آخر شعبان سنة ١٠١٨ ثمان عشر وألف بعد رجوع صاحب الترجمة من الحج. وألبسه الخرقة التي على رأسه. وكانت آخر خرقة له لم يلبس غيرها. وقد نقله الله إلى جنابه الكريم. وأسكنه الله جنات النعيم. لأنه لم يعش بعد ذلك إلا نحو شهرين.

وممن أخذ عنه صاحب الترجمة: السيد عبد الرحمٰن بن شهاب إلى آخر مامر ومدحه فضلاء عصره بقصائد طنانة يطول ذكرها. بل مدحه كثير من أشياخه العلماء العارفين. بغرر القصائد. منهم السيد عبد الله بن علي صاحب الوهط مدحه بقوله:

عَجِّل بنظره منك للمُسَهَّدْ	يارب واتِحف مستهام
وحُلَّ يا ذا الطَّول ماتَعَقَّد	بروية الشيخ الهمام
شيخِ ابن عبدِ الله ذاك الأمجد	اللوذعي تاج الكرام
فذا لكي نحظى به ونسعد	ننال غايات المرام
متى بنظره منك يامهنا	يفوز ولهانٌ كئيب
ويبلغ المأمول صَبّ مضنىً	بالقرب من ذاك الحبيب

إن منَّ ربّي بالمنى وفزنا ... فذاك لي أوفر نصيب
على هوان الحاسد المشرَّد ... وكل من أنكر ولام
ياعيدروس الوقت يا معظَّم ... ياشيخ أرباب الوصول
بسرّ معنىٰ الاسم ذاك الأعظم ... حييت يا فحل الفحول
دُمْ وابقَ يا شيخ الشيوخ واسْلَم ... في عز إقبالٍ وطَوْل
يهناك ماأولاك منه الأوحد ... مولاك من فضلٍ دوام

ومدحه أيضاً بقوله:

يا ربنا يارب أسْمِعْنا ... أخبارْ تشفينا بأُنسٍ تامْ
بسر ذاك الواله المُضْنى ... ويبلغ المأمول مستهام
عن كامل الأوصاف والمُغْنَا ... شيخ الشيوخ الضيغم الهمام
صَرِّح وقُلْ زال العناء عنّا ... وقد بلغنا غاية المرام
يطيب حال السيدِ الأمجدْ ... العيدروس السيد الحليم
لا زال ذاك اللوذعي سرمَدْ ... في عزّ إقبالٍ وفي نعيم
فَلُذْ به إن شئت أن تَسْعَد ... واقصد هُماماً ماجداً كريم
عَجِّل بنظره منك واتحفنا ... برؤية المفضال ياسلام
طال انتظار الهائم الولهان ... ولم يصلنا مِنْكم كتاب
إلى متى ياقرة الأعيان ... إلى متى ياعالي الجناب
هذا الجفا والبعد والهجران ... أما رحمتم صَب في عذاب
أما رحمتم والهاً وَمُغرم ... أما رحمتم والهاً كئيب
أما رحمتم والهاً ومُسْقم ... وفي هواكم حالُهُ عجيب
بالبخت لا كان الجفا يسلم ... بالبخت ذاك الصد ياحبيب
متى بنظره منك تشملنا ... نحظىٰ بغيظ الحاسدين اللئام

ثم قصد الديار الهندية. وأناخ مطايا الهمم المهدية. سنة ١٠٢٥ خمس وعشرين وألف، فرأى بها ماتقر به الأعيان وتسلّى. عن الأوطان. ووفى بما وجب عليه من زيارة أخيه محيي النفوس. الشيخ محمد العيدروس. ثم طاف

حول ربوع هاتيك الديار، وسرَّح طرفه في تلك المعالم والآثار. إلى أن آوى وزيرها الأعظم الأزهر. وقد أقمر ليل مناه وأزهر. الملك المنصور الشهير بالملك عنبر. وألفى عنده من أفاضل العلماء الراسخين. وأئمة الدين من تشد الرحال إليهم للأخذ عنهم. وتُنْضىٰ نجب الآمال لرؤيتهم والرواية عنهم. فحصلت بينه وبينهم المذاكرة وطالت بينهم المناظرة. إلى أن ألقوا إليه أزمَّة السِّلْم. وسلموا له الرتبة العالية في العلم. وعلموا أن هذه مرتبة لاتنال بالتعلم والرشا. ولا تُستسقى بالرشا. والله يختص برحمته من يشاء. ثم نصّب نفسه لنفع الناس. ورفع لباس الإلباس. فأخذ عنه خلائق لا يحصون. وتخرج به خلائق كثيرون فنسج لهم برود الفضل بوشائِج الأدب. نسج السندس بالذهب. ومازج حكمة اليونان بفصاحة العرب. مزج القند بالضَّرب. ثم جرت أمور فقصد بنجافور. فعمّت بركته وانتشرت جدته وأقام شعائر مذهب أهل السنة بأسلوب حكيم، وأوْهىٰ مذهب الشيعة. وأزال الرفض بعد أن فشا في ذلك الإقليم. وارتحل الناس إليه من سائر الأقطار لالتماس بركته. حتى من الأمصار.

أحمد بن محمد المقري:

وفيها أعنى سنة ١٠٤١ إحدى وأربعين أو في سنة اثنين وأربعين توفي الشيخ أحمد بن محمد المقري المالكي التلمساني الأصل والمولد. والفارسي الدار والمنشأ. نزيل القاهرة العلامة الحافظ المسند رحلة الدين شهاب علم روضي فضله نضير. ماله في سعة الحفظ نضير جنى ثمرات العلوم العقلية والنقلية. فواكهه شهدت بها البرية. إن حاكته الشمس كانت سراجاً. أو فاخره البدر يزيد عليه ابتهاجاً. أما الفضائل فهو من السابقين في حلبة ميدانها. وأماالفصاحة فهو من الغر المحجلين يوم رهانها. وأما فقه المالكية فهو في أجل مسند هنالك. وأما الحديث فقد بوأه الله فيه بر كرمه بين العليا والسند. وجَدَّ في أرث المجد من غير كلالةٍ عن أكرم أب وجد. مضت الدهور وما تبين مثله ولقد فعجزت عن نظراءه. مولده بمدينة تلمسان من أرض المغرب. ونشأ بمدينة فاس. وقرأ بها الروايات على جمع من شيوخها. ولازم في العلوم الشرعية والعقلية شيخه وعمه، الشيخ سعيد بن أحمد المقري مفتي تلمسان ستين سنة. والعلامة أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار التنسي الغرناطي مفتي فاس، وأحمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي الكنّاس. وغيرهم وأجازوه وتصدّر للقراءة والاملاء بمدينة فاس. وأخذ عن جمع من علماء عصره. وحظي عند ملوكها وأمرائها. واشتهر

في أقطار المغرب. وقدم القاهرة سنة اثنتين وثلاثين وألف فيما أظن. ثم حج وزار وجاور بالحرمين عدة سنين. ثم عاد إلى القاهرة فتلقّاه أهلها بصدر رحيب مابين إرحاب وترحيب. فألقى بها عصى التيسار. ونفض عن برد همته غبار الأسفار. وأصبح طراز العلوم به مذهبا. ودرس بالجامع. مع الأزهر فنون العلم وتربع واجتبى. وصار فيه غريب الفضل منفردا كبيت حسان في ديوان سحنون والعصر إذ ذاك بالأفاضل مشحون من جميع الفنون. ولمّا أراد الرحلة إلى المشرق كتب إليه بعضهم بقوله:

أمفتي الغرب [1] حقاً ما سمعنا ... بأنك قد سئمت بها الاقامه
وانك قد عزمت على ارتحال ... لشرق قد سموت به علامه
لقد زلزلت منا كل قلب ... بحق الله لا تقم القيامه

ثم ارتحل إلى الشام ورأى بها الفضلاء الإعلام وحل منهم محل الروح من الجسد. وتنافسوا في خدمته ومدحه ما لم يعهد مثيله لأحد. وفرحوا به كما فرح بالعافية أيوب. وكان كل لفظ منه في مسامعهم قميص يوسف في أجفان يعقوب. فأناخ بها ركائبه. ثم رجع إلى مصر ليأتي بأثاثه وكتبه. ويقضي منها مآربه. فأدركه أجله وتوفي بها يوم السبت خامس عشر جماد الأولى. ودفن بتربة الأقلة قرب تربة المجاورين.

وله مؤلفات كثيرة منها نفح ذا طيب في أخبار ثبت لسان الدين الخطيب. وهو تاريخ بديع لم يسبق إلى مثله. وأزهار الرياض في أخبار عياض. وروضة الأنس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس. والجنابذ المعهدة لسكنى من لقيت من الجهابذ. وهو أعم مما قبله. وأزهار الكمامة في أخبار العمامة. ولم يخرجه من مسودته. والدر الثمين في أسماء الهادي الأمين رسول رب العالمين. وقطف الممتصر من أفنان المختصر. والنفحات العنبرية في نعال خير البرية. وهومما ألفه بمصر. وسارت به الركبان. ثم فتح المتعال في الفعال. وهو أحسن من الأول تحريراً والأكثر جمعاً. وقرض عليه قاضي القضاة عبيد الكريم **أفندي** تقريضاً عجيباً والشيخ أحمد بن الوارث الصديقي. وشيخ المنقولات والمعقولات أحمد الغنيمي الأنصاري. وحاشية على شرح أم

---

(١) ب: أشمس الغرب.

البراهين. وأرجوزة في القلائد بديعة. وأرجوزة في الوقف المخمس الخالي الوسط. وغير ذلك من الرسائل. وله أشعار كثيرة بديعة. وكَتَب وهو بمصر لشيخ الإسلام عبد الرحمٰن العماد مفتي دمشق كتاباً منه:

يا حادي الأضعان نحو الشام أبلغ تحياتي لتلك القيام
وابدأ بمفتيها العماد المرتضى دام به شمل الهنأ في التآم

فأجابه بقوله:

إلى أهالي مصر أهدي السلام مبتدءاً بالمقرىء الهمام
من ضاع نشر العلم من عرفه ولم يضع منه الوفاء للذمام

أهدي تحف التحية. إلى حضرته الفتية. وذاته ذات الفضائل السنية الأحمدية. التي من به صحبتها لم يزل موصولاً. بطرائق الصلاة والعوائد الأوحدية. الجامعة التي لها منها عليها شواهد.

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

فيا من جذوب قلوب عصره إلى مصره. واعجز عن وصف فضله كل بليغ ولو وصل إلى النثرة بنثره. وإلى الشعرى بشعره. ومن زرع حب حبه في القلوب. فاستوى على سوقه وكاد كل قلب يذوب بعد من حر شوقه. وظهرت شمس فضله من الجانب الغربي فبهرت بالشروق. وأصبح كل صب وهو إلى جهتها مسوق. زار الشام ثم ما سلم حتى ودَّع. بعد أن أفرغ برفضها أفنان العلوم والفنون. فأبدع وأسهم لكل من أهلها بنصيب من وداده فكان أوفرهم سهماً. هذا المحب الذي رفع بمحبته سماك عماده. وعلق بمحبته شغاف فؤاده. فإنه دنى من قلبه فتدلى. وفاز من حبه بأسهم المعلى. أدام الله له البقى. وأحسن لنا الملتقى. ومَنّ علينا منك بنعمة قرب اللقاء. عنه وبمنه هذا وقد وصل من ذلك الخل الوفي. كتاب كريم وهو اللطيف الخفي. بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفي. جاء به البشير ذو الفضل الأسنى السني المبجل الأغر الأجل. التاج المحاسبي. مشتمل على عقود الجواهر. بل النجوم الزواهر، بالآيات البواهر. تكاد تقطر البلاغة من حواشيه وتشهد بالوصول إلى طرفها الأعلا لموشيه. فليت شعري فبأي لسان أثنى على فصوله الحسان العالية البيان الغالية الأثمان التي هي أنفس من قلائد العيان. وأبدع من مقامات بديع الزمان فطفقت أرفع من معانيها في أمتع رياض ان مسسها اعتياض. لهذا الدهر عن عياض.

ليت الكواكب تدنوا لي فأنظمها عقود مدح فلا أرض لها كلم

ولا سيما فضل التعزية والتسلية المشتمل على عقيدته المتحلة. بل عقود التحلية لتلميذكم الولد إبراهيم. فإنه لذكر منه السليم أن كادتهم فجاء ولله دره في أحسن المحال. ووقع الموقع حتى كان الولد أنشد من عقال:

وإذا الشيء أتى في وقته زاد في العبق جمال الجمال

فجزاكم الله أحسن الجزاء. ثم أحسن جميل العزاء. فيمن ذكرتم من كرم الأصل والفرع. وأبقى منكم ماكثاً في الأرض من به للناس أتم النفع. وأما مصيبة من كان وليي وشيخي و . . .[1] السعيد الشيخ عبد الرحمٰن المرشدي. فأنا وإن أصابت منا ومنكم الأخوين فقد عمّت الحرمين. بل طمّت الثقلين. ولقد عدَّ مصابه في الإسلام ثلمة. وفقدته في حرم الله من كان يدعى للملة. ولم يبق بعده. لامن يدعى إذا تحاسى الحيس. واستحق أن ينشد في حقه وان لم يقس به قيس:

وما كان قيس هلكه هلك واحدٍ ولكنه بنيان قوم تهدما

فالله يرفع درجته في عليين. ويبقي وجودكم للإسلام والمسلمين وتلاميذكم الأولاد يرجون من بركة أدعيتكم الإمداد ويهدون أكرم التحية. إلى حضرتكم العلية. ويبلغكم دعاء صاحب السعادات. أدام الله إسعادكم وإسعاده. ونحن في صحبته الشهيَّة. في رياض فنون أدبيَّة. إنها لمعانٍ محاصرةٍ في ذكر شمائلكم الجميلة بنور المجالس وانتهاها نسمات محاوره بنشر فضائلكم الجميلة بعطر المجالس. وسلام جملة الأصحاب من أهل الإسلام. وعامة الخواص والعوام. والدنا على الدوام من المخلص الداعي عبد الرحمٰن العماوي مفتي الحنفية بدمشق المحمية.

سنة ١٠٤٢ هـ

أحمد بن مسعود أبو نمي:

سنة ١٠٤٢ اثنان وأربعين وألف. . . توفي السيد أحمد بن مسعود بن سلطان مكة. الشريف حسن بن أبي نمي وكان أديباً فاضلاً من أبناء الملوك النجباء. لوذعياً يحب العلماء وأهل الخير ويجالسهم كريماً. وشعره غاية في

(١) بياض بالأصل.

الحسن والإبداع. وكانت له اليد الطولى برقيق الشعر. ولمّا وقع بين القاضي تاج الدين المالكي. وغرس الدين المفتي من المنافرة والشدة جمع بينهم وأصلح. وكان له ديوان شعر موجود. ومن محاسن شعره يمدح بني عمه ملوك الحجاز آل قتادة. وهي نبذة من أحاشره وشجونه تدل على فضله ولآلي مكنونة:

حنت فأبكت ذات ثكل جنون ... وغنت الورقا بأعلا الغصون
وهشمت مسكية ذيلها ... فعطرها نشر طوى والحجون
ويشف برد الليل برق فما ... ظننته إلا لأجسام الجفون
كان من شق قلب الدجا ... جبين ليلى في دجاجي القرون
فقمت للهادر في شجوه ... لم أدر مايأتي فرح أو جنون
وارسل الدمع نجيعا على ... خدي فتجري أعينا من عيون
فلم أرى بونا ولا محتما ... وموقدا وعلما في دمون
إلا وكان الناعم الفرش لي ... شوكا وميعاس الروابي حزون
فالبرق يوحي في الربًا وعده ... والورق من شعري تجيد اللحون
عهدي بها كانت كناس الظبا ... ومرتع الأسد حماه الضعون
كل طويل الباع رحب الفنا ... يصدق للوفاد فيه الظنون
ليوث حرب جيشها مادق ... أنيابها فوق المذاكي قرون
حتى غدا من بعدهم ربعها ... مقتاد جارت عليه السنون
كأنه جسمي وان لم يكن ... جسمي فوهماً أو خيالاً يكون
وقفت فيه والأسى والنوى ... يستلبان الصبر سلب المنون
الله لي من مهجة مزقت ... ومقلة عبرا ونفس رشون
يحب للشعب وأوطانه ... مهما سرى برق بليل دجون
وفتية من آل طه لهم ... في الحرب أبكار مزايا عيون
ظهور خير الخلق أنزلهم ... في هذه الدار لخير البطون
من كل طلق لا يرى كالسها ... لضيفه ثلة ذات القرون
مبتذل الساحات في فطرهم ... للخائف الجاني أعز الحصون

وكـلـهـم يـوم الـوغـا سـيـد | لـلـضـد خـيـال بـلـيـل ظـنـون
بـحـمـده الـسـارون قـد أدلـجـوا | ويـقـضـي الـساري بـه الـمـسـافـرون
لانـتـهـى الـجـارون مـنـه إلـى | شـاو ولايـعـشـقـه الـحـائـرون
فـيـا نـسـيـمـات الـصـبـا عـرجـي | بـهـم وبـثـي غـامـضـات الـشـجـون
وجـاوري أن تـصـحـبـي لـوعـتـي | واسـتـصـحـبـي بـثـي لـكـي يـفـهـمـون
وبـلـغـيـهـم حـال مـن لـم يـزل | حـلـيـف أشـجـان كـثـيـر الـشـجـون
يـسـتـخـبـر الـريـح بـأنـفـاسـه | ويـسـأل الـبـرق بـدمـع هـتـون
فـشـأنـه يـخـبـر عـن شـأنـه | بـدمـعـه إن يـسـأل الـسـائـلـون
نـاءٍ عـن الأهـل صـعـيـب الأسـى | أبـعـد مـا فـارق قـلـبـاً شـطـون
يـحـفـظ لـلـرمـل عـهـود الـوفـا | وان طـلـبـت الـخـون مـنـه يـخـون
وانـت يـاسـاري بـشـام الـنـقـا | وحـادي الـظـعـن بـذات الـرعـون
عـرض بـذكـرى لاسـتـجـاك الـنـوى | لـعـلـمـهـم مـن بـعـد ذا يـذكـرون
وقـل لـهـم والله لـو بـعـدت | أخـبـاركـم أنـي كـمـا تـعـهـدون
نـسـيـم صـب ادمـعـه | مـن بـعـدكـم صـبـاً قـريـح الـشـؤون
وهـاهـو مـاضـي الـعـيـش مـاسـاعـة | فـيـهـا تـنـاسـى جـدكـم والـمـجـون

فتح الله البيلوني:

وفيها توفي الشيخ فتح الله بن محمود بن بدر البيلوني الحلبي من أكابر علماء حلب ورؤسائها. قال في الريحانة: فاضل له رحلة إلى الديار المصرية والرومية. وبرع في عدة فنون. وله تصانيف فائقة منها الجامع الصغير. وحاشية على البيضاوي. والفتح السوي شرح عقيدة الشيخ علوان الحموي. ومجامع اشتملت على تعاليق غريبة. وديوان شعر جيد ومنه قوله:

يـقـولـون وافـق أو فـنـافـق فـإنـه | على مثل ذا في العصر كل لقد درج
فـغـلـت وأمـر ثـالـث وهـو قـال أو | فـفـارق وهـذا الأمـر أدفـع لـلـحـرج

وقوله:

يقولون أن العتب باب إلى القلا | فقلت وترك العتب باب إلى الحقد

ورب فلا يلقاه برد على الحشا ... ولكن نار الحقد دائمة الوقد

وقوله:

وإذا أراحك صاحب من منه ... بالمنع فاشكر منعه فهو العطاء
وإذا أباحك منحه فاعدله ... شكراً وحاذر في الشهود في الخطأ

وقوله:

من يحاول لمن أساء جزاء ... فهو فية ومن أساء سواء
خيرما ما استعمل اللبيب احتمال ... رب داء نشر منه الدواء

وقوله:

إذا كنت صدر القوم قل ما تريده ... وان كنت دوناً فاستمعم وسلم
وان كنت فيما بين ذلك رتبة ... فكن واعياً للقول ثم تكلم

وقوله:

لا تحقرنَّ من الكرام صغيرهم ... فابن الكرام بكل حال يكرمُ
واعلم بأن صغير قومي الورى ... لكبير قوم آخرين واعظم

وقوله:

إذا ما احتجت في أمر لشخص ... تكن في أسره لمقام ذلك
وان تستغن عنه تكن أميراً ... وما المملوك في أمر كمالك

وله:

من يكن عبد نفسه حاز شيئاً من العلا ... فهو في وضع قدره حط من سائر الملا

وله:

قالوا لماذا هجرت الورى ... أمنهم طراً أتاك العنا
فقلت لا بل أسا بعضهم ... ورب عوقب من لاجنا

وله:

يقولون زرنا وقص واجب حقنا ... وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
إذا هم رأو حالي ولم يرعوو لها ... ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

وله:

أنفت من الدنيا بأدون رتبة　　وما أحد من رتبه الدون يسقط
ومالي عنهم غير طاعة خالقي　　وإني كطير حيث يسقط يلقط

ومن كلامه في صدر تأليف له: ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه. وتعضد الشكر وتساعفه أحببت أن أهدي ألية هدية فائقة. فلم أجد إلا العلم الذي شغفه حباً. والحكم التي لم يزل بها صباً. والأدب الذي اتخذه كسباً. ورأيت فإذا التصانيف في كل فن لا تحصى. والأمالي من سطور العلماء وطروس الحكماء أوسع دائرة من أن تستقصى. إلا أن التأنق والتحبير من قبل إبراز الحقائق في الصور. ومن هاهنا قيل لكل حديد لذة. ولا خلاف في ذلك عند أهل النظر.

ومات بحلب ودفن بزاوية آباءه وهم بيت علم مشهور بالبركة. والبيلوني لقب جدٍ لهُ وهو نسبةً للبيلون وهو طين أصفر تسميَّه أهل مصر طَفَلا.

وفيها يوم الخميس ثاني ذي الحجة توفي الشيخ محمد بن يس المنوفي الشافعي العالم الكامل البارع الفاضل. مهذب مباحث الجهابذة الفضلاء. ومحرر دلائل الطلبة النبلاء. ومحط رحال العلماء الأماثل، ومصدر العلوم الجلائل. ولد بمصر واشتغل بها وبالعلوم. وأخذ عن أبي بكر الشنواني والشيخ محمد الميموني والشيخ محمد الخفاجي، والشيخ أحمد السنهوري وغيرهم وأجازوه وتعاطىٰ نظم الشعر. فبلغ فيه الغاية القصوى. وارتقى إلى رتبة كبيرة لا ترتقىٰ. وزاحم بمنكبيه كبار الشعراء كالمتنبي والبحتري وأبو تمام. ورحل إلى الديار الرومية. وتمذهب بمذهب أبي حنيفة. ومدح من بها من الموالي العظام. والعلماء الأعلام. وتولى بنواحي مصر المناصب العديدة. ثم ترك القضاء واعتكف على عبادة الله. وحسن حاله. واعتزل عن الناس إلا ما كان فرداً منهم. وترك النظم الأماكن استغاثة أو مدح للنبي ﷺ. واستمر على ذلك إلى أن توفي بمصر. ودفن بجوار السادة الوفائية بالقرافة الكبرى. ذكره الشهاب الخفاجي في رحلته. وأثنى عليه ثناءاً حسناً وأورد من شعره قوله:

تائهة بالدلال يثنيها　　عن حائر في الهوى تثنيها
قرح فيض الدموع مقلته　　فاشتبك الماء في مآقيها
ومن نمت سواد مهجته　　لواعج الشوق كيف يخفيها

يبعدها الصدّ والهوى محن | عن ناظري والغرام يدنيها
هل بارق ماأرى أم ابتسمت | فانظم الدر في تراقيها
عن فتكها قدّها يحذرها | ولحظها بالصدود يغريها
ان أسفرت فالهلال طلعتها | أو خطرت فالغصون تحكيها
أو نظرت فالضباء في خجل | أو نكهت فالعبير في فيها
أسخطت في حبها ولوعتها | كل صديق عساه يرضيها
لو سمحت بالكرى لأرقني | وهنا من الليل خوف واشيها
أو بعثت طيفها لعرفها | ماذاقه الصب من تجنيها
وشقه الهجر بيننا نشرت | فلا يكاد الزمان يطويها
جرّعني الدهر بعدها غصصا | اكتمها تارة وأبديها
يا بائعاً نفسه بلا ثمن | أرخصتها فالهوان يشريها
مابال هذا الزمان يتحفني | بمصميات إلىّ يهديها
طلائع للمشيب ضاحكة | بعارضني والشباب يبكيها
خذ روضة فيك طاب مغرسها | منها ثمار المديح تجنيها
في لهوات الرواة أنبتها | ذكر علاك الذي يرويها

إبراهيم اللقاني:

وفيها توفي الشيخ برهان الدين إبراهيم أبو الإمداد بن إبرهيم بن حسن بن علي اللقاني. شيخ الحديث في القديم والحديث بل خاتمة المحدثين وسيد الفقهاء والمتكلمين. أمام الأئمة. موضح المشكلات المدلهمة. أخذ العلوم الشرعية عن شمس الدين محمد بن حسن البكري والعلامة شمس الدين الرملي. والمحقق أحمد بن قاسم العبادي والبرهان إبراهيم العلقمي أخو الشيخ شمس الدين العلقمي شارح الجامع الصغير. ونور الدين علي الزيادي. والشهاب أحمد السنهوري وأبو النجا سالم السنهوري. وعلي بن أبي بكر القواني. وأبى النصر ناصر الطبلاوي. ومحمّد بن محمَّد بن عبد الرحمٰن العيسلي البهنسي نزيل الحرم المكي. وعمر بن الحامي الحنفي. وشيخ الإسلام محمد الخفاجي. والعلامة أبو بكر الشواني الرافعي. الشافعي. والعلامة محمد الجبرتي. والعلامة عبد الرحمٰن

الشربيني. والشيخ طه المالكي. والعلامة أحمد المعادي. والشيخ جامع الدميري أخو أبي الفتح الدميري. وعبد الدائم البقري، والقطب الرباني محمد البنوفري. والشيخ عبد الله الشنشوري شارح الترتيب وصالح البلقيني. وأبو المحاسن أحمد الزرقاني. وأحمد البلقيني الوزيري. ومحمد الترجمان وجميع هؤلاء وجماعة كثيرون تعلم أسماءهم من الخبر الذي ألفته في مشيختي المسمى بنشر المآثر فيمن أدركتهم من علماء القرن العاشر ممن أخذ عنه تفسيراً أو حديثاً أو فقهاً أصولاً أو كلاماً أو تصوفاً أو صرفاً أو معاني أو بياناً أو بديعاً أو عروضاً. أو فرائض أو تاريخاً أو حكمة أو هيبة أو منطقاً أو لغة. كما يعلم تفصيل ذلك من الجزء المذكور. وأكثر أخذه عن الشيخ سالم السنهوري في فن الحديث. وإليه الشيخ محمد البنهسي لأنه يختم كل ثلاث سنين في رجب وتاليبه ليلاً ونهاراً كتاب من أمهات الست في الحديث. وحفظ عدة متون. منها مختصر خليل كان يحفظه حفظاً جيداً مع الأتقان. وأجازه كثيرون. وأذن له غير واحد في الإفتاء والتدريس، وأخذ عنه خلائق كثيرون، ولم يكن أحد من علماء عصره أكثر تلامذة منه. وكان في فقه المالكية عمدة في الفتاوىٰ. وكان جامعاً بين الشريعة والحقيقة. وغاية في علوم الطريقة. معتقداً للصوفية. وله كرامات خارقة ومكاشفات صادقة. وأخذ عنه طريق القوم خلق كثيرون. وممن أخذ عنه العلوم الشرعيَّة والعقلية. والفنون الأدبية والعربية. شيخنا العلامة محمد بن علاء الدين البابلي. وعلي بن علي الشبراملسي ويوسف الفيشي وحسين النماوي وحسين الخفاجي ويس الحمصي ومحمد الخرشي المالكي وولده عبد السلام. وأجاز كثيرون وأجاز إجازة عامة لأهل المغرب من أهل عصره. ومن بعدهم ذكرها وكتبها للشيخ أبي سعيد سيدي علي بهلول. سماها: اتحاف ذرية سيدي علي بهلول بأسانيد جوامع أحاديث الرسول. وفيها الإجازة لمن ذكر ولأولادهم ولأهل قطرهم ولجماعة ذكرهم فيها. وألف كتباً عديدة محررة مفيدة. منها: حاشية على الشمائل سماها: بهجة المحافل. وحاشية على مختصر خليل جليلة. وحاشية شرح العقائد النفسيَّة للمسعد، سمَّاها تعليق الفوائد على شرح العقائد. وحاشية على شرح النخبة للحافظ بن حجر. ومنها أصول الفتوى، وقواعد الإفتاء بالأقوى. وعقد الجمان. وحاشية تصريف العزي للسعد، وشرح الآجرومية الموضوعة للتدرب في علم العربية. وله العقيدة الشهيرة المسماة بالجوهر. نَظَمها في ليلة. وشَرَحها ثلاثة شروح، الكبير يسمى كفاية المريد في شرح جوهرة

التوحيد. أتى فيه بالعجائب والغرائب، وغير ذلك من الرسائل المفيدة. والأجوبة السديدة. وله رسالة في تحريم التنباك سماها نصيحة الإخوان. وكان إذا مرّ في السوق حرب بايعوه، وإذا مرَّ بزقاق قام الناس له صفوفاً. وكان حسن الصورة مهاباً. لا يستطيع أحد النظر إليه. وكان مسموع القول عند العلماء والملوك. وكان السلاطين والملوك والأمراء يأتون إليه ويقبلون أقدامه ويديه وكان زاهداً في الدنيا. وفيما عند الناس. ورعاً سالكاً أحسن السلوك أقام في عصره دولة العلم. وصانه عن الابتذال. فخضعت له فحول الرجال. وحج بيت الله الحرام. وزار سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. ودرّس في الحرمين. وأخذ عنه أكثر الموجودين. وكان لا ينفك عن أقراء مؤلفاته. لا سيما شرح الجوهرة. ولم يزل كعبة علم ينتج إلى أن توفي وهو قافل من الحج خاتمة شهر محرم بقلعة أيله وقبره بها معروف، رحم الله روحه الطاهرة وألحضنا في دار الآخرة.

سنة ١٠٤٣ هـ

هاشم بن أحمد الحبشي:

سنة ١٠٤٣ ثلاث وأربعين وألف... في يوم الجمعة بعد انقضاء فرضها. وقبل وجوب فرض العصر لعشرين بقين من صفر توفي السيد الجليل ذي المجد الأثيل. صفوة النشأة العلوية. ونشوة الخمرة القدسيَّة. مظهر تجلي جمال الجلال. ومظهر الرضا بسابق الرأي والمقال. السيد السند. الأمجد السيِّد. النسيب الأوحد. هاشم بن أحمد الحبشي باعلوي. ولد بمكة ونشأ بها. وصحب أكابر علمائها وأوليائها. وكان على طريقة سلفه الصالحين. من الاجتهاد في الدين. وطاعة رب العالمين. من لباس ثوب العفاف. والقناعة بالكفاف. والاتزار بإزار العبوديَّة والطاعة. والمواظبة على الجمعة والجماعة. رأيت بخط السيد أبي بكر شيخان مانصه: وكان بينه وبين السيد عظيم الشأن الشريف أحمد شيخان معاقدات أخوة. ومباسطات حلوة وصِلات سنيّة. وإشارات معنوية لا يحيط بكنهها إلا الفرد الصمد. ولا يميط عن نقابها إلا الألمعي وإن جَدَّ. تراهما إذا اجتمعا يبديان ما خفىٰ. ويتنادمان بالصفا. ويتنقلان بالمحادثة ويتوغلان في المباحثة ويمتزجان بالأرواح ويزدوجان بالاشباح. شعراً:

وربي إن حالهما عجيب ... ومن يهواهما في الحال أعجب
هما الشيخان في أهل النهىٰ قد ... أقاما للشباب رُبىً وملعب

يخالهما الغبي طفلي رضاع   تعاطىٰ للمدام وعسوا أشنب
ولا عجبٌ فهذا شأن قوم   لهم وإلىٰ الخبيرُ بهم وقرَّب

انتهى. وتوفي بمكة ودفن في مغرب ليلة السبت بالحوطة المُسمّاة بالمعلاه بجوار اخوانه السادة الأجلاء الأمناء نور الله ضرائحهم، ووهبنا منائحهم آمين.

سنة ١٠٤٤ هـ

أحمد بن عبد الله بافضل:

سنة ١٠٤٤ أربع وأربعين وألف. توفي الشيخ أحمد بن عبد الله بأفضل الشهير بالسودي. أحد الأعيان وفضلاء الزمان. كان من أفضل أهل زمانه في العلوم. المنطوق منها والمفهوم. وأعرفَهم بالعربية على الاطلاق. ومِن أحذق الحذاق. حفظ القرآن والجزرية والآجرومية. والمُلحة وأكثر الألفية. وقطعة من المنهاج. وحفظ كثيراً من الدواوين ومن كلام العرب. وأخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس علم التصوف. ولبس منه الخرقة. وصحبه مدة مديدة. وتخرج به في علوم عديدة. ثم صحب ولده زين العابدين. ولازمه. وتخرج به في الفنون والاصطلاحات. وأخذ الفقه عن الفقيه محمد بن إسماعيل. وعن السيد عبد الرحمٰن بن شهاب الدين. وسمع من خلق لا يُحصَون. وبرع في أصول الدين والحديث والعربية والتصوف. وصنّف ودرّس. فمن تصانيفه: حاشية على القصيدة الطرائفية. وله ديوان نظم، ونظمه كثير حسن ولذلك سموه بالسودي تشبيهاً بالشيخ عبد الهادي السودي الشهير، وكان بينه وبين سيدي الوالد رحمه الله ملاطفات أدبيَّة، ومراسلات بديعية. ومطارحات عربية، تجتنىٰ ثمار الأدب الغض من رياضها وتُقتطف أزهار الفاكهة من أكمام أغصان غياضها.

أحمد شيخان:

وفيها في محرم يوم الجمعة ثامن رجب. توفي السيد الشريف. والحسب الباذخ المنيف، عظيم الشأن. أحمد شيخان [(١)]. ولد بالمخا. كان رحمه الله من أكابر المشائخ الصالحين. والأولياء الكاملين. وكان حاتم زمانه في الكرم

---

(١) أحمد بن شيخان بن علي بن أبي بكر باعبود خربشاني. قال الشاطري: وخربشاني نسبة إلى خربشان موضع قريب من مكة كان يأوي إليه جدهم.

والجود. ومأمون وقته في الحلم والعفو. كان مرتباً لغالب أصحابه كل سنة نقداً أو كسوة. ويكرم الوافدين ويحب الفقراء والمساكين. وكان يطعم الطعام. ويصل الأرحام. ويصلي بالليل والناس نيام. وكان يعمل كل يوم سماطا عظيماً. ويجلس هو وجماعته وأصحابه. ثم يجلس الخُدام ومَن حضر من بقية الناس. ثم يجلس العبيد وأهل الحرف الدنية. وكان يعمل طعاماً نحو أربعين رغيفاً ويجلس تحت بابه. وكل مَن مَرّ من الفقراء أعطاه رغيفاً. ولمّا مات والده. استولى على مخلفاته أخوه السيد حسن وصرفه. فأبرأه صاحب الترجمة من جميع ذلك. وتعاطى من التجارة. ففتح الله عليه فيها حتى اتسعت أملاكه. واستوطن مكة وصار يمد أخاه بالنفقة. وبناته من بعده. وزار جده ﷺ وحصل له مزيد الإكرام وعمي في آخر عمره. ولما زار النبي ﷺ وقد كف بصره قصد بعض الأولياء الذين يرون النبي ﷺ فطلب منه أن يسأل النبي عليه الصلاة والسلام: هل قبلت زيارته؟ فقال النبي ﷺ: نعم قبلت زيارته. فطلب منه أن يسأل النبي ﷺ أن يرد إحدى عينيه ليعيش بها وينظر عجائب مخلوقاته. فقال النبي ﷺ قل له سيرد الله عليك عينيك. فكان الأمر كما قال فإنه لما رجع إلى مكة أتى إليه رجل ففتح له عينيه.

واستمر على الحال المرضية. إلى أن وافته المنية. وقدم على رب البرية في التاريخ المذكور. ببندر جده، فحمله ولده السيد سالم من جده إلى مكة. ووصل به ليلة السبت. ودفن في صبح اليوم المذكور مع أبيه وأخيه في حوطة آل باعلوي الشهيرة. بـ المعلاه، ولولده السيد سالم مؤرخاً وفاة أبيه المذكور بعد أن رآه في منامه:

شاهدت في عام الوفاة بليلة ... غراء أحمد قائلاً نفسي أحمدي
أُسكِنْتُ جنات النعيم ونِعْمَ هِيْ ... نُزلاً فتاريخ الوفاة تخلدي

عبد الرحمٰن الملاح:

وفيها توفي الشيخ عبد الرحمٰن الملاح. أوحد أهل زمانه والمتميز بالفضل على أقرانه. الأديب الشاعر المجيد الأديب. زاحم بمنكبه صدور الأماجد. ونظم مع بلغاء أهل عصره درر المحامد له نظم أرق من النسيم. ونثر فاق به على غيره أحلى من النسيم. وكان له حظوة تامة عند الشيخ زين العابدين بن محمد البكري. ثم لازم بعده الشيخ أبا المواهب بن محمد البكري. ثم لازم بعد وفاته

الشيخ أحمد بن زين العابدين البكري. وكان كاتب الجميع إلى أن خرمته المنية في يوم الثلاثاء في عشر شعبان، وصلي عليه بالجامع الأزهر في مشهد عظيم. حضره أكابر علماء مصر. وأمّ بالصلاة عليه الشيخ أحمد البكري. وخطب له على التكة الشيخ أحمد سليم الكوشي.

أحمد الحكمي المقري:

وفيها بين العصرين خامس عشرين رجب توفي الشيخ الأمجد الأوحد. شهاب الدين، أحمد بن أبي الفتح، الجاحي المقري شيخ أنجاده تجويد القرآن المجيد. وشرح مناهل عرفان التوحيد. نافع التعليل والتشهير. وابن كثير الأظهار والاخفاء. أبو عمر والترقيق والإمالة. كساءي القلب والاشحام. فصيح المقالة. ابن عامر التفخيم. عاصم المد والقصر. حمزاه الغنّة والإدغام. وكان من أرباب الأحوال السنيّة. ذا مهابة وجلالة عليه. له رسالة جمع فيها من أخذ عنهم من المشائخ. وما قرأ عليهم من كتبها يدل على عظيم شأنه. وتمكين امكانه وهي: بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا وحبيبنا محمد النبي الأمي الأمين. وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله تبارك تعالى. أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقري. نزيل بلد الله الأمين. مكة شرفها الله تعالى هذه تآليفه مباركة إن شاء الله. سميتها نسمات الأسحار في ذكر بعض أهل الله الأخيار. ذكرت فيها جماعة من علماء اليمن الذين قرأت عليهم بعض العلوم في أرض اليمن. وأسميت الذي قرأتها علىٰ مشايخي في كل فن من الفنون التي اشتغلت بها، ومنتهى سندي في العلوم وقرائتها إلى الحكمي والبجلي أصحاب عواجه [1]. أعاد الله تعالى عليّ من بركاتهما ونضمني في سلكهما في الدارين آمين. وعواجة بلدة معروفة بأرض اليمن بلد الحكمي. وأروي عن البجلي والحكمي أصحاب عواجه بواسطة من أخذ عنهما من غير واسطة وهما الشيخان الحبران الراسخان في العلم والولاية. أحدهما العالم الرباني ولي الله تعالى الشيخ أحمد بن موسى بن عجيل. وثانيهما العالم الرباني ولي الله تعالى الشيخ إسماعيل بن محمَّد الحضرمي. وذكر الشرجي في طبقاته أن البجلي والحكمي أصحاب عواجه كانا يشيران إلى الشيخ موسى بن

---

(١) عواجه: بضم ففتح. قرية من مركز الرامية العليا بوادي سهام من مديرية السُخنة وأعمال محافظة الحديدة. تبعد عن مدينة الحديدة شرقاً بمسافة نحو ٦٠ ميلاً.

عجيل بولده الشيخ أحمد كانا يقولان له يافقيه موسى يولد لك ولد يكون شمس زمانه. فلما ولد الشيخ أحمد حضر الشيخ أحمد والبجلي أصحاب عواجه يوم سابعة. وساراه في أذنه فقال أوصياني على ذريتهما. وقد روى عن الإمامين الحبرين الشيخين الراسخين في قدم العلم وقدم الولاية بن عجيل والحضرمي تلامذة الحكمي والبجلي أصحاب عواجه، إمام الفريقين وقدوة أهل الطريقين. الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني نزيل مكة شرفها الله تعالى لكن بوسائط متعدد بينه وبين ابن عجيل والشيخ إسماعيل الحضرمي نفعنا الله بهما وظمّنا في سلكهما. آمين. فهؤلاء المشايخ الخمسة: الإمام اليافعي. والشيخ أحمد بن عجيل. والشيخ إسماعيل الحضرمي والحكمي والبجلي أصحاب عواجه. هم مشايخ الفقير في العلوم التي أذكرها إن شاء الله وعنهم أروي كتاب التصوف تأليف الشيخ الإمام أبي القاسم القشيري أعاد الله علينا من بركاته وبركاتهم أمين. وأروي عنهم الصحيحين البخاري ومسلم وتفسير البغوي. والتنبيه في الفقه تأليف الشيخ الكبير العالم الرباني ولي الله. الشيخ أبي إسحاق الشيرازي فهذه الكتب بأعيانها في الثلاثة الفنون، بل باعتناء الفن الرابع وهو كتاب الرسالة للشيخ أبي القاسم القشيري في علم التصوف قرأتها كلها على مشايخي الآتي ذكرهم من طريق هؤلاء المشايخ الخمسة. وانتهاء سندي في علم التصوف والفنون الثلاثة إلى الحكمي والبجلي أصحاب عواجه نفعنا الله بهما ونظمنا في سلكهما في الدارين آمين. وهذا ذكر مشائخي الذين قرأت عليهم وهم سبعة رجال من علماء اليمن وثامنهم يأتي ذكره على حدته. وهو من أخذت عنه الطريق إلى الله. أول مشايخي العالم الرباني ولي الله تعالى الشيخ الصديق بن محمد المشهور بالسلاط تغمده الله برحمته وسقى ثراه وجعل الجنة مأواه. وثانيهم العالم الرباني ولي الله صاحب التآليف النافعة في غالب العلوم. الشيخ أحمد بن المقبول الأسدي المشهور بأبي الفضائل نفعنا الله تعالى به. وثالثهم العالم الرباني ولي الله تعالى عثمان بن السهل المشهور بالأقرع تلميذ الشيخ الكبير العالم الرباني المُربي الصوفي العارف بالله تعالى سيدي الشيخ سبخين بن أبي الفتح الحكمي نفع الله به. ورابعهم العالم الرباني ولي الله الشيخ الهادي بن علي الحكمي نفعنا الله به آمين وخامسهم شيخ الإسلام ومفتي الأنام العالم الرباني صاحب القدم الراسخ في العلم والولاية الشيخ الأمين ابن أبي القاسم شافع. وسادسهم العالم الرباني ولي الله تعالى الشيخ محمد بن عبد القادر المحلوي المتفرغ لعبادة ربه آناء الليل

وأطراف النهار نفعنا الله به. وسابعهم العالم الرباني ولي الله تعالى. الشيخ محمد بن يعقوب النمازي نفعنا الله به. فهؤلاء المشائخ السبعة الذين قرأت عليهم من علماء اليمن أعاد الله علينا من بركاتهم. وهذه أسماء الكتب الذي قرأتها على مشائخي السبعة. فقرأت في علم التفسير البغوي والجلالين وقرأت في علم الحديث كتاب الشمائل للإمام الترمذي وكتاب رياض الصالحين للإمام النووي والأربعين الحديث له أيضاً. وكتاب بهجة المحافل لولي الله تعالى يحيى بن أبي بكر العامري والبخاري ومسلم وقرأت في الفقه التنبيه للشيخ أبي إسحاق الشيرازي. والمنهاج للإمام النووي والإرشاد لأبي إسماعيل بن أبي بكر المقري وشرح المنهج للشيخ زكريا الأنصاري وكتاب الروض تأليف الشيخ إسماعيل بن أبي بكر المقري وفي علم أصول الدين وأصول الفقه كتاب جمع الجوامع تأليف الشيخ عبد الوهاب السبكي. وفي علم أصول الحديث ألفية العراقي وشرحها لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري. وفي علم النحو الفية ابن مالك وشرحها لابن عقيل. وفي علم الصرف الرنجاني وشرحه للسعد التفتازاني وقرأت. القرآن العظيم سبع ختمات بالإفراد والجمع من طريق ولي الله تعالى الإمام أبي القاسم الشاطبي. ثم قرأت للثلاثة عشرة بالجمع الكثير من طريق طيبة النشر، الحافظ الجزري من سورة الفاتحة إلى سورة الفرقان. وثامن مشائخي العالم الرباني. صاحب الأحوال الخارقة والكرامات الصادقة صباغ القلوب ومنورها وموصلها إلى الله العارف بالله مربي الفقراء الشيخ الكبير عبد القادر بن أحمد بن أحمد الحكمي المشهور بابن الرسائل أعاد الله علي من بركاته ونظمني في سلكه في الدارين آمين. أخذت عنه الطريق إلى الله تعالى. وتلقنت منه ورده من القرآن بإشارة منه. وقال لي ياأحمد اقرأ كل من القرآن كل يوم سُبْع القرآن بتقديم السين على الباء. وقال لي يا أحمد لا تترك هذا السبع من القرآن كل يوم إلا لعذر يبيح ترك الجمعة والجماعة. وكذلك تلقيت عنه ورده في تهجده بالقرآن في جوف الليل كل ليلة بقدر جزؤ من القرآن. ولاتترك التهجد بالقرآن في جوف الليل إلا لعذر ولله الحمد والمنَّة. أنا ملازم لذلك في ورد الليل ولا أتركه إلا لعذر. وقرأت عليه في علم التصوف كتاب الرسالة للشيخ أبي القاسم القشيري وأذِن لي أن أروي عنه كتاب الرسالة. وهو رواها عن شيخه وجده الشيخ أحمد بن أبي الفتح الحكمي. ويروي في كتاب الرسالة عن شيخه وجده الشيخ الكبير العارف بالله سيدي علي بن أبي بكر الحكمي المقبور بأبي عريش قرية من قرى جازان

وانتقل سيدي الشيخ علي الحكمي إلى رحمة الله تعالى سنة ثمان وثلاثين في القرن التاسع أعاد الله علينا من بركاته ونظمنا في سلكه في الدارين. وسيدي الشيخ علي بن أبي بكر الحكمي. يروي كتاب الرسالة عن شيخه وجده. الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الشيخ عمر بن عثمان الحكمي ولقبه زحم الدارين. وسيدي عمر بن عثمان الحكمي روى كتاب الرسالة عن شيخه وجده الشيخ الكبير العارف بالله سيدي محمد بن أبي بكر الحكمي صاحب عواجه. ينتهي سند الفقير أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقري برواية كتاب الرسالة للشيخ أبي القاسم القشيري. وأروي العلوم المتقدم ذكرها عن مشائخي السبعة وهم عن مشايخهم وهلم جرا. بالسند المتصل عن إمام الفريقين وإمام أهل الطريقين الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني. نزيل مكة شرفها الله تعالى، وهو يروي بالسند المتصل عن مشائخه، وهم عن مشائخهم وهلم جرا بالسند المتصل عن الحبر بن الإمامين الراسخين في العلم والولاية الشيخ أحمد بن موسى بن عُجيل والشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي وهما يرويان هذه العلوم عن الحكمي والبجلي أصحاب عواجه. أعاد الله علينا من بركاتهما. وإلى الحكمي والبجلي ينتهي سند الفقير إلى الله تعالى. أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقري في العلوم المتقدم ذكرها. قال الشرجي في الطبقات: ومن كرامات الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي أنه غاب الفقيه محمد البجلي في بعض الأيام لبعض حوائجه فقعد الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي ودرّس مكانه وكان أمياً لا يقرأ شيئاً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. وكانت وفاة الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي سنة سبعة عشر في القرن السابع بتقديم السين على الباء وألف بينهما، وقبره بمقبرة عواجه وإلى جانبه أخيه وصاحبه محمد بن حسين البجلي، وعلى القرب منهما المعلم حسين والد الفقيه محمد المذكور. وكان المعلم حسين من كبار عباد الله الصالحين. نفعنا الله به. انتهى ما ذكره الشرجي. وقد جمعني الخضر على هؤلاء المشائخ الخمسة يقظة. وهم الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي. والشيخ أحمد بن موسى العُجيل. والشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي. والشيخ محمد بن بكر الحكمي. فقال إني أفسّر واقرأ فإذا الكتاب الذي بين يدي. كتاب الرسالة للشيخ أبي القاسم القشيري. فقرأت عليه الكتاب المذكور في مجلس واحد من أوله إلى آخره. اللهم انفعنا بما علَّمْتَنا. وعلِّمنا ما ينفعنا وزدنا علماً. اللّهم ارزقنا متابعة نبيّك ورسولك وحبيبك محمد ﷺ. واحشرنا تحت لواءه. اللهم انظمنا في سلك علمائك العاملين

وأولئك المتقين والحقنا بعبادك الصالحين. اللّهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشائخنا ولأخواننا في الله وأهل الحقوق علينا وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمات. ولأمة محمد ﷺ. اللّهم صل وسلّم على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. تمت الرسالة.

وأخذ عنه كثيرون. منهم شيخنا علي بن الجمال الأنصاري المكي. وشيخنا عبد الله بن سعيد باقشير. وبالجملة فكان الشيخ من الضنائن المحبوبين وكان يميل بالطبع إلى السماع، ويتخلع إذا سمع عن بشريته المحكومة للاطباع. ويظهر عنه حالات رضية لمن له بالخواص السليمة إدراك ودرية.

رحل من مكة المشرفة لزيارة الحضرة المحمدية المصطفوية صلى الله عليه أفضل صلاة وتحية. في الرابع عشر من رجب الفرد. وقدم المدينة المشرفة وحَصَل له المراد العظيم من الحضرة. ثم مرض في اليوم السابع والعشرين من رجب المذكور. وتوفي بطيبة. ودفن من يومه ببقيع الفرقد وهو في عشر الخمسين رحمه الله ونفعنا به آمين.

سنة ١٠٤٥

خمس وأربعين وألف استولى إمام الزيدية على جميع اقليم اليمن لأن الباشا قانصوه لما أنفق جميع ما عنده من الأموال فَضَيّع علىٰ العسكر جوامكهم. فأنِفُوا منه وصاروا. يهددونه ويعزرونه فتعب منهم. وأرسل إلى الحسن بن القاسم يطلب الأمان فأعطاه ذلك. فركب هو وخواصه. وأظهر أنه يريد زيارة أولياء اليمن فهرب إلى الإمام الحسن فأكرمه وجهزه إلى مكة. ورجع الباشا قانصوه راضياً من الغنيمة بالآيات. لا يملك إلا ما عليه من الثياب. وأقاموا العسكر الأمير مصطفى وضَبَط زبيد. واستمر ينتظر مدداً من مصر حتى سئم فطلب الأمان فأعطيه. وتجهّز إلى مكة ومعه المحمل ووضعه بسقاية العباس. وذلك سنة ١٠٤٩ تسع وأربعين وألف.

واشتدت الزيدية بالممالك اليمنية. ووقعت مافي نفسها من الأمنية فهم اليوم ولاتها حرناً وسهلا. ورؤوسها فتى وكهلاً [١]. وخرجوا جميع الأقوام عنها بعد

---

(١) في سنة ١٠٤٥ دخل اليمن في دور جديد بعد خروج الأتراك منه، وصار بأجمعه تحت ظل الدولة القاسمية واستقل استقلالاً مطلقاً.

أن وكفوا أكفّ المتغلبين عنها. بعد أن قُتِلوا القتل الذريع وتركوهم بين سليب وصريع.

أحمد بن عبد الله باجمّال:

وفيها توفي الفقيه أحمد بن عبد الله بن سراج الدين باجمّال. كان من الأولياء الصالحين. ولد بمدينة الغرفة الشهيرة بحضرموت. وحفظ القرآن. واشتغل على والده ولازمه حتى انتفع به في عدة علوم. وتولى الأحكام في بلده بعد والده. وحُمِدت أحكامه. وحسنت سيرته. ثم حصلت له جذبة اختل بها عقله. واستمر كذلك إلى أن توفي بمدينة هينن المشهورة ودفن بها. لأن صنوه الفقيه عمر كان مقيماً بها. رحمه الله تعالى وإيانا آمين.

عمر بن عبد الله باجمّال:

وفيها توفي عمر بن عبد الله بن عبد الرحمٰن باجمال صحب الشيخ العارف بالله تعالى عبد الله بن عمر باجمال. وكان يحبه ويخصه من بين أصحابه وكان من الملازمين له. وكان حسن الخط حصّل مصاحف كثيرة وكتبا في فنون عديدة وكان متواضعاً هاضماً لنفسه محباً للناس. كثير المعروف للناس. كثير التودد إليهم كثير التبسم والسرور عند اللقاء. وكان يكرم الناس على حسب منازلهم. وكان فقيراً.

عبد الله بن عقيل:

وفيها توفي السيد الجليل عبد الله بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل باحسن. ولد ببلده (روغه) [1]. ونشأ بها وصحب الأكابر وسلك طريق سلفه من المواظبة علىٰ السنن الشرعية. والآداب النبويَّة. والأخلاق الرضية. واطعام الطعام. والسعي في قضاء حوائج الأنام. وكان جواداً سخياً لا يقاس الا بحاتم. آخذ بأكمل العزائم. وكان ورعاً زاهداً. حسن المعاشرة. متواضعاً. محتملاً للأذى. لا سيما أجلاف العرب. صحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده زين العابدين ومن في طبقتهما. من الأكابر. وصحبه جماعة كثيرون منهم ابن أخته شيخنا عبد الرحمٰن العيدروس وابن أخيه شيخنا زين بن عبد الله بأحسن نزيل طيبة.

(١) روغه: قرية جوار مدينة تريم.

أحمد بن محمد شهاب الدين:

وفيها فجر يوم الثلاثاء من القعدة توفي السيد أحمد بن محمد الهادي بن عبد الرحمٰن بن شهاب الدين. محتد الجلالة والفخامة. مفرد المقالة والشهامة. العالم العامل بلا زعامة. الحاتم على مناظره القطع له بالفضل السني والكرامة. الولي للّه تعالى بلا ريب ولا نزاع. المُلزم نفسه النفيسة لطاعة الله عز وجل والحضور لديه والانقطاع.

كان إمام المنقول والمعقول. الهمام في الفروع والأصول. عقد لإفادة المناظر والمحاضر. عارفاً بطريق القوم. محتفلاً بكتبهم. مقتفياً لآثارهم الحميدة. ملتزماً لآدابهم. مشتغلاً في غالب أوقاته بأنواع العلوم. ونشر حكمها المعلوم. من فقه وأصول وحديث وتفسير وآلات نحو وصرف. وله درس خاص في إحياء علوم الدين. ولم يزل هذا سربُه ودأبه وسنته وإربه إلى أن هتف به داعي ربه ودعاه فأسرع القدوم عليه ولبّاه. وكان مجاب الدعوة. صادق النبوءة، ولا يدع في ذلك ولا بدع في ذلك، فإنه كان من الذين إذا رُؤوا ذَكَر الله. قَرّبهم حين والَوْه بالنوافل والفرائض فأحبهم. وكان سمعاً وبصراً لهم وو الاهم واصطفاهم لإيداع سره سبحانه وتعالى. شعر:

سيماهم النور بادٍ في وجوههم   حق اليقين تناهى في قلوبهم
فظاهر الخلق عنواناً لباطنه   أكْرِمْ بجمع حَظُوا قرباً لربهم

ولد بتريم. ورحل إلى الحرمين واستوطن مكة. وصحب السيد عمر بن عبد الرحيم والشيخ أحمد علان. وغيرهما حتى تخرج بهم. واستمر بمكة إلى أن انتقل بها. ودفن بالمعلاة بحوطة السادة بني علوي الأجلاء. أفاض الله على ضرائحهم صيِّب الرحمة والرضى.

يوسف بن محمد البلقيني:

وفيها يوم الأربعاء حادي عشر محرم توفي الشيخ يوسف بن محمد البلقيني المصري ثم المكي. بقية الجيل الجليل الذي سلف. ونخبة الحائزين بالقلم السيادة والشرف. رئيس القرناء المحتدين الأمجدين. جليس الفقراء إلى الله تعالى. المنقطعين. وكان من الأجلاء الأفاضل. ومن هو بحلمه السنى عامل. إذا قرأ القرآن المجيد. رتله وحبره تحبيرا. وإذا حار بالنغمات المتسبب في

مشاكل متشابهة. قيل له اسأل به خبيرا. حَسَن التلاوة التي لها وقع عظيم في القلوب. وتود المسامع الشنيفة أن لا يتحققها قاطع وجهه قطوب. مشمر للجد في نيل المعارف عن ذيل القدم. منوراً للعزم في اللحوق لأرباب المواقف. بارز السبيل الحميد إلى أن على ربه الكريم قدم. انتفع به خلق كثير. وله في ذلك سر كبير. واستطون مكة المشرفة إلى أن مات بها في التاريخ المذكور. ودفن في ضحوة ذلك اليوم بالمعلاه. أفاض الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان. وآنسه بلطفه إنه رؤوف رحيم منان.

السلطان عبد الله بن عمر الكثيري:

وفيها توفي سلطان حضرموت عبد الله بن عمر الكثيري، الذي بحر كماله زاخر. وجوهر صفاته فاخر. كان حسن الخَلق والخُلق. مهاب المنظر. آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. وَلِيَ المُلك بعد أبيه سنة ١٠٢١ إحدىٰ وعشرين بعد الألف. وأحسن القيام بالمُلك. وأظهر السطوة والفتك. وقهر البادية وغيرهم. فهابته النفوس. وطأطأت له الأعناق والرؤوس. وأمنت البلاد. واطمأنت العباد. ثم حصلت له جذبه ربانية. وهمة روحانية. فرفض الملك والدنيا. ولم يرض إلا بالدرجة العليا. وخرج عن أهله وماله. ورضي من القوت ببعض حلاله. وقصد الحرم الشريف. وتبرأ من التالد والطريف. وأعرض عن المُلك الفاني. فأصبح لإبراهيم بن أدهم ثاني.

سنة ١٠٤٦ هـ

عبد الله بن عمر باجمّال:

سنة سنة ١٠٤٦ ست وأربعين وألف. توفي عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد الله باجمال. أحد الفقهاء الصالحين. والفقراء الصابرين. والعقلاء المتقشفين. أخذ عن الشيخ الفقيه أحمد بن عبد الرحمٰن بن سراج وانتفع به. وصحب الشيخ عبد الله بن عمر باجمال. وكان يحب العلماء ويكرمهم. متعطشاً للعلوم. وانتفع به جماعة. وكان له فهم حسن. وكان لرغبته في إيصال الفائدة يتردد علىٰ من يقرأ عليه إلىٰ بيته بقصد الإعانة.

سالم بن أحمد بن شيخان:

وفيها ضحوة يوم الأحد تاسع القعدة توفي السيد سالم بن أحمد بن شيخان

ودفن في عصر اليوم المذكور مع والده وجده بالمعلاة. وتاريخ وفاته: (صار إلى رحمة الله). أفرد والده أبو بكر نشأته. وما أبرزه التمكين في أوانه. برسالة مفردة يرشد إلى أنه كان لزمانه معجزة. له الشعر الذي هو سحر البيان. وفي كل فن له أفنان. فمن ذلك قوله:

يحق لنفس الصب في الحب أن تصبو … وتُسْعِرَ نارًا للمشَوَّقِ لا تخبو
إذا أهلُ فُرْسٍ أُخْمِدت نار قفرها … أثارت بنار الوجدْ مافي الجوىٰ يخبو
واهدت خدود الحب للقلب نارها … تقوِّي ضعيف الوجد والْتَهَب القلبُ
يتعطر جسمي مُذ نظرت بحبٍ مَن … له بغريبٍ من محاسنه غرب
إذا ما بدا وجه الحبيب بمن بدا … فَشَرْقُهُمُ منه وفيه لهم غَرْب
هُمُ سفراء الحب في ستر كشفه … لدين الهوىٰ فات أعاجمَها العُرْبُ
رَقِيت ضلالي لا إلىٰ وجه حقه … سبيل خيال البُعد يذهبه القُرْبُ
يسير يصيح الحق ليل ضلاله … فيالك من ليل تسيّره الحجب
فيا أرقم الفتيان سمكان إن سرىٰ … للدغك في رشف الثغور له طيب
متى تبدآ منك يجلي دواءُه … وان تظهر التعذيب يعجبه وهبُ
به صار من يهوي عجائب صنع ما … له حيرة حاكىٰ ضلالتها الصّبُ
لعل بتوحيدٍ لدفع عجيبةٍ … بصبر أهدى من قضاء ذلك الصب
بطنت فلم تخفي ظهرت فلم ترى … جمعت نقيضاً وللعظب ياحب
أحطت على الاطلاق بدءًا ومنتهى … بتصديرك التفجير حاربك اللب
ترى طمعاً في برق ذلك خشية … نشب رجاء فيه قد شابه الحرب
بواسعك الإمكان يبدو الكل ما … له المنتهى الرجعي إليك فلا يكبو
إذا ماستوى الرحمٰن عرش وجوده … فلا غضب يخشى وقد غفر الذنب
ولا غرو أن يبدي هو آل خبيره … وقوس نقيض الجمع أنت له قبُ
إذا السعي إلا رحمة الله أبرزت … لها مثل تحويل سنتها نرب
على روحها المبعوث للخلق رحمة … صلاة حلت بالقلب ما وسع الرب

وقوله مصدراً ومعجزاً

حويدي الجِمال إلى سوحكم … وهادي الرحال إلى ما أَحَبّ

رفيق الهوى وفريق النوى … يحب الجمال ويهوىٰ الطرَبْ

ويسعىٰ إليكم على رأسه … بشوق وتوق عظيم الخَبَب

ويطوي الفيافي بعزم قوي … ويقضي له في الهوى ما وجب

وينشد في حَيِّكُمْ جهرةً … الا انني عبد عال الرتب

أتيت إلى سوحِهِ خاضعاً … بقلب جرى وقلب وجب

سلام عليكم أهَيل الحمى … أتتكم وفوداً براها الوصب

تنادي على الحي بالمنحنى … ويا من بهم قد بلغنا الرتب [1]

إذا ما وقفنا بأبوابكم … وزال اللغوب بها والنصب

أنيلوا الغنا ويبدو العنا … فذاك لدينا أجل الطرب

إليكم بكم سادتي جئتكم … بحسن الرجاء بصدق الطلب

ولا لي شفيع سوى حبكم … فلا تهملوا من أساء الأدب

وقولوا عفى الله عما مضى … جزاء المحب كما أن يحب

فأنتم وجوه العطا والوفا … وليس التفضل منكم عجب

وله أيضاً مصدراً ومعجزاً

الحب في مهجتي نار الهوى قدحا … ولا لعيني بعد الكف ما قدحا

لربنوع الحي أرقني … والحب ناولني من راحتي قدما

ولا سبيل إلى صحوي وقد حليت … بناقة جيرت جنح الظلام ضحى

حكت سنى وشذى من سيف فرقدها … فلا أبالي بما في شربه قدحا

وفي جفون مدير الكأس ترجمة … دلت على كأس كاسٍ منه ما ملحا

والشعر ترجم من معسولة لطفت … تُنبي بلطف الذي من صرفها أسطبخا

فإن من يذقها فهو في برج … الحال وما حال والتبريج مابرحا

من لم يكن برواح أفراح راحته … لا يعرف الأنس في الدنيا ولا الفرحا

---

(١) ب: الأدب.

فيا نديمي وناولني معتقة ... تسبي وتسلب من لا للهوى جنحا
شماس قدك في كأس الثغور حلا ... صرفاً يصرف عني الهم والترحا
فلا تلمني إذا شاهدت عربدة ... من ذا الذي يسق من سكرين ما طمحا
لفيه سكرى محوي فيه أشهدني ... مني فعذري مابعذر قد وضحا

ومنه قوله:

عبود إليه عدت الوذ ... و به منه في الورى أعوذ
برضاه ربا لمعاناة دهري ... من عقاب والسخط نفساً أعيذ
فقراري منه إليه لازماً ... إذ بسلطانه يكون له النفوذ

وله قصيدة مطلعها:

في روض حسنك للإبداع تطريز ... قضى بجر وقد صيغ بأبريز

نعمة الله الهندي:

وفيها ليلة الخميس ثالث عشر القعدة توفي نعمة الله الهندي. كان وصل مكة سنة ١٠١٤ أربعة عشر وألف. وجاور بها ولازم الصمت والمسجد سنين ثم سكن شعب عامر وتزوج وأولد أولاداً. واعتقد فيه العوام والنساء، وكان إذا طلب من أحد شيئاً ولم يعطه قال له نرسل لك الحمر فتأتيه الحمر تلك الليلة. ثم مرض وأوصى أن يدفن بمحلة شعب عامر فدفن فيه رحمه الله. وهذه الترجمة قد قدمناها بأبسط في سنة ١٠٣٣ ثلاثة وثلاثين وألف.

سنة ١٠٤٧ هـ

عبد الرحمٰن بن علوي بافقيه:

سنة ١٠٤٧ سبع وأربعين وألف توفي شيخنا السيد عبد الرحمٰن بن علوي بن أحمد بن الإمام محمد صاحب عيديد. يُعرف كسلفه بـ(بافقيه). إمام أهل زمانه واعجوبة أهل دهره وأوانه. فقيه قُطرِه بل سائر الأقطار. وإمام عصره بل سائر الأعصار. ذو التلاميذ الذين اشتهروا في الآفاق وضاقت عن أوصافهم بطون الأوراق. ولد بتريم ونشأ بها. وحفظ القرآن و«المنهاج» الفرعي للنواوي و«الملُحه»، وتفقه على الشيخ محمد بن إسماعيل بافضل المار ذكره سنة ١٠١٦

ست وألف. ولازمه واحتفىٰ به. وأخذ عن السيد الجليل عبد الرحمٰن ابن شهاب الدين. وغيرهما. وصحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس. وأخذ عنه التصوف ولبس منه خرقة التصوف. وكان ذا فهم وذكاء وإكباب على العلم النافع. قوي النفس. عظيم الهمة. مهاباً في النفوس. عفيفاً. عزيزاً عند الأكابر والأعيان. عُرِض عليه القضاء مراراً. فامتنع عن ذلك مع الإلحاح عليه. وكان حسن المعرفة بالفقه. وكان له اعتناء تام بـ«المحلي على المنهاج». يكاد يحفظه عن ظهر قلب. وانتفع به جماعة كثيرون. منهم: شيخنا عبد الله بن أبي بكر الخطيب. وشيخنا محمد بن محمد بارضوان. وعبد الله بن أحمد بافضل وأخوه حسين. والسيد عمر الهندوان. والسيد علي بن أحمد العيدروس وغيرهم ممن يطول ذكرهم. وكنت أحضر دروسه وانتفعت بصحبته. وقرأت عليه «بداية الهداية» ومختصر الشيخ عبد الله بافضل. وقطعة من شرحه. وكان صاحب إنصاف في المباحثة والمناظرة. وكان متواضعاً متنزهاً عن الدخول في المناصب. وعن كتابة أوراق بيع العهدة والحضور في عقودها. وكان لا تأخذه في الحق لومة لائم. يصدع بالحق ولو على السلطان الظالم. والولاة فمن دونهم الغواشم. وكان يقرأ في «إحياء علوم الدين» بأحسن تبيان. ويقرره أحسن تقرير. ويوضح مشكلاته ويحررها أحسن تحرير. وكان كبير المقدار في الزهد والورع والتقوى. وذكرت ترجمته في «المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي».

قاضي العسكر شعبان أفندي:

وفيها قدم شعبان أفندي [1] إلى المدينة ومعه حجر من الماس. محفوف بأحجار مختلفة مكفوفة بصفائح الذهب والفضة. وأخذ الحجر من آثار صدر الدولة العثمانية مصطفى باشا سلحدار [2]. فوضع ذلك الحجر تحت الحجرين الذين وضعهما السلطان أحمد خان وأنعم عليه أهل المدينة بالصدقة الجزيلة. وفي ذلك يقول السيد كبريت [3]:

زار خير الأنام حبرٌ هُمام   قد تَسمَّى شعبان وهو ربيع
عم جيران أحمد بنوال   دون ذاك النوال خصب مريع

(١) شعبان بن ولي الدين البوسنوي. انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ـ ج ٢ ص ٢٢٦.
(٢) الوزير السلاحدار.
(٣) محمد جمال الدين المعروف بكبريت المدني.

جاء بالجوهر الثمين لطه | من وزير وهو الجناب المنيع
مصطفى المجد والندى والمعالي | وسلحدار نعمة لا تضيع
ياله جوهرا تسامىٰ وسامىٰ | بمقام فيه الثناء يضوع
عند وجه النبي قد وضعوه | فغدا لي وهو مشرق ولموعُ
كان هذا في عام سبع وألف | وتمام النظام فيه بديع

سنة ١٠٤٨ هـ

علوي بن علي السقاف:

سنة ١٠٤٨ ثمان وأربعين وألف يوم الأربعاء وقت الضحى لخمس مضين من محرم الحرام توفي السيد الجليل حاوي المجد الأثيل علوي بن علي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن السقاف. نزيل مكة المشرفة. صاحب الأحوال الوهبية والمقامات العلية والمكاشفات النورانية. والكرامات الخارقة. والأنفاس الصادقة. السالك سبيل الأقدمين. وأحد العباد المشمرين. صاحب الكرامات الباهرة المشهورة. والهبات الوافرة المذكورة [١] والمناقب السنية. والمراتب الأبيَّة. وارث المقام العيسوى.

كان جليل الشأن. جميل البرهان نفحات نفحاته مناسقها أرجة. وهَبَّات نسماته على الصدور ثلجة. وافر الحال والمال والبنين. من الأتقياء الأولياء الصالحين. إذا باسط المحادث أبهجه وتبجح. وان أعوز الملابث أنجزه وانجح. يقصده الأجلاء بالزيارة للنظر إلى سنا محياه. والتماس بركته العميمة ودعاه. ولد بمدينة تريم سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسع مئة. ونشأ بها. وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب. وارتحل إلى اليمن والحرمين. وكان يتردد إليهما. وتعاطى أول أمره أسباب التجارة. وصحب جماعة من أكابر العارفين وانتفع بصحبتهم. ورأى ليلة القدر. وشاهدها. ودعا فيها بدعوات. منها: أن يبارك الله له في رزقه وعمره. ودعا بدعوات منها دعاء القنوت. اللّهم أهدني فيمن هديت. . . إلخ. . وكان أكثر أعماله قلبية. ثم أقام بمكة المشرفة واستطونها. وترك التجارة والتسبب فيها. وتزوج فيها وأولد له بها أولاد نجباء. وأقبل عليه الخاص والعام باعتقاد تام

---

(١) ب: المشكورة.

واختلف إليه أكابر مكة وأعيانها لالتماس بركته ودعاءه. وكان يكره تردد الناس إليه. ويهضم نفسه على الدوام. لا يضع نفسه بحال ولا مقام. وكان مهاباً وقوراً محترماً قائلاً بالحق. لا يخاف في الله لومة لائم. وكانت له آداب نبويَّة. ومكارم حاتمية. مقبول الشفاعة عند الملوك فمن دونهم. وكان شريف مكّة يحترمه غاية الاحترام. ويقابله بالإجلال والإعظام. وانتفع الناس بصحبتهم له في الدنيا والآخرة. ولكن غالب الناس لا يقدر على صحبته.

وله كرامات كثيرة، (منها) أنه كان كثير العطب لمن تعرّض له بالأذى. فكل من آذاه أو أنكر عليه لا بد أن يحصل له إما مرض أو موت أو سرقة مال أو موت من يحبه. أو خروج من وطن أو نحو ذلك. وقد جمع كراماته بعض فقرائه في جزء لطيف. وهذا ملخص ذلك:

منها أن شريف مكة وكان إذ ذاك الشريف محسن بن حسين كان وزيره أخذ بعض حبوب الجراية التي ترد لمكة المشرفة من مصر المحروسة. فأرسل إليه صاحب الترجمة يشفع إليه في رده لأهله. فلم يقبل شفاعته. فأرسل إليه ثانياً يقول له: إن أخذت حبوب الفقراء.. تكون هذه السنة آخر سنة لك ولسيدك. فلم يلتفت إليه. فكان الأمر كما قال. فما حال عليه الحول إلا استُلِبوا ذلك الطّول. وعُذِّب ذلك الوزير بعذاب كبير.

ومنها أن الوجيه عبد الرحمٰن بن عتيق الحضرمي. وكان وزيراً بمكة تعرض لبعض آل أبي علوي بالأذى. فجاؤوا إلى السيد علوي وأخبروه بذلك. وطلبوا منه أن يدعو عليه. فقال لهم: كفيتم شره. فلمّا أمسى الليل انهدمت دار ابن عتيق عليه وكانت جديدة. وخاف على نفسه الهلاك. ثم عاهد الله في سره أن لا يتعرض لأحد منهم أبداً.

ومنها أن بعض المتعجرفين أساء الأدب بحضرة السيد علوي. فزجره بعض أقاربه. فلم ينزجر. وقال إن كان السيد كذا.. فليدعُ الله عليّ بالموت. فمات في ذلك اليوم.

ومنها انه جاءه جوخ فطلب صاحب المكس مكس ذلك الجوخ. فقال السيد: ماعليّ مكس. ولا أعطي شيئاً في ذلك. فأرسل المكاس يقول له: لئن لم تعط طوعاً وإلاّ.. أرسلنا لك عشرة عبيد. يأخذون ذلك منك كرهاً. فقال السيد للرسول: قل له إن أصبحت على وجه الأرض فأرسل لي مائة وصيف. فمات في تلك الليلة.

ومنها أنه أتاه عبيد فطلب مكّاس (بندر جده) المحروسة. رسم تلك العبيد. فامتنع السيد من العطاء، وقال: ماعليّ رسم فلازمه في ذلك فأعطاه ثلاثة أحرف. وقال: هذه ثلاثة بثلاث سنين مايأتيكم موسم الهند فوقع الأمر كما قال.

ومنها أن بعض الترك سكن الدار المشهورة بالخشخانة في المعلاة قهراً. فأرسل إليه السيد ينهاه عن ذلك فلم ينته. فنام تلك الليلة. وبقي كل الليل ينادي: المدد المدد. فلما أصبح.. أخرج جميع حوائجه منها. وجاء إلى السيد معتذراً مستغفراً وهذا المحل عال على أكمةٍ قريب البئر الشهيرة بـ(غيلما) في مقابلة (الحجون). وكان يسميه: زاوية السقاف وبناه. وقال المهتار مؤرخاً ذلك:

أنعم بما كان فيه للنفوس هوىٰ عيش هني وبيت للبقاعي هوي
فقد حَسَبتُ متى تاريخه فأتىٰ حوىٰ المسرات حي السيد العلوي

ومنها أنه قال لرجل يريد السفر من بلده هذا آخر عهدك بأهلك فكان الأمر كما قال. فسافر ومات في سفره.

ومنها أن زبدية ملآنة قهوة في الروشن فجاءت يده عليها على غفلة. فطاحت إلى الزقاق. فأمر عبده أن يأتي بها. فخرج العبد وفي ظنه أن الزبدية صارت رضاضاً. لكونها طاحت من علو وهي ملآنة. فوجدها سالمة والقهوة فيها. فبهت من ذلك.

ومنها أن أولاده أرادوا أن يحلقوا رؤوسهم. فشرعوا في الحلق. وقد جاء وقت ذهابهم إلى الكُتَّاب. فخافوا من الفقيه أن يضربهم لتأخرهم. فقال لهم: نحن نمسك لكم الشمس حتى تحلقوا رؤوسكم. وقال: اللّهم بجاه نبيك محمد ﷺ أن توقف الشمس حتى يحلقوا الأولاد رؤوسهم. فوقفت الشمس حتى حلقوا رؤوسهم كلهم. وشاهد ذلك من حضر.

ومنها أن بعض الفقراء أتى إليه وقال له: ليس عنده نفقة هذا اليوم. وكان عنده عمال يفرشون طيناً. فقال له السيد: إعمل معهم لعلك تجد ما تنفقه. فعمل معهم. فإذا بدينار ذهباً.

ومناقبه كثيرة. وأحواله شهيرة.

ومنها أن بعض الفقراء ألح عليه في الطلب. وكانت بقرة عندهم. فأمرها أن تنطحه. فتبعته وهو شارد. منها حتى حال الناس بينه وبينها.

ومنها أن بعض آل باعلوي طلب منه أن يدعو الله تعالى أن يوسع عليه في الدنيا. فدعا له بذلك. وقال له: اذهب اعمل أكياساً للدراهم. ففعل. فأتته وهي راغمة. حتى امتلأت تلك الأكياس.

ومنها أنه أتى من سفر، فلمّا وصل إلى بندر القنفذة. طلب منه بعض المسافرين أن يتقدم إلى أهله ليخبرهم بوصوله. وطلب منه سبحته علامة. فأبىٰ. فأخذ السبحة على حين غفلة من السيد. وسافر بها. فتعرضت له حيَّة عظيمة على طريقه. فمنعته السفر إلى مكة. حتى رجع إلى السيد واعتذر إليه.

وكان رضي الله عنه زاهداً في الدنيا وفي رئاستها ومن زهده فيها: أنه طلب ورثته من حضرموت. وقسّم بينهم جميع ماعنده من المال على حسب إرثهم. وتجرد عن الدنيا. وتكفل بخدمته ونفقته تلميذه ابن ابن ابن أخيه أبو بكر بن محمد بن علي بن عقيل لكونه كان يحبه جداً. ولم تطل حياته بعد ذلك.

ولم يزل متواصل المدد والإمداد في زمانه الهني حسب المراد إلى أن آن رحيله وقدومه علىٰ الفرد الصمد. ليمتعه بالنظر إلى وجهه الكريم في القصور التي له أعد فوافته الوفاة. وانتقل إلى رحمة الله. وسبب انتقاله أنه سئم من الحياة. وطلَب من الله تعالى أن يقبضه إليه. فظهر في بدنه بثرة. ولم تزل تزداد وتكبر كل يوم. واشتد به الألم. وعرضوه على كثير من الأطباء والذين يعالجون الجراحات. فلم يوجد عندهم طب. ولم يعرفوا له دواء. واستمر مرضه نحو اثني عشر يوماً. وحزن الناس لفقده. واجتمع الخلائق للصلاة عليه في المسجد الحرام. وحضر الصلاة عليه شريف مكة الشريف زيد بن محسن. ودفن بالمعلاة في حوطة آل أبي علوي. وقبره بها معروف يزار ويتبرك به. رضي الله عنه ونفعنا به وتغمده الله بالرحمة والرضوان.

سنة ١٠٤٨ هـ

الحسن بن القاسم:

سنة ١٠٤٨ ثمان وأربعين وألف توفي الإمام الحسن ابن الإمام القاسم [١] وكان أخوه الإمام محمد يقدمه على العساكر في الحروب كلها.

---

(١) توفي بمدينة ضوران بالغاً من العمر إحدى وخمسين سنة، ودفن إلى جنب الجامع الذي عمره بضوران.

عبد الرحمٰن باجمّال:

وفيها ليلة السبت لثمان بقين من القعدة توفي عبد الرحمٰن ابن الفقيه معروف باجمال بن عبد الله بن أحمد باجمال الغصيني [1] أحد الفقراء الصابرين. العلماء العاملين. صحب خاله العارف بالله عبد الله بن عمر باجمال. وغيره من الأكابر. وكان خاله يحبه ويثني عليه. وله ظن حسن بالمسلمين. ومحبة للفقراء والمساكين وكان مواظباً على الطاعات. وحضور الجماعات. وكان كثير التحدث بنعم الله تعالى الباطنة والظاهرة.

أحمد بن عبد الرحمٰن العمودي:

وفيها توفي الشيخ أحمد بن عبد الرحمٰن العمودي بالدوفة من أعمال دوعن كان من العلماء والأئمة الفضلاء.

محمد بن بركات السقاف:

وفيها توفي السيد الجليل محمد بن بركات بن محمد بن عبد الرحمٰن السقاف. عرف جده بـ(كُرَيْشه) [2]. صاحب المناقب المأثورة والكرامات المشهورة. أحد أولياء زمانه. وأعجوبة دهره وأوانه. ولد بمدينة تريم. ونشأ بها. وصحب جماعة من أكابر العارفين. ثم حصلت له جذبة ربانية. وربما حصلت منه أمور ممنوعة في ظاهر الشرع. كإتلاف الأموال بالنار. ورميها في البحر من غير سبب ظاهر. وقد سبق أول الباب الاعتذار عن مثل هذه الأفعال. وكان لا يقيم ببلد سَنة كاملة. بل يتنقل في البلدان. وكان في الملأ يتمثل بقول أبي العلاء:

أبا لإسكندر الملك أقتديتم ... فلا تضعون أرض وِسادا

أو كأنه على رأي الحريري في قوله بالمقامات من الذين لا يتخذون أوطاناً. ولا يهابون سلطاناً. يرحل إلى الهند والحبشة وسواحل اليمن والحجاز.

وكان يتردد إلى مكة المشرفة. وكان قاضيها ورئيسها القاضي حسين يحبه ويعتقده. وأَمْلَكَهُ على ابنته. وكلما دخل بلدة. تصرّف في أهلها ـ لا سيما وَلَاتَها

---

(١) ب: الأصبحي.

(٢) كريشه: هو لقب جده محمد بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن السقاف. وهو تصغير كرش.

وحكامها ـ تصرف المُلاّك. وكان كل باشا يأتي إلى اليمن يكون تحت أمره المطلق والمقيد. ويستبد بالأمر على خدمة وخاصته. وكانوا يعطونه من الأموال والجواهر والملابس الفاخرة والخيل المسومة والأمتعة مالا يُحصى كثرةً. وكان كثير الإنفاق على أصحابه ومن عنده من أحبابه. لا سيما إذا خرج إلى حضرموت. فكان يعمل الأطعمة النفيسة بالليل. ويمسك من جاءه زائراً إلى آخر الليل. وكان لا ينام إلا قليلاً. ومافضل من الطعام يفرقه على جيرانه. وكان عظيم الهيبة على جماعته. ذا نور يتطور لهم بعد طور. وربما أُنكِر عليه أنه إذا جاء وقت الصلاة أمرهم بها ولا يصلي معهم بل يغيب عنهم. وكل من أنكر عليه حاله إذا اجتمع به زال عنه ذلك. وكان لا يجتمع إلا بآحاد الناس. وكان قليل الشطح. وكانت الملوك والسلاطين تعتقده وتعظمه. وإذا كتب لأحد في شيء لا يستطيع رده.

وبالجملة فكان ذا بِرٍّ وأحوال ومعروف وطريق غير مألوف له كرامات خارقة كما أخبرني بها من شاهدها من الثقات.

منها أنه كان يأخذ من التراب أو المَدَر أو الحجر ويعطيه من شاء من أصحابه. فيجده نقداً وَسُكّر وحلوى على حسب ماطلبه منه ذلك الشخص. وهذه الكرامة سمعتها من جماعة من أهل مكة. ومن أهل حضرموت شاهدوها.

ومنها أن باشا اليمن أتى إلى بيته لزيارته بخيله ورجله. فأكرمهم وقال له خادمه: ليس عندنا شيء من البخور. فأدخل يده تحت ثيابه وأخرج قطعة عنبر. وقال: بخرهم بهذا.

ومنها أنه اشترى بقرة ولم يكن عنده شيء من ثمنها. فاستمهل صاحبها. فامتنع. فضرب صاحب الترجمة قرن البقرة ضربات على عدد ثمن البقرة. فتناثر منه قدر ثمنها.

أخبرني بهاتين الكرامتين مولانا السيد حسين بن عيدروس البار.

ومنها ما أخبرني خادمه عبد الله بن كليب. قال: أرسلني السيد إلى السلطان عبد الله بن عمر الكثيري يستشفع في رجل. فامتنع. وقال: هذا رجل عليه لنا أموال. وفعل أفعالاً قبيحة. قال: فأخبرت سيدي. فسكت. وإذا بالسلطان يدق الباب ففتح له. فاعتذر واستغفر. وقال: أصابتني ريح في بطني كادت أن تهلكني. فمسح بيده الشريفة على بطنه. فعوفي في وقته.

ومنها: أنه لما سافر إلى المدينة على مشرِّفها أفضل الصلاة والسلام. نزل خارجها ولم يدخلها. وخرج له أكابر المدينة وأعيانها. ووقع في نفس شيخ الحرم شيء على السيد من عدم دخوله. وساء ظنه به. فدخل تلك الليلة الحجرة الشريفة. فبهت فوجد صاحب الترجمة عند القبر الشريف داخل الحجرة. فبُهِت. واستعظم ذلك. فلما أصبح. خرج معتذراً. فكاشفه السيد. وقال: لاتظن هذه الجدران تحجبنا.

وغير ذلك من الكرامات الشهيرة. والمناقب الكثيرة. مما فاح نشرها ولاح فجرها. ويطول ذكرها. ولم يزل يرد المناهل العذبة. ولم يقتصر على فرد منهل عملاً بقول الأول: تَنَقَّل فلذّاتُ الهوىٰ في التنقل.

ثم استقر في بندر المخا. وطنب به خيامه. وقصد الاستقرار فيه والإقامة. فدعاه أجله. فلبى وقضى من الحياة نحبه. ودفن خارج العمران. وعُمِل علىٰ قبره عريش من القضبان. وقبره أشهر من نار على علم. مقصود محترم. ومن أساء الأدب عنده. عوجل بالعقوبة. إلا إن بادر بالاستغفار والتوبة. ووقع لبعض العجم أنه أساء الأدب في حضرته. فنهاه لا الخادم فلم ينته. فتزحلقت رجله. وصار يتحرك كالطير المذبوح. ومات لوقته. والحمد لله رب العالمين.

السلطان مراد يغزو بغداد:

وفيها يوم الجمعة ثامن عشر شعبان أخذ السلطان مراد بغداد. فقال شيخنا القاضي تاج الدين مؤرخاً ذلك:

خليفة الله مراد غزا	قلعة بغداد فأرداها
وعندما حاصرها جيشه	اندك للأسفل أعلاها
وأصبح الشاة ذبيحاً لما	أخبر من كثرة قتلاها
هذا اختصار القول فيها فأن	قيل لقد أجملت ذكراها
فاشرح لنا فعل مراد بها	مؤرخاً قتل ذبح الشاها

وكان بروزه ـ أي السلطان مراد ـ في شهر شوال من سنة ١٠٤٧ سنة سبع وأربعين وألف. ووصل ثاني رجب وما زال حاصراً لها. حتى فتح الله عليه بفضله في التاريخ المذكور. ومدة حصاره أربعين يوماً. وأخذها قهراً. ودخلها عسكر الإسلام قسراً. وقتلوا من الأوباش أكثر من عشرين ألف. وأسروا من

رؤسائهم وأهل شوكتهم سبع خانات. وضعفت شوكتهم. وزالت قوتهم. لأن معتمديهم كانوا في بغداد. وللشيخ محمد بن علي علان تأليف في ذلك سماه الفتح المستجاد لفتح بغداد. قال: أعلم أن الفتح المستجاد تاريخ عام للواقعة إلا أنه مزيد عشرة. ويقع مثل ذلك في التاريخ. وقد أرخ عام الفتح في قصيدة مَدَح بها السلطان مراد:

أشرق الكون مذ أضاء البلاد   وعلاه الإسعاف والإسعاد

ثم قال:

أرخ العالمون عام افتتاح   وأتوا فيه بالكمال وحادوا
إن بغداد لفظ ذا أعجمي   ذبح الشاة إن ذا الميعاد
وأنا خادم الحديث دواماً   ابن علان من هذيل الرشاد
قلت في ذا مؤرخاً مفردات   هاك خذه به الهنا والمراد
جاز دار السلام إلا بهدي   ملك المسلمين وهو مراد

ثم قال: وحصل في تاريخنا الوجيه إن شاء الله تعالى توجيهات وتوريه أما التوجيهات ففي قولنا: جاز دار السلام فإنه محتمل اراده بغداد فإن ذلك من سمائها كما تقدم. والإرادة الجنة فإن من قاتل لاعلاء كلمة الله فقد باع نفسه من الله بها فحواره الأول حسي والثاني معنوي. والتوجيه الثاني في قولنا: وهو مراد فإنه محتمل العودة لحوزة دار السلم بمعنييه ويكون مراد علي هذا الاسم المفعول ويحتمل وهو الأقرب العودة لملك المسلمين. فإنه الذي إذا أطلق هذا اللفظ لايتبادر منه إليه إلا هو لأنه خادم الحرمين وعالي المنزلتين أدام الله سعده. وزاد جدّه. والتورية في لفظ مراد المحتمل احتمالاً بعيداً لكونه اسم مفعول ولكونه هو الأقرب علم سلطان الإسلام نصره الله. وللأديب البرهان. إبراهيم المهتار قصيدة يذكر فيها فتح بغداد مطلعها:

شملت الورى سراً أيا فتح بغداد   والحيت بالضراء على أهل الحاد
واهديت للدنيا وللدين بهجة   ورويت من كل الورى عله الصاد

وقد حكت أعلام الإسلام. واتفق قول الأئمة الأعلام أن سيوف الحق أربعة سيف رسول الله ﷺ في المشركين. وسيف أبي بكر رضي الله في المرتدين وسيف علي كرم الله وجهه في الباغين. وسيف القصاص بين المسلمين. قلت

سيوف بني عثمان وجدتها لا تخرج عن هذه السيوف الأربعة فنسأل الله أن يؤيدهم بالحسنين. ويقمع بهم جميع الملحدين والباغين ويمد ظلال سيوفهم على المسلمين. انه أكرم الأكرمين.

سنة ١٠٤٩ هـ

مسيل وادي عدم:

سنة ١٠٤٩ تسع وأربعين وألف. ثامن عشر صفر قبل طلوع الشمس بقليل سال وادي عدم الشهير بحضرموت بالسيل المهيل الذي خرق في أعماله العجيبة غاية التخريق. وحرق قلوب أصحاب أموال أخذها عليهم غاية التحريق ثم سال وادي دوعن بعده بيسير بالسيل المفعم الكبير. وعلى جوانب الوادي وتكاثف وعلى على نواحيه وتكاثف. فأخذ ما فيه من النخيل الواسقات. وكثير من الحيوانات. ونقل جميع الآلات وأربابها. وأمتعة كادت تسلب ملاكها أَلْبَابها. أرخه بعض الأدباء بقوله:

وفي صفر سيل لسابع عشرة   لتاسع اكليل أتى ضبطه مغط

طغى ذغدا في حضرموت حدوده   طفى النخل في طوفانه عامه غمط

ومن عجيب الصنع لإلهي. والتنبيه لكل ذي لب نبيه. أن رجلاً لما أحاط به الماء رقى نخلة عظيمة فأخذها السيل وحفر مكانها وأظهر أسفلها وأبانها. فتيقن ذلك الرجل بالفوت. وأيقن بالموت. واستمر عليها وهي منتصبة والسيل ماشي بها. فمر به على جماعة وهو في تلك الحالة يسأل الجماله ثم رماه السيل إلى ناحية. وألقاه في ذلك المكان. وكان فيه سلامته من الحمام. حيث لم يسلم. فكانت سلامته من ذلك السيل الخارق من أعظم الخوارق. فسبحان من يلطف بمن أراد ويهيء الأسباب لهيئات المواد.

ومما اتفق أن أناساً في دار كان معهم عرس فبينما هم في لهوهم في الليل إذ أخذ السيل واقتلع ذلك المكان وحمل مافيه من الحسان. وخرب دوراً لا تحصى لكثرتها. ونخيل تعز عن الضبط لانتشارها عن اللم بالعد والربط. ثم التقى بالسيل الكبير المعروف بعدم الشهير. فكانت في الشدة كأشد الأنهار. وأصغر البحار. ومن لطيف صنع الله أن هذا السيل لم يتلق مع (عدم) إلا وقت العصر وقد خف سيلانه. ولكنه وجد الأرض قد لانت بالماء فاقتلع نخيلاً كثيرة

مع أنها بلحف الجبل متصلة وهي به مستعلية ونضيرة. فجرت لالقائها خاضعة. وجدت بأرواحها لوامع جيوش السيول اللامعة. وما تركت السيول داراً إلا خربتها. ولا مكان إلا خربته. اللّهم إلا بعض النخيل القوية الراسخة. وبعض البيوت الجديدة الشامخة. وما دفعه الله كان أعظم. وفعله سبحانه كله على الوجه الأتم المتقن المحكم. وحاصل الأمران قصة لهذا السيل طويلة. وشؤونها مهيلة. وأمر حيّر الأفكار. وقصر عن لحاقه وتفصيله الأخيار. فكم خرب من مكان. وكم ذهب مكانه وكم به مات إنسان. وكم ركب به أفئدة الذهول والنسيان. كان يومه يوماً يكاد أن تشب منه الأطفال. وتنهدّ له شوامخ الجبال.

السلطان مراد خان:

وفيها في أوائل شوال توفي السلطان مرادخان بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد بن مراد بن محمد بايزيد بن بلدم بن مراد الغازي أور بن عثمان ملك الروم. قال القطبي: هم من الترك التراكمة من طائفة النشار ويتصل نسبهم بيافت بن نوح وهو الجد الأربعون لسليم. قال محمد بن علان في وصفه سلطان سلاطين العصر والزمان خافتان خواتين الوقت والدوران مالك ملوك الروم والعجم والعرب. ضل الله على كافة الأمم. الذي نال من فضله ربة الأدب. خليفة الله في أرضه. مالك ملوك الربع المسلوك في طوله وعرضه. من أحيى الممالك العثمانية. وقتل أولوا الفساد. وأذهب أرباب العناد. قواعدها على غاية القوة. مستعيناً برب البرية. خضعت له الرقاب. وأذعنت له الحرون والصعاب. وتحدث عن كمال همته القاصي والدان. وخشيت الملوك من كريم صولته وإن بعدت عنه في المكان. لعلمها أنه نقطة الدائرة وصاحب الوقت والزمان. معاني بني عثمان غير خفية. إلى آخر الأبيات كما ذكره ابن علان في المنهل. جاهد أعداء الدين. وخرج لينال الرفضة والملحدين. وأناله النصر مولاه وشرفه وكرمه. وأهّله لخدمة شريعة شرفه. كريمة كرمه. أختاره لها من الأزل. وعنايات الله تعالى ما زالت ولن تزال ملاحظة له ولم تزل. فأهّله لبناء بيته الحرام أجمع. وأودده سبحانه من خدمته لهذا المورد العذب والمنهل الأطيب الأنفع. خصه بهذا المجد الأسنى. عن كل خليفة بعد ابن الزبير رضي الله عنهما. وعن كل ملك ذي كمال أسنى. وكان ذلك آية على علو قدره. وكمال فخره وشريف مقامه. فقد انفرد عن جميع الخلق ببناء الكعبة الشريفة على صورتهما الآن. كما بَيّنه الشيخ محمد بن علي علان في كتابه «القول الحق

والنقل الصريح. بجوف الكعبة الحدث الصحيح» وان بناءها على هذا الطول والعرض والسُمْك ووضع الباب بموضعه لم يشاركه فيه أحد من بناتها السابقين. وقد ألف الشيخ محمد بن علي علان في ذلك ثلاث رسائل. ثم تولى بعده أخوه إبراهيم خان بن أحمد خان فجعل عن أخيه وظائف من قراءة وتسبيح وصلاة علىٰ النبي ﷺ نحو مئة وعشرين وظيفة.

سنة ١٠٥٠ هـ

عقيل بن أحمد الهندوان:

سنة خمسين وألف. توفي السيد عقيل بن أحمد الهندوان [١] ذو التمكين والعرفان. أحد عباد الله الصالحين أهل الولاية والتمكين. كان طارحاً الكلفة ملتحفاً بأثواب الورع والعفة. وطريقه حُمدت آثارها. ومرتبه سادت بالجميل أخبارها. اثنى عليه علماء زمانه وأولياء عصره وأوانه. وصحب منهم خلقاً كثيراً. وأخذ عنهم علماً أثيراً.

تاج الدين النقشبندي:

وفيها يوم الأربعاء ثامن عشر جماد الأولى توفي الشيخ تاج الدين بن زكريا بن سلطان النقشبندي بمكة المشرفة. ودفن صبح يوم الخميس في رباطه الشهير بتاج. بسفح قعيقعان [٢]. محكم عقد التلقين والتحكيم. ومقدم وفد العزيز العليم. الناقش بقلم فكره الثاقب ميولي ذكر السادة. النشقبندية. في ألواح القلوب الصافية. رابطة الإرشاد إلى المنازل للسائرين في السلوك رابطة الأمداد والمواهب الرحمانية من ملك الملوك. كان شيخاً تَحفّهُ النفحات المسكيَّة والوهبية. حسن السيرة والتربية. مثله لمثله. بحيث أدى ذلك إلى تعاظمه في نفسه. وتكبره على أبناء جنسه. لكنه لم يسعفه دهره كعادته مع الأدباء فأدركته حرفة الأدب. وناداه لسان حاله لا تعجب. فإني أبو العجب. وهكذا يفعل في كل مروّة وهمه عليّه. وفتوة. مولده بحلب الشهباء. أم العواصم في حدود الألف

---

(١) من سلالة عمر بن أحمد بن حسن الورع بن علي بن محمد مولىٰ الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم. قال المؤلف في كتابه «المشرع الروي» أنه لُقّب بالهندوان لقوة دينه وبدنه تشبيهاً بالحديد الهندوان.

(٢) قعيقعان: جبل بمكة.

ونشأ بها وتأدب. وبرع وانجب. وجاب البلاد والأقطار. وصحب المشايخ الكبار. وحج وزار. وأقام بالمدينة سنين. على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. إلى أن أدركه بها الحمام. ودفن بالبقيع. وقد عني بجمع شعره الفائق الشيخ الإمام العالم الهمام. إبراهيم بن عبد الرحمٰن الخياري المدني في ديوان لطيف. ومن بديع شعره وقوله مادحاً النبي ﷺ:

تنكر السفح فانهلت سوانحه ... وليس يخفاك ما تخفي جوانحه
صدع الهوى يا عذولي غير ملتئم ... يدريه بالباب من أشجى مصادحه
هي المنازل أشجانا خلقن لنا ... فلا يزيدنك المشجون ناضحه
تسقى العقيق من الباري الآن كما ... يشاء العقيق وشاءته صحاصحه
يؤم من طيبه الفيحاء طيب ثرى ... لا تشتكي السقم إجفانا مصافحه
فثم قبر من الملاك في زحل ... وثم عرف من الفردوس فائحه
فثم شرف مبعوث ولكرم من ... تكفلت بفنا الراجي منائحه
قالوا حمدت السرى فأحمده قلت لهم ... تحصى النجوم ولا تحصى مدائحه
وما أقول إذا ماجئت أمدح من ... جبريل خادمه والذكر مادحه
مدح الكرام رشاد لاستماحتهم ... وليس يعوز بحر عم صافحه
ثق بالنبي وقف قدام حضرته ... واسأل فمهما ترمه فهو مانحه
يا أكرم الخلق فاعذر شاعراً وقفت ... عن درك أوصافك العليا قرائحه
صفر اليدين غريب الدار منكسراً ... أتاك والذنب أحنى الظهر فادحه
يهوي الحياة ولم يلق له عملا ... يسير يوم يسير المرء صالحه
يا ويله يوم يأتي للحساب غدا ... إن لم يكن بك يا مولاه سامحه
عسى بقربك أن تبقى دعونته ... وتستحيل إلى الحسنى قبائحه
وما أحنك في حق الجواد له ... وكيف أوضح معنى منك واضحه
وإنما طالت الحاجات ذو فلق ... كل على من به تقضي مصالحه
فأسندت من هو بالأعتاب منطرح ... غير الأسى ماله خل يطارحه
فالفتح بالباب لا تخفى غلاقته ... لا سيما باب جود أنت فاتحه

وكيف لا يأمن الإملاق في حرم ... لا يحرم الجود غاديه ورائحه
عليك أزكى صلاة كلما ختمت ... بالمسك عادت بتسنيم توضحه
مامتد للصبح باع الشرق فاعتنقا ... أو حرّ نجوى لقاء الألف نازحه
والآل والصحب ما روض الدجى ابتسمت ... ثغورها فاستعادته مصابحه

وقوله يمدح أحمد بن زين العابدين البكري:

غير جفاء الحسان يحتمل ... وفي سوى الهجر يحسن الأمل
فخل بالقلب فيه مضطرب ... لبعده والمزاح منفعل
وعل من نظرة رميت بها ... فغير جرح اللحا يندمل
سمعت بالوصل ثم هممت به ... أكل صب قبل الهدى غفل
دنوت من منهل على ظمأ ... ودونه البيض دونها الأسل
فمنذ زال الوصال خد بيدي ... فما لمثلي إذا قضى بدل
هم الضبا الذين إن بعدوا ... قتلت شوقاً وإن دنوا قتلوا
السالبون النقا إن رحموا ... السافكون الدماء إن عدلوا
لا هون لا يستحفهم حزن ... عليك مستحسنون مافعلوا
ولا نقتلي لحاظهم عدد ... ولا لأطراف بيضها فلل
هم حرمونا الخدود نلثمها ... وكل وقت يمسها الخجل
وحرموا العطف قسوة وهم الـ ... ـغصون والغصن شأنه الميل
أدوا الشيابا البرود سللها ... والمقل المسبي لها النحل
من فرق السحر فيهم اجتمعت ... أسماء منها الرضاب والكحل
من جعلوا لورد يستضل به الـ ... ـطلع وأعلاه نرجس خضل
ولي فؤاد أطاع خاطره ... كلاهما بالمشيب مشتعل
فالطرف فيما عداه متهم ... وذا بما كان يعنيه مشتغل
أنا الذي في الأنام جريت الـ ... ـحب فما الاهتداء ما العمل
لا الرشد عندي ولا الفؤاد ولا ... العقل ولا الصبر ولا الحول

خلقت صباً كلما خلقت ... له العيون الفواتك النجل

تودع أحشاه من كنائنها ... ودايعاً ماهتدى له ثمل

ككرمات لاستاذ تودعه الـ ... ـسجود لا يهتدي بها البخل

أيحرم المطمئن طائفه ... ومن يستقي بركنه الدول

حاول من قبله العلى أمم ... والشعر قبلي وطال ماعجلو

لمن تواف لمثلي مسيّرة ... إلى الذي فيه يضرب المثل

إلى الذي مج القريض له ... فيحسن المدح فيه والعزل

إلى الذي انقادت العلوم له ... وكم أناس بفضله فضلو

إلى مقيل الكرام إن عثروا ... إلى مجيب العفاة إن سألوا

منير افق العلى بطلعته ... نجم ولكن على العدا زحل

كلمه العلم ثم هذّبه الـ ... ـحلم فبيان القول والعمل

اطلعه الفضل شمس معرفة ... فكل عن درك ضوءها المقل

مدحته والفؤاد منصدع ... ولي من الدهر حادث جلل

والصبع قد حف حيث لا نهر ... من فيض شعري وحيث لا علل

والطبع راض مع طول فقدهما ... وطول جهدي لو يسعف البلل

فما التصاعي بالسعر احسنه ... كأنه الورد والندى جعل

ولي حظوظ في همتي قِصرُ ... عن مقتضاها وفي يدي شلل

أو حال الأمر وهي تحجبه ... كإنما حال ودننا جبل

ومن شفاي سكناي في بلد ... ينبت نبتاً في أرضها النخل

أضاعني الأهل والصديق بها ... ولم يضعني الحرمان والملل

صحبت قوماً وما صحبت سوى ... ثياب عجب من تحتها عضل

ودادهم في الشفاه أن ضحكوا ... وبعضهم في اللهات ان شغلوا

ينتشر الحقد من محاجرهم ... كأنهم بالضغائن اكتحلوا

فخل بحث الصديق قد طويت ... صحائف الود وانتهى الجذل

فكل خل علقت صحبته ... نصلت منه وكله خلل

أطيعه الدهر وهو يفتنني كأنما طاعتي له زلل
يظن كتمي جد جفوته له اضرار آلامه الهبل
أما ولولا الهوى ومجهله الصبوة والناس كم بها جهلو
لما على صحبتي حصلوا ولا بحبلي حبالهم وصلوا
إن يبغضوني فليس يبغضني روض يراعي ولا كاالبطل
ولا العقود التي تقلدها الـ ـدهر عليها الأحقاد تشتعل
أما ومن صاغ منطقي دررا على أجل الأسماع تنهمل
والحكم السائرات من حكمي أقلها أن تذكرو الجمل
وكل شعر يلهيك رونقه فهو لشعري الران والخلل
سلبت ملك القريض خرده وأخير القوم بعدي الطلل
فكن حكيماً فيما ترى حكماً لا يسبق السيف بعدك العذل
أنا الذي إن مشى مشى ملك وللقوافي من حوله زحل
إنا الذي تمل صحبته ولا بأسرار صحبته بدل
ولا تضيع لهم إذا حفظوا ولا حفيظ لهم إذا اختبلو
مجرد من سوى قناعته وأكثر الناس همه الخول
أنا الحسام الحزار جلته إذا امتضاه السميدع العطل
وأنت يا ذاك السميدع البطل يا ذرب ياهمام يا بطل
فلا تلمني إذا طرحتهم فكل ما لا يفيد مبتذل
وما لأمثالنا سواك فتى عليه بعد الإله نتكل
إليك أستاذنا قد انبعثت آيات خطو يرجها الأمل
بشك الشوق عن فواد صدٍ شفاء ولكن في ضمنها علل
أتتك مني والشوق أثبتها والحب مافيه دامت الرسل
طبت وطابت والشعر جملته كالناس فيه الصواب والخطل
وأحسن الشعر مامتدحت به مولى أقرت بفضله الملل
وصاحتك الأيام دونقها وأنت مستبشر بها جزل

سنة ١٠٥٢ هـ

محمد بن عبد المنعم الطائفي:

سنة ١٠٥٢ اثنتين وخمسين وألف حادي عشر رمضان، توفي الشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي. بمكة المشرفة مات شهيداً بمرض الاسهال. وكانت ولادته سنة ١٠٠٤ أربع وألف بمكة المشرفة. وحفظ القرآن ثم نسيه. فقيل له: لم لا تحفظه ثانياً؟ فقال أخشى أن أنساه ثانياً. وطلب العلم على مشائخ عصره. منهم شيخ الإسلام السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن إبراهيم علان. والشيخ أحمد الحكمي والشيخ عبد الملك العصامي وغيرهم. وأجازه مشائخه. وأذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس في المسجد الحرام. وانتفع به جماعة من الأنام. منهم السيد محمد بن عمر البار. والشيخ عبد الجامع بن أبي بكر بارجاء الحضرمي. وكان شيخنا أبو الحسن النبتيتي مع جلالته يحضر درسه وكذلك الشيخ أبو الجود المزين ممن كان يحضر درسه. وكان حسن الأخلاق. الغالب عليه الوفاء. وكان باراً بوالدته لايخالفها في كل ما أمرت به. وترك الزواج خوفاً من أن يتكدر خاطرها. وكان كثير العبادة. كثير التهجد. كثير الخوف. يحب الفقراء والمساكين. ويفر عن الأمراء والسلاطين. قانعاً من الدنيا باليسير. ويتجنب في كل أموره كل عسير وله حواشي على شرح المنهج والنهاية للشمس الرملي. ولم يزل على الحالة المرضية إلى أن وافته المنية. ودفن بالمعلاة رحمه الله ونفعنا به. ومدحه صاحبه العلامة غرس الدين الخليلي بقصيدة أولها:

والله انــي مــغــرم بــالــطــائــفــي   لــم لا وذلــك كــعــبــة لــلــطــائــفــي

محمد بن عمر الحبشي:

وفيها يوم الأربعاء ثامن عشر صفر توفي السيد الأجل الأمجد الشريف محمد بن عمر الحبشي باعلوي الشهير بالغزالي كان رحمه الله تعالى يغري القلوب مهابة. مليء بالحال الجميل المعرفة إهابة لا تأخذه في الله لومة لائم. راسخ القدم في التحقيق وعليه حاكم. وله نظم بعلو شأنه ينبي. وإلى عزة مطمحه يصبي. فمن ذلك قوله:

تجلت عن تجليها فسلني | فقائلها بها أُعطي التثني
بذات اتصال في افتراق | بجمع الجمع في عين التجني
فكان العود والروحين لاهت | تلاهت لابها والفرد يَثني
وكنا فية بل هو كان فينا | فطبنا رب زدني رب زدني
فكأسي لا تُزَيِّده الروايا | وفيضي لاتساع الفقر يُغني
ولِمْ لا والمحيط الحق مني | بمنزلة الهجوم عليَّ مني
سألتَ وما علمتَ سواي لكن | بحكم الفرق كنتَ رميت عني
فاسهُمُك التي نفدت بإذني | وسمعي صنته عن جرح أذني
ولولا الرتق بعد الخرق أبقىٰ | لسحرك في البيان بكل فن
لَمَا كتب المِدادُ سواد عيني | ولكن بالنظار قران قرني

وله:

قُمِ ارحل لا تقيمُ مع الرزايا | إلى معنىً تكون به عَلِيًّا
وعم عن وجهة الكونين عما | يضاف إليك إن كام ثم حيًّا [1]
ولا تنظر بعقل قبل حق | فإن العقل معقول المحيا
وقدِّم نظرة الرحمٰن فيما | تراه بكرة وكذا عشيّا
ولا تختار خيراً منه تبقىٰ | رهينَ الذُّل ذا سحر فريّا [2]
وفارق جملة الأحباب إلا | حبيباً واحداً ذاق المُحَيَّا
قديما عتّقت من غير خلق | سلاف أظهرت نور المُحَيَّا
أترغب يا فتىٰ عنها بوهم | وظنٌّ ليس يُعقَل منه شيًّا [3]
ألا إن الرجال غدوا فرادىٰ | ومثنىٰ ناظرين لغير مَيًّا
رأتهم قبل رؤياهم فعاشوا | برؤيتها فلا يأتون غيّا
ومن نظرَتْ إليه أفنته عنه | فكانت وجدها ذاتاً وزيّا
دللتك والدليل الحق منه | إليه حاذر ان تنظر إلَيَّا

---

(١) (٢) (٣) ساقطة من «أ».

وسارع ناظراً منه إليه ... فإن الله في الأموات أحيا
وكل الخلق أموات تجدهم ... بعين الحق علم فيه شيًّا
وَسِعْهمْ نوره والاسم منه ... عليٌّ فاستوىٰ الرحمٰن أيّا

توفي يوم الأربعاء ثامن عشر صفر سنة (١٠٥٢ هـ) لثنتين وخمسين وألف هجرية.

سنة ١٠٥٣ هـ

إنشاء سبيل بمكة:

سنة ١٠٥٣ ثلاث وخمسين وألف. أنشأ الشريف زيد بن محسن [1] سبيلا وحنفية بمكة المشرفة. فقال القاضي تاج الدين مؤرخاً لعمارتها:

لله تأسيس نما خيره ... وفاز بالتطهير من أمّ له
به سبيل وحنيفه ... وسلسبيل فارتشف سلسله
لا ينافي الفضل مهما روي ... حديثه أروى بما سلسله
سالت عطايا الحسان فمن ... رام نداه رام ما أمَّله
من نفسه يوم عطاه ترى ... إن وهب الدنيا فقد قلله
توجه الله بتاج زهى ... بجوهر المجد الذي كلله
من يزر قبر أحسانه ... أجرى له الأجر الذي أجزله
فإن تسل عن ضبط تاريخه ... زيد يروم العز والسعد له

عبد الله بن عمر الكثيري:

وفيها توفي السلطان عبد الله بن عمر بن بدر الكثيري بمكة المشرفة. ودفن بالشبيكة وكانت ولادته بحضرموت ونشأ تحت حجر أبيه وحفظ القرآن وتولى حضرموت بعد وفاة أبيه. وسار في ولايته أحسن السير وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر رحمه الله.

---

(١) زيد بن محسن بن أبي نمي شريف مكة.

سنة ١٠٥٣ هـ

أبو بكر الشلي والد المؤلف:

سنة ١٠٥٣ ثلاث وخمسين وألف يوم السبت خامس عشر صفر توفي سيدي الوالد أبو بكر بن أحمد تغمده الله بالرحمة وجَلَّى عن رمسه غياهب الظلمة. وعدة حروف (أبي بكر بن أحمد) ـ اسمه واسم أبيه مع كلمة بن ـ اثنا عشر حرفاً. ولا ريب أن لهذا العدد سراً عظيماً. فإنه وقع في أشياء كثيرة معتبرة:

منها: أن لا إلٰه إلا الله اثنا عشر حرفاً.

وكذا محمد رسول الله اثنا عشر حرفاً.

وأبو بكر الصديق اثنا عشر.

وعمر بن الخطاب مع همزة الوصل اثنا عشر.

وعثمان بن عفان كذلك.

وعلي بن أبي طالب كذلك.

والأئمة من هذه الأمة اثنا عشر كذلك.

والنقباء كذلك.

والأسباط كذلك.

وعيون الحَجَر كذلك.

والبروج والشهور والساعات الليلية الزمانية، والساعات النهارية، والأنفاس بالليل اثنا عشر ألفاً، وبالنهار كذلك.

ولو تتبعتُ ذلك من الوجود. لخرجتُ عن المقصود.

وأما مشائخه وأساتذته الكرامَ فهم يزيدون عن الحصر. ويزينون الدهر والعصر. فمن مشائخه: إمام الملة والدين. الشيخ شيخ بن عبد الرحمٰن بن شهاب الدين والإمام العارف بالله الملهم السيد أبو بكر بن علي معلِّم. فعرض علىٰ كل منهما محفوظاته وأجازه. ونال من بركاته. ومنهم رأس الرؤوس ومزيل كل هم وبؤس الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وهو أستاذه الذي كثر به اجتماعه. وعظم به انتفاعه. ومنهم ولده إمام العلماء العاملين وتاج العارفين الشيخ زين العابدين بن عبد الله بن شيخ. وتلقن عن جماعة الذكر وأمدّوه في السر والجهر وتلقن عن كثيرين كلمة الإخلاص. ونال منهم مزيد الاختصاص. وأما تفصيل رواية كل عن كل وتحرير الجل من ذلك والقلّ. فهو يُطلب من

المشيخة التي أنا - إن شاء الله تعالى - جامعها على اسمه. وواضعها على رسمه يسرّ الله ذلك بمنه وكرمه.

سنة خمس وخمسين وألف

ليلة الأربعاء الثالث عشر بقين من شوال وقع بمكة المشرفة مطر شديد وسيل عظيم. لأنه في الشدة كأشد الأنهار وأصغر البحار. وأتى بأنواع التخريب لأبنيتها. والتهديم لما في ساحاتها. بعجائبه فخرّت لاذقانها البيوت خاضعة. وجرت بأرواحها لوامع سيوف السيول اللامعة. وأمّ أبواب بيت الله الحرام التي تلقى طريقه من باب علي وباب السلام. وباب سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وغير ذلك وتقبيل تلك الأعتاب فدخل المسجد الحرام وعلا على عتبة باب الكعبة الشريفة ذراع. وأتلف مافي الخزائن من الفرائض من المصاحف والكتب والرباع. وصار المسجد كالبحر المتلاطم وامتلأ من التراب والقمامات. فتصدى مولانا الشريف زيد بن محسن - أطال الله عمره. وأطال في الوجود ذكره - ونادى علىٰ العامة بتنظيف المسجد وحضر بنفسه. ولمّا بلغ ذلك سنجق جُدة المحروسة مصطفى بيك الشهيد - وهو يومئذٍ شيخ الحرم المكي - خرج من ساعته واعمل همته في تنظيف الحرم وبذل من ماله مالاً جزيلا. واستمر العمل فيه إلى النصف من ذي القعدة. فتم تنظيفه من سائر جهاته ورجع إلى أحسن حالاته.

المؤيد محمد بن القاسم:

وفيها توفي أمام الزيدية المؤيد محمد بن القاسم [1] وقام بعده ولي عهده. أخوه أحمد المخلوع ونازعه أخوه إسماعيل بن القاسم. وعضده ابنا أخيه حسن ومحمد وأحمد وحصروه في شهار فخلع نفسه. وتقلدها الإمام إسماعيل بن المتوكل بن القاسم.

سنة ١٠٥٦ هـ

الأمير جوهر سلطان الهند:

سنة ١٠٥٦ ست وخمسين وألف: توفي الأمير جوهر سحرتي لبرهان نظام

---

(١) الإمام المؤيد محمد ابن القاسم. توفي بجبل شهارة ودفن إلى جنب والده الإمام القاسم. إلاّ أن تاريخ وفاته - بحسب أغلب المصادر - يوم الخميس ٢٧ رجب سنة ١٠٥٤هـ وليس ٥٥.

شاه الموفق بتوفيق الله وعنايته المسدد بحفظ الله ورعايته. طهّر الله عن الأغيار باطن سريرته وفتح بنور الأعيان عين بصيرته. واشتهر بالأمصار بحسن سيرته. جاء إلى الديار المصرية وهو صغير هو وأخ له فاشتراهما السلطان العادل برهان نظام شاه. ثم حفظ القرآن وغيره. ثم سُلِّم إلى من يعلّمه الفروسيَّة واللعب بالسيف والرمح والسهام إلى أن مهر في ذلك. ثم ترقىٰ إلى أن صار أميراً على مائتي فارس.

وكان شافعي المذهب. وسمع من جماعة كثيرون. وقرأ كتب كثيرة. وصحب المشائخ. ولازم صحبة الشيخ الإمام شيخ ابن عبد الله العيدروس والبسه خرقة التصوف وحكّمه. وأجتمعت به في رحلتي إلى الهند وعرفت فضله ودرجته في العلم ومحله. وقرأ عليّ في الفقه والنحو والحديث. فأقمت مدة أرتع في رياض فضله. وأكرع من حياض نمير وبله. وشملني بإحسانه الكثير الوافر وعضدني ببره وجميله المتواتر. وكان له من العبادة كالتهجد والقيام والصيام. والاوراد والأذكار وكثرة التلاوة شيء كثير. لا يفتر ساعة عن تلاوة أو ذكر أو صلاة على النبي ﷺ. وفي أكثر أوراده وخشوعة في عادته. يعد من أعظم حسناته. وكان له مطالعه في كتب الرقائق وسيرَ الخلفاء والملوك. وكان له ميل لطلبه العلم وذي السيرة الحسنة. وكان كثير الاعتقاد فيمن يثبت عنده صلاحه من السادة والعلماء والصلحاء. ومن شدة عقيدته في السادة أنه إذا شاهد ما يكره منهم حمّل نفسه قصور الفهم. وحملَ فعل من علا أحسن محمل. ويقول لعل هذا ممن يخفىٰ حاله في هذا العالم. فحمل ما صدر منه على الصلاح أسلم.

وكانت له بشاشة وجه تسر القلوب. وطلاقه محيّا تفرج الكروب. وتعفر للدهر ما جناه من الذنوب. وكان شهماً شجاعاً ذا سياسة للرعايا. يتلطف للعبيد والأخدام ويتفضل عليهم بأنواع الإكرام. وكانت أيامه كلها أيام خير كأنها أعراس. وكان كثير الغزو والجهاد. لقتال أهل الكفر والعناد. وما قيل له يوماً في فعل خير مامتنع منه بل يبادر إليه.

ومن خصالة الجميلة أنه كان يعرف حق الصحبة. ولا يتغير على أصحابه. ولا يضجر منهم. وهم عنده في حظوة. ثم رماه الدهر بسمه الصائب. وصيّرهُ غرضاً للمقانب ثم لم يلبث أن فارق محل مملكته المعمور. وتوجه إلى بيجافور. إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى في التاريخ المذكور. ودفن بمقبرة السادة والعرب تحت مدينة بيجافور من أرض الهند. واعتنى السادة بتجهيزه من غسله.

وإدخاله قبره والقراءة عليه. وكان له مشهد عظيم. رحمه الله رحمة الأبرار. وخلّف ولدين صغيرين وأقيما مقام أبيهما وقرآ محله.

من أخبار الإمام إسماعيل:

وفيها جهّز إمام الزيديَّة إسماعيل ابن أخيه أحمد بن حسن علىٰ حضرموت. فوصل الجوف. واستولى عليه الخوف. فرجع مكسوراً.

إسماعيل السعيدي:

وفيها يوم الاثنين سابع ربيع الأول توفي سيدي السيد إسماعيل السحيدي الشافعي. من أكابر الشافعية بالديار المصريَّة. وكان صاحب عبارة وبلاغة وفصاحة وبراعة. إماماً في العلوم العربية. أخذ الفقه عن الشمس الرملي ولازمه إلى أن مات. ثم تكمل بالنور الزيادي وتصدّر للاقراء بالجامع الأزهر سنين عديدة واستمر إلى أن توفى وعمره نيف وتسعون سنة.

سنة ١٠٥٧ هـ

محمد بن أحمد الكلبي:

سنة ١٠٥٧ في يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة. توفي الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى بن جميل الكلبي. شيخ المحيا بالجامع الأزهر. الإمام العلامة. المفيد الفهامة. أخذ العلم عن والده. وغيره من مشائخ الأزهر. وأجازوه وجلس بالمحيًا بعد والده أحمد وهو بعد الشيخ محمد البلقيني. وهو بعد والده. العالم الرباني صالح. وهو بعد والده شيخ الإسلام شهاب الدين البلقيني. وهو بعد الشيخ نور الدين البسيوني عن إذن من النبي ﷺ.

وكان صاحب الترجمة حسن الأخلاق كريماً سخياً. كثير الإحسان. لا سيما الفقراء. لا يفتر خصوصاً ليلة المحيا من الصلاة على النبي ﷺ. وكان ذكياً محصلاً للعبادة. كثير النوافل والطاعة. مواظباً على الجمعة والجماعة.

والكلبي نسبة إلى سيدنا دحية الكلبي رضي الله عنه. لأنه من ذريته. وكان ناظراً على وقف الإمامين بالقرافة. وسار في ذلك أحسن سير. مع الإحسان لخدمة المساكين. ولم يزل على أحسن حال. إلى وقت الانتقال. وصلي عليه بالأزهر. في مشهد حافل. ودفن بالقرافة الكبرى.

علي السجلماسي الجزائري:

وفيها توفي في آخر شعبان الإمام الشهير الصدر الكبير. خاتمة المحققين والحفاظ الأعلام. أبو الصلاح. وأبو الحسن. الشيخ علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن أبي يحيى بن أحمد ابن السراج الأنصاري السجلماسي الجزائري شهيداً بالطاعون بالجزائر من الديار الغربية. قال شيخنا عيسى بن محمد الثعالبي: رأيت بخطه ـ قدّس الله روحه ـ نسبه مرفوعاً إلى سعد بن عباده الصحابي سيد الخزرج. وهو الشيخ الإمام. واسطة قلادة أئمة الإسلام جامع تعاريف العلوم. ومحيي دارس المنثور منها والمنظوم. ومسند ما نسجت عليه منها عناكب الإنقطاع. ومؤنس ما ذهبت بألفته منها وحثه المعناع. ومُستخْرِج دقائق كنوزها من خباياها. وموضِّح دقائق رموزها من قضاياها. العالم النقاد. جهبذ أهل الرواية والإسناد. بقية الرائح والساري ونهاية رغبة الراوي والقاري.

نشأ ببلدة سجلماسة. على الاشتغال. فقرأ بها القرآن وعدة متون. وظهرت براعته وحافظته. ثم رحل إلى فاس فأدرك بها جلة العلماء فأخذ عنهم بها عدة علوم وفنون. وخاض في معروض منها ومسنون. حديثاً وتفسيراً. وفقها وأصولاً وعربية وبلاغة ومنطقا وسِيَراً وتاريخاً وأدباً وتقريضاً وأنشاء وغير ذلك. ونجمت غايته وبهرت براعته. وكان جُلَّ أخذه عن الثلاثة الأعلام الجهابذة الفخام. أولهم الاستاذ الكبير. نخبة الشرف الخطير. السيد السند أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي. وثانيهم العالم الولي. بقية السلف وبركة الخلف. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدلاي الصنهاجي. أخذ عنه الجامع الصحيح البخاري نحو أحد عشر مرّة كلها قراءة بحث وتحقيق. وكشف وتدقيق، جُلّها سماع من لفظه مع شروحه وحواشيه. فتح الباري والكرماني والقسطلاني وزكريا والسيوطي والدماميني والزركشي. والقاضي عياض والاستيعاب في تعريف الصحابة. لابن عبد البر وجميع المسند الصحيح لمسلم مع شرحه. والموطأ. وابن يحيى الأندلسي بشروحه منها المختار كل من الواحدي وابن عطية. والزمخشري. مع حاشية الطيبي والجلالين وغير ذلك. وسمع عليه في طريق القوم رسالة القشيري. ولطائف المنن لابن عطاء الله. والتنوير والحكم له وشرحها لابن عباد. ومجد الدنيا والآخرة للسهروردي. وثالث الأئمة الأكابر ذو المناقب العلية والمآثر. حافظ العصر. أبو العباس

شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني. أخذ عنه الموطأ والرسالة لابن أبي زيد تقاييد الإمام أبي زيد الجزولي. والتهذيب للبرادعي. بتقييد أبي الحسن الصغير. ومختصر ابن الحاجب الفرعي ومختصر الخليل وألفية ابن مالك وعقائد السنوس. والبردة وشرحها لابن مرزوق وغير ذلك. وأجاز كالأولين جميع مروياته ومؤلفاته. وكتب له خطه بذلك. وكانت ملازمته للثاني أكثر. لازمه ثلاثاً وعشرين سنة. ثم توجه بعد الأربعين نحو الديار المشرّفة. لأداء فريضة الحج وأداء مفترضه. وبلغ من أسنى المطالب غرضه. ولقي بها أعلام الأمة وأساطين الأئمة منهم عالم المعقولات. ومن أعلام ما تعاصى منها من المعضلات. شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الغنيمي الانصاري القاهري الحنفي. كتب له إجازه بخطه في جميع ماله من مروي ومؤلف. ومنهم فارس التفسير وأستاذ الاتفاق والتحبير شهاب الدين أحمد بن عبد الوارث البكري القاهري المالكي كَتَب له أيضاً إجاره بخطه في جميع ماله من مروي ومؤلف. ومنهم الشيخ علم الإرشاد ومرجع أهل الرواية والإسناد. أبو الإرشاد نور الدين علي بن محمد بن عبد الرحمٰن الاجهوري القاهري أجازه له كلا الأولين ما له وغير هؤلاء من الفحول الأعيان. وفرسان الضبط والاتقان. ثم عاد إلى الجزائر واستقر بها لإفادة العلم. ونشر مصارفه وبذل تالده وطارفه.

وكان رحمه الله بالمكان المكين من الخوض على العلم والرغبة في نشره والأمان على تلاوة القرآن والتواضع والخشية وسرعة الدمعة ورقة القلب والصبر والاحتمال وقوة الجأش في الله والسخاء والإيثار والحنو على الطلبة والإشفاق عليهم والحرص على إيصال النفع إليهم. مواظباً على قيام الليل لا توافيه آخر الليل إلا وهو قائم. يتهجّد كلما مر بآية تحذير أو تبشير رددها وأبكى واستغرق في البكاء حتى يرحمه من يسمعه. هذا حالة في غالب لياليه. كثير الزيارة للصالحين الأحياء والأموات. مبالغاً في محبتهم وتعظيمهم. كثير الانتصار للفقراء المنتسبين للطريق. ناشراً المحاسن. معرضاً عما سوى ذلك. ملتمساً لهم حسن المخارج. حسن التربية لأصحابه متفقداً لأحوالهم. شديد الاعتناء. ولم يخلق بعده مثله.

وأما حاله في القاء العلوم ونشر مطارف المنثور منها والمنظوم. فكان فارس ميدانها. وناضورة ديوانها. ومشكاة أضوائها. وعارض أنوار بهائها. وسهم أصابتها. وطراز عصابتها. قد قاس به معقولها ومسموعها. وقرّت به عينا أصولها

وفروعها تجري على طريق لسانه حديثها وتفسيرها. وتنقاد لعلم بيانه تنقيحها وتحريرها. وطوع يده تواريخها وسيرها. ونصب عينيه انشاءها وخبرها. كلما اقرأ فنا من الفنون ظن السامع أنه لا يحسن غيره.

ولازمه شيخنا عيسى مدة تزيد على عشر سنين. وذكره في معجم أشياخه. وذكر ماقرأه وما أجازه وله مؤلفات كثيرة غالبها نظم. منها التفسير بلغ فيه إلى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾. وشَرَح التحفة لابن عاصم لم يخرج من المسودَّة. وتقييد على مختصر خليل لم يكمل والمنح الاحسانية في الأجوبة التلمسانية. ومنها نظم السيرة النبوية. ومنظومة جامعة الأسرار في قواعد الإسلام الخمس واليواقيت الثمينة في العقائد والنظائر في فقه عالم المدينة وهو نظم. وعقد الجواهر في نظم النظائر. لم يتم. والسيرة الصغرى نظم أيضاً. ونظم المسمى بمسالك الوصول إلى مدارك الأصول نظم أصول الشريف التلمساني وشرحه. ومنظومة في تاريخ وفيات الأعيان. وأخرى في علم التفسير. وأخرى في مصطلح الحديث. وأخرى في الأصول غير ما تقدم. وأخرى في النحو وأخرى في التصوف. وأخرى في المعاني والبيان وأخرى في الجدل. وأخرى في المنطق. وأخرى في الفرائض. وأخرى في التصريف. وأخرى في الطب. وأخرى في التشريح. وشرح الآجرومية. وشرح الدرر اللوامع لأبي الحسن بن بري. وديوان خطب. ونظم في مسألة الأوتاد والإبدال وغير ذلك.

محمد علي علان الصديقي:

وفيها يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي الحجة توفي الإمام العلامة محمد بن علي بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن علان بن عبد الملك بن علي بن علي بن مبارك شاه مجدد المائة الثامنة. وتقدم نسبهم في ترجمة عمه الشيخ أحمد بن إبراهيم بن علان الصديقي العلوي سبط آل الحسن مفسر كتاب الله ومحيي السنة بالديار الحجازية ومقري صحيح البخاري من أوله إلى آخره في جوف كعبة الله. أحد العلماء المفسرين والأئمة المحدثين إمام أهل زمانه. وحافظ عصره وأوانه. عالم الربع المعمور والمحدث المشهود. المفسر صاحب التصانيف الشهيرة.

ولد بمكة ونشأ بها. وحفظ القرآن بالقراآت. وحفظ عدة متون في كثير من الفنون. وسمع الحديث من جماعة كثيرين أخذ الفقه والتصوف عن عمه الإمام العارف بالله أحمد بن إبراهيم بن علان والشيخ عبد الرحيم بن حسان وعن

المحدث محمد بن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمي. والأدب عن الإمام عبد الملك العصامي. وجَمَع من الدراية والرواية والعلم والعمل. وكان إماماً ثقة من أوحد أهل زمانه معرفة وحفظاً واتقاناً وضبطاً لأحاديث رسول الله ﷺ. وعلماً بصحيحه وعلله. وأسانيده. وكان يشبه بالجلال السيوطي في معرفة الحديث. وضبطه. وكثرة مؤلفاته ورسائله. قال الشيخ عبد الرحمٰن الخياري أنه سيوطي زمانه. ورأى النبي ﷺ وهو يعطي الناس عطايا ولمّا أتىٰ ابن علان حثى صلى الله عليه وسلم بيده حثيات. وكان حسن الخط كثير الضبط. وانتصب للتدريس ونفع الناس فأخذ عنه جماعة كثيرون يطول شرحهم. وقرأ صحيح البخاري في جوف الكعبة المشرفة أيام بنيانها لمّا أنهدمت سنة تسع وثلاثين وألف وهذا مما لم يتفق لأحد قبله. وبالجملة فكان إماماً في أكثر علوم الشرع مقدماً في كل فن. وصنف في ذلك مؤلفاً حافلاً أطنب فيه المقال في هذا المقام. وجمع فيه الأقوال في هذا المرام. وسمّاه: القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يُدرّس بجوف كعبة الله الحديث الصحيح. وألّف كتباً كثيرة في عدة فنون. زادت مؤلفاته على الستين. وتآليفه غرر نيرات. أضاءت في وجوه دهم المشكلات. من ذلك مجاميع ومجلدات ومسودات في بطون الأوراق مخلدات. منها التفسير سماه: ضياء السبيل في معالم التنزيل. وله رفع الألباس ببيان اشتراك معاني الفاتحة وسورة الناس. وله رسالة في ختم البخاري. سمّاه الوجه الصحيح في ختم الصحيح. وفتح الكريم القادر ببيان ما يتعلق بعاشوراء من الفضائل والأعمال والمآمر والمآثر. ونظم نموذج اللبيب للسيوطي. وشرحه شرحاً عظيماً. ونظم أم البراهين سماه العقد الثمين. ونظم عقيدة النسفي. سماه العقد الوفي. ونظم مختصر المنار في أصول الحنفية. ونظم أيساغوجي. ونظم العقد. ونظم المدخل. في علم البلاغة. وله فتح الوهاب بظم رسالة الآداب للقاضي عضد الدين. وله شرح على تصريف الشيخ محمد البركلي الحنفي المسمى بالكفاية. سمّاه حسن العناية بالكفاية. وشرح الأذكار للنووي ورياض الصالحين للنووي، وله درر القلائد فيما يتعلق بزمزم وساقية العباس من الفوائد. وشرح منسك النووي الكبير سماه: فتح الفتاح في شرح الإيضاح. وشرح منظومة السيوطي في موافقة عمر النووية. للقرآن. وله مؤلف في رجال الأربعين النووية. وله مؤلفات في التنباك أحدهما يسمى تحفة ذوي الإدراك في المنع من التنباك. والآخر إعلام الاخوان بتحريم الدخان. والابتهاج في ختم المنهاج. ونظم القطر. والآجرومية. وحاشية على

شرحها للشيخ خالد الأزهري. ورشف الرحيق من شراب الصديق وله مؤلف في أجداده إلى الصديق رضي الله عنه. ومؤلف فيمن اسمه زيد. وكتاب حُسْن النبأ في فضل قبأ، اختصره من جوهر الأنباء للشيخ إبراهيم الوصابي. وزهر الربا في فضل مسجد قبا. والنفحات الأحديه تصدير وتعجيز الكواكب الدريه والعلم المفرد في فضل الحجر الأسود. وله اتحاف أهل الإسلام والإيمان ببيان المصطفى ﷺ لا يخلوا عنه زمان ولا مكان. وشمس الآفاق فيما للمصطفى من كرم الأخلاق. وخاتم الفتوّة في خاتم النبوة. والطيف الطائف بتاريخ الطائف. ومؤلف فيمن أردفهم رسول الله ﷺ معه على مركوبه سماه بغية الظرفاء في معرفة الردفاء وبلغوا فوق الأربعين. وله المنح الأحدية بتقريب معاني الهمزية. وشرح قلاده العقيان بشعب الإيمان للشيخ إبراهيم بن حسن الحنفي مفتي ديار الشرق. والأقوال المعرفه بفضائل وأعمال عرفه. وكتاب الفتح المستجاد لبغداد. ومنهج من ألف فيما يرسم بالياء وما يرسم بالألف. ومورد الصفا في مولد المصطفى. والنفحات العنبرية في مولد خير البريه. والمنهل العذب المفرد. في الفتح العثماني لمصر ومن ولى نيابة تلك البلد. وله ثلاثة تواريخ في بناء الكعبة أحدها الّفه برسم خزانة السلطان مراد، وسماه باسم فية تاريخ قيام عمارته هو أنباء المؤيَّد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد، وأرسله لحضرة السلطان صحبة المشير بتأليف السيد محمد أفندي الأنقروي وسأله أن يعين له من الصدقات والجرايات ما يقوم بالكفاية وأن يجدّد له درساً لتفسير الكتاب الكريم ولحديث المصطفى ﷺ فما أمطرت سحاب الآمال ولا قطرت بشيء من المنال. وله رسالة في تعريف واجب الاستثناء. وجائزه سماها فتح المالك في ترجيح طريق ابن مالك. وله مؤلف في السيل المهيل الواقع في شهر شعبان تسع وثلاثين وألف الساقط في اليوم التالي له البيت العتيق. سمّاه أعلام سائر الأنام، بقصة السيل الذي سقط منه بنيان بيت الله الحرام. ثم لخَّص منه مجرد ما وقع في عمارة البيت العتيق وأعرض عما في أصله عما زاد عن بيان أعمال تلك الكرّة من أحوال عمارته العشر وما يتعلق بها من الأحكام وجعل هذا المختصر باسم خزانة السلطان مراد. وله مؤلف في ذلك أيضاً سماه نشر ألوية التشريف بالاعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف سببه أن البيت العتيق لمّا سقط سأل الشريف مسعود صاحب مكة إذ ذاك العلماء عن حكم عمارته؟ فأجابوا بأنها فرض كفاية على سائر المسلمين. ولشريف مكة تعاطي ذلك وانه

يعمرها ويؤمّن القناديل التي لم يعلم أنها عينت من واقفها لعين العمارة، ووافقهم صاحب الترجمة، وظهر له أن هذا العمل لا يتوجه إلا إلى السلطان الأعظم. وتوقف معظم العلماء عن موافقته فألف المؤلف المذكور كتاب سماه البيان والاعلام في توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الإسلام. وله فتح الكريم الفتاح في حكم ما سدّ به البيت حصر وأعواد وألواح. قال ألفته صبيحة يوم الاثنين سلخ رمضان إلى ضحوة النهار، وكتبت في عصر ذلك اليوم نسخةً لرأيس المعلمين علي بن شمس الدين. وبيّن فيه عملهم أتم بيان. وله رسالة في الأعمال التي يحتاجها النائب عن العمارة، سَمّاها الفتح القدير في الأعمال التي يحتاج إليها من حصل له بالملك على البيت ولاية التعمير. وله رسالة سماها أسنى المواهب والفتوح بعمارة المقام الإبراهيمي وباب الكعبة وسقفها والسطوح. وله رسالة في حجر إسماعيل عليه السلام. وكتاب النفحات الإريجة في متعلقات بيت أم المؤمنين خديجة وسارت بتصانيفه الركبان من قاص أو دان، واشتهرت في الآفاق. وله النظم الفائق فمن ذلك قوله في بئر زمزم:

وزمزم قالوا فيه بعض ملوحة ومنه مياه العين أحلا وأملح
فقلت لهم قلبي يراها ملاحة فلا برحت تحلو لقلبي وتملح

سنة ١٠٥٨ هـ

زين جمل الليل:

سنة ١٠٥٨ في سادس ذي القعدة. توفي بالمدينة المنورة السيد الشريف زين بن عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن السيد الجليل الشهير بجمل الليل باحسن. وبقية النسب مشهور. نزيل طيبه الشريفة. وحامل راية المجد المنيفة. إنسان الأعيان. وعين الإنسان. المشار إليه بالبنان في العرفان. من شهد له جواد جوده بالسبق في ميدان الفرسان. وحكم له بأنه فاق أقرانه في هذا الشان. ، يُثْبِت له كل قائم وحصيد. ويُسَلِّم له كل قريب وبعيد. ودان له من البلاد أدناها وأقصاها. ورزق من الأخلاق الرضية [1] أرقاها وأسناها. وصحب جماعة من أكابر العارفين. والفقهاء العاملين. وكان رحب الفناء. جزيل العطاء. ومَن قصده غمره بالفضل المدرار. وكان كرمه يخجل وابل

(١) ب: الواصلة.

الأمطار. وما سامه أحد بسؤ إلا كانت عليه دائرة الفلك بالدوار. ورزقه الله محاسن الأخلاق فوقع على حسنه الاتفاق. وكانت أخلاقه ألطف من نسيم السحر. وأطيب من المسك الأذفر. وقد أخبرني جمع من الأخيار. ممن لازمه الليل والنهار، أنه ما غضب أبداً. ولا شتم أحداً. وكان من عادته أنه يغتسل كل يوم أول ما يقوم من النوم. يوضع له ماء في إبريق فخار ليبرد. فاتفق أن خادمه وضع فيه ماء فضل من مرق اللحم. فقام السيد ـ علىٰ عادته ـ واغتسل بما في الإبريق. وإذا به مرق اللحم. فنادى الغلام. وسأله عن ذلك. فقال له: إني كنت وضعت في الإبريق ما فضل من المرق. فلم يزد على قوله: هداك الله. وطلب ماءً آخر. وغسل المرق.

ولد بقرية روغه المشهورة. وبالسادات والعبادات معمورة. ونشأ بها في نعيم. وحفظ كتاب الله العظيم. وصحب جماعة من الأولياء الصالحين. والعلماء العارفين. منهم: جده لامه السيد عقيل بن محمد باحَسن الجواد الكريم المشهور. ويقال إن صاحب الترجمة تعلم الكرم من جده المذكور. وارتحل إلى الديار الهندية. ولازم السيد الجليل محيي النفوس. محمد بن عبد الله العيدروس. وأخذ عنه التصوف. وألبسه الخرقة الشريفة. وتخرج به. ثم بعد وفاة شيخه اعتنى به أحد ملوك الهند. فأورق [1] في رياض الإقبال عوده. وأسفرت في سماء الإسعاد سعوده. ثم ترك الدنيا ورئاستها وراءه. ورفض مافيها من التقدم والجاه. فارتحل إلى المسجد الحرام. فحج وزار جده عليه الصلاة والسلام. وطنّب في طيبة خيامه. وبنىٰ بها علىٰ الإقامة. فأقام بها كهفاً لأهلها. وللواردين. يردون من منهله العذب المعين. ويردون بحر إفضالة وامتنانه، ويفيؤن إلى ظل عرفه وعرفانه. فكانوا يقدمون إليه الجفلا. ويردون من بحر كرمه نهلا وعللا. فطافت به الآمال. واتسع في مدحه المقال. وشُدّت إلى حضرته الرحال. بلغ من التواضع أنه كان يحمل أرغفة الخبز عند الخروج من الدار. يقسمها على الفقراء والضعفاء والصغار. ومن شيمه المعهودة. وسجيته المحمودة: أنه يعفو عند الاقتدار. ويقابل الذنب بالاغتفار. ويبسط للجاني أوسع الأعذار. ولم يزل بها حتى دعاه أجله. فلبّى وقضىٰ من الحياة نحباً. فتوفي في التاريخ السابق، ودفن بالبقيع. البقعة الطيبة الواسعة.

---

(١) ب: فَرقىٰ.

وكان لا يمسك شيئاً فإذا دخل عليه شيء أنفقه. وكانت له صِلات وهبات جزيلة، لا سيما للفقراء. وكان يعمل الطعام الفاخر خصوصاً في رمضان. وبلغ من سعة البال حداً لا يمكن التعبير عنه بحال. وكان سماطه مقصوداً. ولجميع الناس ممدوداً. ، لا ممنوعاً ولا محدوداً. يحضره كل صباح ومساء. خلائق من الرجال والنساء. ولا يرى منه ضجر ولا عبوس. ولو أنه في غاية الإفلاس والبوس. وكان مع كثرة الإنفاق والمصروف. وكثرة اصطناع المعروف. لا يُعَلم له معلوم من الأموال. ولا جهة ظاهرة من الغلال. بل كان ينفق من الغيب. ويرزق من حيث لا يحتسب بلا ريب.

السلطان العثماني إبراهيم:

وفيها توفي السلطان إبراهيم بن أحمد. تولي سنة ١٠٤٩ تسع وأربعين وألف. وشرع في أيامه في فتح جزيرة اكريد وفتحها إلا قلعة واحدة. وكانت مدة سلطته ثمان سنين وثمانية أشهر. ثم تولي سلطاننا المجاهد في سبيل الله السلطان محمد خان. ابن السلطان. إبراهيم بن أحمد خان بن محمد بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد بن مراد بن محمد بن بلدر بايزيد بن مراد أورخان بن عثمان العادي. فجلس على تخت الملك في شهر رجب سنة ١٠٥٨.

بدر بن عبد الله الكثيري:

وفيها استولى بدر بن عبد الله الكثيري على حضرموت وقبض على عمه بدر بن عمر. وسببه أنه ظلم وتعدى الحدود. فاستشار بعض السادة بدر بن عبد الله بالقبض على عمه فهجم عليه ليلاً وحبسه هو وأولاده.

سنة ١٠٦٠ هـ

علوي الجفري:

سنة ١٠٦٠ سنة ستين وألف توفي علوي بن محمّد بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر الجفري بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم. ويعرف كسلفه بـ(الجفري). أَحَد عباد الله الصالحين. السالك لمقامات الدين. المتخلق بأخلاق أهل اليقين.

معدن الرأي والذكاء. وموضع العقل والنهي. ولد بمدينة قسم [1] ونشأ بها. ثم اشتغل بالتجارة. وبورك له فيها. وجاب البلاد وسار إلى الجبال والوهاد. وأقام بالمشقاص مدة [2]. وعظّمه سلطانها.

ورحل إلى السواحل ونجله حلها. وارتحل إلى الهند واليمن ومصر وغيرها. وكان كثير الأسفار إلى حج بيت الله الحرام. وزيارة جده عليه أفضل الصلاة والسلام. وصحبه جماعة من أكابر الصوفية. وانتفع بصحبتهم. وكان غاية في الجود والكرم. وصلة الرحم، وحب الفقراء والمساكين. والإحسان إليهم. ومحبة العلم والعلماء والصلحاء والأولياء. وكان ديّناً صدوقاً. وقوراً مشهوراً بالعفاف وكرم النفس كثير الورع. وكان على قدم كامل من الصلاح والعبادة. كثير الصدقة والصلة. ثم رأي بعين كماله. وثبات الدهر في أحواله. فأخذ في زاد ترحاله. وقدّم من الخيرات ما يكون ذخيرة له في حالةٍ فأقام بمدينة تريم وترك السفر والقىٰ عصاه واستقر. فشمر ذيل الجد في الطاعات. وعمر الأوقات. فأكثر من الصدقات التي تلوح لها من القبول العلامات. ولزم الجد والاجتهاد في العبادة. وكان من عادته من حين يهل شهر رمضان لا يخرج من بيته إلا لصلاة الجمعة أو صلاة التراويح.

وكان وجيهاً عند الناس. مقبول الشفاعة والقول. مسموع الكلمة. صبوراً على السعي في قضاء حوائج المسلمين. وكان ذا عقل محتشماً. وله رأي صواب. من أحسن الناس سيرة وصورة. وكانت فيه صفات الخير محصورة. وكان بينه وبين سيدي عمر البيتي صحبة ومودة عظيمة. وكان سيدي الوالد رحمه الله تعالى يقول: لم أر مثله بين اثنين قط. ولزم صحبة شيخنا عبد الرحمٰن السقاف بن محمد العيدروس. في آخر عمره. ولازمه ملازمة تامة. وكان يمشي على نهجه ويتبع طريقه ويقتدي بصنيعه. وكان كثير الاعتناء به. وكان بينهما من الصحبة والألفة ماهو مشهور فلا حاجة إلى الإطالة فيه. وكان من طريقته أن تفريق الصدقة على جماعة أحب إليه من أن يعطيها رجل واحد. وهذه مسألة ذكرها أصحابنا.

---

(١) قَسَم: بلدة في شمال مدينة تريم. تقع بين النقرة وقبر هُود عليه السلام. يُقال أن أول من بنى فيها هو الحبيب علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى المهاجر، وذلك في أول القرن السادس الهجري، وسَمّاها قَسَم باسم أرض كانت لأهله بالبصرة.

(٢) المشقاص: منطقة واسعة في شرقي الشحر، تبدأ من «رأس باغشوه» غرباً إلى منطقة «حساي» شرقاً.

واختلفوا في أنه لو سد جوعة مسكين عشرة أيام هل أجره كأجر من سد جوعة عشرة مساكين؟ فالذي قاله ابن عبد السلام وتبعه كثيرون: لا يكون كأجر الواحد. فقد يكون في الجمع ولي. وقد حث الله على الإحسان للصالحين. وهذا لا يتحقق في واحد. لأنه يرجى من دعاء الجمع ما لا يرجى من دعاء الواحد. ومن ثم أوجب الشافعي رضي الله عنه رفع الزكاة إلى جميع الأصناف انتهى.

وكان صاحب الترجمة صافي الفؤاد. حسن الاعتقاد. لا يعرف الغل والخداع. ويتحاشى من سوء الطباع. وعاش في النعمة عزيزاً مكرماً ومروءة وحشمة. ومتع بجميع حواسه. وحج آخر عمره. وكان الوقوف يوم الجمعة. وعاد إلى وطنه تريم وتوفي بها في التاريخ المذكور رحمه الله.

حسين الشاطري:

وفيها توفي السيد حسين ابن علوي ابن عبد الله بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري. صاحب الصدقات النامية. والتفضلات الفاشية. والخيرات الباقية والباع الطويل، والقدر الجليل. خلاصة أهل الكرم المعروف بمحاسن الأوصاف والشيم، ولد بمدينة تريم. في صفاء ونعيم حفظ القرآن، واتصف بالأوصاف الحسان، ثم رحل المراحل، وسارت به السفن والرواحل وسافر أولاً إلى السواحل، ودخل إلى زيلع وسواكن، وجال في البلاد المشهورة والأماكن، وكان يتعاطى أمر التجارة ويكثر الحج والزيارة وكلما دخل بلداً من البلاد صحب من بها من العلماء والزهاد والصلحاء والعباد، وكان يحبهم محبة شديدة، ويكرمهم بالعطايا العديدة. ولما قضى آماله من الأسفار، والتنقل من ديار إلى ديار رجع إلى وطنه تريم الغنا. وألقى عصاه واستقر بها النوى، وزهد في الدنيا، وكان يلبس الثياب الفاخرة من غير سمعه ولا مفاخرة، بل عمل بقوله ﷺ: ما أنعم الله على عبدٍ نعمة إلا وهو يحب أن يرى أثر نعمته على عبده. وفي رواية ما انعم الله على عبد نعمة إلا وهو يحب أن يرى أثرها عليه. وكان طارحاً رداء الكلف عن كتفيه، جاعلاً الآخرة نصب عينيه، وكان ملازماً لداره لا يخرج إلا لزيارة صاحبه أو جاره، وربما اعترضوا عليه في عدم حضور الجماعة وعدم إظهاره الطاعات، ولكن اعذار الجماعة كثيرة وعند أكثر الناس شهيرة.

علي بن محمد الشيبه:

وفيها توفي السيد الكبير علي بن محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علوي

الشيبة ابن عبد الله [1] بن علي ابن الشيخ عبد الله باعلوي. اشتهر عليٌّ هذا بـ (باشبيبان) أحد مشائخ الطريق وأحد العباد الصالحين. كان كثير العبادة والتلاوة لكتاب الله تعالى. كثير البكاء عنه التلاوة. وكان مشهوراً بالزهد والورع. صحب كثير من العارفين. منهم السيد الجليل زين بن محمد خرد. ولازمه ملازمة تامة. وغيره من أكابر العارفين في زمانه، وكان الغالب عليه الخمول والتقشف في المآكل والملبس، ويحب الاعتزال عن الناس. لا يجتمع بهم إلا في الجمعة والجماعة. وكان معرضاً عن اللهو واللعب. متقمصاً بقميص الجد والاجتهاد. كثير القيام والتهجد بالليل. وكان متواضعاً جداً. لا يرى نفسه إلا أدنى الناس، ويلتمس بركة من اجتمع به من الأجناس. وكان معتقداً عند جميع الأنام محبوباً عند الخاص والعام. وصحبه جماعة كثيرون. وهو أحد من استضئنا من ضياء نبراسه. وعادت علينا بركات أنفاسه. وما زال يزداد من فعل الخيرات ونيل [2] القربات إلى أن انتقل إلى أشرف الحضرات. ودنا مشرب الممات. وتوفي بتريم ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى.

يس الحمصي الشهير بالعليمي:

وفيها أعنى سنة إحدى وستين وألف يوم الاثنين سابع عشر من شعبان توفي الشيخ يَس بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن الشيخ عليم الحمصي الشافعي الشهير بالعليمي. الإمام البليغ شيخ العربية. وقدوة أرباب المعاني والبيان. المشار إليه بالبنان. مولده بحمص ورحل مع والده إلى مصر وبها نشأ ولازم العلامة أحمد الغنيمي في العلوم العقلية. وأخذ الفقه عن شيخ الإسلام محمد الشويري الشافعي. وكان ذكياً حسن الفهم وبرع في العلوم العربية. وشارك في الأصول والفقه وتصدر في الأزهر لاقراء العلوم ولازمه أعيان أفاضل مصر وحظي عند أهل عصره ومشائخ دهره، وشاع ذكره وبعد صيته. وكان مطبوعاً على الحلم والتواضع. له سعادة مفرطة ومال جزيل. وله أنعام وإكرام كثير على طلبة العلم وكلمته مسموعة. وألف كتباً مفيدة منها حاشيتان على مطول السعد ومختصره، وحاشية على شرح التهذيب للخبيصي وحاشية على ألفمة ابن مالك وغير ذلك من

(١) لُقب علوي بن عبد الله المذكور بلقب الشيبة لطول عمره وبروز شيخوخته. انظر: المعجم اللطيف ص ١١٥.
(٢) ب: وفعل.

الرسائل المفيدة، وله نظم حسن واستمر ملازماً للتدريس والإفادة. معتكفاً على تحصيل العلم وإفادته. ملازماً للعبادة وصنوف القربات والخيرات إلى أن توفي في التاريخ المذكور متمتعاً بحواسه ودفن بتربة المجاورين.

يوسف الغيثي:

وفيها توفي يوسف الغيثي المالكي أحد أكابر مشائخ الأزهر الملازمين للتدريس والدرس في العلوم النافعة. قرأ علوم العربية على الشيخ أبو بكر الشنواني، ولازم البرهان اللقاني سنين عديدة وشاركه في كثير من شيوخه. وكان بينهما مودة أكيدة، وجلس للتدريس وانتفع به كثير من الطلبة. واشتهر بالنفع والبركة لمن قرأ عليه. وانتفع به كثيرون لكن تعتريه الحدة، فإذا غضب على أحد من الطلبة ضربه بعصاه فإن هرب تبعه. وله مؤلفات حسنة منها حواشي على شرح الشذور وشرح القطر. وشرح الأزهرية. وشرح الآجرومية للشيخ خالد وغيرها، ولم يزل ملازماً للدرس حتى توفي بمصر ودفن بتربة المجاورين.

سنة ١٠٦٢ هـ

عامر الشبراوي:

سنة ١٠٦٢ اثنين وستين وألف. توفي الشيخ عامر الشبراوي. شيخ الإسلام وخاتمة العلماء الفخام. الإمام العلامة المتبحر في العلوم الدينية والفنون العقليَّة. روى الفقه عن العلامة الشمس الرملي، والنور الزيادي وسالم الشبيري، والحديث عن المحدث سالم السنهوري وسمع عليه الكتب الستة وكان يفتخر بذلك على أقرانه. وأخذ علوم العربيَّة عن العلامة أبو بكر الشنواني ولازمه نحو عشرين سنة وجل انتفاعه به. وهو من أجل تلامذته. وأجازه شيوخه وبرع في كثير من العلوم وصار عمدة في الفتيا والمرجع في الفضائل المشكلة الفقهية على مذهب إمام الأئمة محمد الشافعي، وكان مشهوراً بالصلاح واستجابة الدعاء، بحيث أن الناس كانوا يقصدونه لذلك فينالون مطالبهم. وكان كثير العبادة والقيام ملازماً للسيرة النبوية والآداب الشرعية مواظباً على الدرس والافتاء بالجامع الأزهر وكان غاية في الحفظ والاستحضار والاتقان. وقال لبعض أصحابه: أحفظ الأربعة عشر ألفية في فنون العلم. وكف بصره آخر عمره، واستمر على بث العلوم ونشرها حتى انقضت ووافاه حمامة وتوفي يوم الجمعة ثاني محرم بمصر ودفن بتربة المجاورين.

عمر بن علي باعلوي:

وفيها توفي السيد عمر بن علي بن علي بن عبد الله بن علي بن عمر بن سالم بن محمَّد بن عمر بن علي بن عمر بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي. كان رحمه الله من عباد الله الصالحين. الزاهدين في الدنيا الورعين. وكان على جانب عظيم من القناعة والصبر والتسليم والرضاء بما يجري به القضاء. ولد بظفار سنة ١٠٠٢ اثنتين بعد الألف ونشأ في حجر والده. وكان يحبه ويجله ويميزه ويخصه باشياء من بين أولاده. لِمَا يراه من شدة نجابته وكَثرة تعلمه القرآن. وحفظ بعضه، وصحب ابن عمه شيخنا السيد الجليل عقيل بن عمران باعمر علوي وحضر درسه. وانتفع به ولازمه وواظبه مع مزيد محبة أكيدة وحسن عقيدة. واستمد من علومه الوهبية الشريفة، واقتبس من أنواره وأنفاسه الطيبة المنيفة. وألبسة خرقة التصوف غير مرة. وعادت عليه من البركة والمسرة، وهو من أخص خواص. أصحابه لديه. وكان صاحب الترجمة يقول في شيخه عقيل المشهور: اعتقادي فيه أنه قطب الوقت وأنه وارث السر المحمدي، وحامل لواء الخلافة الباطنة الأحمدي. وذلك لأمور شاهدها منه وفيه. وأسرَّ له ببعض ما اعطيه. ولمّا توجه إلى الحج والزيارة. اجتمع بجماعة من أكابر السادة. والأئمة القادة. من أجلّهم السيد الأفضل عبد الله بن علي صاحب الوهط والسيد أحمد بن عمر العيدروس والسيد العلامة عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن إبراهيم علان وغيرهم، وكان كثير الرؤيا للنبي ﷺ. ومن ذلك: أنه رآه بالمدينة المشرفة متوشحاً بثوب والأنوار تغشاه. فقال له: يا رسول الله بلغنا عن الثقاة أن الشيخ أبو الغيث ابن جميل اليمني أب من لا أب له يوم القيامة. هل ذلك صحيح أو لا. فقال له ﷺ: نعم صحيح. ثم قال له: يا رسول الله ونحن؟ فقال ﷺ: أنتم منا وإلينا. أو كما قال.

ثم إنه قص الرؤيا على بعض علماء المدينة فقال له: رؤياك صدق وحق، ولكنك ستفقد شيئاً معك. وسيعوضك الله ما هو خير منه وأفضل سراً وعلانيَّة، قال: فكان الأمر كما كان ذكر لي. فعوّضني الله تعالى ما كنت أطلبه وأرجوه. فحمدت الله على ذلك. قال: ولما قَفَلت من الحج والزيارة. مررت طريق اليمن. واجتمعت بالسيد عبد الرحمٰن بن شيخ صاحب تعز. وحصل لي منه استمداد. مع مزيد محبة ووداد. وألبسني الخرقة الشريفة. ثم أذن لي بالسفر إلى الوطن. وقال لي عند الوداع: ستجتمع إن شاء الله بالخضر في طريقك.

قال: فلما أصبحنا في المرحلة الأخيرة إلى لَحْج. صلينا الصبح، وكنا جماعة في القافلة. ثم ركبت على الجمل. فحال أن استويت على ظهره. إذا برجل لم أعرفه، غير أن له هيبة. ناولني رغيفين حارّين. ولم يره غيري، ولم يكن بذلك الموضع قرية ولا غيرها. ثم غاب عنّي ولم أره، ثم وجدت في صدري انشراحاً وفرحاً ومزيد إيمان. لاجتماعي بالخضر. وإتمام ماوعد به السيد عبد الرحمٰن.

وكان صاحب الترجمة له ذوق في كتب القوم. وربما يعتريه وجْدٌ واهتزاز عند السماع لكلام السادة العارفين. ومن كراماته: أنه قال مرة إن أمير البلد يُقتل ويُسحب برجله. فما مضت إلا مدة يسيرة. وإذا بالأمير الذي عناه قتل وفعل به كما ذكر.

ثم سافر إلى الهند آخر سنة ١٠٦٢ ـ اثنين وستين واجتمع. بالسيد أبي بكر بن حسين بلفقيه، وألبسه الخرقة الشريفة، وكان ذلك ببلد بيجافور. فأقام بها بقية تلك السنة، ثم مرض بها ومات. وكان له خادم يقال له محمد بن قشقاش. قال محمد المذكور: كنت أرى من سيدي كرامات كثيرة. وهو يأمرني بكتمها. منها أنه قال في ليلة وفاته: إذا رأيت شيئاً.. فلا تفزع، قال محمد: فلما كان آخر تلك الليلة.. رأيت نوراً سطع حتى أضاء ذلك الموضع الذي هو فيه، فدخلني من الهيبة والاقشعرار ما شاء الله. ثم دنوت منه. فإذا هو ميت، وكان ذلك في شعبان سنة ١٠٦٣ ثلاث وستين بعد الألف. فجهز وحضر جنازته جمع كثير من السادة وغيرهم. ودفن في مقبرة السادة بني علوي هناك.

عبد الله بن علوي باجبهان:

عبد الله بن علوي باجبهان علوي ولد رحمه الله بظفار أوائل سنة **٩٩٩** تسع وتسعين وتسعمائة ونشأ بها وكان أمياً لا يقرأ وله سيرة حميدة رضية. صحب شيخنا السيد عقيل باعمر. وانتفع به. وفاضت عليه بركات انفاسه، ورآه بعض السادة الأخيار في المنام كأنه جالس عنده، وعنده بعض الصالحين فقال ذلك الصالح: من أراد أن ينظر إلى ولي فلينظر إلى هذا. وأشار إلى صاحب الترجمة.

ومن كراماته: أنه إذا آذاه أحد.. أصيب إما في حال أو مال، وقال مرةً في رجل وقد آذاه: هو يُقْتَل فقتل بعد مدة يسيرة. فلما قُتل قال: ما أحد يستوفىٰ به لا قصاصاً ولا دية. فكان الأمر كما ذكراً. **(ومنها)** أن امرأة أتت إلى زرع له.

وأخذت منه حمولة قصب على رأسها وبقيت قائمة مكانها لا تستطيع المشي. ثم بعد ساعة جاء صاحب الترجمة ـ وهي لا تعرفه ـ فقال لها: اذهبي لئلا يراك صاحب الزرع. يعني نفسه. أو كما قال. وكانت وفاته رحمه الله بظفار يوم الثلاثاء خامس شهر محرم سنة ١٠٦٢ ثنتين وستين وألف.

عمارة قبة المسجد الحرام:

سنة ١٠٦٣ ثلاثة وستين وألف، عُمِّرت القبة التي في المسجد الحرام فقال شيخنا تاج الدين المالكي مؤرخاً بعمارتها وممتدحاً معمرها دام عزه ونصره:

انظر لحسن قبة جددها ... مؤسساً فخر الملوك الأمجد

وقل إذا أرخت عاماً كان في ... ثناءه بناءه المشيد

عمَّرها سلطاننا محمد ... الملك السامي العلي الأوحد

وإن أريد تاريخها سنة أربع فيقال المالك بزيادة الألف في الملك ولما أرادوا الشروع في العمل حملوا المؤنة على الحمير، ودخلوها من باب البغلة. ويعرف قديماً بباب سفيان بن عبد الأسد ذكره كذلك الأزرقي. قال جار الله ابن أمين: عرّف الفاسي هذا الباب بباب البغلة بالموحدة فالمعجمة ولم أدر ما سبب هذه الشهرة. قال الشيخ محمد علي علان لعله أن بغلته ﷺ. ربطت أو وقفت ثمة في بعض الأوقات، وعظم على الناس دخول الحمير المسجد الحرام لما يخشى من تلوثها إيّاه.

سنة ١٠٦٥ هـ

فتح بلاد البيضاء ويافع:

سنة ١٠٦٥ خمس وستين وألف.

وفيها جهز إمام الزيديَّة إسماعيل ابن أخيه أحمد بن حسن علي حضرموت ونواحيها. وكونهم لم يخطبوا له. لكونهم أهل السنّة والجماعة. فالتقى هو والأمير حسين الرصّاص. لكون بلده أقرب البلدان إلى دولة الإمام. وحصل بينهم قتال فلما. عجز أحمد بن حسن عنه أرسل إلى قبيلة يافع وهم قبائل كثيرة. وأرسل إليهم بالأموال خفية وطلب منهم أن يكونوا معه على الرصاص ووعدهم بأشياء كثيرة. فاغتروا بكلامه. وتجهزوا على الرصّاص، وأتوه على غرة. وبقي

بين الإمام أحمد وبين قبائل يافع، قتالاً شديداً حتى قتل شهيداً، وتولى أخوه وأرسل له أحمد بن حسن يرهبه ويرغبه. والتزم له بجميع ما يطلبه. فطلب له أشياء كثيرة فوفىٰ له بها. وقبيلة الرصاص مشهورة بالشجاعة والكرم والصدق ولذلك صاروا مجللين محترمين. واستولى الزيدي على غالب حضرموت.

محمد ابن الدرا:

وفيها توفي محمد نور الدين الشهير بابن الدرا. أحد فحول الشعراء ولد بدمشق وأخذ بها عن شيوخ عصره منهم العلامة، النجم الغربي. ورحل إلى مصر وأخذ بها عن جماعة. ورحل إلى مكة وأقام بها سنة أربع وستين وألف، وشرح كتاب سقط الرند للمعري وجعله برسم الشريف زيد بن محسن والي الحجاز، ومدحه بقصائد عديدة، وعاد إلى دمشق فتوفي بها نهار السبت وقت الزوال سادس رمضان. وله ديوان شعر كله غرر. منه قوله مادحاً للسيدين الجليلين أبي بكر وعمر ابني سالم شيخان باعلوي.

فأجابه السيد أبو بكر بن سالم بقوله:

شامخ المرتقى حميد الخصال ... شمس علم علت بروج المعالي
جهبذ الفضل ماله من نظير ... في اجتماع الفخار والإفضال
أحمد الأوحد الذي يشنف الـ ... ـسمع بحسن المقال والإدلال
قل لشيخ القريض والأدب الغض ... بصدق وترجمان الجمال
منك رفت عروس بكر إلينا ... حين عزت في حسنها عن مثال
في حلي من البديع ومنظوم ... معان يزري عقود اللآلي
أعربت عن وداد خلٍ وفي ... واعتذار عن معرض للسؤال
في اجتماع بسوح بيت صديق ... بجوار لكعبة الآمال

سنة ١٠٦٦ هـ

علي الأجهوري:

سنة ١٠٦٦ ستة وستين وألف، غرة جمادي الأولى توفي الإمام الأوحد والهمام الجهبذ المفرد. أبو الإرشاد نور الدين علي بن الإمام المحدث زين العابدين بن محمد بن العلامة الشهير بن محمد بن زين الدين عبد الرحمٰن بن

علي الأجهوري نسبة إلى قرى من ريف مصر. القاهري المالكي. علم الإرشاد والموطأ والمنهاج رئيس السادة المالكية. وشيخ القاهرة المعزيَّة، مهذب مذهب إمام دار الهجرة، والمحصل الذي نقتني منه السول والأمل. والحائز من تمهيد مقامات الاتقان الشامل والأكمل. والباذل الطلاب الإفادات من مدونة التهذيب. مؤيد بالتوضيح والبيان. الناشر المهم من ذخيرة التنقيح ومعونة التلقين. الطراز المعلم بجوهر التبيان. علامة العصر باعتراف المؤالف والمخالف، وانسان عين العصر بوفاق المصادر والمساعف. وناظورة ديوان المعارف في فك رموزها وإزالة أشكالها. والموافق من مقاصد موافقها ومواقف مقاصدها. على غير الإصابة من نتائج اشكالها. شيخ المشائخ الأعلام. والآية المأثورة بأقلام السنة وألْسنة الأقلام. محلق الأصاغر بالأكابر. وارث أعلام السادة كابراً عن كابر. مسند الدليل على الاطلاق. وبركة الوقت المنتجع إليها من أعماق الآفاق.

ولد رحمه الله تعالى بمصر سنة خمس وسبعين وتسعمائة. ونشأ بها على الاشتغال والملازمة والحرص على طلب العلم حفظاً للمتون وتفهماً فيها. وتقييداً للفوائد ووقوفاً على الغرائب. وبكر للسماع على شيوخ الوقت وللاستجازة منهم ممن له علو الإسناد، كالشمس العلامة محمد بن محمد الموصلي الشافي والحافظ نور الدين علي بن أبي بكر العراقي الشافعي والبرهان إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن علي بن أبي بكر القرافي الشافعي والإمام شمس الدين بن محمد بن محمد بن أحمد الغيش بغين مكسورة بعدها مثناه تحتية فشين معجمة المالكي، وإمام المالكية في عصره، الجامع بين العلم والعمل شمس الدين محمد بن سلامة البنوفري. وقاضي المالكية بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر القرافي، والمسند الكبير سراج الدين عمر الجاي بضم الهمزة وسكون اللام الحنفي، والعلامة المسندي أبي محمد بدر الدين حسن الكرخي الحنفي. والعلامة المحقق الشيخ صالح البلقيني الشافعي. وعلامة التحقيق وشيخ الفنون العقلية الشهاب أحمد بن قاسم العبادي الشافعي وآخرين، والبدر العراقي. والشيخ كرم الدين البرموتي والشيخ عثمان المغربي وغيرهم. وجدَّ وبرع في الفنون فقهاً وعربيَّة وأصولاً وبلاغة ومنطقاً وغيرها. ودرّس وأفتىٰ وصنّف وألف وشرح وقيَّد ونظم النظائر ونثر الجواهر وطار صيته. وعمّ أرجاء المعمورة ذكره، وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة من سائر المذاهب، وانتهت إليه رئاسة مذهب مالك على الاطلاق. وعمَّر حتى صار العلم الفرد في علوّ الإسناد. ورحل الناس

إليه من سائر الآفاق. للأخذ عنه. والحق الأحفاد بالأجداد. وطوق النازل في فضله على علو الإسناد. وممن أخذ عنه شيخنا عيسى الجعفري، وشيخنا محمد البابلي والعلامة على الشبراملسي وعبد المعطي المالكي. ومحمد الخرشي وعبد الباقي الزرقاني، وكانت حلقة درسه كبيرة. يحضرها خلق كثير. وتلقن الذكر ولبس الخرقة الشريفة ولقن وألبس. وله كرامات كثيرة، ورزق عناية المحبة والقبول التام عند الخاص والعام لا سيما الحكام. هذا مع ماله من صيانة الدين، وكمال النزاهة. ووثافة التعفف. ورصاية الصيانة. وكثرة العبادة والقيام وكثر الصيام، والمحافظة على السنن النبوية. والاحترام للشريعة والعمل بمقتضاها. ومحبة العلم وأهله. والإحسان إليهم. والصبر على الشفاعة. والإصلاح بين الناس. وسعة البال. وحسن الخلق. ولين الجانب. ومزيد الاحتمال. وسلامة الصدر. ونهاية التواضع مع الكبير والصغير والجليل والحقير إلى غير ذلك من أوصافه الحسنة. وشمائله المستحسنة.

وكان من أعظم مشائخ مصر قدراً. وأعظمهم شهرة. لا يضاهى ولا يجاري. وانفرد بالرئاسة الظاهرة والباطنة. خصوصاً الحديث والفقه. وله التصانيف العديدة، المحكمة المفيدة. منها: شروحه الثلاثة على مختصر خليل في فقه المالكية وهو في اثني عشر مجلداً لم يخرج عن المسودة ووسيط في خمسة. وصغير في مجلدين. وحاشية على شرح النسائي للرسالة. وشرح عقيدة الرسالة وشرح ألفية السيرة للزين العراقي. ومجلد لطيف في المعراج. ومجلد في الأحاديث التي شرحها ابن حمزة في ضبط ألفاظها وبيان محالها من الجامع الصحيح وما يناسب ذلك. وشرح الفية ابن مالك لم يخرج عن المسودّة. وشرح التهذيب لسعد الدين التفتازاني في المنطق. وحاشية على شرح النخبة للحافظ ابن حجر. ومنسك صغير. وجزؤ في مسألة الدخان. وكتاب على الشمائل لم يخرج عن المسودة، وعقيدة منظومة وشرحها شرحاً نفيساً. وشرح على رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه في مجلدات وغير ذلك من افادات إفادته ومدد أمداداته. ورُزِق في كتبه الحظ والقبول، لا سيما في بلاد المغرب. وأصيب آخراً في بصره بسبب غريب. وهو أن بعض الطلبة ممن أراد الله به شراً. كان يحضر مجلس الشيخ. وكان ممن له صحبة الصلاح في ظاهر حاله. فاتفق أن تزوج ووقع بينه وبين زوجته مشاجرة فطلقها ثلاثاً. ثم أدركه تعب فاستفتى الشيخ فأفتاه بأنها لا تحل له إلا بعد زوج آخر فتوعده بأنه يقتله إن لم يردها له فلم يكترث الشيخ

بكلامه فترك الشيخ يوماً حتى جلس للتدريس على عادته. فجاء وتحته سيف فاستله وضرب الشيخ على رأسه. فقام إليه أهل الحلقة ومن حضرهم من أهل الجامع، فتناولوه يميناً وشمالاً بالثياب والنعال والحصر حتى حالوا بينه وبين الشيخ وقد شجه في رأسه وما زالوا به حتى قتلوه دوساً بالأرجل. وضرباً بالأيدي والنعال والعصي وغير ذلك. ورفع الشيخ إلى داره فأثرت تلك الشجة في بصره. وكان أمر الله قدراً مقدوراً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان أخبره بعض الطلبة أنه يعيش مائة سنة، فلما مرض وعرف أنه مرض الموت وكان قد بلغ تسعاً وتسعين سنة تعجب وقال: كلام الأولياء لا يتخلف. قال الشيخ أحمد البشيشي: فلعله اشتبه عليه مولده. أو يقال ما قارب الشيء أعطي حكمه. وانتقل إلى رحمة الله تعالى بمصر المحروسة ودفن بتربة المجاورين.

الأمير رضوان القفاري:

وفيها توفي أمير الحج المصري رضوان بن عبد الله القفاري أمير الحاج المصري. كان ذا كرم وجود. عم أحسانه العلماء القائمين بنشر الأدعية وحفظ العهود، وحسنت سيرته وكرمت سريرته. وكان محباً للعلماء والصلحاء والفقراء. ولّي أمارة الحاج المصري فباشره بحسن الحال. وقام فيه بكمال الاعتدال. وكان ملازماً للداب في الخدمة العلية. المقام من خدمة بيت الله الحرام. وخدمة جيرانه. والمسجد الحرام. والمقام الذي كمل صلاحه. وبهرت سوحه. لملازمته على أداء العبادات من شواهد خلاجه. ولم يتخلف من الجماعة في فرض مدة إقامته، وذلك علامة على صلاحة وفلاحه.

محمد بن علي بلفقيه:

وفيها توفي السيد الأمجد الجمال محمد بن علي بن محمد [(١)] ابن السيد الجليل عبد الله بن محمد بلفقيه الشهير جده في مكة بالعيدرس. أحيا الله بهم أموات النفوس. هو أحد أكابر السادة الأكابر. بهجة المحافل والمحاضر. بهجة المُسَامِر في المسَامِر. كبير القوم الذي لا تزاحم علياه المناكب. أمير الرَّوم الذي لا يُراغَم فيما ارتضاه بالمواكب. قرة العين. المصلي المناجي لربه. درة الغواص. المختص بقربه. قامة الاستقامة. هامة الشهامة. بصير المجاورة. ثغر

---

(١) بن محمد. زيادة في «أ».

المنادمة. لسان المكالمة. محيًّا البصيرة. صدر السريرة. يمين اليُمن والبر. يسار الهَوْن واليسر. ظهر الاستناد بطن الإمداد. ساق العدالة. قدم الرسالة. أعظم العظماء عنصراً وسلالة. أفخم الفخماء فخراً وجلالة. السيد الأمجد الشريف الأوحد.

ولد بمكة المشرفة ونشأ. بها. وربّاه والده أحسن تربية، ومنحه مما لديه من الذخائر والأخبية. وصحب أكابر عصره. واتقى ربه في سره وجهره. وقام بمنصبهم بعد أبيه أتم قيام واعتقده الخاص والعام. وكانت الأكابر والأعيان تأتي إلى حضرته. وتستمد من يد بركته. كان قدوة أرباب الخواطر. عمدة للأماثل والأكابر. كاشفاً بمباسطه بسطه غياهب الكروب والهموم. صارفاً بوفاء قسطة خيال الواهمة المشكوك فيه الموهوم. مرتشفاً كأس الابتهاج، من غير مزاج. مقتطفاً زهر رياض الأنس بلا علاج. ظاهر الفيض والبركة. في السكون والحركة. كم شاهدوا إقراء طعامه لمن حضر وإن كان قليلاً، وعرفوا منه حسن اليقين بالله واتخاذه وكيلاً. ولا برح نجم سعده ثابتاً غير راجم. وعقد عهده من نقص النقص سالم. إلى أن هيأ وإذا التقوى راحلا. وتقمص بنوافل القرب رافلا. فوافاه بمنىٰ داعي النذير بالمرسوم ولقي بآبلي ساعي البشر بالقدوم. في يوم الجمعة بعد إقامة فرضها. الحادي عشر من ذي القعدة الحرام. ودفن وقت شروق يوم السبت. على أبيه [1] بجوار جده في مشهده الشهير بالشبيكة.

أحمد الشوبري:

وفي سنة ست وستين وألف توفي الشيخ أحمد الشوبري الحنفي شهاب الملة والدين. حجة المناظرين. شيخ الإسلام والمسلمين. بقية الفقهاء المحققين. أخذ عن العلامة علي بن غانم المقدسي وعبد الله النحريري ومحمد المخراوي وأجازه كثير من مشائخه. وتصدّر بالجامع الأزهر للتدريس. وعمّ نفعه لا سيما أهل مذهبه. بحيث أن جميع علماء الحنفية في عصره. أخذوا عنه. واشتهر بالصلاح والخير والبركة. والغالب لزوم بيته واعتزال عن الناس إلا لحاجة. لا يتردد إلى أحد. وكان مجللاً عند الناس مقبول الكلمة معتقداً للصوفية والصلحاء. وله كرامات ومكاشفات حتى أن العلامة سري الدين الدودري كان ينتقضه وينكر

---

(١) أي أنه قُبر في قبر أبيه.

عليه. فبلغه ذلك فقال لبعض أصحابه: قل له المشاهد بيننا. فلم يفهم سري الدين ذلك فاتفق انهما ماتا في شهر واحد. فكانت جنازة العلامة سري الدين كجنازة آحاد الناس. وجنازته حافلة. بحيث أن وزير مصر وقاضيها وأمرائها وعلماءها وخلائق لا يحصون. اجتمعوا لمشهده. وأسف الناس لفقده. وصلى بالناس عليه أخوه شيخ الإسلام محمد بالرملة. رحمه الله تعالى وإيانا آمين.

سري الدين الدودري:

وفيها توفي سري الدين إبراهيم الدودري المصري الحنفي أحد الأئمة في العلوم الشرعية والعقلية. ولد سنة خمس وسبعين وتسعمائة بمصر وأخذ عن أحمد الشوبري وأبي بكر الشنواني. ورحل إلى الروم وأخذ عن المحقق باشا زاده وغيره. له معرفة بالفارسية والتركية. وتولى بمصر مدارس جليلة وعاد إلى الروم وأقام بها يدرس ويؤلف. من مؤلفاته: حاشية على شرح الهداية لأكمل الدين. وحاشية على شرح المفتاح الشريفي. وحاشية على البيضاوي. ورسالة في المشاكلة. وتوفي بمصر ودفن بتربة المجاورين.

سالم باهارون:

وفيها أعني سنة ست وستين وألف توفي السيد الشريف سالم بن محمد بن عمر بن أحمد بن هارون بن حسن بن علي الشيبة محمد بن حسن بن محمد أسد الله بن حسن بن علي بن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم توفى بـ (طيبه) المنورة. وكانت ولادته ببندر المخا. وحج وزار واستطون مكة آخر عمره. وكان يتعاطى التجارة. ثم تجرد للعبادة والطاعة. وزهد في الدنيا ولزم القناعة.

أحمد بن محمد الأسدي:

وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد الأسدي الشافعي المكي أحد العلماء العاملين. الفقهاء العارفين. ودفن بالشبيكة. ولد سنة تسع وعشرين وألف بمكة المشرفة. ونشأ بها. وأخذ عن والده عدة علوم. وأخذ عن العلامة محمد بن علي علان والإمام علي بن عبد القادر الطبري والشيخ محمد الطائفي وغيرهم. وأجازه مشائخه. وتصدر للاقراء بالمسجد الحرام. وانتفع به جماعة كثيرون. وكان كثير العبادة ملازماً للسنن الشرعية. والآداب النبوية. كثير العزلة إلا لحاجة. لابساً ثوب العفاف قانعاً بالكفاف. ونَظَم شذور الذهب لابن هشام في

أرجوزة سماها قلائد النحور بنظم الشذور. عذبة الألفاظ سهلة المعاني. له أشعار كثيرة منها قوله متغزلاً:

دع المدامة يعلو فوقها الحبب   رضابه وثناياه لنا أدب
نزه فؤادك من راح الكؤوس وخذ   راحاً من الثغر عنها يعجز العنب
شتَّان بين حلال طيب عذب   وحامض يزدريه العقل والأدب
إذا تغزلت في خمر وفي قدح   فما مرادي إلا الثغر والشنب
للَّه در مدام بت أرشفها   من في غزال إلى الأتراك ينتسب
مهند اللحظ زنجي السوالف لم   تحو الذي قد حواه العجم والعرب
قولوا لمن قال إن البدر مكتئب   سنا من الشمس هذا باطل كذب
قالت مباسمه للبدر حين سرى   لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
أفديه من رشا نفسه به بلغت   من أجل شامات في الخدين تلتهب
يقول لمّا رأى دمعي جرى ذهباً   يا مطلبا ليس لي في غيره أرب
تبت يداً عاذلي عمن أعوّذه   بالناس من يافت أو غاسق يقب
إن المحرم سلواني لطلعته   فقل لشعبان عني أنني رجب
كيف السلو وعيني كلما نظرت   لوامع البرق قالت زالت الحجب
أم كيف أخلص والقلب الكئيب غدىٰ   عليه طيراً وفي أجفانه حنب
يا عاذلي لا تطل بل إن رحمت فسا   عدني على وصبي لا يمسك الوصب
هذي دموعي جرت من طول هجرته   وما جرى في سبيل الحب محتسب

وقوله مادحاً شيخه الإمام العلامة علي بن عبد القادر الطبري المكي الحسيني الشافعي يستجيزه:

من أين للبدر جزء من محياك   أم للصباح نصيب من ثناياك
والبدر يزريه مايعلوه من كلف   والصبح يكفيه أن يدعى بأفاك
وهل حوى الكأس ما يحويه ثغرك من   نفائس لم ينلها غير سواك
قد غرّه عندما يعلوه من حبب   قول الذي قال الا خلته فاك
أنت البريئة من نقص تشان به   حاشاك من وصمة حاشاك حاشاك

كل المحاسن في مرآك قد جمعت فجلّ من قد يحلّي الحسن حلاّك
من علم الظبي أن يرنو بناظره وعلّم الغصن أن يهتزا لاك
والبيض عن لحظك الفتان راوية والسمر تنقل ما ترويه عطفاك
يا كعبة الحسن بل ياركن كعبته تبارك الله من أنشا وسواك
رقي لصب فقير من تصبره بحق من بكنوز الحسن أغناك
مني عليه بوصل بات يرقبه فطرفه ساهر من صار يهواك
أقسمت بالميم من طائي مبسمها ونون حاجب ذاك الناظر الشاكي
أن لا مليح سواها فهي واحدة ومالها في البها شبه ولا حاكي
أملىٰ العذول سلوى وهو مؤتفك وعنك شنع هجري بعد أملاك
كيف السلو وقلبي ماله شغل إلا التفكر في تحقيق معناك
نعم بحضرة ذي الآلاء قدوتنا رب المكارم مولانا ومولاك
المفرد العلم النحرير سيدنا الجوهر الفرد في فهمي وإدراكي
علي ابن الإمام البحر من ختمت به الفضائل عبد القادر الزاكي
من حل فوق الثريا منزلا وسما على السماك محلاً فوق إدراك
رعىٰ حمى الدين بالهندي من سنن من شبهة يفتريها كل أفّاك
قدت لهمته الجوزاء حين رمت أطنابها فوقها ابْعدت مرماك
سرت معانيه في الآفاق ساطعة فقال بدر الدجى لله مسراك
من ذا يحاكيه في علم وفي كرم هيهات ما الشرف المحكي كالحاكي
حيث أم القرى بالخير إذ طلعت شمس بأنواره في أفق مسعاك
قد فخرت على الأقطار قاطبة بمن به الله ذو الإحسان أولاك
فيا أيها البحر يا بحر العلوم ويا رحب العطايا وربح السائل الشاكي
إليك نظماً غداً كالبدر منتظماً لكنه فاقه في حسن أسلاك
قصدي به دمت في عز وفي دعة إجازة منك ياذا النايل الزاكي
بكل ما لكُمُ حقا روايته فجد بها منعماً من غير امساكي
ثم الصلاة على أزكى الورى حسباً محمد خير أواه ونساك

والآل والصحب والاتباع ما رويت | من اين للبدر جزؤ من محياك
وقوله في مليح اسمه بلال:

ومليح تكامل الحسن فيه | لشقاء المحب سمي بلال
كلما رام منه نيل وصال | لا تراه يجيب إلا بلال

والأسدي نسبة إلى أسد بن عامر أحد الفقهاء العامريين. والاسديون كثيرون باليمن مشهورة بالعلم والصلاح. منهم العارف بالله صاحب الكرامات المشهورة. وكان يلقب بالمعمَّر لأنه عمر مائة وثمانين سنة على ما قيل. وأصلهم من قبيلة يقال لها آل خالد مسكنهم بنواحي جازان.

سنة ١٠٦٧ هـ

حنيف الدين المرشدي:

سنة سبع وستين وألف.. ليلة الأربعاء لثلاث عشر خلون من شعبان توفي شيخنا الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمٰن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي مفتي الحنفية بالديار الحجازية بطيبه الشريفة. وقُبِر بالبقيع. وكانت ولادته بمكة المشرفة وقفت العشاء من ليلة الأحد. منتصف صفر سنة أربع عشر وألف. وكان ديناً وعفيفاً ملازماً للعبادة. وكان يصوم رجب وشعبان والأيام البيض. وأخذ عن والده، وعبد العزيز الزمزمي. وأحمد المقري. وعبد الرحمٰن الخياري وكتب له إجازة عامة. وخالد المكي وغيرهم. وجدَّ في الطلب. وولي بعد موت والده سنة سبع وثلاثين وألف. خطابة الجمعة بالمسجد الحرام. والتدريس خلف مقام الحنفية. وتدريس مدرسة محمد باشا وغير ذلك. ثم ولي الإفتاء السلطاني. بالديار الحجازية سنة أربع وأربعين وألف. وانتفع به كثيرون منهم ولده عبد الرحمٰن وصاحبنا أحمد أوليا. وأولاد عمه وهم عيسى ومرشد. وإمام الدين. ومصدر الدين وقاسم سنجق دار أحمد الملا. وحضرت مجالسه العامرة. واقتبست من أنوار فوئده العامرة.

وصنف عدّة كتب. وله نظم حسن. فمن مصنفاته شرح مناسك الوسيط للملا علىٰ مذهب الحنفي جمع فأوعى. وشرح على المنسك الصغير للملا أيضا. وكتاب سماه بغية السالك الناسك. فيما يتعلق بأدعية السفر وأدعية المناسك. وشفاء الصدر ببيان ليلة القدر. والقول المفيد ببيان فضل الجمعة، اليوم المزيد. والقول المحقق في بيان التدبير المطلق. والمقيد والمعلق. ورسالة في استبدال

الوقف أسماها السيف الشهير على من جوّز استبدال الوقف بالدراهم والدنانير. وأرخ وفاته بقوله: حنيف الدين في الجنان راقي.

علي بن الحسن النُعمي:

وفيها توفي السيد العلامة. الدراكة. الصمصامة. ضياء الدين علي بن الحسن بن محمد بن الحسن النعمي الحسني [١]. ولد تقريباً عام أربع وثمانين وتسع مائة. أعقب اثني عشر ولداً. كلهم علماء أدباء شعراء وكان أحد أدباء صبيا وأحلالها وأكابر سراتها وعلماءها. وأحد ساداتها الفضلاء الكملاء الجواهر. وأعين القادة النبل البذور الزواهر. وأسباط اليمناء الحضارم البحور الزواخر وارث سلفه. وكان قاضي القضاة بجهة صبيا. وكان إماماً محققاً. فاق أقرانه. وله مؤلفات عديدة. ورسائل شهيرة. وله نثر. ومن شعره قوله مجيباً لأبيات وجهها إليه بعض أصدقاءه:

شهدنا جواباً مستطاباً مُنّمقا ... من البدرا وقرن العزالة أشرقا
يفوق عقود الدر في جيد غادة ... ويفضح زهر الروض نوراً ورونقا
أتي يتهادى في ظلائل حسنه ... كبدر تمام في الدجى قد تألقا
تلوح أسارير البلاغة والذكا ... به فله عنق المكارم أعنقا
ولا عيب فيه غير مدح أمرءٍ غدا ... من الباقيات الصالحات معوقا
توزع بين النفس والحرص والهوى ... فأرعد في صنع المعاني وابرقا
فآه على عمر تقضّىٰ شبابه ... ولما يكن مستوضحاً لفم البقا
أتى من أخي ود صحيح مبرهن ... شمائله أضحت من الند أعبقا
سرحت لأحمال الوصال مرهبا ... به صار هطال الفوائد مغدقا
وترجمت الأشواق حالا وشاهداً ... بذاك فؤادي فاسد مترفقا
فيامن بسيل المجد أصبح عامراً ... ومن في صميم العز أصبح معرقا

---

(١) تمام النسب: بن عبد الرحمٰن بن يحيى بن محمد بن عيسى النعمي الحسني السيد العلامة ابن محمد بن سليمان بن محمد بن سالم بن يحيى ابن مهنا بن سرور بن نعمه بن فليته بن حسين بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب.

بقيت على هام السماكين قاعداً ومتعنا فيه المهيمن بالبقا
ودم في نعيم لا يكدر صفوه وكن بنياط العلمِ والفضل مونقا
كذلك بالأمجاد ماروض عارض وما طار فيه مهمه البيد غرنقا

والنعميون هؤلاء سادة أشراف. بيت علم وفضل وأدب. ينسبون إلى جد اسمه نعمة وهم من ذرية الحسن المثنى. وهم بجهة صبيا. والمشهور منهم الآن آل محمد بن عيسى وأخيه أحمد بن عيسى. وصاحب الترجمة من ذرية محمد بن عيسى. وله في مدح الأزهار.

درسة الشرح نزهة للنفوس وبها مرهم لداءٍ وبوس
وهي أشهىٰ لألفها من سلافٍ قد أديرت على ندامى الكؤوس
ولها صورة بمنظر قلبي هي أبهى من صورة الطاووس
وصلها للأديب أعظم قدراً من وصال لغادةٍ عيطموس
فاستمروا في درسها فالمعالي تتهادى في حالكات الدروس
والمعاني مهورهنّ مغانٍ واردات من صفوة القدّوس
وجليس مذاكر في رشاد خير خلٍ وصاحب وجليس
فإذا لم يكن فصحبة سفرٍ وهي عند اللبيب خير أنيس
واستمدّوا فضلاً من الله يأتي فيه نور يفوق ضوء الشموس
واستعينوا بالصبر كيما تفوزوا بخلال عظيمة الناموس
واتبعوا طاعة الإلٰه ففيها سر فضل مبارك مأنوس
فسلام عليكم مستمر ماهمىٰ عارض الغمام الرجيس

وله من رسالة كتبها إلى الفقيه أبي القاسم بن محمد أدهم في في مسئلة حصل بينهما فيها نزاع: وقد كان الأولى رفع النفس عن مجاراتك في جهلك والالتفات إلى فرطات عقلك وكف اليد عن جوابك. وقطع المد عن أعتابك. غير أني أعلم أنك لم تعدّني بالإعراض متكرما. ولا بالازورار عنك مستحكماً. بل تقف [1] مع ذلك أنك قد أصبت معظم الصواب من هذا البحث وإنك قد

(١) ب: بل تقدّر.

أخذت بمقالك الأقبح الأرفث وأيضاً فإن من محكم كلام الجليل: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ (١) ومن قول الشعراء.

إذا أتـت الإسـاءة مـن وضـيـع ولـمْ ألُـمْ الـمـسـيء فـمـن ألـومُ

وبعد هذا فاعرف موضع قدمك قبل المسير. وتبصّر في الأمور إيَّها الجاهل الغرير. وقف عند انتهاء قدرك وانظر في إصلاح أمرك. فالأولىٰ لك أن تكون متعلماً لا معلماً. وليس لك فيما سلكت جمل ولا ناقة ولا مقدمة ولا ساقة.

محمود بن عادل شاه ملك الهند:

وفيها توفي سلطان الدكن محمود بن إبراهيم عادل شاه المنتصب لنشر لواء العدالة المترفع شأنها. ولنصر شريعة المصطفى ﷺ عز شأنها. ولا عز من شانَها. ولقطع الظلم الذي به خراب البلاد. ولقطع دائرة العتاة والبغاة من ذوي الفساد. المستشرف لخدمة آل النبي ﷺ الأكرمين. والمتقرب إلى الله تعالى بفضل المعروف للعلماء والفضلاء والصالحين. الغني عن الأطناب. وتعداد كريم النعوت والألقاب. سار في ولايته أحسن سير. وعامل رعيته بالإحسان والخير. طالما أخذ بيد المظلوم وأعانه على من ظَلَمهُ. وساس الرعية بحسن تدبيره. فأرضى القاصي والداني بحسن مسيرة. تولى بعد وفاة والده.

سنة ١٠٦٨ هـ

عبد الرحمٰن بن شيخ عيديد:

سنة ثمان وستين وألف. توفي السيد الجليل عبد الرحمٰن بن شيخ عبد الرحمٰن مولىٰ عيديد (٢). صاحب المقامات والأحوال. الخارقة للعادات. صحب الشيخ أبا بكر بن سالم. وقال: إنه نظر إليَّ نظرة لم أعرفها إلا بعد أربع عشرة سنة. وصحب الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس. وغيرهم من أكابر العارفين. وكان بطريق الصوفية واصطلاحاتهم. صاحب عبادات ومعاملات حسنة. وكان بينه وبين العارف بالله شيخنا حسين بن عبد الرحمٰن الحبشي محبة تامة. وانتفع به خلق كثير. منهم ولده السيد شيخ المشهور. وصاحبنا السيد

(١) سورة الشورى ٤٢، الآية ٤١.
(٢) لُقّب بمولىٰ عيديد لسكناه بوادي عيديد الشهير جنوب غرب تريم.

عبد الله بن محمد بن قاسم. نزيل طيبه. والشيخ محمد بن مرعي الشبامي نزيل مكة. وصحبته مدة مديدة. ودعا لي بدعوات عديدة. وكانت خصاله مستحسنة. وكانت تعتريه حدة. وإذا رأى منكراً. . سارع في إزالته. ولا يخاف في الله لومة لائم ولا بطشه ظالم. وتوفي متمتعاً بجميع حواسه.

ودفن بمقبرة تريم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

عبد الجواد المنوفي:

وفيها توفي القاضي عبد الجود بن محمد المنوفي المكي ودفن بمقبرة الطائف.

وفيها أصاب شاجهان سلطان الديار الهندية فألج عطله عن الحركة. وحصل بين أولاده حروب كثيرة. ولمّا أراد الله بالهند خيراً وإحساناً. وقدّر ظهور العدل فيهم كرماً وامتناناً. أظهر في حافتيها شمس السلطنة بلا ريب. وأنار في سماء سلطنتها أنوار بدور الملك السلطان دون ريب. وطوى بساط اخوانه ونتق خللهم. ومزّق وحرق بنار المظلومين لباسهم وخرق. وقتل أخوه دارسكور واقتلعه هو وأصحابه من تلك الحبور. واقتطعهم من تلك الخيور. وأسكنهم القبور. وكان داراسكور ذا ذوق وفطنة بهيّة. وصفات مستحسنة. إلا أنه في آخر عمره صارت سيرته ذميمة. وأحدث مظالم وخيمة.

سنة ١٠٦٩ هـ

محمد بن أحمد الشوبري:

سنة ١٠٦٩ تسع وستين وألف. توفي شيخ الإسلام محمد بن أحمد الشوبري حامل لواء مذهب الشافعية على كاهله. وراقم تحريراته بأنامله. شيخ الجامع الأزهر. وبدره المنير الأزهر. صدر المدرسين وخاتمه المحققين. شيخ الأفتاء والتدريس. في الجامع الأزهر في كل علم نفيس. الذي اشتهر ذكره في المملكة الإسلامية. وخطا من الفقه خطوة لم يخطها أحد في عصره من الشافعية بحيث أن جميعهم كان يرجع إليه في المسائل المشكلة. وكان يلقب بشافعي زمانه.

ولد سنة خمس وثمانين وتسعمائة. ونفقة على خاتمة الفقهاء المحققين شمس الدين محمد الرملي ولازمه ثمان سنين. وأجازه سنة ألف. ونور الدين على الزيادي. وأخذ علوم الحديث عن الشيخ إبراهيم العلقمي والشيخ أحمد

السنهوري والعلوم العقلية عن العلامة منصور الطبلاوي وغيرهم. وأجازه شيوخه. وشهدوا له بالفضل التام. واشتهر بالعلم والجلالة عند الخاص والعام. وكان يقرىء مختصر المزني وشرح الروض والعباب. وغيرها من الكتب القديمة المطوّلة. وكان يميل إليها. وانتفع به كثيرون من العلماء منهم العلامة علي الشبراملسي وشيخنا محمد البابلي والشيخ يس بن زين الحمصي وغيرهم. وألف مؤلفات كثيرة. منها حاشية على شرح المنهج. وحاشية على شرح التحرير وحاشية على شرح الأربعين لابن حجر وحاشية على العباب. وله فتاوى مفيدة ورسائل عديدة.

وتوفي آخر جماد الآخرة بمصر المحروسة. ودفن بتربة المجاورين رحمهم الله أجمعين. وفيه الشهاب الخفاجي يقول تلميذه أحمد بن مكي الحسني الحموي الحنفي.

مضىٰ الإمامان في فقه وفي أدب ... الشوبري والخفاجي زينة العرب
وكنت أبكي لفقد الفقه منفردا ... فصرت أبكي لفقد الفقه والأدب

حسن الشرنبلالي الفقيه المصري:

وفيها توفي الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره. قرأ في صباه علىٰ الشيخ محمد المحبي والنور الحلبي. والشيخ علي الأجهوري وغيرهم وأجازوه. وتصدّر للأقراء والتدريس بالجامع الأزهر. وكان له العناية التامة بقراءة الفقه. وكان مستحضراً له استحضاراً عجيباً. أخذ عنه أكابر الحنفية كالسيد أحمد الحموي وشاهين الارمناوي وتلقن الذكر. وليس الخرقة من العارف بالله تعالى المعمر محمود بن أبي السعود المنفهني الاسكندراني الشافعي تلميذ سيدي عبد الوهاب الشعراوي. وكان له في علم القوم الباع الطويل. وكان معتقد الصالحين والمجاذيب. وله معهم إشارات ووقائع أحوال (منها) أن بعضهم قال له: يا حسن من هذا اليوم لا تشتري لك ولا لأهلك وأولادك كسوة. فكانت تأتيه الكسوة الفاخرة. ولم يشتر بعد ذلك شيئاً من ذلك. وله مؤلفات كثيرة تدل على سعة اطلاعه. وطول باعه. منها: حاشية على الدرر والغرر في مجلدات. وشرح على منظومة ابن الشحنة في الفقه وغيرهما من رسائل مفيدة. ولم يزل متواصل المدد والإمداد. حتى لقي رب العباد. فتوفي في رمضان في مصر ودفن بتربة المجاورين رحمه الله.

أسعد الدين القطبي:

وفيها توفي شيخنا أسعد الدين بن أكمل الدين القطبي أحد مشائخ الإسلام والعلماء الأعلام. شيخ العلوم الجامع بين المنطوق والمفهوم. ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن والكنوز وغيره. وقرأ في مذهب أبي حنيفة عدة كتب على عدة مشائخ منهم قاضي مكة فردَم وعبسي أبو سلمة. والسيد إمام أهل اللسان. حافظ قوانين الفروع والأصول وظابط مسائل كل الفنون. أديب عصره، وأديب مصره الشهاب أحمد أفندي بن محمد بن الشيخ محمد بن عمر الخفاجي بمصر المحروسة. وصلى عليه بالجامع الأزهر. محمد أفندي الشهير بطرقجي زاده عام وفاته بقوله: (نور الله شهابه في مرقد) ونظمه الشيخ محمد البشيشي الشافعي بقوله: (في جنة المأوى شهاب سكن. والشيخ محمد السنهوري في قوله: (تولي شهاب النجا للنعيم).

ولد صاحب الترجمة بالقاهرة الغربية. ونشأ في حجر والده وتأدب به وتفقه وبه تخرج وانتفع. وجلالة والده أشهر من أن تذكر. ثم لازمه خاله وسيبويه زمانه أبا بكر بن إسماعيل الشنواني في علوم العربية. وحضر دروس الشمس الرملي الفقهية. وقرأ عليه طرفاً من صحيح مسلم. ولازم النور الزيادي مدة طويلة. وقرأ علىٰ علي بن غانم المقدسي الحنفي وعلى خاتمة المحدثين إبراهيم العلقمي علم الحديث. وأخذ علم الأدب فالشعر عن أحمد العلقمي ومحمد الهلالي الدمشقي والعروض عن محمد دكوك الغربي والطلب عن الشيخ داوود البصير. وارتحل مع والده للحرمين الشريفين. وقرأ على حادي الله بن ظهيره. وعلى حفيد العصام وغيرهما. وأجازه شيوخه. ثم رحل سنة عشرين وألف إلى القسطنطينية فأخذ بها عن الفضلاء كأبن عبد الغني ومصطفى بن عربي. والحبر داوود وغيرهم. ومكث بالروم مدة طويلة. ثم تولي قضاء العساكر بمصر. فسار فيه أحسن سيرة ثم بعد عزله عنها أرجع إلى الروم ثانياً. روقع بينه وبين مفتي الروم وبعض أكابرها فعاد إلى مصر مربع شبابه. ومنتجع أحزانه وأترابه. وأقام بها. وكانت ايامه للفضائل موسماً. وللدهر طرازاً معلماً. واطمأنت أفاضلها لكعب علومه. واقتبسوا من مشكاة منثورة ومنظومه. وكان مع التحلي بعقد هذه العلوم حافظ العرب والروم. ووحيد المنثور والمنظوم. لم يقض ساعة في عمره إلا في علم يدرسه أو أدب يقتبسه. أو فائدة يعلقها أو مسألة يحفظها أو شعر يبتدعه أو بكر معنى يخترعه أو رسالة ينشيها. أو مقامة ينشر لآليها. فنظمه بعباب السحور. وقلائد البخور.

وعمران الإلحاض المراض. وعطفات الحسان بعد الإعراض. فنثره أنجم إنتثرت أشراقاً. وهباته الخمرة رونقاً واتساقاً. فهو من الثعالبي خلف وعن الباخرزي عوض. وللعماد الكاتب بدل.

وقد ألف المؤلفات العديدة منها الحواشي المفيدة. نادر العصر والأوان. وخاتمة المفسرين في هذا الزمان. صاحب الفنون. وغيث الإفادة الهتون. جمال الكتب والسير وزهرة الحياة الدنيا والرسائل الأربعون. وتذكرة سماها خبايا الزوايا، فيما في الرجال سند أهل الحديث والأثر. إلى أدب يغض منه الناظر ويحار. في وصفه الفكر ويتيه الخاطر. صنَّف التصانيف الجليلة. وله تبحر في العلوم النقلية والعقلية. وأما أدبه وبلاغة شعره. فحدّث عن البحر ولا حرج. ومن تصانيفه شرح الشفا المسمى نسيم الرياض في شرح القاضي عياض. وهو أحسن شروحه وأجمعها. وله شرح على درة الغواص جمع فيها مافي شرح غيره. وزاد زيادات كثيرة. وحاشية تفسير البيضاوي المسمى بكفاية الراوي في مجلدات. وحاشية على المغني لم تتم. وطراز المجالس. وحديقة السحر في مرض الشعر. وريحانة الأولياء. ولم يزل يشنف الأسماع. بما لم يسمع من مثلة من رائق شعره. وفائق نظمه ونثره. يهز من الروض مخيلة الربا. ويذري بعقود نظام الثريا. ومن مؤلفاته طراز المجالس.

مصطفى ابن سوار:

وفيها توفي مصطفى بن زين الدين الشهير بأبن سوار الحموي الأصل. ثم الدمشقي الشافعي. شيخ المحابر بدمشق. الشيخ الإمام. الحبر الهمام. الذي جمع من الفضائل أسناها. ومن المعارف أغلاها وأعلاها. إن ذُكِر الفقه فهو فيه ثوري زمانه. أو النحو فسيبويه أوانه. أو العلوم النظريَّة فحدث عن السعيد وأقرانه مع طيب محاضرة تسكر العقول. وحسن مسامرة تهزأ بالسول.

مولده بدمشق في حدود الألف. نشأ وبرع وأخذ الفقه عن جمع منهم العلامة أحمد العيناوي. والعلوم العقلية عن جمع منهم الشيخ محمود الكردي. ولزم في الحديث النجم الغربي وروى عنه الكتب الستة. وغيرها. وكان النجم الغربي يقول من أراد أن ينظر إلى حواري هذه الأمة فلينظر إليه. وكان حسن السمت والخلق. لطيف الطباع مهاباً مجللاً عند علماء دمشق وأمرائها وكبرائها. معتقداً عند العام والخاص. غير متردد عند أحد من الناس إلا الخواص. وجلس

للتدريس وانتفع به جماعة. وكان منهمكا على بث العلوم وإفادتها. مواظباً على المحيا النبوي ليلة الاثنين والجمعة. قائماً لوظيفة الصلاة على النبي ﷺ مع الإحسان للفقراء والضعفاء. ولين الجانب والتواضع التام.

لـو أن لـلـدهـر جـزؤ مـن مـحـاسـنـه لـم يبق في الـدهـر لا ظـلـم ولا ظـلـم

ولم يزل على أحسن حال إلى وقت الانتقال فقضى نحبة ولقي ربه. وحصل له مشهد عظيم. ودفن بتربة الدقاقين بالمحلة المعروفة [1]. ورآه تلميذه الشيخ عبد الله بن علي العاتكي بعد موته في المنام بعد ليلتين وهو طائر فقال له يا سيد إلى أين تطير قال إلى عليين فقال له بم نلت ذلك فقال بكثرة الصلاة على النبي ﷺ.

سنة ١٠٧٠ هـ

الإمام إسماعيل بن القاسم وحضرموت:

سنة ١٠٧٠ سبعين وألف استولى إمام الزيدية إسماعيل بن القاسم على حضرموت كلها. وأمرهم بأن يزيدوا في الآذان: حي علىٰ خير العمل. وترك الترضّي عن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. ومنع الدفوف واليراع في راتب السقاف. وانتهت دولة آل الكثير من تلك الديار. وأعلم أننا رأينا كل ملك له مبتدأ تظهر فائدته وعائدته في خبر وخبرة. وانتهاء يقف السعد بعد وروده عند صدر صدره. ثم يرجع إلى ماجرى إلى قراره. فيدمره الإقبال بأدباره. ويعود تدميره في تدبيره وبعد أن يصارع القداديمة على مقدار تقديره. وإلى الله ترجع الأمور. وعلى بحار الإرادة يجري الفلك ويدور. وقد يظهر قبل آخره فيه قوة. فيظهر فرعون طغيانه عتوه. وللشمس زوال إذا ارتفعت. وللثمرة سقوط إذا زهت وأينعت وقد يزيد قبل الانطفاء نور المصباح. وتحصل للمريض أفاقة يسمع بعدها الصياح. وتسمّى هذه عند الأطباء البعثة الأخيرة. فكم من نعشه تقرب من السقيم نعشه. وهن في غير الخلافة النبوية. فإنها بالحي الذي لا يموت محمية. وقد انتهى صعود شرف آل كثير بالسلطان عبد الله بن عمر. فإنه لما خلع وتولى أخوه بدر بن عمر في آخر دولته ظلم وطغى فهجم عليه ابن أخيه بدر بن عبد الله وحبسه. فدانت له العباد. وعمرت البلاد. إلى أن ظلم بالعدوان. وصادر السادة

---

(١) محلة قبر عاتكة.

والأعيان. فعوه سهام الدعاء عليه وألحّوا فيه. فقدر الله أن كتب عمه بدر بن عمر وهو في الحبس إلى الإمام إسماعيل وهوّن له أمر حضرموت. فكتب الإمام إلى السلطان بدر بن عبد الله بإخراج عمه بدر عمر بن عمر من الحبس فأخرجه. ثم اتصل بالإمام. وطلب منه التجهيز على حضرموت. وتكفّل له بأشياء وساعده على ذلك الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن العمودي. شيخ العموديين. وكان والياً على أكثر وادي دوعن. فكاتبوا مشائخ القبائل، وأرسلوا لهم بأموال. فلما التقى الجيشان. انكسر جيش السلطان بدر. ولم يقاتل معه إلا خواصه. ثم انكسر منهزماً منكسراً. وولىٰ مدة إلى جبل أخواله. وطلب إلى نفسه الأمان فأعطيه. ولم يطب لأحمد بن الحسن المقام بحضرموت أقام بها بدر بن عمر الكثيري. ورجع إلى عمه الإمام إسماعيل.

غلاء في مكة:

وفيها حصل غلاء بمكة. ووصلت كيلة مكة إلى ستة عشر محلقاً. فأمر شيخنا محمد البابلي. أبو مكة الشريفة زيد بن محسن بأبطال التسعيرة. فأظهر كل من عنده من الحب وجلب من سائر البلدان. حتى رخص السعر. وسبب الغلا أن الجراد كثر بأرض الحجاز واليمن واعقبه الدبَى [(١)]. فأكل جميع الأشحار والزراعات. وطبق الأدبىٰ. تاريخ هذا العام على قوله: غلا وبلا. فكانا كذلك.

سنة ١٠٧١ هـ

سنة ١٠٧١ أحد وسبعين وألف. بعد صلاة الجمعة لأربع عشر خلون من ربيع الثاني. توفي سيدنا وشيخنا العارف بالله السيد محمد بن علوي باعلوي بمكة المشرفة. إمام المرشدين. واستاذ الاستاذين. وإنسان عين الناظرين شيخ شيخ الإسلام والمسلمين. والداعي إلى رب العالمين. غوث الندا. وغيث الندا. فخر السادة والسؤدد والشرف. بدر الكمال الذي ما قط سناء ضياءه خسف. جنيد الطريقة في زمانه. وعزالي الدقيقة. لإمكان ابن عربي الحقيقة بشأنه. علي الأعلا المترجم من شأنه. صديق الحضرة الصادق. جلاء كشفه وعيانه.

كان من أرباب الأحوال السنية. والمقامات العلية. يهزأ بجميل حاله أطود

---

(١) الدَبَى: أصغر الجراد. مفردها دباة.

العقول. ويأسو بحسن ألادله آحاد الصدق فأبعدهم نيل الوصول. أثلج برد لطفه المناكد والصدور. وأبهج ببر صنعه النواظر في تبختر الظهور. دقائق أمداده. وأصله إلى وفاده. وسابق أسعاده حاصلة لمزيد مراده مهاب النظره الحضره. عدل الشهادة والرواية. كهل الدرايه. محتد المبتدأ والسعايه. حميد الهدى ولله آية. إمام العرفان المشار إليه بالبنان. بل قطب دائرة هذه الديار. ومركز ذلك الدوار. المتجلي بالأخلاق النبوية والمتصف بالصفات الربانية. ولد ببندر الشحر سنة اثنتين بعد الألف. ونشأ به وحفظ القرآن. وأخذ عن الشيخ ناصر بن أحمد. والفقيه الصوفي على باعمر. وارتحل إلى تريم. وزار أجداده. وأخذ بها عن جملة السادة. ثم ارتحل إلى اليمن إلى السيد العارف بالله عبد الله بن علي ولازمه ملازمة تامة. ورباه أحسن التربية. وكان يصفه بأوصاف جميلة. وحصل له منه إشارات جليلة. ثم بعد وفاة شيخه عبد الله رجع إلى الشحر. وحصل له ظهور عجيب. وجاه طويل عريض. ثم عاد إلى الحرمين. وساد بها سناده لا يلحق شأوها ولا يدرك جد واجتهاد مُرّها وحلوها. قلّد أعناق الرجال المنن. وذابت له النفوس وإن خاف السر والعلن. وهناك أمتد في المقامات والأحوال وعمّرت بإقباله رباعه وقصده الغادي والرائح. ومدحته القرائح بالمدائح. وكان حريصاً على سلوك طريق أهل السنة والجماعة مرابطاً على الخير لا يعرف من أوقاته ساعة في غير طاعة. حافظاً لأزمانه وأوقاته مقبلاً على طاعات ربه وعباداته. حسن السمت والسيرة. نيّر القلب والسريرة. وقد ذكرت ترجمته في المشرع الروي في مناقب بني علوي. ولم تزل نسمات نفحاته عاطرة الأرج. وزجاجات وارداته ظاهرة الوهج. إلى أن أحب مولاه لقاه فأجاب داعيه ودرج. وبروحه اللطيفة عرج. ودفن وقت شروق الشمس يوم السبت في المعلا في سوح السيدة أم المؤمنين خديجة الكبرى. وعمل على قبره تابوت.

أحمد بن محمد الدجاني:

وفي آخر سنة إحدى وسبعين وألف يوم الجمعة توفي بالمدينة ودفن بالبقيع شيخنا العارف بالله أحمد بن محمد المدني الدجاني بن يونس المدعو عبد النبي الملقب بالقشاشي بن الشيخ الولي الكبير أحمد الدجاني نسبة إلى دجانة قرية من قرى بيت المقدس. سمط الأنصاري. قلم المشرقين وعلم المغربين. حامل راية الهداية لسبل الولاية. بكف العناية. لأهل البداية والنهاية. الباذل لطلاب الإفادات. التوضيح والبيان. والناشر لهم من ذخيرة التنقيح ومعونة التلقين الطراز

المعلم بجوهر التبيان. ناظورة ديوان المعارف. في فك رموزها. وإزاحة أشكالها. والوافق من مقاصد مواقفها. وموقف مقاصدها على عين الإصابة. من نتائج أشكالها. شيخ المشايخ الأعلام. والآية المأثورة. بأقلام الأسنة والسنة الأقلام. ملحق الأصاغر بالكابر. ووارث أغلاق السيادة كابر عن كابر. مسند الدنيا على الاطلاق. وبركة المتجع إليها من أعماق الآفاق.

ولد بطيبه المنورة سنة إحدى وتسعين وتسعمائة. ونشاء بها. واشتغل بطلب العلم الشريف. من كل فن منيف. وحفظ القرآن وهو صغير وحفظ عدة متون في عدة فنون. وجمع الحديث من جم غفير. ولازم الشيخ أحمد الشناوي فأخذ عنه الكثير في الحديث والاصلين والتصوف والكلام. وبرع في النحو واللغة. واتقن علوماً جمة. ولم يزل يكرع من تلك الحياض. ويرتع في تلك الرياض. حتى أذعن له أهل عصره وانعقد الإجماع على انفراده في فنه في عصره. وكانت الأكابر من أهل فنه يخضعون له ويأتون إليه يستفيدون ويسترشدون. وأجازه أكثر مشايخه بالاقراء والتدريس. وأجازه كثيرون بالافتاء والتحكيم والإرشاد. وكتبوا له الإجازة بذلك بخطوطهم. وتصدّر للتدريس وللنفع العام. فانتفع به خلائق لا يحصون. من جميع البلدان. في جميع الفنون. لا سيما علم الحديث والتصوف. والحقائق. وصنّف الكتب الفائقة التي كالبحار الزواخر ولكثرتها لا يعرف لها أول من آخر. منها شرح على حكم ابن عطاء الله. وكتاب النصوص. والكنز الأسنى في الصلاة والسلام على الذات المكملة الحسنى. وعقيدة منظومة. والنشر بمثوبة ليلة القدر. وله ديوان سافر المحيا. لمن طاف به وحيا. فمنه قوله:

إليك أخاً وجدٍ فأن مصابنا	بعين به كأس المدامة أواها
تحسست منع الراح حتى أدارها	يمثل وجد داوها حين أدواها
فلما ترقت خمرة الحب وانثنت	وهزت به عطفى سناها فأبداها

وقد حضرت مجالسه ودروسه بمحلة الأزهر. وقد أدار سناء علومه وأزهر وقرأت عليه. وسمعت عليه بقراءة غيري عليه تفسير الحافظ السيوطي. وناولني الجامع الصغير وقرأت عليه من أوله إلى أثناء حروف الألف. وكتب لي بمشيخته بيتاً بخط يده وأجازني أن أروي عنه ما جاز له وعنه روايته.

سنة ١٠٧٢ هـ

أيوب الخلوتي:

سنة ١٠٧٢ اثنتين وسبعين وألف: توفي الشيخ أيوب بن أحمد الخلوتي الدمشقي. بحر الحقائق. وحبر الدقائق. اغلوطة الزمان. ونتيجة الأوان. المتطلع من أنواع العلوم. والمرشد إلى الحي القيوم. وله الكرامات الباهرة المشهورة. والمناقب الظاهرة. المأثورة. ولد بدمشق وبها نشأ واشتغل بالعلوم. وأتقن المنطوق منها والمفهوم. ثم لازم الشيخ العارف بالله تعالى. أحمد السالي وغيره. من أكابر العارفين. ولبس الخرقة الشريفة. وتلقن الذكر من كثيرين. وانتهت إليه في عصره معرفة كلام القوم. حتى إن بعضهم كان يقول: ما ألف الشيخ محيي الدين إلى عربي الفتوحات إلا لمثله. وله تآليف عديدة. جامعة لكل فائدة فريدة. وله ديوان شعر سافر المحيا. لمن طاف به وحيا. وهمزية عجيبة مكسورة القافية مطلعها:

يا غريبا حموا حمى الجرعاء   حبكم قد دواء الداءي

قال صاحبنا مصطفى بن فتح الله: رأيته وقبلت يده. وحصلت لي بركة دعاءه وتوفي بدمشق ودفن بتربة الشهداء بقرب مرج الدحداح. وكان له مشهد عظيم لم يعهد مثله رحمه الله تعالى.

مقبول الزيلعي:

وفيها توفي الشيخ مقبول المحجب أحمد بن مقبول الزيلعي العقيلي [١]. أستاذ الأستاذين. وشيخ الأولياء العارفين. ولد سنة ٩٩٠ تسعين وتسعمائة تقريباً بمدينة اللحية [٢] وبها نشأ واشتغل بتحصيل الأولياء الأماثل. ونال ما ناله أكابر الأوائل. وتقيد بالشريعة وتحصن من أعدائه بقلاعها المنيعة. ولازم الطاعات والجمعة والجماعات. وانتفع بصحبته خلق كثير. ولبس منه الخرقة الشريفة جم عفير. وكنت ممن أخذ عنه. ولبس الخرقة منه. ودعا لي بدعوات صالحة. وحج

---

(١) نسبة إلى عقيل بن أبي طالب.

(٢) اللحية: بضم اللام المشددة وفتح الحاء والياء المشددة. بلدة على ساحل البحر الأحمر، تقع عند مصب وادي مور في الوسط بين الحُديدة جنوباً وبين مِيدي شمالاً.

مراراً. وزار النبي ﷺ. وأخذ عن جماعة وأخذوا عنه. وله كرامات كثيرة. ومكاشفات شهيرة. وكان شريف مكة زيد بن محسن. يعتقده اعتقاداً عظيماً. وحصل له منه نفعاً جسيماً. وله مكاشفات زاهرة وكرامات باهرة. وكان يكره ظهور الكرامة. إلا عن ضرورة. وكان كريماً سخياً يحب الفقراء والمساكين. ويحسن إليهم. وكان يقبل الهدية ويجازي عليها. وإذا اتته هدية ظالم باعها واشترى بثمنها ما يرسله إلى صاحبها. وكان كثير الاغتسال. لا سيما للصلوات. وأكثر غسله في البحر لقربه من داره. وكان ورعاً جداً. كثير الاحتياط في أموره متقشفاً مخشوشنا متعهداً متواضعاً. ولمّا بلغه أن بعض الأولياء من أهل الحرمين قال لا يكتب على أهل عصره ذنب إكراماً له. تعب وبكى وقال: أقل عباد الله واحقر من أن يقال في حقي ذلك. وكان يتستر بالعلوم الظاهرة. ويقول من فعل كذا أصيب بكذا. ومن فعل كذلك اعطي كذا. وكان كل من خالفه فيما نهاه عنه أصيب بما ذكره. ومن أطاعه نال ما ذكره. وكان يكاشف بعض أصحابه فيما خطر له بباله وان جرى له في غيبته. ووقع لي أني دخلت عليه بعد العصر في رمضان. وذلك أول اجتماعي به. فحصل لي به مزيد المدد والأنس. وكان معي ابن عمي وهو أكبر مني ومعنا له هدية من بعض أصحابه من الهند. فعزمنا بالعشاء فاعتذر ابن عمي من ذلك. وقصد بذلك عدم تكليف الشيخ لأن وقت الإفطار قرب. فقال ربما ما تجدون عشاء في هذه الليلة فاتفق أنّا درنا في البلاد فلم نجد ما نتعشى به لا قليل ولا كثير فعرفنا أن ذلك من مخالفتنا له. وأنها كرامة من الشيخ. فتبنا وتوسلنا إلى الله تعالى بالشيخ. فإذا برجل يقول لنا: ما تريدون؟ فقلنا: العشاء فقال: عندي. ولمّا أصبحنا ودخلنا على الشيخ وكاشفنا لما وقع لنا ودعا لنا بالخير.

عبد العزيز الزمزمي:

وفيها ليلة الأحد لثمان بقين من جماد الأولى. توفي شيخنا الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الزمزمي بمكة المشرفة وهو يومئذٍ الإمام الكبير. العلم الشهير. خاتمة الفقهاء المحققين وحامل راية المذهب على كاهل التحقيق والتبيين. العالم الذي يتمشى بحب فتياه العلماء الأعلام. وتخضع لفصاحته وبلاغته صبارفة النثر والنظام. وحملة الأقلام. شيخ الإسلام. المحقق قدوة الأنام. شمس العلوم والمعارف. بدر الفهوم واللطائف الذي لم تسمح بمثله الأدوار. ولم يأت بمثله الفلك الدوار. عمدة فقهاء المذهب. وأرباب الحديث.

والمعول عليه في الترجيح بين القديم والحديث إمام مكة ورئيس علماءها. وشيخ مشايخ إسلامها والمعول عليه في تمييز حلالها من حرامها. مفتي الشافعية بها، بل في قطر الحجاز وسائر البلاد. ولد بمكة المشرفة سنة سبع وسبعين وتسعمائة بعد وفاة جده لأمه الشيخ أحمد بن حجر بثلاثين سنة. كما أخبرني بذلك مشافهة ونشأ بها على الاشتغال والملازمة على طلبه العلم. فأخذ عن أساطين العلماء الفحول. ونحارير فضلائها ممن يعول عليه في المعقول والمنقول، ولم يزل يكرع في تلك الحياض. ويرفع في تلك الرياض. وجدّ وبرع في العلوم لا سيما الفقه وطار صيته وعم ذكره أرجاء المعمورة. وانتفع به الناس طبقة. بعد طبقة وانتهت إليه رئاسة مذهب الإمام الشافعي على الإطلاق. وعمّر حتى صار العلم المفرد. وأما فتاويه فقد طبقت الأرض شرقاً وغرباً وعجماً وعرباً. طالما فتح بها كل مقفلة. وأوضح بها كل مشكلة. وحل بها كل معطلة. وأزال بها كل مجهلة. وقد قرأت عليه بعض كتب المذهب العشرة. وعيون المذاهب المعتبرة. لا سيما كتب جده خاتمة المحققين وعمدة المتأخرين. واستخرجت منه الإجازة فيما رواه عن مشائخه الكرام. وأساندته العظام فأجاز لي عنده رواية ذلك كله. وإن حدث به عن جله وقله. وسائر ما تجوز لي به روايته من العلوم والمعارف. وغير ذلك من اللطائف.

علي بن أبي بكر الجمّال:

وفيها توفي شيخنا العلامة علي بن أبي بكر العلامة نور الدين علي بن أبي بكر بن عمر بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن محمد المعروف بالجمال المقري بن أبي بكر بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن ضرغام بن طعان بن حميد الأنصاري الخزرجي ذو الفهم الصائب. والبحث المستقيم الثاقب. والخصال الحميدة المتكاثر. والمحاسن الفريدة المتوافرة. الطريقة السديدة الرضية والأخلاق الحسنة المرضية. خاتمة محققي الشافعية. رحلة العلوم الفرضية. أحد ساحات أعلام الأئمة. وقادات أعلام الأمة. ممن نشد الرحال إليهم للأخذ عنهم. ونضي بحب الآمال لرؤيتهم والرواية عنهم. الحائز قصب السبق في الميدان. والجواد الذي لا يكبوا إذا تصادمت الفرسان. ولد رضي الله عنه سنة ١٠٠٢ اثنتين وألف بمكة المشرفة ونشأ بها. وأخذ العلوم عن أربابها. وحفظ القرآن العظيم. ومشى على المنهج القويم. ومات أبوه فنشأ يتيماً. فقيّض الله له الولي العلامة أبا الفتوح المزين. فاحتفل بتربيته. ورأيت بترجمته بخطه وحاصلها

مع الزيادة عليه أنه اشتغل بترتيل القرآت على خاتمة المحققين المقرين المجودين الشيخ عبد الرحمٰن بن الحسن بن ناصر الأشعري فقرأ عليه بعد أن قرأ على الشيخ محمد الخلي ختمتين برواية قالون. واصله. وآمله ثلاث ختمات منها ختمتان لقالون بروايته والأخرى لنافع بكماله. ومن أول البقرة إلى اثناء سورة المائدة ثم انتقل إلى رحمة الله سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين وألف. ثم أكمل ختمه على تلميذه الشيخ أحمد الحكمي وأقرأ عليه إلى آخر سورة هود. ثم ختمها كاملاً بجميع الروايات وقرأ عليه عدة كتب في هذ الفن. وقرأ على الشيخ محمد تقي الدين الزبيري الفاتحة وإلى المفلحون جميعاً للسبعة. وبعضاً من شرح على الشاطبية وسند الشيخ أبي الحسن من طريق أهل المدينة واحد فإنهما قرآ جميعاً على الإمام المقرىء الشيخ محمد بن أبي الحرم المدني وهو عن جماعة أجلاء من أعلاهم سند الشيخ الإمام الشمس محمد بن إبراهيم السمديسي المصري الحنفي وهو عن شيخ القراء أحمد بن راشد الأسيوطي وهو عن شيخ القراء. أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري وسنده مذكور. وأما الشيخ أبو الحسن فله سند آخر من طريق أهل مكة. فهو عن الإمام ولي الله عمر الشعراني وهو عن أجلاء معتبرين من أهل اليمن. منهم الشيخ عبد الله بن رعيل الحضرمي والشيخ علي البرعي [1] القرشي. وله أسانيد أخر. وقرأ شيخنا على جماعة أيضاً بعضاً من القرآن العظيم. منه شيخه محمد الخلي المتقدم والشيخ محمد الأنوادي. والشيخ محمد باكلاع. والشيخ عبد الباقي العدني، وأخذ النحو والأصول والعروض عن سيبويه زمانه الشيخ عبد الملك العصامي وأخذ عن العلامة إبراهيم اللقاني المالكي عام حجه الأخيرة على الكلام وأجازه بجميع مروياته، وأخذ عن شيخ الإسلام. وعلم الأعلام عمر بن عبد الرحيم البصري الشافعي الفقه والتفسير والمعاني والبيان وأجازه باللفظ ودعا بدعوات نال بركتها. وأخذ عن العارف بالله تعالى أحمد بن إبراهيم علان. الفقه والتصوف والمنطق وأخذ عن العلامة عبد الرحمٰن الخياري علم العقائد وأخذ عن العلامة شهاب الدين أحمد الخفاجي الحديث وأجازه وأخذ عن العارف بالله عبد الرحمٰن باوزير علم التصوف.

وتصدر للاقراء والتدريس في المسجد الحرام وانتفع به جماعة من الأعلام

(١) ب: الريمي.

منهم صاحبنا الشيخ عبد الله بن محمد طاهر والشيخ أحمد النخلي والشيخ أحمد باقشير والشيخ حسن بن علي العجمي. وقرأت عليه الفقه والفرائض والحساب والأصلين وأصوله. وأجازه بجميع مروياته ومؤلفاته. وكان له رحمة الله قوة أقدام على تعريف الكلمات المشكلات. ورسوخ قدم في حل أقفال المقفلات.

وله مؤلفات عديدة. في فنها مفيدة. منها المجموع الوضاح وشرحان على أبيات ابن المقري في المعتمر والحاج. وصغير يسمى عجالة المحتاج. وله كافي المحتاج لفرائض المنهاج. وفتح الفائض بعلم الفرائض. وله المذلل في الفرائض. والنفحة المكية. شرح التحفة القدسية لابن الهايم. والنقول الواضحة في كون العُمرة قبل النَفْر صحيحة. ورسالة في العقائد. وشرح أبيات الجلال السيوطي التي أوّلها: (يتبع الفرع في انتساب إباه) وفتح الوهاب بشرح نزهة الأحباب. والتحفة الحجازية في الأعمال الحسابية. وتحرير المقال في قول ابن المجدي في الشريك اشكال. والدر النضيد في مأخذ القراآت من القصيده. والمواهب السنية في علم الجبر والمقابلة. ورسالة في أحكام النون الساكنة والتنوين.

وله أبيات في مسوّغات الابتداء وشرحها له. وله مؤلف سمّاه الانتصار النفيس لجناب محمد بن إدريس رداً على بعض الحنفية في زمانه زعم أن حديث (لا تسبوا قريشاً فأن عالمها يملأ الأرض علماً) منزل على ابن عباس رضي الله عنهما. وزعم أن ما ورد في فضل قريش مخصوص بالقاطنين بأم القرى. وألّف رسالة تكلم فيها على شيخنا بما لاينبغي وتناظرا بحضرة جمع من العلماء في حضرة شريف مكة زيد بن محسن فغلب شيخنا وأظهر الله الحق على يده ودحر ذلك الرجل. وقامت عليه العوام وضربوه بالنعال وكاد أن يهلك حتى أنقذه منهم بعض أولاد الشريف. ثم حبس إلى أن تشفّع فيه بعض الأعيان وخرج إلى سواكن. ثم وقع حريق في محله فاحترق في ذلك الحريق. نسأله السلامة. ولشيخنا على نظم حسن بديع من ذلك قوله:

نقد وعرض والركاز باطن وضده زرع ثمر معان
ماشية وفطرة قد ألحقت بباطن فاحكم بهذا قد ثبت

وله قصيدة وعظية لمّا خرج الشريف إدريس من مكة مخلوع الولاية. مطلعها:

قضى الله محتوم وليس له رد وأفعاله محمودة ما لها رد
قضى بفناء الخلق طراً وملكهم وملكهم أيضاً له الشكر والحمد
وأسكنهم دار الغرور فمنهم شقي وتعبان ومنهم له سعد

سنة ١٠٧٧ هـ

من أخبار مكة:

سنة سبع وسبعين وألف، عمرت المقامات الأربعة بالحرم الشريف وطلى جميع المساجد بالنورة. ورسم جميع المشاعر بعرفات: مسجد إبراهيم. وقبة جبل الرحمة. والمشعر الحرام ومزدلفة. ومسجد الخيف بمنى وحدود أعلام الحجرات.

يوم السبت بعد الظهر سابع شعبان حصل مطر شديد بمكة المشرفة وسالت أوديتها وأخذ جملة من الأبنية والعشاش ودور وأحواش. وزاد الماء في الرفعة والعلو وكلما مر على حيوان أو عُشّاً حمله على متنه. وأخذ كل ما وجد من العشاش الكبار. واقتلع ما عليه من خيمة أو مكان. فأصبحت على عروشها خاوية. وسطوتها دامرة ومن الديار خالية. ولمّا وصل باب أجياد. وبحذاء العقد الكامل السمك. البسيط الامتداد تمانع هو سيل أجياد بالتقدم. وظفر كلٍ لنفسه التقدم والتأخر للغير. فغلب سيل أجياد بالتقدم وظفر بالنيل. وانفلت سوق الليل فرجع إلى الوراء ومشى القهقرا. ودخل من سائر الأبواب وقبلا شريف الأعتاب. ففي أسرع زمان امتلأ صحن المسجد وصار بحراً. وكان ينسكب المطر نحو ثلاثين درجة. وبلغ قفل الكعبة الشريفة. وأتلف مافي قبة الفراشين. ومافي الخلاوي الغربيَّة من المسجد من المصاحف والرباع والكتب. وصار المسجد كالبحر المتلاطم. وامتلأ من التراب والمقامات. وأتلف أموالاً كثيرة في البيوت التي هي قريبة من المجرىٰ. وخرب دور كثيرة وغرق فيه نحو ستة أنفس. وتعطل المسجد عن الأذان والجمعة في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح. فتصدر سلطان الحجاز يومئذٍ سيدنا زيد ابن محسن ـ أحسن الله ذكره وأطال في عمره ـ ونادى على العامة بتنظيف المسجد وحضر بنفسه وكذلك سنجق مدة الأمير سليمان بيك وهو يومئذٍ شيخ الحرم المكي. وقائم على عمارة المقامات وترميم المشاعر. وتحمّل العلماء والمدرسين. والخطباء والأشراف بأيديهم. وبذل الشريف والسنجق مالاً جزيلاً. وأعملوا همتهم. فتم تنظيفه من سائر جهاته في

سبعة أيام. وعمل الأشراف بأيديهم اقتداء بجدهم سيد السادات. وقطب دائرة السعادات. النبي الأعظم محمد ﷺ. إذ حمل من أحجار الكعبة لمّا بنتها قريش وجمع النبي ﷺ أصحابه الكرام في بناء ساحة مسجده وعمل مع صحابته في حفر الخندق. وحمل أكثر العلماء والفضلاء والفقراء والصالحين جملة مستكثرة من ذلك الطين. وتشرّف الفقير بفضل الله تعالى من يشرف بهذا العمل المكين. فحملت من مكاتل الطين بما يزيد على الأربعين. وتوقف كثير من ذوي النفوس عن الشرف بهذا العمل المأنوس. ثم رأوا أن تأثير السيل في المسجد عظيم لا يعمل فيه إلا البقر. فإذا انكشف عن وجه الأرض أعملت العمال فجيء بأضماد البقر وحراثها العديدة. فجعلوا يملّون بألواح الحراثة التراب ويجعلونه زبداً مجتمعة. وقد وقع نظير هذا - أعني جر الطين والتراب بالعجل - في السيل الذي وقع بمكة في خلافة المهتدي سنة ١٦٠ ستين ومائة. وحصل البول والروث في المسجد وهو نجس كسائر النجاسات المتوسطة. وعند الحنفية نجاسة مخففة. وعلى كلٍ فيجب على مسلم علم بذلك تنظيف المسجد منه وتطهيره ولا يجوز اعتذار العامة بأن هذا أمر له عمال مفروظون ولهم على ذلك أرزاق يأكلون. وهم بذلك مطالبون. ثم شرعوا في تبريح ما اجتمع بالحرث من التراب بالمسجد الحرام. وأحزابه منه بالمكاتل وبالحمير يحملوه عليها. واشتد على العلماء دخول الحمير أكثر من دخول البقر لأن نجاسة روثها لكونها غير مأكولة ثم منع دخول الحمير وجيء بجمالٍ ووضع على ظهرها الأخراج لأن روثها قال بطهارته بعض الأئمة. وبولها نجاسة. مخففة عند الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه. وذكر لهم بعض أهل العلم أن التراب ينقل على رؤوس العمال إلى خارج المسجد. ويحمل من خارجه على الدواب. فيحصل المقصود من عدم تلويث المسجد. فاعتذروا بالحاجة بذلك ليلاً يطول عليهم العمل. قال بعضهم مؤرخاً ذلك السيل.

فحققه الرعد عندما ابتسم البر ... ق فأبكى الغمام قطر المياهي
وإذا بقلوبنا الخوف والرعب ... فويل لغافل القلب ساهي
وأتانا طوفان نوح وبالو ... ت فطعنا لولا جناب الإله
إن تقل أوضحن فسابع شعبا ... ن وست ليوم ست مضاهي
أو ترى دعامة المهيل فأرخ ... بات سيل يطوف بالبيت داهي

واتفق أن درس شيخنا عبد الله باقشير وصل إلى باب الاستسقاء. ويريد

يشرع في يوم الأحد. فوقع هذا السيل فقال السيد أحمد بن أبي بكر شيخان باعلوي:

أمام إمام العلم حق بلا اكتفى ... فحسب عباد الله أما قد جرى كفى
لقد ارجفت من القلوب وأوشكت ... بأن وعيد الحشر خان له وفا
ولاح لشخص العين في ضمن لحظه ... لموع أعتبار فاستراب وماغفا
وأضحى مليك العقل في جلس فكرة ... هموماً سهيد الرأي في نزل مالفا
وبات عباد الله مكة في الورى ... إليك فأمسى أساً من على شفا
وخرّت دموعي سجداً حين أبصرت ... عظيماً من الآثار في الأرض قد طفا
وطاف حجيج السيل بالبيت لائذاً ... فقبل ركنيه ومدّ إلى الصفا

أبو بكر بن محمد السقاف:

وفيها في يوم تاسوعا بعد الظهر توفي السيد الجليل أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عقيل السقاف. صاحبي وصديقي. أحد العلماء العاملين. والأولياء الصالحين. الواصل في السلوك إلى النهاية. والبالغ في النهاية إلى أقصى الغاية. تمسك بالسُّنن الأقوىٰ. من الديانة والورع والتقوى.

ولد بـ(القارة) ـ إحدى مدائن حضرموت ـ سنة ١٠٠٨ . ونشأ في عبادة الله. وما يرضاه مولاه. وحفظ القرآن العظيم حفظاً جيداً. ولازم قراءته ومدارسته. وتربى في حجر والده. وصحب جماعة من أكابر السادة. منهم: العارف بالله أحمد الحبشي. وعبد الرحمٰن بن علي بأحسن صاحب القارة. ثم طلبه عم والده السيد الجليل علوي بن علي بن عقيل. فرحل إليه وهو بمكة المشرفة. فقرّبه وأدناه. وحصل له ما كان يتمناه. وألبسه الخرقة الشريفة. ولقنه بعض الأذكار المنيفة ولزم خدمته. وواظب صحبته وزوّجه بنت ابنه. وصار كخليلة وخدنه وجعله وصياً من بعده. على أهله وولده. ثم اشتغل بتحصيل العلم النافع. وظهر عليه نوره الساطع. فأخذ عن شيخنا العارف بالله تعالى محمد بن علي علم التصوف. وألبسه الخرقة الشريفة. وحكّمه. وكان يحبه ويثني عليه. وأخذ عن شيخنا محمد البابلي. وشيخنا عبد الله بن سعيد باقشير وشيخنا عبد العزيز الزمزمي. ثم لازم دروسي في الحديث والفقه. وقرأ عليَّ عدة كتب في عدة فنون من التصوف والعربية والفرائض والحساب والميقات. وكان مواظباً على السنن

الشرعية. والآداب النبوية. يحب الفقراء والمساكين. ويكرم الضيفان والوافدين. وكان كريماً سخياً. ألمعياً تقياً. يحب العلم وأهله. ويكرمهم. ويحسن إليهم الإحسان التام. وكان متواضعاً حليماً صبوراً. كثير التلاوة. ملازماً للجماعة. وملك كتباً كثيرة. ووقف كثيراً منها. وذلك بأمر شيخنا العلامة محمد البابلي. فإنه كان يوصيه فيقوم بخدمته. لا سيما في مجاورته الأخيرة.

أبو بكر بن حسين بلفقيه:

وفيها توفي السيد أبو بكر بن حسين بلفقيه بمدينة (بنجافور). ولد بتريم. وقرأ القرآن العظيم. وصحب أكابر السادة. وترقىٰ في معارج السعادة. ثم تنقل في الاقطار. وتنزّه في الرياض واجتنىٰ الأزهار. ورحل إلى العارف الولي. عبد الله بن علي. فأخذ عنه نبذة وافرة. وجملة متكاثرة. وألبسه الخرقة الشريفة. وفاز بمسراتها المنيفة. وألبسه لباساً ضافياً وشرب منه عذبا زلالاً صافياً. ثم رحل إلى سورت المحروسة. وحل رحابها المأنوسة. ولقى بها محيي النفوس. محمد العيدروس. ولازم التملي بأنوار أنسه. والتحلي بأسرار قدسه. والسماع عليه وحضور درسه. واستمر على ذلك مدة صالحة. يقتني نقودها الراجحة وتجارتها الرابحة. ويجتني من ثمار فرائده التي زكا غرسها. واجتلى من فوائده التي أشرقت شمسها. ثم تهادته أيادي الآفاق. وأكثر في تحصيل الفضائل الإنفاق. إلى أن استقر بمدينة بنجافور وعلت رتبته عند سلطانها السلطان منصور.

حسين بن علي العيدروس:

وفيها في أول ربيع الأول توفى السيد حسين بن علي بن الشيخ عبد الله بن محمد بلفقيه. اشتهر جده عبد الله بـ (العيدروس) [1]. ولد سنة اثنتين وعشرين وألف بمكة. وصحب أخويه عبد الله ومحمد. ولزم طريقه آباءه. وكان بقية السلف الصالح. ونخبة كل نجيب فألح. تجلل بعباءة الفخر والسيادة. وتقمص بحلة طراز الشرف الباذخ في القادة. وكان فريد زمانه في النبالة. ووحيد أوانه في الجلالة. يسلب الألباب بلذة المحاورة. وينتدب إلىٰ بسط بساط البسط للأحباب. وقبض دواعي المنافرة لما ينحل بجاهه الوجيه على القُصّاد. على أبيه

(١) ذكر المؤلف في كتابه «المشرع الروي»: إن سبب تلقيبه بهذا اللقب إنما تشبيهاً بالأسد، لأن الأسد مقدم السباع والعيدروس مقدم أولياء عصره.

وأخيه محمد في قبة جدة المشهورة بالشبيكة. وتولىٰ منصب آباءه الكرام. فقام أتم قيام من الشفاعة للخاص والعام. وإطعام الطعام.

سنة ١٠٧٥ هـ

علي بن الحسن النُعمي:

سنة ١٠٧٥ خمس وسبعين وألف في أوائل المحرم توفي السيد علي بن حسن عقيل النعمي من السادة آل أحمد بن عيسى في طريق الحج وهو آيب من مكة في حمصة محط الحاج اليماني بالقرب من وادي عتود. ولما ورد الخبر إلى والده السيد حسن انفطر قلبه حزناً لأنه لم يكن له من الأولاد سواه. فتوفى بعده بعشرين يوماً بالدهناء ودفن بالهجرة من العثيرة. وكلاهما تولى القضاء بصبيا ببلدة تسمى العثيرة. بأسفل وادي وساع. ورثاهما السيد محمد النعمي بقصيدة طويلة مطلعها:

صدم الدهر طود مجد أثيل ... ودمى [1] الدين بالمصاب الجليل
ونجوم الهدى هوت وأغيضت ... أبحر الجود بعد نجلي عقيل
قمري أفقها وطودي هداها ... وعمودي نوالها المأمول

ومنها:

وسلام على ضريحين ضمَّا ... نخوة الملتجى وكهف النزيل

داوود الرحماني:

وفيها توفى السيد داوود بن محمد الرحماني الحسني الشافعي الإمام الفاضل. العالم العامل. ولد سنة خمس وعشرين وألف بمصر. ولازم الشيخ محمد الشوبري. وعامر الشبراوي وسلطان المزاحي. وعلي الشبراملي ومحمد البابلي وغيرهم. وبرع في عدة فنون. وأجازه شيوخه. وتصدر للتدريس بالجامع الأزهر ولازم التدريس والإفتاء واشتهر بالورع والدين المتين. وانتفع به جمع كثير وألف كتباً منها: حاشية على الجلال المحلي على المنهاج. وحاشية على شرح الشذور وشرح القطر لابن هشام وغيرها. ودفن بتربة المجاورين والرحمان نسبة

---

(١) ب: ووهىٰ.

إلى الرحمانية قرية من قرى مصر.

أحمد علي باقشير:

وفيها ضحى يوم الخميس سابع عشر ربيع الثاني توفى صاحبنا المتفنن في العلوم. الذي رفع الأستار عن وجوه إعجازها. وميز بين حقيقتها ومجازها. فلذا عقدت عليه الخناصر. الشيخ أحمد بن علي بن عبد الرحمٰن بن محمد جلاخ باقشير. وحضر جنازته خلق كثير. وحملوه والمطر تمطر حتى فرغوا من دفنه. وممن حمل الجنازة شيخنا الشيخ عيسى المغربي وصاحبنا أحمد بن عبد الرؤوف وأسف الناس عليه.

ولد بحضرموت ببلده المسماة بـ(العجز) [1]. وحفظ القرآن على يد جده لأمه. الشيخ الهادي باقشير وقرأه بالتجويد وحفظ الإرشاد والألفية والقطر وغيرها وجُلُّ محفوظاته على مشايخه. ولازم جَدَّه المذكور. وأخذ عنه التصوف. وربّاه فأحسن تربيته. وأخذ عن جماعة بحضرموت. ثم ارتحل إلى المشقاص. وأقام عند ضريح العارف بالله الشيخ الجوهري مدة لتعليم القرآن وتدريس العلم. وانتفع به كثير من أهل تلك الجهة. ثم ارتحل إلى مكة المشرفة. فحج حجة الإسلام. وأقام بها. وشباب الزمان مقبل. وعذاره من ندىٰ الطل ما بقل. وتبوّأ صحن مسجدها الشريف داراً. واتخذه لأفلاك علومه مداراً. ولقي بمكة سادة أعلام الأئمة. وقادة أعلام الأمة. الجامعين بين المعقول والمنقول. والقارعي ذرىٰ التحقيق في الفروع والأصول. من أفاضل العلماء الراسخين. وأئمة الدِّين.

وأخذ عن شيخنا الشيخ عبد الله باقشير علم التجويد. والقراآت. وقرأ عليه القرآن للسبعة بعد أن حفظ الشاطبية وجلها عليه. وقرأ عليه شرحها. وأخذ عن شيخنا عبد العزيز الزمزمي الفقه. وشيخنا علي بن الجمال الفقه والفرائض. وأيضاً عن الشيخ أحمد بن تاج الدين رأس الموقنين في الحساب. ولازمه في هذين الفنين. وأخذ علم الحساب والفرائض بالحرم النبوي عن الشيخ أحمد بن تاج الدين. ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به ولما جاور شيخنا الشيخ عيسى الجعفري المغربي. لازمه وقرأ عليه العلوم العقلية كالأصلين والمنطق والمعاني والبيان والبديع والصرف والنحو. وكان شيخنا عبد الله باقشير يحبه ويشير إليه..

---

(١) العُجْز: بضم فسكون. قرية في نواحي مدينة تريم.

وكان إذا وردت على شيخنا مسألة مشكلة.. أمره أن يراجعها له ويحررها له. ثم يكتبها شيخنا، وذلك بعد أن ضعف شيخنا عن المراجعة. وقَلَّ نظره. وزوجه بابنته. وكان يحبه ويثني عليه. ثم أذن له مشائخه في التدريس. فدرَّس. وأخذ عنه جمع. لا سيما بعد انتقال شيخه عبد الله المذكور.

ثم شرع في التأليف. وصنف عدة رسائل. لكنه لم يبيضها وله نظم كثير. ونَظَم أرجوزة على علمي الفرائض والحساب. جمع فيها فأوعىٰ. ثم شرح نظمه شرحاً طويلاً. استوعب فيه جميع الطرق والمباحث.

وبالجملة فقد انفرد بعلمي الفرائض والحساب. بعد شيخنا علي بن الجمال. لا سيما علم المناسخات. فإنه كاد أن يحفظ جدول ابن عبد الغفار. لكثرة مطالعته وقراءته. وشرع في اختصار حواشي العلامة ابن قاسم على التحفة.

سلطان المزاحي:

وفيها في جماد الآخرة توفي الشيخ المقري المجيد العمدة الفريد. شيخ الإفتاء والتدريس سلطان المزاحي بن أحمد بن سلامة المزاحي الشافعي. وحصل له مشهد عظيم. وتقدم للصلاة عليه شيخنا محمد البابلي. ودفن في تربة المجاورين. وتعب الناس عليه.

ولد سنة ٩٨٥ خمس وثمانين وتسعمائة. وأخذ عن علماء عصره. منهم الشيخ أحمد الخطيب الشربيني وشهاب الدين السبكي. وسالم الشبشيري. وأخذ القرآن عن سيف الدين البصري المقري وغيرهم. وشارك الشيخ علي الشبراملسي وشيخنا العلامة البابلي. في المشائخ الذين أخذوا عنهم. وكان متفنناً في العلوم النقلية والعقلية وبرع فيها. وفي علوم العربية والقرآءات والفرائض والحساب. وتصدر في الجامع الأزهر للتدريس والإفتاء. حتى صار شيخه المشار إليه ومرجع أهله. والمعوّل عليه. ومكث نحو ستين سنة فيه يقري العلم ويختم كل سنة كتاباً من كتب الفقه كشرح المنهج. وشرح المنهاج للحلي. ويدرس في جميع العلوم. فكان يختم في كل سنة نحو عشرة كتب. ولهذا قال العارفون: من أراد أن يكون عالماً فليحضر درسه. وكان الطالب إذا لازم دروسه فتح الله عليه في أدنى زمن. وأخذ عنه كثيرون. وغالب فقهاء عصره الآن كلهم أخذوا عنه. وكان مشهوراً ببركة التدريس فكل من واضب على حضور درسه فتح الله عليه. وممن تخرج به العلامة أحمد البشيشي الطوخي. ومحمد الشرنبابلي. وكان علماء عصره يعظمونه

ويشهدون له بالتقدم. وإذا حضر مجلساً يكون هو صدره. وكان شيخنا شمس الملة والدين محمد بن علاء الدين البابلي وشيخ الإسلام علي الشبراملسي يعظمانه ويأخذان عنه مع جلالتهما. وكان درسه حافلاً. وكان عاملاً بعلمه. مواظباً على العبادة. وكان بيته بعيداً عن الأزهر ويأتي إليه في النصف الثاني من الليل. ويتهجد ويصلي بالناس إماماً الصبح ويجلس بعده فيجتمع إليه القراء وجوّد القرآن من طريق الشاطبية والطيبة والدرة. إلى أن تطلع الشمس. فيذهب إلى مسقية الجامع الأزهر فيتوضأ ويجلس لأقراء العلوم مع كبر سنه وضعفه.

وله رسائل كثيرة في فنون وحاشية على شرح المنهج جردها تلميذه الشيخ مطاوع. والشيخ محمد بن عبد الوهاب الدمياطي السلاوي عمل في وفاته عدة تواريخ. منها قوله شعراً:

كانوا كما الشمس في طول الحياة وإن ... واراهم الرمس هم للدّين ما بانوا

رضوان ربي عليهم دائماً أبداً ... عليهم ما تثنى بالصبابة بان

سلطاننا منهم من مات في سنة ... تاريخها في نعيم الخلد سلطان

وقال أيضاً في بيت:

شافعي العصر ولّى ... وله في مصر سلطان

في جمادي ارخو ... في نعيم الخلد سلطان

سنة ١٠٧٦ هـ

عبد الله بن سعيد باقشير:

سنة ست وسبعين وألف: يوم الاثنين لخمس بقين من ربيع الأول توفي شيخنا العلامة عبد الله بن سعيد باقشير. قطب دائرة أفق التحقيق. مركز إحاطة سماء التدقيق. شيخ الأئمة في جميع العلوم. الجامع بين المنطوق والمفهوم. سراج الذهب. وطراز حلية المذهب. المكاشف بحقائق أسرار الكتاب المُطَّلع على مزايا دقائق الخطاب. بقوي حدسه الصائب. وصفاء سريرته حتى أضيف نور بصره الثاقب لأنوار بصيرته. مالك أزمة علوم الفقه والحديث والتفسير. وكلٍ بالبنان إليه يشير. السائر في السلوك أحسن سير. والحائز قصب السبق ولا ضير مالك زمامي النظم والنثر. وسالك لجة البحر. وابن نجدة الرئاسة والفخر. وأبو عذرة العلم والفكر. فاتح المقفلات. وموضّح المشكلات. ومُحِلّ المعضلات.

حبر الأوان. الخبير بمدارك الأفنان. مَن عَطّر بشذا تلقينه المحابر والمحافل. وبهر بآياته بيانه لمشكلات المسائل كُلَّ المعيّ سائل. من علت في علوم الآثار ورواياته وخفقت عليه في عصره راياته. عمدة الفقه وقرة عين الأصحاب. شيخ اللغة والنحو والإعراب. سيبويه العصر. وثاني الخليل نحواً وعروضاً. ومعتمد أصحاب الشافعي مسنوناً ومفروضاً. إمام المعقول والمنقول. والمرجع إليه في الأصول والفروع.

ولد بمكة المشرفة سنة ١٠٣٠ ألف وثلاثين. ونشأ بها. وحفظ القرآن. وحفظ الشاطبية. وجوّد وأحكم علم التجويد والقراءات. وفاق على أقرانه ومذْ نشأ جَدَّ في الطلب فجال في ميادين علوم الأدب. عربية وعروضاً وبديعاً. وجابها على قَدَر. وسبق لنيل المعاني وابتدر. فتحلت به للعلوم نحور. وتجلت له منها عرائس وحور. وهو على اختصاصه بهذه المرتبة الرفيعة واعتناءه باعلىٰ معالم الشريعة ـ يعتني بإقامة أوَد الأدب وتنسل إليه أربابه من كل حدب. أخذ عن أساطين علمائها الفحول. ونحارير فضلائها ممن يعول عليه في المعقول والمنقول. كعلامة محققيها. وخاتمة مدققيها. العالم الكريم عمر بن عبد الرحيم وعبد القادر الطبري. وعبد الملك العصامي وبرهان الدين اللَّقَّاني. وأحمد بن إبراهيم علاّن. وأحمد الحكمي. وسار في طلب العلوم الشرعية أحسن سير. وأحرز قصب السبق ولا ضير. ورزقه الله قلباً خاشعاً. وفهماً كالغيث هامعاً. ولساناً بالفضل مذيعاً وبالحق صادعاً. وقلماً إذا جال في ميادين العلوم أو جاد.. تخاله كالليث يافعاً. وجلس للتدريس. على مذهب الإمام محمد بن إدريس. فأحدقت الطلب بروضه اليانق. وتأنقوا في تقريره الفائق. فأنجب تلاميذ أفاضل. وألحق الأواخرَ بالأوائل. وسمع الحديث من السيد عمر. وعبد القادر الطبري. وبرهان الدين إبراهيم اللقاني. وغيرهم. وبرع في الفقه والأصول والحديث والعربية. ولازم السيد عمر بن عبد الرحيم البصري وتمهّر به.

وكان من عجائب الدهر. كَتَب الكثير. وحشّىٰ الحواشي. وعلق التعاليق النفيسة. والفتاوى العجيبة. كثير المحفوظ. لطيف الأخلاق. منوَّر الشيبة. كثير الوقار. قليل الكلام. طارحاً للتكلف. جميل العشرة. كثير التودد إلى الناس. قوي الهمة في الاشتغال مع الطلبة بأدب وحفظ لسان وحسن تصرف في الكلام وإحسان. وسكون أطراف. وإذعان للحق واعتراف. وتصحيح للنية. وإخلاص للطويَّة لا يقصد بذلك إلا وجه الله الكريم وإحياً العلوم على الصراط المستقيم.

كما كان عليه السلف. ومن اقتفىٰ آثارهم من الخلف. تدرع ثياب البهاء وتلفّع جلباب الحياء. وانتفع به خلق كثير من أهل مكة واليمن والشام والعراق. وصنف التصانيف. منها شرح الإرشاد. التزم فيه ذكر خلاف التحفة والنهاية والمغني لكنه لم يتم. واختصر نظم عقيدة اللقاني. وشرح نظمه. واختصر بريق الزنجاني نظماً. وشرحه شرحاً معتبراً [1]. ونظم الحكم وشرحه. ونظم آداب الأكل وشرحه.

علي بن أبي بكر بن سالم:

وفيها توفي السيد علي بن أبي بكر بن سالم بن حسن بن شيخ بن علي بن الشيخ محمد مولىٰ الدويلة بمكة المشرفة ودفن بالمعلاه بحوطة بني علوي. وكانت ولادته بالمخا سنة اثنتين وألف. ونشأ بها وقرأ القرآن. وصحب جماعة من العارفين. ثم رحل إلى مكة المشرفة. وحج سنة اثنتين وأربعين وألف. وقطن بها إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى. وله كرامات شهيرة (منها) أن صاحبنا السيد أبا بكر بن محمد بن عقيل مرض مرضاً شديداً. وأوصىٰ. فعاده صاحب الترجمة. وأشهده على الوصية. فقال: الوصية لا بأس بها. ولكن لا تموت بهذا المرض. بل يزول عنك المرض. وتعيش بعد مدة. فكان الأمر كما قال رضي الله عنه.

سنة ١٠٧٧ هـ

أحمد بن عبد الله الواعظ المكي:

سنة سبع وسبعين وألف توفي صاحبنا الشيخ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤوف. أحد أعيان الأفاضل. وصدور الأماثل. ولد بمكة المشرفة سنة ١٠٢٤ أربع وعشرين وألف ونشأ بها. وحفظ القرآن العظيم والإرشاد. وألفية العراقي والفية ابن مالك. وجمع الجوامع للسبكي وغيرها. وأخذ عن شيخنا العلامة عبد الله بن سعيد باقشير. عدة علوم كالفقه والأصول والعربية والعروض والمعاني والبيان. وتفقه بشيخ الإسلام شيخنا عبد العزيز بن محمد الزمزمي ولازمه مدة حياته. وجلس للتدريس في محلة بالمسجد الحرام. بعد وفاته. وأخذ عن شيخنا علي بن الجمال. ولازم شيخنا العلامة محمد بن علاء الدين البابلي

---

(١) ب: مفيداً.

مدة مجاورته الأولى والثانية. وأجازه كل من هؤلاء المذكورين. وأخذ التصوف عن العارف بالله تعالى سالم بن أحمد شيخان. وتلقن منه الذكر. وأخذ عنه الطريق. ولبس منه الخرقة الشريفة. وأخذ عن شيخنا العارف بالله تعالى محمد بن علوي. وشيخنا العارف بالله تعالى عبد الرحمٰن المغربي. والشيخ أحمد الفشاني. والشيخ العارف بالله عبد الواحد بن الغرب صاحب القنفذة.

وتصدّر للاقراء والتدريس بالمسجد المكي. وانتفع به جماعة كثيرون وأفتى. وكانت الفتاوى عليه. فيجيب بأحسن جواب. وأعذب خطاب. وكان باذلاً نفسه لإصلاح ذات البين. وإذا تصدر في قضية تمت على أحسن الأحوال. ذلك يدل على نيته وطيب طويته. قال السيد علي الصدر بن أحمد معصوم في سلافة العصر. في ترجمته: أديب بز أقرانه. وفاق أدبه في زمان كساده. تقاد بقريحة وقادة. وذكاء ملك به زمام الأدب. وقاده مع مشاركة في العلوم الشرعية. وقيامٍ بشروطها المرعية. إلا أنه ما طلع بدره حتى أفل. ولا ورد ظعنه حتى قفلْ. فمات دون الاكتهال. ولم يسعفه الدهر بأمهال. وكانت وفاته لأربع بقين محرم. وله شعر لا يقصر عن السداد. وإن لم يكن بطلاً فمن يكثر السواد فمنه قصيدة مدح بها سلطان الحرمين الشريفين زيد بن محسن ومطلعها:

أنـح أدبـاً قـد شـمـت بـرقـك مـعـتـلـي ... فـحيّ هـلا غـيـث بـه الـكـرب يـنـجـلـي

وأوضـح ركـامـاً واطـرح جـهـم خـلـت ... وسرْ عـنـقـاً نـحـو الـحـجـا فـرا وضـل

ورد نـهـلاً مـسـتـطـبـبـاً مـن فـراتـهـا ... وعـلا فـمـا بـعـد الـلـقـا مـن تـعـلـل

وهي طويلة. وله قصيدة مدح بها السيد حمود بن عبد الله ومهنياً له بزواجه على بنت الشريف زيد بن محسن مطلعها:

يـبـتـسـم ثـغـر الـهـنـاء عـن جـمـان ... وقـد لاح بـرق الـوفـاء واسـتـبـان

وأسـفـر بـدر الـتـبـاشـر فـي ... مـراءي الـشـهـود مـراق الـعـيـان

ودقـت بـشـائـر سـعـد الـوفـاق ... بـأيـدي الـتـهـانـي وحـق الـتـهـان

ومن شعره مجيباً للفاضل محمد الدراي الدمشقي عن قصيدة أرسلها:

عـقـود مـن الـنـظـام الـعـالـي ... أم نـسـيـب فـي رقـة الـجـريـال

مـن عـزاء مـسـتـودع فـي حـشـاء الـ ... ـفـاظ صـونـاً لـه عـن الـتـمـثـال

عـقـاب أخـذ الـلـب والـحـسـن ... ولـكـن بـمـحـضـر الأرحـال

أمتع الحظ والمسامع واللمس وحل اللسان عن اعتقال
هو ثوب البشير على حيـ ـن ترج لساحة الاتصال

ومنها:

ذكرتنا شجاعة مفصحات ساجعات الحمام في الاتصال
فوحق الهوى وطيب وصال لم ترعه النوى بالإمطال
وصحاب كهدتهم كنجوم قارنت بدرها بأفق الكمال

ومنها:

ولقد صدّق الفؤاد ولكن سمعه عنك أجمل الأفعال
فحظينا بالقول منك وبالـ ـفعل ولا ريب في صفاء الأحوال
وارتشفنا لما يذهب اللب ذهاب النفوس في الآجال
فكان الأولى تقدم عصر لهم إذ أتت ساحة حال
فابق في محتد المفاخر مولى شأنه الوصل عند قطع الموالي
ناعم البال في مراتع أنس اسعدتها يد الهنا والوصال
آخذ في الفخار اكمل حظٍ ما تبدت طوالع الإقبال

وقوله مؤرخاً لولاية مكي أفندي المدني حاكم الحرمين. فباشر النيابة بنفسه بمكة سنة اثنتين وسبعين. وأناب من يباشر عنه بطيبه:

وضحت لواحظ حكم طوق البيان وتحدثت نسيبكم خرس اللسان
وأتت بأسجاع الهديل حمائم الـ ـترتيل من أوصاف كل الحسان
وتقلدي فيها نظام حليها وتطاولت شرفاً لها عنق الزمان
وشدى بها حادي علاك محدثاً ولقد روى الحسن الصحيح عن العيان
سعت المناصب نحو بابك حطة وتروم نحليها الفتول لأن تصان
وأتت اليك خلافة مقرونة بفرائد التبشير يقدمها الأمان
فَلِذاك ناديت العداة مؤرخاً ياحاكم الحرمين في وقت أوان

ومن شعره في الغزل:

حويدي اليعملات بسفح حاجر ... رويداً في قتيل ضبا المحاجر
فتى شرخ الشباب عليه ولّى ... بذات الأبرقين وذي المحاجر
منازل كنّ للأفراح مغنى ... وللأرواح سالبة فحاذر
أخانا في الغرام سألت نصحاً ... فرأي العاشقين بأن تهاجر
فكم من عاشق أضحى حزيناً ... فلمّا حل في حزن المهاجر
يباشر بالوصول إلى مقام ... ترامى فيه أعناق الأكابر
وألقى بالعصيّ وحل نادي ... ربوع المربع الغيد الجآذر
لقد أصبحت فيهم مستهاماً ... فوا شوقي إلى تلك المشاعر
لعمري أنني فيهنّ صب ... فمن لي أن أكون لهن مسامر

وعارضه أحمد الجوهري فقال:

سقى صوب السحاب لشعب عامر ... وحيا منزلا بالصفو غامر
فكم سامرت فيه بدر تم ... وكم عاشرت فيه من أحاذر
وكم لاقيت من خل صريع ... بهاتيك المجامع والمسامر
مقامات لأهل العشق فيه ... وأحوال تمناها الأكابر
صحبت به الشبيبة مع كرام ... هم فخر القبائل والعشائر
أغازل فيه غزلاناً تسامت ... علواً إن تصاد بكف غادر
ودون مرامها السمر العوالي ... ودون وصالها البيض البواتر
واسقى خمرة جلبت قديماً ... بخانات الضمائر والسرائر
محجبة عن الأوهام لطفا ... تسامت عن معاطاة الخواطر
ويوم باسق طلق المحيا ... كأن صبابه صحف البشائر
أقمنا فيه للعشاق سُوقاً ... نبيع ونشتري فيه المخاطر
وليل كان سجف ساهريه ... بزهو من كواكبه الزواهر
حرمت مع التصابي فيه حتى ... نهاني الصبح عن ضرب المزامر
فوا أسفي على نغمات وجدي ... وأشواقاً إلى تلك الدساكر

زيد شريف مكة الحسني:

وفيها أعني سنة سبع يوم الثلاثاء خلون من محرم توفي صاحب حرم الله الأمين صاحب العدل والمجد والجلالة. فرع الشجرة النبوية طراز العصابة الهاشمية. الفرع الذي طاب أصله. ونما وسما إلى السماء نتيجة دوحة. إنما البدر المنير العالي. الصدر الغالي الكوكب المنير المتلألي. الشريف زيد بن محسن [1] بمكة. ودفن بالمعلاة في قبة أبي طالب. وأسف الناس عليه لكونه عادلاً مشفقاً على الرعيَّة. وكانت ولادته سنة أربع عشر وألف بمكة المشرفة. وتربى في حجر والده. وسافر معه إلى اليمن. ولمّا توفي والده في صنعاء رجع إلى الحجاز. ثم طلبه الشريف عبد الله بن حسن. وجعل الولاية بينه وبين ولده محمد بن عبد الله بن حسن. ثم وصل بعسكر اليمن وخرجوا لقتالهم وانهزم الأشراف. وسافر الشريف زيد إلى المدينة واستمر بها إلى أن وصل التجهيز العظيم من السلطان وهو بالمدينة فخلعوا عليه في الحجرة ودخل مكة ومعه العساكر وخرج الجلالية من مكة. ثم خرج العساكر لقتالهم وحاصروهم بتربه. وقبضوا على كبيرهم لما استقر الشريف زيد في الولاية. حكم بشريعة الرسول. وبلغت الرعية بعدله كل مأمول وأزال كثير من المنكرات. وأبطل ما خالف الكتاب والسنة من المحرمات. وأمنت في أيامه الرعايا. وكان ذلك من نعم الله الكبرى. وعمّر عمائر مستحسنة. وله آثار في المشاهد بينة. وأثنى عليه الفضلاء والأئمة والخطباء ومدحه الشعراء والأدباء. وقصد لكرمه بالتآليف. وكان يكرم من ألف بأسمهة شيئاً من جواهر التصانيف. محباً للعلماء. مبالغاً في اكرامهم. وأسداء المعروف إليهم. محباً للفقراء معتنياً بهم. وبعد وفاته قام مقامه أصغر أولاده الشريف سعد وطلب الولاية لنفسه السيد محمود بن عبد الله. وتبعه أكثر الأشراف وظنوا أن الولاية له. وان لا منازع له. لكونه كان المتصرف في حياة الشريف زيد. وكون أولاد زيد غائبين. واستصغروا الشريف سعد. لكون عمره إذ ذاك أربع وعشرون. وقيام الشريف سعد دونه. وانحاز إليه عساكر والده. وتبعه عسكر السلطان محمد رجلاً اسمه عماد الدين. أرسله السلطان ناظراً على الحرمين. وأنعم عليه بجده في مسجد الحرم المكي. فألبس عماد الدين الشريف سعد خلعه المُلك وأصلح بينهم على أن يعرضوا للأبواب ومن أختاره السلطان

---

(١) زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي. إلى آخر النسب المذكور سابقاً.

ولاه. فسكنت الفتنة إلى أن جاءت الأوامر والخلع للشريف سعد في شهر رجب. ثم أعرض الشريف حمود إلى السلطنة. وأخذ جميع الأشراف على أنهم ما يرضون إلا للسيد محمود. فلم يرضى السلطان الا بالشريف سعد.

وفي القعدة خرج حمود ومن معه من الأشراف من مكة، وأرسل جماعة إلى جده فنهبوا القوافل الواصلة من جده إلى مكة وتعرّض بنوا أخيه لقافلة اليمن فنهبوها ولاحول ولا قوة إلا بالله. وتغلب حمود على بندر ينبع. وأخذ حبوب أهل المدينة الشريفة. وأخذ حب الشريف سعد. ثم أرسل ولده وبعض الأشراف إلى مصر يعتذرون وأرسلوا بهدية إلى الباشا. فأمسك الباشا على ولد السيد حمود والأشراف الذين معه وحبسهم بمصر.

محمد بن علاء الدين البابلي:

وفيها في ثاني عشرين لست بقين من جماد الأولى توفي محمد بن علاء الدين أبو عبد الله البابلي الشافعي الأزهري. شيخ الإسلام وعمدة الأنام. بقية المسندين الحافظ. ومالك زمام المعاني والألفاظ. علامة العصر والزمان. المغني بشهرته عن الوصف والبيان. ولد تقريباً في سنة ألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بقرية بابل. وهي قرية من أعمال مصر ثم قدم به والده وهو صغير دون التمييز وسنه أربع سنين وأتىٰ به إلى خاتمة المحققين الشمس محمد بن أحمد الرملي. وهو منقطع في بيته. فدعا له بخير. ودخل في أجازته لأهل عصره. وحكي أنه رأى ليلة القدر ودعى بها بأشياء منها أن يكون مثل ابن حجر العسقلاني في الحديث. وجاور بالجامع الأزهر. وحفظ القرآن بالروايات. وحفظ الشاطبية. والبهجة والعراقي وأصول الحديث. وألفية ابن مالك. وجمع الجوامع. ومتن التلخيص وغيرها. وكان حفظه يعجز عن وصفه الواصف ويذهل عقل كل عارف. وكتب بخطه كتباً كثيرة. منها فتح الباري لابن حجر. وجَدَّ في طلب العلم النافع. وأخذ عن جمع كثير. منهم: العلامة نور الدين بن علي الزيادي. والشيخ علي الحلبي صاحب السيرة. والشيخ عبد الرؤوف المناوي. وأخذ الحديث والعربية وغيرهما عن العلامة إبراهيم اللقاني. والشيخ سالم السنهوري. والشيخ علي الأجهوري المالكي. وأخذ علم الأصول والمنطق والمعاني والبيان عن المحقق أحمد الغنيمي والشيخ أحمد بن خليل السبكي. والشيخ أحمد بن محمد السبكي وعمه الشيخ سليمان البابلي. والشيخ صالح بن

شهاب الدين البلقيني. ومشايخه في العلوم لا يمكن حصرهم. ومتعذر ذركهم. منهم الشيخ حجازي الواعظ. والشيخ أحمد بن عيسى الكلبي. شيخ المحيا بالجامع الأزهر. والشيخ يوسف الزرقاني والشيخ عبد الله بن محمد النحريري. والشيخ سالم الشبشيري. والشيخ موسى الدهشيني والشيخ محمد الجابري والشيخ عبد الله الدنوشري والشيخ سيف الدين المقري. والشيح أحمد السنهوري. واجتهد إلى أن وصل إلى ما لا يطمع في الوصول إليه من أهل زمانه أحد. وكان من أحسن المشايخ سيرة وصورة. وكان له في الطريق قدم راسخ وافر. وعز في التسليك مناظر. وكان يقدم الليل إلاّ قليلاً. ويتبتل إلى ربه تبتيلاً. فملك أعنة الفضائل. وتصرف وعرف غوامض المسائل. فافهم وعرف.

وأجازه مشايخه في جميع الأفتا والتدريس. فدرّس. في كل علم نفيس. وكَتَب له جماعة أجازة تامة. في جميع مروياتهم العامة والخاصة. فجلس ودرّس في الجامع الأزهر الشريف. فحضره من مشايخه جمع كثير. ومن غيرهم الجمع الجم الغفير. وأصبحت وفود الفضلاء إلى كعبته. وتوجهت وجوه الطلاب إلى قبلته. إن حدّث عن التفسير والفقه والحديث لم يفرط لأذان بمثل أخباره في القديم والحديث فهو العليا في السند. ومن نقل سهام أفكاره الزرد. فكم أغنى بنحو جواهره محتاج. وأوضح للإرشاد منهاج. فهو ولود الزمان عن مثله عقيم. وترياق معنان طبعه السليم. شفاء كل سليم. تزينت ببديع صفاته المدح. ونشرت على الدنيا خلع الفرح. أقلام فتواه مفاتيح ما أريح من المسائل المشكلة. والعلم باب مفتاحه المسألة. وأما حاله في إلقاء العلوم. ونشر مطارف المنثور منها والمنظوم. فكان فارس ميدانها. وناظورة ديوانها. ومشكاة أضوائها. وعارض أنوائها. وسهم أصابتها. وطراز عصابتها. قد تأنس به معقولها ومسموعها. وقرّت به عينا أصولها وفروعها. يجري على طرف لسانه حديثها وتفسيرها. ويتفارل لمن بيانه تنقيحها وتحريرها. وطوع يده تواريخها وسيرها. ونصب عينيه انشاؤها وخبرها. كلما اقرأ فناً من الفنون. ظن السامعون أنه لا يحسن غيره.

زار بيت الله الحرام وزار محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام في عدة أعوام وجاور بمكة نحو عشرين سنة.

وأما من أخذ عنه من العلماء الأعلام. ومشايخ الإسلام. فتعجز عن استقصائهم الأرقام. ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام. فممن أخذ عنه وتخرج به. الشيخ الإمام منصور الطوخي والعلامة أحمد البشبيشي والشيخ

محمد بن خليفة الشوبري. والشيخ عبد القادر الصفوري الشافعي والشيخ محمد الخباز الشامي والشيخ محمد النفري. والشيخ شاهين الحصي والشيخ يحيى الشاوي، والشيخ أحمد العجمي، والسيد أحمد الحموي والشيخ عبد القادر المقدسي والشيخ يحيى الشناوي المغربي، ومن أهل مكة الشيخ العلامة أحمد بن عبد الرؤوف، والشيخ عبد الله بن طاهر الشهير بالعباسي. والشيخ علي الأيوبي والشيخ أبو البقا والشيخ إسكندر المقري والشيخ سعيد ابن شيخنا عبد الله باقشير والشيخ عبد المحسن العلفي والشيخ إبراهيم بن محمد الرنجيلي والشيخ علي باحاج، وغيرهم من علماء المذاهب الأربعة.

ودرّس في المساجد الثلاثة. وكان إذا تكلم في بعض العلوم. تعجب من حسن تقريره الحاضرون. وإذا خاض في الوعظ أبكى العيون. وقطر الذ ماء من الجفون. وإذا تكلم في التفسير. أروى الأكباد الصادية من بحره العذب الثمين. أوفي الحديث رتع السامعون من ريع أسانيده العالية روض وغدير. وكان من العلوم. بحيث يقضي له من كل علم يالجميع. وحصل له عارض في عينيه أذهب بصره قبل انتقاله بنحو ثلاثين سنة. وكان إذا طالع له أحد حثّه على الإسراع. بحيث أنّ السامع لا يفهم ما يقرأه القارىء. وإذا توقف القارىء في محل سابقه بالفتح عليه. حتى كأن يحفظ ذلك الكتاب عن ظهر قلب. وكنت بتوفيق الله تعالى. لازمته مدة مجاورته بالبلد الحرام في جمع دروسه. الخاص منها والعام. وارتويت من رؤيا رواياته واجتنيت من يانع أثمار تحريراته وهو الذي أدخلنا في عِداد الجماعة. وخرجنا. في هذه الصناعة. فأخذت عنه علم التفسير والحديث رواية ودراية. وأصوله والفقه والأصولين وعلوم العربية والمعاني والبيان والسير. وسمعنا عليه البخاري مرتين. وأكثر الأمهات. وأجازني إجازة عامة في جميع مروياته. وكان رحمه الله يجيز الحاضرين بعد ختم كل كتاب. بجميع مروياته. وسمعت منه الحديث المسلسل بالأولية والمسلسل بسورة الصف والمسلسل بالفقهاء الشافعية والمسلسل بالفقهاء مطلقاً. وحديث المصافحة والمسلسل بقوله: أنا أحبك. والمسلسل بالبصريين. وسند القرآن العظيم. وسند القفه. وسند النحو.

وأما مجاهداته في صالح الأعمال. فأمر لا تطمح إليه الآمال. وما يقدر عليه إلا فحول الأكابر فحول الرجال. وكان يقطع الحديدين دابة دابين. ولا يتخذ غير درسه والذكر صاحبين. يواظب على القرآن سراً وجهراً. ولا يختم ختمة إلا

وشرع في أخرى. وكان كثير البكاء عند قراءة القرآن لا يفارقه خوف الله تعالى في جميع الأعيان. وكان رضي الله عنه يعفو عند الاقتدار. ويقابل الذنب بالاغتفار ويبسط للجاني أبسط الأعذار. إلىٰ خلق يفوق نسايم الأسحار. وكرم يخجل منه البحار. وكان مجلسه يشتمل على حكايات أزهى من الأزهار. ونكت ألعب بالعقول من العقار. وكان لفظه البديع أحلى من الماء الزلال. ومنطقه البليغ أرق من السحر الحلال. وانتهت إليه رئاسة العلوم الشرعية والعقلية. وكان محترماً مكرماً عند جميع الأنام. لا سيما العلماء الأعلام. والقضاة الفخام. والسلاطين والوزراء. والولاة والأمراء. وأرخ وفاته الشيخ محمد الدمياطي السلاوي بقوله: البابلي محمد أحل دار الخلد. وفيها أعني سنة سبع وسبعين وألف.

عمر بن عبد الرحمٰن العطاس:

توفي السيد الجليل عمر بن عبد الرحمٰن بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف الشهير بـ(العطّاس). ولد بـ(اللسك). وحفظ نصف القرآن. ثم كف بصره. وصحب أباه. والشيخ حسين بن أبي بكر بن سالم. وإخوانه. ولازم الحسين حتى تخرج به. وأخذ بتريم عن جماعة من العارفين. ورحل إلى وادي عمد ووادي دوعن. وقطن بوادي عمد. واشتهر بتلك الناحية. واعتقده الناس. وصحبه خلق كثير. منهم الشيخ الشهير علي باراس. وانتفع به الناس نفعاً كثيراً. وأقام بقرية حريضة إلى أن توفي بها. وعمل تلميذه علي باراس على قبره قبة عظيمة. رحمه الله ونفعنا به.

سنة ١٠٧٨ هـ

سنة ١٠٧٨ ثمان وسبعين وألف، أرسل الباشا بمصر أميراً اسمه يوسف والياً على جده. وشيخ للحرم. ونظارة عين مكة. ولإصلاح الأمر بين الأشراف. وشريف مكة فاعترضه السيد حمود ومن معه من الأشراف، وقالوا له ما دام أولادنا محبوسين بمصر ما نمكن أحد يمربنا. فلم يحتفل بهم، وقال نحن قاصدون بلد الله الحرام، وقصدنا إصلاح ما بينكم. فسار هو ومن معه فصادمهم حمود ومن معه وتقاتلوا بالقرب من ينبع، فقتل أربعة من الأشراف وأسر السنجق يوسف ونهب العربان من معه ومامعهم من الأموال نقد وقماش وآثار وغيرها. وذلك يوم الجمعة رابع عشر رجب الفرد يكن في مشيهم رحلوا إلى جهة نجد،

وأخذتهم العرب قتلاً ونهباً وغير ذلك. وهذه فتنة ما وقعت وقط من أشراف مكة مع بني عثمان وقىٰ الله شرها.

وفيها استولى إمام الزيدية إسماعيل بن القاسم على ظفار الحبوظي.

وظهر في السماء في جهة الغرب عمود نور من أفق الغرب إلى نحو ربع السماء. واستمر من شعبان إلى سادس شوال. واشتد الغلا بالحجاز واليمن حتى بلغت الكيلة بمكة نصف قرش، وكيلة الفول بربع قرش، وكيلة الرز بقرش إلا ثمن. ورطل السمن بثلاث محلقا، وعُدم القوت حتى أقتات الفقراء الدماء والميتة والبزورات واستمر إلى الحج.

زين العابدين الطبري:

وفيها في رابع عشر رمضان توفي أمام النّحاة والأصوليين صدر المناطقة والمتكلمين في الملة والدين. شيخنا الإمام الشيخ زين العابدين بن عبد القادر الطبري. الحسيني. الذي ألقت إليه الرئاسة مقاليدها. وملكته طريقها وتليدها، بدر العلوم الباهر. وقطرها الهامي والقادر. إمام المنثور، وشيخ المنظوم المخترع لتفسيره المنظوم. الذي رأى فيه وهو لخير زمانه مالم تستطعه الأوائل. وسحبان فيه من فنون البلاغة سحب ذيله. فقامت سوق الأدب على سواق. وجرى في ميدان العربية فأحرز السباق. إمام أهل المعاني والبيان. والمشار إليه بالبنان.

الأمير محمد بن الحسن:

وفيها توفى الأمير محمد بن الإمام الحسن بن الإمام القاسم [1]، كان ذا ولاية واسعة، وكان كريماً مدحه الفضلاء ووفدوا إليه. وكان فاضلاً عالماً بفنون كثيرة.

عبد السلام اللقاني:

وفيها يوم الجمعة سادس شوال توفي الشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني

---

(١) الأصح أن وفاته في العام التالي، وهو ١٠٧٩هـ. وكانت وفاته بروضة حاتم في الطرف الشمالي من صنعاء. ودفن إلى جنب بستانه بها. وترك أولاداً منهم إسماعيل بن محمد بن الحسن مؤلف كتاب «سمط اللُّؤال في شعراء الآل» ويحيى بن محمد، وأحمد بن محمد، والعلامة الشهير زيد بن محمد بن الحسن.

المالكي. ولد بمصر سنة إحدى وسبعين وتسعمائة. وأخذ العلم عن جمع منهم شيخ الإسلام والده وتخرج به في علم الحديث ومعرفة الرجال. وبرع في فقه المالكية. وأجازه غير واحد من مشايخه. وجلس في الجامع الأزهر للتدريس. وانتفع به كثيرون في عدة فنون. وله مصنفات منها شرح المنظومة الجزائرية في العقائد. وله ثلاثة شروح على عقيدة والده المسمّاة. بالجوهرة، كبير ووسط ومختصر. وكان حسن العشرة. لطيف الطبع مهاباً ومجللا عند الأفاضل. وكانت له شدة وهيبة. لا سيما في دروسه، والناس في درسه كأن على رؤوسهم الطير. وتوفي يوم الجمعة وصلى عليه يوم السبت. وأمّ الناس في الصلاة عليه شيخ الإسلام، خاتمة المحققين، الشيخ علي الشبراملسي الشافعي وكان له مشهد.

سنة ١٠٧٩ هـ

حسن بن علي النعمي:

سنة ١٠٧٩ تسع وسبعين وألف في رجب توفي حسن بن علي بن عبد الرحمٰن بن يحى النعمي. بينه وبين أخيه محمد ثمانية عشر يوماً. كان صاحب الترجمة أديباً مطبوعاً على السجع والذكاء. ولد سنة تسع وعشرين وألف، وبينه وبين علي الهادي المنسكي مودة كثيرة. ومن مكاتباته له قوله: وقد جاء من تلقائه الكتاب الكريم الشافي. ووصل من نحوه المثال الفخيم الوافي. جلت طوالعة المهنئة حناديس الهموم. وحلت نوازعه فوارس البلاغة في يوم مشهود له الناس وذلك يوم معلوم. فما نزل به روح لمعانيه من بيان سماء بلاغته إلا لشفاء أوامى ولا تدلى أمين يراعته على بيان بلاغته. إلا لبرء أسقامي فما أحلا ما شربت من زلاله المعين شافياً. وما الذ ما ارتويت من برد نميره الغيث صافياً وما أنور ما تبسم به ثغره عن لؤلؤ عتاب كريم. وما أعطر ما تنسم به فجره عن غفران من المولى وسلام قولا من رب رحيم. ومنه قوله:

ما بعد كتبي من الأحباب سلوان	وقطع وصلهم والله سلوان
أو سلوة بسواهم لا وحقهم	إني على عهدهم باق وإن بانو
وكيف أسلو من الاحشاء منزلهم	والقلب ربع لهم والجسم أوطان
ومن إذا شمت برقا نحو ربعهم	جرت من الدمع أدران واجفار
ومن إذا الطيف منهم زارني عجلا	يشب في مهجتي جمر ونيران

الغلاء الفاحش في اليمن ومكة:

وفيها استمر بمكة واليمن الغلاء حتى وصلت الزوبعية بشرف أحمر. ومات جم غفير من الفقراء والغرباء. وبلغني أن عدة المولى بصنعاء كل يوم أربع مائة وعرض أهل المدينة إلى الأبواب السلطانية. وشكوا أموراً حصلت من شريف الحجاز سعد بن زيد. فوصل في الموسم باشا متولياً عليها وعلى جدّه. ومعه أوامر سلطانية بأبطال خطبة الشريف بالحجاز وبإعطاء بيت المال. فتم ذلك بالمدينة. ولما وصل المدينة. ترك الخطبة لسلطان مكة وقبض على صاحبه ورتب من عنده والياً يحكم فيها وحبس الريس العالم الموقت أحمد بن تاج الدين رئيس المؤقتين بالمدينة ويهذل، ثم شفع فيه فخرج من الحبس وسافر إلى مكة وحبس من أهل المدينة جماعة وعزِّروا. ثم ارتفع أمر الشريف من المدينة وخرج حاكمه ونوابه. ولمّا وصل هكذا رجفت البلاد لدخوله. وأمر الشريف سعد أن لا يواجه أحد من أهل مكة ولا من غيرها. فاغتم الباشا لذلك. وامتنع الشريف من الحج فخافت الأمراء على نفسها وعلى الرعيَّة وكلموا الشريف سعد في الحج، فقال بعد تمام المناسك: ننظر ما بينكم وبين الباشا. فرضي بذلك فحج الناس على وجل.

وفيها نزلت الأسعار باليمن ومكة والحجاز.

أحمد ابن تاج الدين:

وفي يوم الأحد سادس شعبان توفي الشيخ أحمد بن تاج الدين رأس المؤقِتين بالمدينة، ووفاته بمكة المشرفة. وصنف ونظم ونثر. وشهد له غير واحد بالتقدم والانفراد في علم الفلك والهيئة والحساب. وكان له فهم ثاقب.

مطر غزير يغرق الحرم:

وفي يوم الثلاثاء أربع شوال حصل بمكة مطر عظيم. وسالت الأودية. وامتلأ المسجد الحرام من الماء ووصل إلى الحجر وتعطلت الجماعة في ذلك اليوم. ونادي شريف مكة يومئذٍ الشريف سعد بن زيد علي الخاص والعام. أن يحضروا لتنظيف المسجد. وحضر بنفسه وباشر بيده الحجر الشريف. وعمل العلماء والأعيان والأشراف بأيديهم. فتم تنظيف المطاف في ذلك اليوم ونزلت الأسعار، وحصلت أمطار وسيول في جميع قطر الحجاز ونجد واليمن.

محمد بن علي النعمي:

وفيها توفي السيد محمد بن علي بن عبد الرحمٰن بن يحيى بن علي بن أحمد بن عيسى النعمي بمدينة صبيا. كان فاضلاً أديباً شاعراً مفلقاً. ولد سنة ست وعشرين وألف. كان جمال العلماء. وتاج الحكماء سيداً جليلاً وأديباً نبيلاً. عَلَم المعاني والبيان. والناسج من رشا البليغ ما يقصر عنه بديع الزمان. له الشعر الرائق، والنثر الفائق. جمعه أخوه السيد الأديب الحسن بن علي حفظه الله، فمنه قوله متغزلاً.

من لقلبٍ مزاجه الأهواء	وعيون أودى بهنّ البكاء
لشجيّ متيم مستهام	عمه النوح دائماً والاساء
يا خليليّ بالبكا ساعداني	في عراص ربوعهنّ خلاء
دار ليلى ودار نعمى وهند	وديار تحلها أسماء
وقفا بي هديتما لوفاءٍ	فوقوفي على الطلول شفاء
أيها الرسم هل تجيب سؤالا	لمشوق أودت به البرحاء
كائناً عن وداد ليلى بهند	وبنعم وشوقه أسماء

وهي طويلة. ومن شعره قوله مادحاً الإمام محمد بن الحسن بن القاسم سنة سبع وسبعين:

سقى المنحنى صوب من المزن هاطل	وسحت على كثب العقيق المسائل
فألبسها من حلة النبت سندساً	وماس غضاها تزدهيه الغلائل
منازل أنس للأوانس حبذا	لدى الصب هاتيك الربا والمنازل
وملعب غزلان ومسرح ربرب	وما الدار شجواً لصب لولا الأواهل

ومنها في المدح:

وما اشتبهت يوماً عليه قضية	من الأمر إلاّ ظافرته الدلائل
ولم ينأ جبار عليه بجانب	من الأمر [1] إلاّ قربته الصواهل

---

(١) أ: من الأرض.

ومنها:

تلاقى العطايا والنوائب والوغى ... ووجهك وضاح وكفك باذل

لذلك لا يلقى ببرك سائل ... وكيف يلاقي حضرنا وهو سائل

ومنها:

وحسبي من التفصيل ماأنت أهله ... وفي النيل للمرتاد شرب ونائل

وله أيضاً:

سمحت بوصل المستهام العاشق ... هيفاء خصت بالجمال الفائق

بيضاء صامتة الموشح طفلة ... تزري القضيب بلين قدّ باسق

من بعد ماشحت بطيب وصالها ... نحوي [1] ولم تسمح بطيف طارق

إبراهيم باغريب:

وفيها في يوم الأربعاء ثامن عشر ذي القعدة توفي صاحبنا الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم باغريب الحضرمي بمكة المشرفة ودفن بالمعلاة في حوطة بني علوي. ولد بجدة ومات أبوه وهو صغير ثم حمل إلى الشِّحر وأقام بها سنتين ثم عاد إلى مكة وتوطنها. وطلب العلم. وتجرد له. ولازم شيخنا عبد الله باقشير في دروسه حتى تفقه به. وحضر درس شيخنا محمد البابلي. وبعد وفاة شيخنا عبد الله اشتغل على شيخنا عيسى المغربي في الحديث والعربيَّة. وجلس للتدريس في المسجد الحرام في محل شيخنا عبد الله باقشير بعد انتقال والده سعيد باقشير. وأفاد الطلبة. وكان ذا فهم حسن. وحفظ جيد. وحفظه أجود من فهمه. وكان اعتناءه بالفقه أشد من غيره من العلوم. ورعاً ذا زهد في الدنيا ورئاستها. متجنباً أهلها. ولم يتزوج ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي رحمه الله تعالى وإيانا.

إبراهيم بن محمد المأموني:

وفيها يوم الثلاثاء من عشر رمضان توفي العلامة إبراهيم بن محمد المأموني الشافعي. أخذ العلم عن جماعة منهم والده الشيخ محمد. والشيخ أبو بكر

---

(١) أ: سحراً.

الشنواني. والشيخ منصور الطبلاوي. وبرع في عدة علوم. كالتفسير والعربية. وله فيها رسائل كثيرة. وكان الموالي من قضاة العسكر تسأله عن مسائل كثيرة فيجيبهم عن ذلك في مؤلف. وتصانيفه كثيرة منها حاشية على المواهب والمنن. وحاشية على المختصر. وله معراج ومجلد ضخم وغيرها. وأخذ عنه جمع كثير منهم الشيخ شاهين الحنفي والمفتي عبد القادر بن عمر البغدادي. بل قيل إن شيخ الإسلام أبا الضياء علي الشبراملسي حضر درسه في الجامع الأزهر في شرح التلخيص للسعد. ومنهم ولده الشيخ أحمد مات قبله بنحو ثلاثة أشهر وحزن عليه حزناً شديداً. ولما عزي به أنشد بيت المتنبي.

لولا فرقة الأحباب ما وجدت ... لها المنا إلى أرواحنا سبلا

وكان يدرّس في داره من طلوع الشمس إلى قريب الظهر. ولم يزل متمتعاً بحواسه الخمس إلى وقت حلول الرمس. فتوفي في التاريخ المذكور. وتقدم للصلاة عليه بالناس الشيخ منصور الطوخي الشافعي. وكان له مشهد عظيم ودفن بتربة المجاورين.

إسماعيل بن محمد:

وفيها توفي السيد إسماعيل بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم. كان فاضلاً أديباً له نظم بديع. ولمّا مرض والده بصنعاء وافاه من تعز ومدحه بقصيدة مطلعها:

لك فابتهج نشر البشائر ... فالحب قد وافاك زائر

وأتى إليك بجر أذ ... يال الصبابة دون حاجر

ريم يروم الريم ان ... تحكي لواحظه السواحر

بدر يغيب البدر والشـ ... ـمس المنيرة وهو زاهر

غصن يسر الغصن بل ... روض به الأزهار ناظر

سر الفؤاد بوصله ... سراً ونور الليل سائر

ومنها:

البحر علما أو ندى ... متلاطم الأمواج زاخر

فلطالب المال النضار ... وطالب العلم الجواهر

الـطـود حـلـمـاً وارتـفـا عـاً لا يـطـاولـه مـفـاخـر
مـهـمـا بـدت أعـلامـه دارت بـأعـداد الـدوائـر
قـد شـاد أركـان الـشـريـ ـعـة بـعـدمـا حـلّ الـمـقـابـر
حـتـى غـدا بـيـت الـفـخـار مـشـيـد الأركـان عـامـر
وأبـدي لـنـا الـديـن الـحـنـيـف ووجـهـه الـوضـاح سـافـر

ومنها:

وتـهـن مـا أولاك رب الـعـرش عـلام الـسـرائـر
مـن صـحـة صـحـت بـهـا الـعـلـيـاء حـقـاً والـمـقـابـر
سـرت قـلـوب الـمـؤمـنـيـن وارغـمـت مـن كـان فـاخـر
أحـيـت كـمـاء الـمـزن مـيـ ـت الـمـزن مـن قـفـر وعـامـر
وأزال حـدة بـالـمـحـا سـن فـي الـمـسـامـع والـمـنـاظـر
أمـسـت ونـور ربـوعـهـا زاه ونـور الـروض زاخـر
وتـهـيـأت لـلـوصـل واشـ ـتـاقـت لـلـقـيـا خـيـر زائـر

وهي طويلة:

سنة ١٠٨٠ هـ

جار الله الثعالبي:

سنة ١٠٨٠ ثمانين وألف يوم الأربعاء لست بقين من رجب توفي شيخنا العلامة. ومعلمنا الفهامة. رئيس العلوم جار الله بن مهدي بن عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد الثعالبي الجعفري الهاشمي نسبا المالكي مذهباً المغربي منشأ ومولداً الحرجي موطناً ومحتداً، إمام الحرمين الشريفين وعلم المغربين والمشرقين جامع اشتات العلوم النقلية. ومبرز خفاء لطائف الآراء العقلية. محيي رسوم الرواية بعدما غفت آثارها. ومشيد مبانيها بعدما أخمد منارها. وسالك مسالك أئمة السلوك. ومالك ملاك أمره. مجانبة كل مليك ومملوك. المهاجر في سبيل الله وبلاده. وإلى الله عن أهله وبلاده السائر سيرة الانصاف والتواضع للّه في عباده. حامل راية الهداية لسبل الولاية. بكف العناية لأهل البداية والنهاية.

ولد ببلده ونشأ بها على اشتغال عظيم بالعلوم النافعة. وأخذ عن عدة مشائخ في فنون عديدة. وكان جل أخذه عن الثلاثة الأعلام. مشائخ المسلمين والإسلام. أولهم الإمام الشهير الصدر الكبير. جامع تعاريف العلوم. ومحيي دارس المثنور منها والمفهوم أبو الصلاح علي بن بعد الواحد السجلماشي. قال في كنز الرواية من المجموع: لازمته بتوفيق الله مدة تزيد على عشر سنين. أرتفع بها خصيص إلى أوج الكمال. وانتضمت بما أولا في ملك الرجال. وأدخلني على عقائل المعرفة من باب الإعراب. ومتعني بالنظر إلى وجوهها المسفرة بعد أن كانت في حجاب. فشاركت ببركة نظره الميمون في فنون. وكرعت من معين زلالها في أنهار وعيون. أخذت عنه صحيح البخاري إلى نحو الربع منه. على وجه من الدراية بديع. التزم الكلام على أسناده. بتعريف رجال من ذكر سيرهم ومناقبهم ومواليدهم ووفياتهم. ومافي الاسناد من اللطائف. من كونه مكياً ومدنياً وفيه رواية الأكابر عن الأصاغر. والصحابي عن الصحابي ونحو ذلك. وعلى متنه تفسير وغريب وبيان محل الاستدلال منه ومطابقته المترجمة وما يحتاج إليه من إعراب وتصريف. ومافيه من القواعد والأصول. وما ينبي عليها من الفروع. ومافيه من الآراء الصوفية. وغير ذلك مما يبهر العقول. وتقف من الساحة في سره أكابر الفحول. كل ذلك بمراجعة شروحه وحواشيه من المشارق العياض والكرماني وابن حجر العسقلاني والقسطلاني والزركشي والدمابيني والبرماوي والسنوسي وزروق وابن غازي. وسمع عليه جمع صحيح غير مرة على طريقة مختصر بين الدراية من الاقتصار. فيما جرى منه من تفسير وغريب أو بيان مطابقة الحديث للترجمة ونحو هذا مما يحتاج إليه. قال وسمعت عليه طرفاً من الشفا تفقهاً فيه بمراجعة شروحه التلمساني والدمجلي والسمين وغيرهم. وأخذت عنه في علوم الحديث ألفية العراقي. وفي الفقه جميع مختصر خليل تفقهاً فيه بمطالعة شروحه بهرام والتناي وابن غازي والخطاب وغيرهم. والرسالة إلى نحو النصف منها، تفقهاً فيها كذلك بمراجعة شروحها الخردلي وأبي الحسن وغيرهما. ونبذة من تحفة الحكام في كتب العقود والأحكام. لابن عاصم في الفقه جميع جمع الجوامع للسبكي مرتين قراءة بحث وتحقيق بمطالعة شروحه. الولي العراقي والجلال المجلي والكوراني وغيرهم. وطرفاً من أصول ابن الحاجب مع نبذة صالحة من شروحه للعقياني. وشرحه للقاضي العضد وحاشية المحقق التفتازاني عليه وغير ذلك في أصول الدين أم البراهين بشرحها من قوله: وجمع معاني هذه

العقائد كلها لا إله إلا الله إلى آخرها. وجميع المقدمات بشرحها. وطرفاً من الكبرى جميعها للإمام المحقق السنوسي. وطرفاً من المصباح اختصار الطوالع للبيضاوي. وفي النحو الألفية لجمال الدين أين مالك. سماعاً من لفظه من أولها إلى ترجمة الكلام وما يتألف مع الإلمام بلطائف نكت وأبحاث ومذاكرة لكثير من أبياتها. واللامية من أولها إلى باب ابنية الفعل المجرد وتصاريفه وهي في البلاغة جميع تلخيص المفتاح للقزويني بشرحه المتصل للسعد التفتازاني قراءة بحث وتدقيق. وفي المنطق جميع الجمل للنحو نحو مرتين بمراجعة شروحه للسيد التلمساني وابن مرزوق والحفيد وابن الخطيب القسطنطيني وجميع مختصر للسنوسي. ومن أيساغوجي من القياس إلى آخر. ومن البردة من أولها إلى قوله: نبينا الآمر الناهي. وكان يأتي فيها بالعجائب والغرائب وربما تمر عليه الأيام في البيت الواحد منها، بمراجعة شرحها لابن مرزوق والحفيد وغيرهم. وفي التصوف المباحث الأصلية نظم ابن النباتي في أدب السلوك وشرحها للشيخ. هكذا في الأم ومكتوب في الهامش. هكذا في نسخة مولانا المؤلف موجود.

فتح قلعة جريد:

وفي سنة ثماني وألف فتحت قلعة جريد. وخذل بذلك كل جبار عنيد فحصل للمسلمين به المسرة. وحصلت للأعين أعظم قرة. وأرخه صاحبنا الأديب إبراهيم الخيار بقوله: نصر من الله وفتح لكم. ثم نظمه بأبيات أولها:

يا معشر الإسلام قد عمكم ... فضل عظيم يقتضي شكركم

وآخرها:

وقيل ما تاريخ عام أتى ... الفتح والنصر إلى شهركم

فقل مجيباً صح تاريخه ... نصر من الله وفتح لكم

وكذا أرخه عبد الباقي بن أحمد الشامي في أبيات يقول في آخرها:

وحين كرب زال أرخته ... نصر من الله وفتح قريب

قال: وأشرت بقولي كرب زال إن مدلول للفظ كرب وهو مائتان واثنان وعشرون يزول أي يسقط من لفظ التاريخ. فيعبر الباقي بعد ذلك تاريخاً واستحسن ذلك بأن اللفظ تضمن معنى حسناً هو زوال الكرب.

عبد السلام اللقاني:

وفيها في يوم الجمعة سادس عشرين شوال توفي الشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني المحدث المحقق المالكي. أخذ العلم عن والده وغيره. وتصدر للتدريس في الأزهر. وصنف كتباً كثيرة. منها شرح الجزائرية. وكانت له هيبة وشدة والناس في مجلسه كأن على رؤوسهم الطير. ولم يزل على الحالة المرضية إلى أن وافته المنيَّة. وتقدم إماماً للصلاة عليه الشيخ علي الشبراملسي. وصلى عليه يوم السبت وكان له مشهد عظيم.

ابن النقيب مُحدِّث الشام:

وفيها توفي الشيخ السيد عبد الرحمٰن بن محمد بن كمال الدين محمد بن حسين بن محمد محدث الشام. كمال الدين ابن حمزة الحسيني الحنفي [1]. ولد بدمشق ونشأ بها وطلب العلم وبرع في الأدب. ومات شاباً قد ناهز الثلاثين في حياة والده. وجزع عليه جزعاً شديداً، . لأنه أكبر أولاده وأفضلهم وله فيه مريقات عظيمة طويلة. ومن شعره قوله مضمناً أبي الفتح محمود.

حملتني يد الهوى أوزاره ... ليته جاز في الحمى أوزاره
قمراً رقص المحب يمنيه ... اختلاساً بفكره واستطاره
قف لنا بالطريق أن لم تزرنا ... وقفة في الطريق نصف الزيارة
فثنى عطفه واعرض صفحاً ... ولوى جيده وأبدى نقاره

وهي طويلة وقد عارضه بعض الشعراء:

قد سمعنا مقالة واعتذاره ... فوهبناه ذنبه واعتذاره
والمعاني لمن عنيت ولكن ... بك عرضت فاسمعي ياجاره
ما لهيمان خصره أبد الد ... هر تراه حلا أزراره
عالم أنه عذاب من الله ... مباح لأعين نظاره
هتك الله ستره فلكم ... هتكت من ذي ستره استاره
سحرتني ألحاظه وكذاكـ ... ـل مليح ألحاظه ستاره

---

(١) المعروف بابن النقيب. انظر كمال تدريج نسبه في: خلاصة الأثر - ج ٢ ص ٣٩٠.

ماعلى مؤثر التباعد والأعـ ـراض لو يؤثر الرضى والزياره
وعلى أنني وإن كنت قد او ثرت بالهجر مؤثر أغياره
لم يزل لما عدمته من حبيب أرتجي قربه وأخشى نفاره

ومن شعره:

لعينك في الأعشاء مانفث السحر وللحب في الألباب مافعل الخمر

ومنها:

كأن المنى ماكان في قافل كأن الفيافي البيض ما بيننا جسر
كأن الثرى أفق كان مطيتي هلال كان ألسير غايته الخسر
كأن الرنى بحرٌ كأني أخوضه كأني له مد وليس له جزر
كأن نجاشي الطلام متيم كأني ملقى في ضمائره ستر
ولم يبق لي إلا بقلة معدم يجاد بها من كل جارحة ذكر
ليالي يراها العصر حتى كأنها يكنفها من كل ناحية فخر
كأن دجاها في أديم نهارها عصيم مداد كاد يحجدها السفر
كأن لجوزاء وعقد لآلئي يطرفه من صدر زنجية نحر
كأن الثريا في اختلاف غوصها بوادر آمال يحاولها الجزر
كأن السهى معنى دقيقاً فنجتفي ويبدو جهاراً ان يراجعه الفكر
كأن سنا المديح نار تخالفت عواصفها وهنا فشقتها البحر
كان مهيلا حين صوب آفلا فؤاد محب راح يرجفه الهجر
كأن له الشعر الخميصان حلفه شقيقته الحسنا يعدمها الهجر
كان اسوداد الأفق فوق تخومه قساطل حرب دَعْو فرسانها نصر
كأن عمود الصبح تحت هلاله ليركبه من تحت منطقه خطر

سنة ١٠٨١ هـ

سنة ١٠٨١ أحد وثمانين وألف. وقع الصلح بين شريف مكة سعد بن زيد والسيد حمود بن عبد الله ودخل تحت طاعته.

وفي اثنا عشر ذي الحجة رمىٰ باشا جُدّة وهو يرمي جمرة العقبة نافراً النفر الأول بثلاثة بنادق فأخطأه واحد وأصابه في فخذه. واحتف به جماعته وحملوه في الملحفة واطلقوا بنادقهم وقتلوا ثمانية من الحجاج. وجرو نحو مكة وتحصنوا بالباسطية. واستعد الشريف سعد للقتال وخافت الناس. وصاروا في أمر مريج. ثم نفر الشريف سعد وهو لابس الدرع. وجميع أصحابه لابسين الدروع. وظنوا أن الباشا يقاتلهم لكثرة عساكره. ولكن خذلهم الله وخافوا على أرواحهم. وتحصنوا في بيوت الباشا. ودار والمدافع إلى جهة بيت الشريف واستمر كذلك ثلاثة أيام. ثم سعى أمراء الحج بينهم بالصلح على أن يرد الباشا جميع ما أخذه من بندر جده من ناصفة الشريف فكانت ثلاثين ألف ريال. ثم استطرحوا الشريف الثلث وأعطى الباشا عشرين ألف ووقع الصلح. وخرج الباشا من مكة خائفاً يترقب. وأقام بالمدينة.

وفيها وقع في الشام ومصر طاعون عظيم. مات فيه من الخلائق من لا تحصى عدداً. ويلغ عدد الموتى في يوم واحد بمصر نحو أربعمائة نفر.

سنة ١٠٨٢ هـ

أحمد بن عبد الله بلفقيه:

سنة ١٠٨٢ اثنين وثمانين وألف ليلة الثلاثاء من صفر توفي السيد أحمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله ـ صاحب الشبيكة ـ بلفقيه باعلوي. وصُلي عليه بعد طلوع الشمس. وحضر جنازته جم غفير. ودفن في قبر والده في القبة وهو القبر الملاصق للجدار من جهة الغرب. وكانت ولادته سنة ١٠١٢ اثنتي عشرة وألف بمكة المشرفة. ونشأ بها. وقرأ القرآن. وتربى بوالده عبد الله. ثم بعد وفاة والده. لازم عمه محمد وتأدب به. وكان متواضعاً حسن الأخلاق. ولما توفى عمه حسين بن علي. تولى المنصب بعده. وقام به أتم قيام. واعتقده الخاص والعام. وحسنت سيرته. وتنورت بصيرته.

شريف مكة يلبس خلعة المُلك:

وفي منتصف جمادي أولى أُلبس باشا جده الشريف أحمد بن محمد الحارث خلعة الملك. وولاه جميع الحجاز وهو في طيبه. وكادت تحصل فتنة ولكن وقىٰ الله شرها لأن باشا جده كتب للأبواب بأمور ذكر أنها وقعت بمكّة جازف فيها.

وأمر السلطان بتجهيز العساكر على الحجاز واليمن وصل إلى صاحب مصر ووصل أول العسكر إلى ينبع. وعزل الباشا وسافر من المدينة ومات في الطريق. واصطلح الشريف سعد والسيد أحمد بن الحارث.

عبد الجامع بارجاء:

وفي سادس ذي القعدة يوم الأحد توفي صاحبنا الشيخ عبد الجامع بن أبي بكر بأرجاء الحضرمي. وكان رحمه الله في غاية التقشف والورع والزهد. وميلاده بسيون. ونشأ بها، ولازم خاله عبد الرحمٰن بارجاء. وأخذ عنه. ورباه أحسن تربية، ورحل إلى تريم وأخذ عن ساداتها. ولقي بها الأكابر. منهم السيد زين العابدين العيدروس وأحمد عبد الله العيدروس، والسيد سقاف العيدروس والسيد أبو بكر بن شهاب وأخوه الهادي وشهاب الدين وشيخنا أحمد بن حسين بلفقيه وغيرهم. وأخذ عن السيد حسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم بعينات. وحصل له مزيد عناية. وعن أخيه الحسن. وارتحل إلى مكة المشرفة. وأقام بها. ولازم السيد أحمد ابن الهادي في دروسه. وشيخنا السيد محمد باعلوي. وألبسه الخرقة. ولقنه الذِّكر جماعة. وحصل له منهم مدد عظيم. ونور جسيم. ولازم شيخنا عبد العزيز الرمزمي في درسه الفقه. والشيخ محمد الطائفي. ودروس شيخنا محمد البابلي كلها تفسيراً وحديثاً وفقهاً. وأصولاً وفروعاً. وأخذ عن الوافدين إلى مكة المشرفة من أهل مصر واليمن.

وكان ملازماً للعبادة والوظائف الشرعية وجمعةً وحجاً وعمرةً وزار القبر الشريف مراراً. وأخذ بطيبه عن الشيخ عبد الرحمٰن الخياري وصحب شيخنا السيد زين باحسن. وحصل له مدد عظيم. ولازم صحبة السيد عيدروس بن حسين البار مدة مديدة. وكان السيد عيدروس قائماً بما يحتاجه من كسوة ونفقة وغيرهما. ولازمه في زياراته كلها، وزار معه عبد الله بن عباس. وأخذ عن شيخنا الشيخ عبد الله الجبرتي. ولم يزل على الحال المرضي إلى أن انتقل إلى رحمة الله. ولم يتزوج أبداً. وكلما عُرض عليه ذلك. لم يقبل.

وكان مُعْتَقَداً جداً. لا سيما عند أهل الطائف. وأهل الهند. لهم فيه اعتقاد عظيم. رحمه الله تعالى وإيانا. ودفن بمقبرة الشبيكة تحت الظلة. وحضر جنازته خَلْق كثير. وتُرِكت الدروس في ذلك اليوم. ومات ولم يخلّف شيئاً من أمور الدنيا سوى ثيابه التي يلبسها وفراشه.

محاولة القبض على شريف مكة:

وفيها في أول الحجة وصلت عساكر من مصر ومن الشام وهم باشا الشام وأرادوا القبض على شريف مكة سعد بن زيد، فلم يقدروا عليه. لأخذه الحذرة منهم. ثم لمّا علم أنهم صمموا على الهجوم عليه وقت الفجر. هرب هو وأصحابه إلى الطائف. ولما أصبحوا ولّوا الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي. وخلفوه بمنى ثالث عشر الحجة. ونزل من منى ومعه بعض الأشراف والعساكر السلطانية. أدام الله عدالته. وبلغه من العدل في رعاياه منيته. عزة وجه العالم وطرة السادة الأشراف أعيان بني آدم. لباب المجد الأطهر. وعباب الفيض الأفخر. فرع الشجرة الزكية. طراز العصابة الهاشمية. المنتصب لواء العدالة. والمتوشح بملابس التقى والمهابة والجلالة. الغني بسطوع بدره عن كمال نشر كماله. وكفاه شرفاً أنه نسل المصطفى ﷺ. ومن أعيان آله. وكانت ولايته بمكة بسعي من شيخنا محمد بن سليمان المغربي. وسببه أن الشيخ محمد استشفع عند الشريف سعد في شيء فلم يشفع. واتفق أن الوزير الأعظم حج ذلك العام. وكان له ولع بعلم الفلك. واجتمع بالشيخ محمد وأخذ عنه ذلك. وطلب الشيخ أن يسافر معه إلى الأبواب السلطانية فسافر معه واجتمع بالسلطان وطلب منه أن يزيل أشياء بمكة. فأمر السلطان بإبطالها. منها أن صدقة السلطان تطعم رباب حبوب وكانت سابقاً تطبخ بشربه وخبز فردت على ما كانت سابقاً. ومنها توليته على جميع الأربطة. ولا تكون إلا لمن يستحقها بشرط الواقف. ومنها أن تبطل الدفوف في الزوايا وان يمنع النساء من الخروج ليلة المولد الشريف. وتم جميع ذلك. وجعله ناظراً على جميع أوقاف الحرمين.

محمود الموصلي:

وفيها توفي الشيخ محمود بن عبد الله الموصلي الحنفي مفتي الموصل ورئيسها المشهور على الخاص والعام. من العرب والأروام. بالعلوم الشرعية. والفنون العقلية. ولد بالموصل في حدود الألف. وبها نشأ واشتغل بالعلوم وتفنن في علم النظر والكلام والحكمة وبرع في جميع ذلك. ورحل إلى حلب وأقام بها مدة. وأخذ بها عن الشيخ نجم الدين الأنصاري. وجمال الدين البابولي وإبراهيم الكردي وشيخ الإسلام أبي الوفاء العرضي وغيرهم وأجازوه. ورجع إلى بلده ومكث مدة. وأخذ عن جمع بها وولي أفتاء بلده الموصل ورجع إليها. وأقام بها

يشتغل باقراء العلوم. وتخرج به جماعة. وكانت المسائل المشكلة ترد عليه فيجيب عنها بأحسن جواب وأليق خطاب. وكان عارفاً العربية والفارسية والرومية. وله تصانيف عديدة. منها حاشية على التلويح وحاشية على البيضاوي ونظم حسن. وكان سهلاً وذا دين متين وتقوى ويقين صادق اللهجة. مواضباً على السنن النبوية والنوافل الشرعية. حسن السمت. رقيق القلب كامل العقل. معتقد السادة الصوفية. وحج سنة أحد وثمانين وألف وأخذ عنه بالحرمين جماعة منهم صاحبنا مصطفى بن فتح الشامي. وطلب منه أن يجيزه فأجابه بديهة:

إني أجزت المصطفى الفتحي بما	أرويه عن أشياخ أهل الموصل
ومحققي أهل العراق ودجلة	والروم والشهباء أطيب منزل
وبكل ما ألفته ونظمته	ونقلته عن كل عذب المنهل
وبما يطول إذا ذكرت جميعه	بل بعضه فكفايتي بالأفضل
أعني البخاري الصحيح ومسلما	وبقية الست الشهيرة فانقل
عن شيخنا العرضي وهو أبو الوفا	عن عالم الشهبا الإمام الأفضل
يروي لهذا عن أبيه ذوي التقى	عبدِ لوهاب عن الشيخ الولي
زكرينا عن حافظ الدنيا شها	ب الدين أحمد نجل سيدنا علي
العسقلاني الحافظ الحبر الذي	ينهى إليه كل ذي قلب علي
وجميع ما يرويه في فهرسته	أطلبه تجده ثمة وادع لي

ولما رجع من الحج توفي بحلب ودفن بها رحمه الله.

سنة ١٠٨٣ هـ

إبراهيم الخياري:

سنة ١٠٨٣ ثلاث وثمانين وألف يوم الاثنين ثاني جماد الأولى توفي صاحبنا الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد الرحمٰن الخياري بطيبه فجأة قيل أن سبب موته أن شيخ الحرم المدني. ألزم أئمة الشافعية وخطباءهم أن يصلوا الصلاة الحنفية فيسّروا بالبسملة. فلم يمتثل صاحب الترجمة وقال: ليس هذا الأمر إليك. فدس إليه من سقاه السم. وكانت ولادته بطيبه ونشأ بها وقرأ القرآن وحفظ القرآن وحفظ عدة متون وأخذ عن والده وهو صغير. وقري على ما كان عليه والده من

الوظائف. وقام بها أتم قيام. ولما تعدى شخص على تدريسه المتعلق به وبأبيه قبله سافر إلى الديار الرومية لأجله. وعمل لذلك رحله سماها تحفة الأدباء وسلوة الغرباء. ذكر فيها جميع المنازل التي رآها. وذكر من اجتمع به من العلماء فيها. من حين خروجه من طيبه إلى وصوله إلى حضرة السلطان محمد خان. وله رسالة في عمل المولد الشريف سماها خلاصة الاتحاف والنقول. في الكلام على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾.

أحمد بن ناصر العلوي:

وفيها في ذي الحجة توفي السيد الجليل الشيخ أحمد بن ناصر بن أحمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم ببندر الشِحر. كان رحمه الله تعالى أمياً سليم الصدر. زاهداً في الدنيا ورئاستها غائباً عن أحوال أهلها وماهم عليه. لا يعرف الدينار من الدرهم. وله كرامات كثيرة. وللناس فيه اعتقاد عظيم. لا سيما لأهل سواحل (مقدشوه). وأهل تلك الجهة.

محمد بن الناصر الحمزي:

وفيها آخر ربيع الثاني توفي السيد محمد بن ناصر علي بن شعيب بن ناصر بن صالح بن فارع بن علي بن قاسم بن شمس الدين بن الأمير المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن علي بن هاشم بن الحسن بن عبد الرحمٰن بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن البتول فاطمة بنت الرسول ﷺ وعليهم أجمعين هكذا.

سنة ١٠٨٤ هـ

سنة ١٠٨٤ أربع وثمانين وألف توفي سلطان الدكن علي بن محمود بن إبراهيم عادل شاه.

أحمد بن نمي:

وفيها في رجب توفي أحمد بن محمد الحارث بن الشريف حسن بن أبي نمي بمكة المشرفة. كان رحمه الله في العقل والذكاء مرجعاً للأشراف في جميع أمورهم. وإذا حكم بأمر لم يقدر أحد على أن يستدرك عليه في شيء لحسن

أحكامه. وشدة أحكامه. وكان يترشح لإمارة الحجاز. وقد ولاه الباشا حسن في طيبه كما مر. ولما رجع عماد الدين الشهير إلى الديار السطانية سأل من في الأشراف يستحق المُلك؟ فقال: ثلاثة لا غير.. أحمد الحارث. وحمود بن عبد الله. وبشير بن سلمان.

سنة ١٠٨٥ هـ

عبد الله بن محمد قسم باعلوي:

سنة ١٠٨٥ خمسة وثمانين وألف يوم الأربعاء أول شهر شعبان. توفي السيد عبد الله بن محمد [١] بطيبه المنورة. وكانت ولادته بمدينة قَسَم [٢] من حضرموت سنة خمس عشرة وألف تقريباً. ونشأ بها وقرأ القرآن وقرأ طرفاً من كتب الفقه. واشتغل بكتب القوم. وجَدَّ في الطاعات. وأخذ في مدينة تريم عن جمع من علمائها. الذين لم تسمح بهم الأدوار. ولم يأت بمثلهم الفلك الدوار. ولازم كثيرين، وصحب علماء عارفين. كشيخ العارفين. الشيخ زين العابدين. وسيدي الوالد. وشيخنا العارف بالله السيد حسين الحبشي ملازمة تامة. وتخرج به. وكان الغالب عليه من صغره الخلوة والتنسك. فاستمر بحضرموت برهة من الدهر. ونهزة صالحة من العمر. إلى أن طوى [٣] منها الخيام. وأمَّ بيت الله الحرام. ثم رحل إلى مكة. فحج حجة الإسلام. وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام. وجاور بالمدينة. واتخذ رباط العشرة دار هجرته. وانزوىٰ فيه وسط حجرته. واستأنس فيها بوحشته من الناس. ولا يجتمع به إلاّ الخواص مع المحافظة على الأنفاس. وكان لا يمل من مطالعة الكتب. لا سيما كتب التصوف. وقرأ الإحياء مرات كثيرة. بل بلغني أنه التزم أن يقرأ بعضه كل يوم. واتفق أن القنديل الذي فوق القبر الشريف ـ على الحالِّ فيه أفضل الصلاة والسلام ـ سقط علىٰ القبر الشريف. فأرسلوا إلى السلطان الأعظم. فأمر أن يخرجه أفضل أهل المدينة. فأجمعوا على أن أفضلهم صاحب الترجمة. فأخبروه بأمر. السلطان. فامتثل

---

(١) من آل عبد الله باعلوي. بن علوي بن الفقيه المقدم.

(٢) قسم: بفتح القاف والسين. بلدة في شمال تريم. أسسها الإمام علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى المهاجر، في أول القرن السادس الهجري، وسمّاها قسم باسم أرض كانت لأهله بالبصرة.

(٣) ب: قَوّض.

ذلك. ووضعوه على لوح ورفعوه. ثم انزلوه على القبر الشريف. ووجد القنديل. وحمله معه. وأرسلوا بالقنديل إلى السلطان. فوضعه في خزانته. فزهت به تلك الربا والمعالم. وأذعن لفضله كل عالم. مع رغبة عما رغب فيه غيره. من الدينار والدرهم. وزهد في متاع الفانية كزهد ابن أدهم.

عبد الرحمٰن الإدريسي:

وفيها في يوم الأربعاء سابع عشر ذي القعدة توفي العارف بالله السيد عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن علي الإدريسي المكناسي المغربي نزيل مكة. ودفن بزاوية السيد سالم شيخان اشتراها من أولاده وأوصى أن يدفن بها. وكانت ولادته سنة ثلاث وعشرين وألف من الهجرة في أرض المغرب ورحل إلى أرض الروم واجتمع بالسلطان مراد. وحصل له كرامات خارقة، وحج سنة ثلاث وأربعين وألف وجاور بمكة ثم رحل إلى اليمن لزيارة من فيها من الأولياء الأحياء والأموات. فاجتمع بكثير من أكابر المشائخ. منهم السيد عبد الرحمٰن بن عقيل صاحب المخا. ثم رجع إلى مكة وتديرها. وصار ملازماً لأهلها وللواردين إليها وكان في الكرم غاية لا تدرك. وكان يعمل الولائم النفيسة للخاص والعام. وكانت النذور تأتيه من الهند والمغرب والشام، ويصرفها للفقراء. وكان مقبول الكلمة عند جميع الناس. وإذا جاءه المدين المفلس يشفع له عند دائنه فبمجرد أنه يكلمه في ذلك يمتثل أمره بطيب نفس وربما أبرأه من دينه. وقد شاهدت كثيراً من ذلك. وإذا جار أحد من السادة على عبد أو أمة ودخل عليه اشتراه منه بأغلا ثمن واعتقه حتى أعتق أرقاء كثيراً ووقف عليهم دوراً. وكان حسن العشرة إذا اجتمع به أحد لم يرد مفارقته ويرى أنه أخص الناس عنده. وكان كثير الشفاعات عند الملوك وغيرهم. ولا يخلو محله من جمع من الناس لرغبة أو شفاعة أو طلب دعاء. وكان يحضر طعامه جمع كثير ويعمل في الأعياد الأسمطة النفيسة المشتملة على نفائس الأطعمة والحلويات وهو عام لكل من حضر. وكان يحب العلماء ويكرمهم. ويحسن إلى الفقراء والمساكين. ويتفقدهم بالنفقة والكسوة العظيمة لا سيما من كان على طريقة حسنة. وكان يدعو إلى الله بحاله ومقاله. وكان لا يلبس إلا ثوباً واحداً صيفاً وشتاء وقلنسوة علىٰ رأسه ويلبس سروالاً. ويعطي الكسورة الفاخرة والنقد الكثير. وله كرامات كثيرة.

أحمد بن شهاب الدين العجمي:

وفيها أوفي اللتي بعدها ليلة الأربعاء ثامن عشر في القعدة توفي الشيخ أحمد بن شهاب الدين العجمي الشافعي بمصر المحروسة. وصلى عليه في يومها الشيخ علي الشبرامسلي. وحزن حزناً شديداً لما كان بينهما من المحبة. وكان يعظمه ويؤقره. وكان له معرفة تامة في الحديث. وسعة اطلاع في العلوم. وكان الأفاضل تراجعه في المسائل المشكلة فيجيبهم ويعرفهم فطنتها. وكان عنده كتب كثيرة. ولا يزد أحد منهم إذا طلب شيئاً منها. وعرض له ثقل في سمعه آخر عمره. وأخذ العلم عن جمع كثير. منهم شيخ الإسلام محمد الشوبري. والشيخ سلطان المزاحي. والشيخ إبراهيم اللقاني والشيخ الأجهوري وشيخنا محمد البابلي. والشيخ علي الشبراملسي وغيرهم. وله فهرسه تجمع مروياته وشيوخه نحو ثلاثة كراريس. وله رسائل حسنة في عدة علوم. وكان يدرّس في بيته ويحضر دروسه الأفاضل.

محمد بن كمال الدين نقيب الشام:

وفيها توفي السيد العلامة محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محدث الشام كمال الدين حمزة الحسيني الحنفي نقيب الأشراف بمدينه دمشق ورئيسها. ورث السيادة كابراً عن كابر. وتقدم في دمشق على من فيها من الأكابر. ولد بدمشق ونشأ بها وطلب العلم وأخذ عن جميع محققي عصره منهم الشيخ محمد الميداني ومحمد بن منصور بن المحب والشيخ علي العبدي الصالح، ومحدث الشام الشيخ نجم الدين العربي. وأخذ بمكة عن محمد علان وأجازه بمروياته. وغيرهم. وبرع وأفاد ودرّس وأخذ عن جمع من أفاضل دمشق. منهم أبو المواهب الحنبلي وعثمان القطان. وعبد الحي العسكري. وألف كتباً كثيرة منها شرح تنوير الأبصار، وحاشية على تفسير البيضاوي، وحاشية على شرح الألفية لابن المصنف. ورحل إلى الحرمين والقسطنطينية. وتوفي بعد رجوعه منها. ودفن بصالحية دمشق في قبة آباءه وأجداده المعروفة هناك. وله من الرسائل والأشعار ماشاع وذاع في الأقطار. ومن شعره قوله مخاطباً لإبراهيم الخياري المدني حين قدم إلى دمشق واجتمعا:

وكنت أسائل الركبان عمن ... أقام بمهجتي ونأت ربوعه

فلما در شارقه منيرا ... بأفق الطرس عاوده هجوعه

فأجابه إبراهيم بقوله:

أيا رب الموالي والعوالي ... ومن بالبرق لباه مطيعه
لقد كملت في خلق وخلق ... بأعظم ما تخليه سميعه
وشرفت الرقيق برفع ذكر ... على ما تابنا أبداً وسيعه
فدمت ضياء أفق الشام حقاً ... على أفق الوجود ان جميعه
ومذ قرت بمرآكم عيوني ... جريح الطرف عاوده هجوعه

ومن شعره قوله مادحاً السيد عبد الله الحجازي الحلبي قدم دمشق قاصداً الحج:

جاد الغمام الروض سحا ... فاستجْدِ من ريَّاه نفحا
واستجد من زخر الربا ... قبل ابتسام الصبح صبحا
واجنح نوانية الاصا ... ئل في الحمائل تلق نجحا
واجنح لهينمة الصبا ... واسمع من العزّ يد صدحا
يغنيك عن الحاق معبـ ... ـدا وزِنام أن سحَّا
واشرب على صفق الغد ... ير بها كؤوس الراح طفحا
وآجد محادثة النديم ... تجد سقيم الرد صحّا
وقول أفراع المعا ... ني في مباني القول لفحا
فهي الغنيمة باقتناء ... ك في البيان مباك سمحا
ما لبكر إلا النيران ... عاصاك زند الفكر قدحا
أما بمدح مدد ... فالفكر يرشح فيه رشحا
فإذا تولى وجهه ... فتحت له الأبواب فتحا
كصفات ترب المكرما ... ت أخي العلا المرغوب مدحا
فرع الكرام الرافعين ... لهم بأوج المجد صرحا
مولىٰ أحاط بكل منـ ... ـقدةٍ فأغنى عنك سرحا
وأقام سوق الفضل كا ... سدةً فضاعف فيه ربحا
ماجال طرف مضاءه ... في البحث إلاّ كرّ سحَّا

وافـــى دمــــشـــق ركـــابـــه فـــأفـــادنـــا أدبـــاً ونـــصـــحـــاً
وأنـــالـــنـــا شـــربـــاً أفـــا د صـــدورنـــا أنـــســـاً وتـــرحـــا
يـــابـــن الـــفـــواطـــم والـــمـــكـــا رم مـــشـــيـــئـــات لـــيـــس يـــمـــحـــا
أولـــيـــتـــنـــي نـــظـــمـــاً يـــرِّقُ فـــيـــســـتـــرِّق الـــحُـــرُّ سَـــمْـــحـــا
مـــصـــقـــول ألـــفـــاظ تـــكـــا د تـــرَى الـــمـــعـــانـــي مـــنـــه لـــمـــحـــا
هـــو لا ســـواه الـــكـــيـــمـــيـــاء لأنـــهـــا فـــســـدت وصـــحَّـــا
لا الـــبـــحـــتـــري ولا الـــســـري يـــدانـــيـــان مـــداه فـــســـحـــا
مـــا عـــارضـــتـــه قـــريـــحـــة إلا وعـــادت مـــنـــه قـــرحـــا
كـــلـــفـــت بـــه شـــيـــم الـــمـــعـــا طـــس حـــيـــن ذاقـــت مـــنـــه مـــلـــحـــا
أفـــلا أتـــيـــه بـــه وان صـــادفـــت مـــن مـــرمـــاه قـــدحـــا
وأجـــرّ أذيـــال الـــفـــخـــار ولا الام بـــه والـــجـــا
مـــولاي عـــذراً انـــهـــا مـــن فـــكـــرة بـــالـــبـــيـــن بـــرحـــا
مـــنـــحـــت بـــمـــدحـــك فـــاســـتـــعـــلـــ ـت أن تـــروم ســـواك مـــنـــحـــا
وتـــبـــاركـــت عـــن كـــاشـــح وتـــرتـــبـــت جـــيـــداً وكـــشـــحـــا
واســـلـــم بـــقـــيـــت تـــســـيـــح وحـــ ـدك مـــفـــضـــلاً جـــوداً وصـــفـــحـــا

محمد البليوني:

وفيها توفي أبو مفلح الشيخ محمد بن فتح الله البليوني الحلبي. القاضي الفاضل الإمام الكامل الذي فاق أقرانه في سائر البلاد. حامل لواء الشعر على رؤوس الأشهاد. ولد بحلب ونشاء بها. وتأدب بوالده. ورحل إلى الديار الرومية. وتولى قضايا المناصب الست من إقليم مصر. ومن شعره:

دمـــت يـــامـــربـــع الأحـــبـــة تـــنـــدىٰ كـــاســـيـــاً بـــالـــزهـــور بـــردا فـــبـــردا
يـــالـــه مـــربـــعـــاً إذا جـــاده الـــنـــوء فـــســـاقـــي الـــصـــبـــوح يـــقـــطـــف وردا
وإذا انـــســـاب فـــي جـــداولـــه الـــمـــ ـاء حـــســـامـــاً جـــلـــى الـــنـــســـيـــم الـــفـــرنـــدا
جـــنـــة والـــغـــصـــون فـــي حـــلـــل الأ زهـــار حـــور بـــهـــا تـــرنـــح قـــدا
وتـــهـــادي مـــعـــاطـــف الـــبـــان ســـكـــرا بـــتـــهـــادي الـــعـــنـــاق أخـــذاً وردا

وتدير الصبا كؤوس شذا النو ... ر على نغمة البلابل سردا
كيف جزت الطريق جوزا ومن خوفك ... دمعي بالسيل يسلك سدا

ومنها:

لو رعيت العهود أحسنت لكن ... قلّما تحفظ المليحة عهدا

ومن شعره قوله يمدح عبد الرحمٰن بن حسان.

صبابة لا اصطبار يضمرها ... ومهجة لا خليل يعذرها
ودمعة لا الزفير منضيها ... وزفرة لا الدموع تضمرها
وعشقة قد أبان أولها ... إنّ هلاك الحب آخرها
فكل نارٍ وإن علت خمدت ... سوى التي جمره تسعرها
ويح جريح اللحاظ علَّتهُ ... في الطب حيث الطبيب خنجرها
تبات عين الحبيب ليلته ... كالنجم لكن أبيت أسهرها
لولا الكرى قامت مرنحة ... لم تك أيدي الجفون تهصرها
لي زفرة لم أزل أصعدها ... ودمعة لم أزل أقطرها
والدمع لولا الدما تخمره ... بسقمه وجنتي يصغرها [1]
ما العشق إلا الكيمياء أنا ... دون جميع الأنام جابرها
تبسم أن كلمت مشاكلها ... ودُرّ دمعي غدىٰ يناظرها
هيفاء ماالغصن مثل قامتها ... لكن اعطافه أشايرها
أعشق من أجلها الكثيب إذا ... تضم أمثاله مآزرها
واحسد البدر في محبتها ... فغيره لا يكاد ينظرها
والثم المسك والعبير عسى ... يكون مما فتت ظفائرها
لله ما في الهوى أعالج من ... لواعج في الهوى أصابرها
يا حبذا خلسة ظفرت بها ... في غفلة للزمان أشكرها
يسألها خاطري الوصال ولا ... تجيب عنه إلاّ خواطرها

---

(١) البيت ساقط في «أ».

لا ينطق اللفظ بأسمه فرقا … عليه من زفرة يحاورها
ليت ليالي الوصال لو رجعت … أو ليت قلبي معي فيذكرها
تلك عهود مضت أوائلها … وسابقيها فيه أواخرها
ماشاقني ماصنعت من حلب … أرض ولا راقني نواظرها
وهل يطيب المقام في بلد … للنفس في غيرها تفكرها
لولا ظنون اللقا قضيت أسا … لكن يعللني فيه شائرها
كل أمان تنقضي في حلب … غير لقاء الحبيب انكرها
فخر الموالي العظام ركنهم … وابن كبير الورى واكبرها
الشهم عبد الرحيم ذو همم … يرى كبير الخطوب أصغرها
السيد الوارث المفاخر لا … ينفك أفعاله توزرها
ملاذ أهل النهى مبلغهم … مقاصد الأرجاء يحصرها
أخلاقه كالرياض مزهرة … مازال عند النهى يباكرها
وجوده كالسيول شيمته … من شيم أخلاقه تجردها
شيّد للمجد والعلا دولا … يحيى بأنعامة مآثرها
نظم أبدى مداه عقد ندى … تنثر في عقده جواهرها
وفضله البحر قد طما دررا … ألفاظه في القلوب تسطرها
إن مس طرسا للمثيلات صخب … فيه معان فيه تسحرها
في الفضل واللطف والمحامد و … السجود صحابا له يسامرها
والعز والفخر والمآثر وال … مجد أرقاءه يحررها
فأسل عن جودة سيوف علي … لمثل هذا المقام يذخرها
إن له همة يذل لذي … صغيرها في الأنام كابرها
ينطقني بالمدح أنعمه … فهي كما سمتها أقررها
قلدت جند الزمان من مدحي … فيه عقوداً تبقى مفاخرها
ما كل من ينظم القصائد إن … بدت لشمس النهار يبهرها
لو لم يكن فضله الجدير بأن … يكرمها مابدا محررها

يهنيك يا سيدي قضا حلب ... ويهنها من يداك عامرها
فمعدن المجد والوفا حلب ... وأنت بالمكرمات تغمرها
كنا نرى الفخر للولاة بها ... وفخرها حيث أنت آمرها
مولاي دهري ذنوبه كثرت ... أنت بعون الله تغفرها
لي حاجة لم تزل تخاصمني الأيا ... م فيها وأنت تزجرها
أنت وحق النهى وحقك للـ ... ـمطالع من الباليات ناشرها
تلك ظنوني وما عهدت بأن ... يكذبني في المقال مخبرها
فاسلم ودم ظافراً فيها ... تجيز أهل النهى وتنصرها

يحيى بن محمد المفقادي الرومي:

وفيها توفي يحيى بن محمد المفقادي الرومي القاضي الإمام الشهير العلامة النحرير صاحب التقدير والتحرير. أخذ بالروم فنون العلوم عن أكابر علمائها وسراة رؤوسها كالعلامة يحيى بن زكريا. وبرع وتصدر. وتولى المناصب الجلية وقضاء مصر سنة أربع وستين ومرة أخرى عقد بها درساً بمجلس الحكم وتفسير البيضاوي. وحضره أكابر أعيانها وعلماء وشهدوا له بالتحقيق. ثم تولي قضاء الحرمين الشريفين. ودرّس في المدرسة السليمانية في تفسير البيضاوي. وحضر أكثر العلماء. وطلب من شيخنا العلامة محمد البابلي أن يحضر دروسه هو وطلبته فحضر وكنت معهم فشرع يقرر من أول سورة مريم فأتىٰ بما يدل علىٰ فضله واطلاعه في كثير من الفنون وسعته. ثم تولى المناصب العالية في الديار الرومية. ولم يزل يترقىٰ إلى أن وصل منصب الإفتاء. الذي هو منتهى المناصب الدينية. وغاية المراتب العلمية. وصار شيخ الإسلام. وإليه جل الأحكام. والحل والعقد في أقاليم الإسلام. وسار في ذلك أحسن سيرة. مع التعفف وحسن السريرة. وكانت أيامه للأفاضل موسما. وعزه في الدهر بالطراز مَعْلَماً.

له مصنفات عديدة في فنون عديدة. منها حاشية على تفسير البيضاوي. وحواش على حاشية الملا يوسف الغرباغي على شرح آداب البحث. وانتهت إليه الرئاسة في عصره بالعلوم. وخطا خطوة لم يخطها أحد مثله عند ملك الروم. وتقاعد عن الافتاء في آخر عمره لعجزه وكبر سنّه. فتولاه بعض طلبته. ولأهل عصره فيه مدائح كثيرة. منها قول أحمد بن مكي الشريف الحسيني حين قدم إلى مصر.

تشرفت مصر برب الحجا ... العالم النحرير مفقادي
والناس في تمداحه أصبحوا ... من كاتب ينشيء ومن قاري

وقوله أيضاً:

إذا ذكر التحقيق في فصل مشكلٍ ... فيحيى الذي تثني عليه العناصر
وإن ذكر الأشعار والعلم والنهى ... فذاك له منه حليف وناصر
الله به أحيا ماله من مآثر ... رفات عدت أحداثهم في الدفاتر

علي بن محمد الأيوبي:

وفيها توفي الشيخ علي بن محمد بن عبد الرحيم ابن محب الدين بن أيواب المشهور بالأيوبي الشافعي المكي أحد أجلاء خطباء المسجد الحرام. وسراة العلماء الأعلام والفقهاء والمحدثين الفخام. ولد بمكة المشرفة. ونشأ بها. وحفظ القرآن والإرشاد والألفية لابن مالك وألفية الحديث وغيرها. ولازم شيخنا المقدم المحقق عبد العزيز بن محمد الزمزمي في درسه. وشيخنا علي بن الجمال. وشيخنا عبد الله باقشير. والشيخ محمد علان. والشيخ عبد المنعم الطائفي. ثم لازم شيخنا العلامة محمد بن علاء الدين البابلي أيام مجاورته بمكة في جميع دروسه الليلية والنهارية. وكانت دروسه مفيدة وأجازه أكثر مشائخه. وتصدر للأقراء والتدريس بالمسجد الحرام. قال في بعض رسائله: ترعرعت في رياض العلوم. وامتعت بتلاوة كتاب الله الذي يشفي الأمراض والكلام. ولازمت الأجلاء العلماء العاملين الأعلام. وأخذت عن عدة من الفضلاء مشائخ الإسلام. فعاد عليّ من بركاتهم وأسرارهم ما لا ينكره إلا كل جاهل. ولا يجحده إلاّ كل حسود متجاهل. ومنذ نشأت وهب صبأ الصبي لم تحصل لي صبوة. ومنذ نكبت نجيب النجابة وجلت بها في ميدان الإجابة لم تحصل لها عثرة ولا كبوة. بل كنت إذا فرغت من التلاوة والطلب. عدت إلى البيت لتكرار بعض المتون وتحصيل الكتب التي ليست عندي. وذلك دابي منذ نشأت. وإذا نودي للصلاة حوقلت وإذا دعيت للصلاة أجبت ولبيت. ولم يزل ذلك دأبي إلى آخر عمري بحيث صار طريقة وعادة. راجياً من الله تعالى أن تكون نهايته العناية والسعادة. وهذا أقل أثر من حلول نظر العلماء العاملين. وخطوط أثر الفضلاء الكاملين. وكل منهم كان يثني علي في غيبتي. وإذا بلغني ذلك امتلأت بالسرور والبشر. وطابت رغبتي. وكنت سليم الصدر من الغل والغش. ومن التعرض لأعراض

المسلمين. سالماً مجانباً لما فيه أذاهم مناصِحاً لهم ومواداً لهم ومسالماً. لا أجتمع بهم إلا لحاجة مهمة أو أداء واجب والتأنس بصديق يكاد من لطفه يعلوا على العين والحاجب. واقسم بالله الذي هو أبر إليه وبمين. وقد خاب وخسر من يفتري عليه ويمين. إن من خلقتي قديماً. حب الخمول والعزلة. وبغض الاشتغال بما لا يعني جده وهزله. وإنما القدرة الإلٰهية التي أرادت الشهرة لي والظهور. ومخاطبتي للناس الذي فيها قصم الظهور وإن كانت النفوس الأدبيَّة تروم طلب العليا والشيم الأدبية تسموا إن تدنوا إلى سفاف الدنيا. ولكن لما طلب الحشاء قبيح الخصال وطلب العليا غير اكفا. ودخل بيت قصدها زخارف الدنيا والبعض والأقفا. اعرض عن عوضها كل ذي نفس نفسه نفيسه. وانكحوها كل ذي نفس خسيسة.

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها مفلس

وذلك إني لما بلغت الأشد وبلغت أربعين سنة. وكنت عن طلب المناصب في أحلى نومة وسِنَة. لم أشعر إلا وقد خطبت لتقليد الخطابة. والزمني بها من أخشى عواقبه ولا أقدر أن أرد خطابه. وعلمت أن هذا أمرا أراده المولى ولا مانع لما أراد. ولا رافع لما قضى في الأزل ولا راد. فحينئذٍ شهرت حسام العزم وانشأت لكل نوبة خطبة. ينتحلها ذو الفضل والأنصاف. ويستحسنها أولوا الشيم الحميدة والأنصاف. بحيث إني كلما باشرت بخطبة طلبها مني بعض الناس وخطبها كثير من أهل مكة ومصر والشام واليمن والعراق والأكراد على اختلاف الأجناس. فسارت الركبان شرقاً وغرباً. وطارت العربان عجماً وعرباً. وبحيث فاقت خطب الذين قبلي من الخطباء وفاقت على انشاء المتقدمين من الفضلاء والأدباء. ثم صار يطلب مني حضور الانكحة وعقودها. وان أنشي لهم خطبة تفوق قلائد الدرر. في أسلاكها وعقودها. بحيث جمعت من ذلك ديواناً حافلاً سحبت فيه مطارف البلاغة. وكنت في برود الفصاحة رافلا. ثم لما حصل حدث في بعض السنين أمرني فخر السادة الأشراف ذخر القادة آل عبد مناف. الشريف زيد رحمه الله رحمة واسعة، وأحلّه الله من غرف الجنان المنازل الواسعة. أن أباشر الدعاء وصلاة الاستسقاء. قصصت ذلك على بعض الناس وظهر الصفار في وجهه كان به علة الاستسقاء. ثم لما ورد الأمر السلطاني بالدعاء على باب البيت الشريف أمرني صاحب العز والحظ والسعد الشريف حفظه الله وشيخ الحرم عماد أفندي. وقاضي مكة بمباشرة الدعاء. فانشأت لكل يوم دعاء. غير اليوم

الأول، اظهاراً لما أنعم الله علي من نعمة. انتهى المقصود من ذلك الكتاب رسالة مدح بها قاضي مكة أحمد البياضي. مستمطراً منه أن يعين له شيئاً من الوظائف يتصون بها ماء محياه. سمَّاها القصور المشيدة المشرفة في مدح المقام العالي. أحمد أفندي قاضي مكة المشرفة. ولينظم حسن بلغ مدح شيخنا محمد البابلي لمّا ختم البخاري بقصيدة طنانة. ولمّا ختم شرح المنهج بقصيدة أخرى. ومدح شيخنا عبد العزيز الزمزمي. ولما ختم فتح الجواد مدحه أيضاً بقصيدة بديعة. وله مدائح كثيرة في أشراف مكة.

إمام الدين المرشدي العمري:

وفي يوم الاثنين للنصف من جماد الآخرة. توفي صاحبنا إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي العمري. وهو يومئذٍ مفتي الحنفية بقطر الحجاز.

حفظ القرآن وجوّده على المقري أحمد اسكندر. وحفظ الكنز والهاملية وعرضها على الشيخ حنيف الدين بن عمه عبد الرحمٰن المرشدي. ولازمه في دروسه حتى وصل طرفاً صالحاً في مذهب الإمام أبي حنيفة. وقرأ النحو على شيخنا عبد الله باقشير. وأخذ عني في النحو. وقرأ عليّ الشمائل. وشرح الأربعين. وحضر درس البخاري وغيره. وقرأ الفرائض والحساب على صاحبنا الشيخ أحمد بن علي باقشير. وجَدَّ واجتهد في طلب العلم لا سيما الفقه. وولي منصب الافتاء على مذهب الإمام أبي حنيفة في الديار الحجازية. وصار إليه المرجع في المذهب. ومن مشايخه شيخنا الشيخ عيسى المغربي وشيخنا الشيخ محمد بن سليمان العربي. وأخذ عن شيخنا السيد عبد الرحمٰن الإدريسي المغربي وألبسه الخرقة الشريفة. وولي التدريس بمدرسة محمد باشا وغيرها. ولم يزل على طريقة حسنة إلى أن توفي في التاريخ المذكور رحمه الله تعالى وإيانا.

سنة ١٠٨٧ هـ

ـمد بن زين العابدين البكري:

سنة ١٠٨٧ ليلة الجمعة ثامن عشر في شهر ربيع الأول توفي الإمام شيخ الإسلام محمد بن زين العابدين بن محمَّد تاج العارفين بن أبي الحسن بن محمد البكري الصديقي بمصر المحروسة. وصلى عليه إماماً بالناس الشيخ منصور الطوخي بالجامع الأزهر في مشهد عظيم حافل. ودفن بالقرافة الكبرى في قبة

آباءه وأجداده المعروفة هناك. كان رحمه الله شمس الملة والدين. شيخ الإسلام والمسلمين. طاهر الأصل والأحساب ظاهر الوصف والانتساب. الأصالة القرشية ابتداءه وانتهاءه، والسلالة الصديقية رداءه. جمع بين الكمالين الشرف والنسب. وجمالي المجد والحسب، وتصاعد في درج الشرف والسعادة. ولم يبق لغيره محلا للزيادة.

ولد بمصر ونشأ بها وحفظ القرآن. وتأدب بوالده. ونشأ في حجر سعادته واشتغل بطلب العلوم. واتقن المعقول والمنقول. وبرع في كثير من الفنون. سيّما علم التفسير والحديث. وله في علوم القوم وأصول الطريق القدم الراسخ. وكانت الولاية لائحة وأنوار الهداية ظاهرة لديه مع الدين المتين والعقل الرصين. والتظاهر بالنعمة في ملبسه ومأكله. وصحبه أكابر العلماء وسراة الرؤساء. ولازمه جماعة من اللطفاء. وكان من أحسن الناس خلقاً وخلقاً. رئيس السادة البكرية بمصر. مجللاً عند الكبراء والوزراء. ذا جاه عريض معتقد عند جميع الناس وعامتهم وخاصتهم مسموع الكلمة مقبول الشفاعة. إليه يرجع في مشكلات الأمور. رافلاً في حلل المسرة والسرور. قائلاً في ظل عيش ظليل. ومجد أثيل. كريم الأخلاق والشيم رفيع المجد والهمم. قطف زهرة عمره. فكانت أوقاته كلها أصيلاً وسحراً. وأيامه في وجد الدهر غرراً. وكان في ريعان شبابه يقري في الجامع الأزهر في الليالي المشهودة. كليلة المولد والمعراج والنصف من شعبان. على أسلوب سلفه الكرام. ويسحر الألباب ببديع تقريره. ولطيف تحريره. ثم ترك ذلك لكبر سنه. ومشقة المجيء إليه. ولما قدم علينا بمكة المشرفة حاجاً. أخذت عنه وترددت عليه ودعا لي بدعوات صالحة. وكان بينه وبين شيخنا العارف بالله تعالى محمد بن علوي باعلوي صحبة شديدة ومودة أكيدة. وألبسه شيخنا خرقة التصوف وحكّمه وأذن له في الإلباس والتحكيم. وكان يحبه ويثني عليه. ويشير بالسر المصون إليه.

ولصاحب الترجمة شعر أرق من السحر الحلال. وأعذب من الماء الزلال. وله في السيد محمد بن علوي مدائح وموشحات ومقاطيع. وله ديوان جمع فيه مانظمه من قصائد. ومن ذلك قوله يمدح يحيى المفقادي لمّا تولىٰ فتوى السلطان محمد بالقسطنطينية سنة ثلاث وثمانين وألف:

أَمِسكيّة الأنفاس أم عبقة الندى ... وباسمة الأزهار أو نفحة الورد

ونشوانة الألحاظ أم ريم حاجر … ومغري الغواني الزهر أم لؤلؤ وجدي

ومياسة الأعطاف أم خوط بانة … ووجدي الذي أهواه أم قمر السعد

أعز بني العلياء قدراً ورفعة … ومن فرع السماء من رتبة المجد

ومعتقل من صهوة المجد سابقاً … إذا ما ونى حد المطهمة الجرد

ومعتقل للمجد [1] صعدة عزمه … أنابيبها رعافة بدم الأسد

ومرسل إرسال العطايا مبارياً … بأيسرها وطف الغمائم في الرفد

أيا مفتي السلطان إنك واحد … كما لا وهذا لست أشهده وحدي

وأنت ومن يهواك في ذروة العلا … بفخر ومن يثناك في وهدة الطرد

وإنك والرحمٰن حلفة صادق … ولا مثل من أهدى له درر الحمد

فلا زال أصل المجد يحيا بفرعكم … بفضل إلٰه فيضه زاد عن حدِ

رعى الله أياماً مضين كأنما … أتت خلسة للناس من جنة الخلد

توليت فيها مصر تُوْسِع أهلها … نوالاً يفوق النيل في واسع المجد

وغررت فيها الشرع أية غرةٍ … بحد حسام سل بالغرم عن حدِ

فيامن له ودّي من الناس كلهم … ومن هو لي من بينهم غاية القصد

ومن صرت في مدحي علاه كأنني … حمامة جرعا فوق ميالة الملد

على انني مافهت يوماً لماجدٍ … سواه بشعر لا بقرب ولا بعد

ولكن دعاني الشوق لبيت مسرعاً … وهذا وما أخفيه [2] بعض الذي أبدي

إليه محني الضلوع على الاسىٰ … تحار الاسىٰ مما يراه من الوجد

له زفرات من فؤاد تضرمت … به نار شوق دونها النار في الوقد

لأنت الذي ماحل في القلب غيره … ولا حال حالي فيه من ذلك العهد

ولم تر عيني مثله بعده وهل … يميل إلى غور فتى عاش في نجد

ولي بنجيب الدهر نجلك علقة … إلٰهية مضمونة النجح والرشد

---

(١) ب: للعز.

(٢) ب: وما أبديه.

أبا الشبل عبد الله لا زال هادياً أميناً ومأمونا رشيد بكم مهدي
واني لأرجو الله أني أراكما كما ابتغي والله ينجز لي وعدي
أنا نجل زين العابدين محمد وصديق خير المرسلين غدا جدي
وسبط رسول الله أشرف مرسل لأبوابه تسعى الكرام من الوفدِ
عليه صلاة الله ثم سلامه وآل وأصحاب ثناءي لهم أهدي
عليه مدى الأيام ما قال شيق أَمِسْكِية الأنفاس أم عبقة الند

واتفق أن أرسل الغازي محمد باشا بعد عزله من ولاية مصر حين كان بالسجن في مصر في شأن بعض مال أخذه منه تعدياً في زمن دولته رسالةً من جملتها: إن كان الذي أخذ منا من المال عاد إليكم فأنتم في حلٍ منه. وإن كان للغير فلابأس للإعلام به لنسترجعه فكتب إليه الجواب بيتاً ولم يرد عليه وهو:

شربنا واهرقنا على الأرض فضلة وللأرض من كأس الكرام نصيب

ثم بعد أيام ورد أمر بقتله فقتل في الحبس عفى الله عنه.

حسين بن محمد بافضل:

وفيها يوم الاثنين آخر ذي القعدة توفي الشيخ حسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الشهيد ابن الفقيه الشهير عبد الله بن عبد الرحمٰن بافضل بمكة المشرفة. ودفن بمقبرة الشبيكة بالقرب من قبر العارف بالله عبد الله بن محمد بلفقيه.

ولد سنة تسع عشرة وألف ببندر الشحر. ونشأ به. وقرأ القرآن على عمه الفقيه أحمد بن إبراهيم. وقرأ الفقه على جماعة. منهم: السيد شيخ الجفري قاضي الشحر. وقرأ النحو. ثم رحل إلى اليمن ودخل (عدن) و(زبيد). ورحل إلى الحرمين. وأخذ في هذه البلدان عن جماعة كثيرين وبرع في علم التصوف والحقائق. واعتنى بكتب الحقائق. وأخذه عن جماعة وربما تكلم بكلام واعترضوه فيه. ثم عاد إلى الشحر. وصحب الشيخ الجليل أحمد بن ناصر، والسيد حسن باعمر. ورحل إلى الهند. فأخذ عن تاج الرؤوس. السيد جعفر بن علي بن زين العابدين العيدروس. وعن جماعة. وعاد إلى مكة. وحج. وأخذ عن ابن عم أبيه الشيخ سالم بافضل. وعن السيد سالم بن أحمد شيخان. وصحب العارف بالله عبد الرحمٰن باوزير.

وكان يتردد بين المخا ومكة كل سنة يتّجر في البن والقماش. وزار النبي ﷺ. وأخذ عن شيخنا العارف بالله تعالى أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي. والعارف بالله تعالى زين بن عبد الله باحسن. والعارف بالله تعالى السيد محمد بن علوي ورأي في سنة ست وستين في منامه كأن ملكاً نزل عليه من السماء. فقطع رجليه. قال: فحصل له بذلك القطع لذة عظيمة، وتأولها الإقامة بمكة. فكان الأمر كذلك . . .[1] جاء تجهيز عساكر على الحبشة. ولمّا وصلوا طلبوا منه الدار التي يسكنها لكونها واسعة. وأتوا له بمال وخدام. وسافر إلى مكة فأقام بها من سنة ست وستين وألف إلى أن مات. وزار هذه المدة مرتين يقظة. وزار مناماً أيضاً. فكان يعدُّها من جملة زياراته. وزار ابن عباس.

وكان كثير المطالعة للفتوحات المكية. ويحل مشكلاتها لمن استشكل منها شيئاً. وكذلك غيرها من كتب محيي الدين والإنسان الكامل. وكان لا يقول بعلم غير هذا العلم. على ضد ما عليه عم جده الشيخ حسين بن عبد الله بلحاج فإنه كان ينهىٰ عن مطالعة كتب محيي الدين.

وكان يحضر درس شيخنا العلامة محمد البابلي. وكذلك درس شيخنا عيسى المغربي. فمال إلى طريق الصوفية. ثم تجرد للعبادة والطاعة. وانخلع عما كان عليه من الكلمات والحالات الغير المرضية شرعاً. ولازم الكتب الشرعية. والسنن النبوية. والأذكار المحمدية. حتى صار من أكابر العارفين المرشدين. وقدوة للمسترشدين ولازم التلاوة والذكر. وله نظم حسن. ونثر مستحسن.

وكان ذا ذوق وفهم عظيم. وله تعلق بعلم الأدب. حفظ كثيراً من مقامات الحريري. وانتفع به جماعة كثيرون. ربّاهم أحسن تربية. وسلكوا أحسن المسالك. وكان بيني وبينه محبة شديدة. ومودة أكيدة. ولما حج العارف بالله السيد عبد الله بن علوي الحداد سنة تسع وسبعين وألف. قام بخدمته. وأكرمه إكراماً عظيماً وأنزله في داره. وقام بنفقته ونفقة مريديه. وزار معه النبي ﷺ ولازمه. ومرض بالمدينة مرضاً شديداً فكشف للسيد عبد الله أن مدته قد انقضت فاستوهب من جماعته بعض أعمارهم. فوهبوه. وتشفّع بالنبي ﷺ في ذلك. فقبل. وعاش بعدها بقدر ماهبوه له. ومن نظمه قوله:

لمعَتْ لنا أنوار ليلىٰ واعتلَتْ ... ثم انثنت تدنو إلينا واجتلت

---

(١) بياض بالأصل.

إلى آخرها. ومن نظمه:

بدا لي سنا مجد فغابت نجومه فأفنىٰ وجودي في شموس همومه

إلى آخر القصيدة. وله تخميس أبيات السيد عبد الله الحداد. ونظم تائية مطلعها:

بعثت غرامي حادياً للأحبة يحثهمُ شوقاً إلىٰ عند عزة

وهي طويلة. وكَتَب على الكلمات المشكلات فيها. وبينها بيانا شافياً. ثم مرض مرضاً شديداً. فأمر ببلِّها فبلُّوها. فعوفي. ومن فراسته: أن معلم أولاده علي باجداد رأي في منامه أنه يمشي في عَقَبَة. وصاحب الترجمة: يمشي خلفه. ثم تقدم عليه. فقال له صاحب الترجمة يدل ذلك على أن ميلادك قبل ميلادي وأنا أموت قبلك، فبحثا عن ذلك فوجدوا صاحب الترجمة ولد سنة تسع عشرة. والفقيه ولد سنة ثمانية عشرة. وتوفى في التاريخ المذكور والفقيه باقٍ.

الإمام المتوكل:

وفيها رابع جمادي الأولى توفي إمام الزيدية المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم[1] ولد سنة تسع عشرة. ونظم تاريخ مولده إسماعيل بن هاني فقال:

خليفة الله إسماعيل مولانا أوفىٰ البرية عند الله ميزانا

في ليلة النصف من شعبان مولده فهاك تاريخه في شهر شعبانا

واشتغل بالعلوم الشرعيَّة والعقلية والأدبيَّة. وأخذ عن جمع كثير من أئمة الشافعية وأئمة الزيدية وغيرهم. وبرع في العلوم. وتولي اليمن بعد وفاة أخيه محمد سنة خمس وخمسين وألف. وسار بالناس أحسن سيرة. وصنّف عدة كتب[2]. مدحه إبراهيم بن صالح ....

(١) وفاته بالحُضن في جبل ضُوران. وقد كتب سيرته المطهر بن محمد الجرموزي وسمّاها (تحفة الأسماع بما في السيرة المتوكلية من الأخبار) وكتب الحسين بن حسين الرُّوسي سيرة حياته وسمّاها (بلوغ الأمنية في السيرة المتوكلية). كما أن الباحثة السعودية سلوى الغالبي وضعت عنه دراسة حصلت بها على درجة الدكتوراه، وقد طبعت بعنوان (الامام المتوكل إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن).

(٢) من آثاره التي تُنسب إليه:
- إرشاد السامع إلى جواز أخذ مال الشوافع =

الهندي [1] بقصيدة أولها:

نـعـم مـالـربـات الـخـيـول ذمـام ولا لـعـهـود الـغـانـيـات دوام

أعـز إلـى مَ الـبـرق عـنـدك خـلـب وحتىٰ مَ سحب الوصل منك جهام

وهي طويلة. وقام بعده في طلب الإمامة لنفسه أحمد بن الحسن بن القاسم ابن عمه وحصل بينهم قتال وثم تمت الولاية لأحمد بن الحسن.

نور الدين الشبراملسي:

وفيها في ليلة الخميس ثامن عشر شوال توفي الشيخ نور الدين علي بن علي الشبراملسي الشافعي الأزهري بمصر المحروسة. وأم في الصلاة عليه شرف بن الدين شيخ الإسلام زكريا. وتولى غسله الشيخ الصالح أحمد الدمياطي.

كان الشيخ علي خاتمة المحققين. وبقية المجتهدين، ولي الله بلا نزاع. ومحرر العلوم النقلية والعقلية من غير دفاع. الجامع بين المقعول والمنقول. والقارع ذي التحقيق في الفروع والأصول. أحد العلماء الراسخين. وأجل أكابر المحدثين. وأحد أئمة الملة والدين. شمس المعارف والعلوم. بدر اللطائف والفهوم.

ولد سنة سبع وتسعين وتسعمائة بالقرية. ثم أصابه الجدري وهو ابن ثلاثين سنة فكف بصره. وكان يقول: لا أعرف من الألوان إلا الأحمر. لأنه كان لابسه يومئذٍ. ودخل مصر المحروسة ولازم الجامع الأزهر. وأخذ عن جماعة كثيرون. منهم: محيي الدين بن شيخ الإسلام، وفخر الدين الشنوآني والشيخ محمد الشوبري ونور الزيادي. وأحمد الغنيمي وبرهان الدين علي الحبي وابن اللقاني وسالم السنهوري. وأحمد بن خليل السبكي. وأحمد بن عيسى الكلبي شيخ المحيا بالجامع الأزهر وعبد الرؤوف المناوي وعلي بن محمد الأجهوري.

= - البرهان الساطع بنور الفائدة في حكم الطلاق المتتابع.
- البيان الصريح، والبرهان الصحيح في مسألة التحسين والتقبيح.
- تفتيح أبصار القُضاة إلى إبصار المسائل المرتضاة.
- العقيدة الصحيحة والدين النصيحة في أصول الدين.
- المسائل المرتضاة فيما يعتمده القضاة.

(١) الهندي: المهتدي.

وسيف الدين المقري، وأحمد السنهوري وغيرهم. وأخذ علم القراءات عن العلامة عبد الرحمٰن اليمني. واعتنى بهذا العلم حتى انفرد به في عصره. وبرع في الفقه والأصلين والتفسير والعربية والمنطق والمعاني والبيان. وأخذ عنه أكابر علماء مصر منهم العلامة أحمد البشبيشي والشيخ عبد الباقي الزرقاني المالكي. وصاحبنا المفتي الأديب مصطفى بن فتح الله الحموي، والشيخ منصور الطوخي والشيخ محمد بن خليفة التوبري. والشيخ عبد القادر الصفوري الشامي. والشيخ أحمد العمي والسيد أحمد الحموي والشيخ يحيى النشاوي المغربي وغيرهم من العلماء من أهل الشرق والغرب. وكان يحضر دروسه الجم الغفير وذكر تلميذه الشيخ مصطفى بن فتح الله أنه أخبر في دروسه أنه طالع في كتاب الغرور من (الإحياء) وأظمر في نفسه أنه يتخلى للعبادة. ويترك طلب العلم وكان يومئذٍ يحضر درس الشيخ سالم الشبشيري في ذلك اليوم. واشتغل سراً بالذكر والفكر والتلاوة ولم يخبر أحداً بما في نفسه وإذا ما حضر ليلاً يفتقده الشيخ. ثم سأله الشيخ عن سكوته؟ فقال: ما طالعت، فقال الشيخ: كأنك أغتريت بكتاب الغرور من الأحياء أما علمت أن الشيخ الغزالي صنف المصنفي والوسيط والوجيز فاطلب العلم واتق الله تعالى جهدك. عسى الله أن يجعلك من المخلصين. فرجع عما أضمر وصمم عليه وطلب العلم النافع فوصل إلى ما وصل إليه فجمع بين العلم وصالح العمل واخلص النية في ذلك لله عز وجل. ومشى على الطريقة التي لاعوج فيها ولا خلل. وصنف كتباً منها حاشية على المواهب خمس مجلدات وحاشية نهاية الشمس الرملي نحو ذلك وحاشية على شرح الشمائل للشيخ بن حجر وحاشية على شرح الورقات الصغير للشهاب ابن قاسم. وحاشية على شرح أبي شجاع لابن قاسم الغربي وحاشية على شرح الجريرية لشيخ الإسلام. وحكي أنه كان لا يطالع الا تحفة ابن حجر فرأى الشمس الرملي يقول له أحيي كتابي أحيا الله قلبك. فاشتغل بالنهاية من يومئذٍ.

وقد أجمع أفاضل عصره أنه لم يأت بعد العلامة أحمد بن قاسم العبادي مثله في تحقيق العلوم فكان جبلاً من جبال العلم لا يضجر من البحث. ولا يمل من المذاكرة. ويميل إلى من يبحث معه ويذاكره. ويحب الطلبة ويتلطف بالمتعجرف. وإذا بحث مع أحد من مشايخه أو ناقش أحداً منهم ومن العلماء المقتدمين يراعي جانبهم على غاية من الأدب. ويقول: شاركونا في فهم هذه العبارة. وكان يقول: قيراط من أدب خير من أربعة وعشرين قيراطاً من العلم بلا

أدب. فهو الذي أقام سوق العلم في مصر بما أحياه من سنن شرعية. وحط عن أهل عصره مايحمل من اثقال أمره. بما أجداه من سنن رائعة.

سنة ١٠٨٨ هـ

سنة ١٠٨٨ ثمان وثمانين وألف: حصل مطر عظيم ليلة النحر بعد نفر الحجاج من عرفة واستمر إلى قرب نصف الليل.

عبد الباقي الشامي العدوي:

وفيها توفي عبد الباقي بن أحمد الشامي العدوي الحنفي. الشاب الفاضل الأوحد الصدر الأسعد. ذو الأدب والبحث الرائق. والذهن المتوقد الفائق. المتفنن في ضروب العلوم. القارع في مشارع الفهوم. الأديب الألمع الأديب.

ولد بدمشق سنة خمس وخمسين وألف ونشأ بها. وطلب العلم والأدب وبرع. ثم رحل إلى مصر وأخذ عن شيخ الإسلام علي الشبراملسي. والسيد أحمد بن محمد الحموي الحنفي والشيخ زين بن علي الشبكي والشيخ عبد الباقي المقدسي وغيرهم وأجازوه ثم رحل إلى الديار الروميَّة وأقام بالقسطنطينية نحو سنة ثم رجع إلى دمشق وجلس في جامع بني أميَّة للتدريس ثم رحل ثانياً إلى الروم واجتمع بالسلطان الأعظم محمد بن إبراهيم خان. وكان يحضر الدرس السلطاني ثم منعه الوزير الأعظم من الدخول على السلطان. وعين له ما يصرفه وزيادة. وسلك طريق القضاء على طريق الموالي. ولم يزل يترقى في طريقهم حتى قضى نحبه بالقسطنطينية. وله نظم حسن. ومن نظمه قوله في كتاب أرسله إلى صاحبه الشيخ مصطفى بن فتح الله الشامي من القسطنطينية في قصيدة مطلعها:

تنشق رياحين السلام فإنما ... أفضل بها مسكاً عليك محتما
بطيب محبات كم الروض حاله ... من الغيث هتان وكالشمس مبسما
ونشر ثناء لو تعطر طيبه ... على وجه أعمى زال عن وجهه العمى
يعطر وجه الأرض شرقاً ومغرباً ... وترفعه أيدي القبول إلى السما
أخص أخص الناس في أعزهم ... لدي وأرقاهم مقاماً واعظما
ومن صدع الأكباد داعي فراقه ... وأظهر مكنون الدموع المنظما
وضاقت على الأرض حتى كأنما ... خلقت وإياها سواراً واعظما

ولكن لنا في رحمة الله مطمع وقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

ومن شعره في مليح له بنجدة حالان:

وكن خاليه الذي من خده والراح من وجناته لم تغرب
نجمان قد كشفتهما شمس الضحى أو نقطتي حبر بطرس مذهب

وشعره كثير رقيق في غاية الانسجام. وله موشحات لطيفة، ورسائل حسنة، وله تذكرة جمع فيها غرائب. وأخبرني بعض الأصحاب أنه ألف كتباً عديدة بالقسطنطينيَّة. ومن شعره قوله مودعاً العلامة أحمد البياضي لما سافر من حلب حين عزله عنهما:

بقية نفس ودعت ولك البقا وجسم لطول البين لا يعرف اللقا
ودفع بكا للسحب يحكي عروبه وطرف يبيت الليل باكٍ مورقا
وماكنت أرجو أن يؤم ركائبي سواك ولا بالقرب أن نتفرقا
ولكنما الأقدار تبدي عجائبا وما الدهر إلا فرقة ثم ملتقا
ومن كلف الأيام صفواً فأنما يريد من الأعداء في الحرب سيفا
ورب فراق كان للقرب حيلة وهجر لوهم اللائمين محققا
نفاك الحيا يامنزل السعد وابلا وجادك ملان الحيازيم مغدقا
ولا زلت يا دأب اللواء مرتع الصبا وخيّم فيك القطر ياروضة النقا
ودام على أهليك أفضل نعمة وما اخضرّ غصن في الأراك وانعما
أريد سري المجد أجود من سما إلى الغاية القصوى وأمجد من رقا
وبدر أضاء الكون من نور وجهه فزحزح ليل الكفر عنه وزوقا
واشرق صبح العدل من ليل لحظه فأصبح وجه الأرض بالحق مشرقا
وروع آيات المواضي يراعه وجمع من أهواهم ماتعرقا
فلو مرت الريح العصوف بأرضه لعادت رخا من نحو أدّته مشفقا
ولو عاند الأرواح ضاقت صدورها عليها وألفت واسع الأرض ضيقا
فلا تستطيع الشمس إلا بإذنه طلوعاً به يسطع برق تألّقا

وإن رمت عنه الستر بآذن جوانحي ... ألا في جوار الله خيراً محققا

واستودع الرحمٰن بحراً من الهدى ... لآل الندى من راحتيه تدفقا

أمولاي والرحمٰن جل جلاله ... وليس وراء الله للعبد مرتقا

لأنت مني روحي على القرب والنوى ... وذكرك وردي مدى البين واللقا

أسير وقد حملتني عبأ منةٍ ... بما لو أقل الطور وهنا تشققا

وقيدتني بالجود حتى تركتني ... أيادي على نعماك بالشكر مطلقا

وماكل من أوليت أقبل شاكر ... ولا كل مجد شامخ المجد مرتقا

ومن يشكر النعماء يشكر لمثلها ... ومن يكفر الإحسان يحرم ويتقا

واني لشكّار أياديك دائماً ... بعقد إذا ما أظلم الليل أشرقا

فلا زلت ممدوحاً كمثلي بمثلها ... تضاع لك الأفلاك والزهر منطقا

مدى الدهر ما أفنى الثناء متيما ... يؤمل جمع الشمل من واجب البقا

عبد الحي العكري الصالحي:

وفي سادس عشر ذي الحجة توفي الشيخ عبد الحي بن أحمد العكري [١] الصالحي الدمشقي الشهير بابن العباد. من أفاضل عصره. برع في فنون العربية وغيرها. ولد بالصالحية سنة ثلاثين وألف. ونشأ بها. وأخذ عن جمع منهم القطب الرباعي الأستاذ أيوب بن أحمد الخلوني الدمشقي والعالم العامل محمد الشهير بابن اللباب البعلي الدمشقي والشيخ مصنور الفرضي، والشيخ رجب بن الشيخ حسين وغيرهم من أفاضل دمشق. ورحل إلى مصر وأخذ عن غالب مشايخ الأزهر منهم الشيخ علي الشبراملسي والشيخ سلطان بن سلطان المزاحي. وشيخنا محمد البابلي. والشهاب القليوبي. وأجازوه. ودرّس وأفاد وأجاد. وألف كتباً من أجلّها: تاريخ على أسلوب تاريخ الإسلام للذهبي في مجلدات. وكان فيه من التواضع وحسن الخلق وكرم النفس ورقة الطبع ما هو نادر في أمثاله. وحج بيت الله وقضى نسكه. وبعد أداء جميع مناسكه قضى نحبه ولقي ربه ودفن بالمعلا. روّح الله روحه. وأنشد له بعضهم ببيتين نظمها في اليوم وليس له غيرهما:

كنت في لجة المعاصي مقيماً ... لم تلنني يد تروم خلاصي

---

(١) العكري: العكي. والتصحيح من خلاصة الأثر ـ ج ٢ ص ٣٤٠.

أنـقـذتـنـي يـدا الـعـنـايـة مـنـهـا بـعـد ظـنـي أن لات حـيـن مـنـاصـي

محمد ميرزا السروجي:

وفيها توفي الشيخ محمد ميرزا [1] محمد الدمشقي السروجي. ولد بدمشق سنة ألف وستة. وكان يشتغل السروج ويبيعها ثم طلب العلم وأخذ عن محدث دمشق شمس الدين الرملي. وعن محدث الغرب الشهاب أحمد بن محمد المغربي. وأجازه في جميع مروياته ومؤلفاته. وعن المحدث نجم الدين بن بدر الدين الغزي العامري وعن العارف بالله المحقق الصوفي عبد الله الرومي البوصيري الشهير بعيدي أفندي ورحل إلى الحرمين. وأخذ بمكة عن الشيخ تاج الدين الهندي النقشبندي وغيره. وأخذ بالمدينة عن الشيخ غرس الدين الخليلي. وجاور بالمدينة نحو أربعين سنة وكان يحج في غالب السنين. وكان تقياً ورعاً زاهداً في الدنيا ورئاستها ملازماً للعبادة والذكر. كثير المطالعة لكتب القوم خبيراً باصطلاحاتهم محققاً كتب القوم والحقائق لا سيما كتب الشيخ الأكبر. وكان يحل المشكلات التي يستشكلها غالب الناس فيها. وأقام بمكة سنين وأخذت عنه وصحبته مدة مجاورته. وكان حسن الأخلاق متواضعاً مشتغلاً بما يعينه على الحالة الحسنى إلى أن انقضت أيامه من الدنيا وتوفي بمكة ودفن بالمعلاة رحمه الله ونفعنا به آمين.

سنة ١٠٨٩ هـ

سيول غزيرة في المدينة المنورة:

سنة ١٠٨٩ سنة تسع وثمانين وألف في ثاني عشر ذي الحجر سالت أودية طيبة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. بما لم نسمع بة إلا في سابق الدهور والأعوام. وذلك حصل قبل أيام تكاثف الغمام. وحصل مطر شديد واستمر إلى يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة. فسال وادي الوجيدة بسيل هائل أخرب جميع ماحوله من الديار وحذف إلى الحدائق الدمار. وأحدق بالمدينة وخرب كثيراً من الدور التي تحتها وكاد أن يدخل من باب المغربي ورجفت البلاد وانزعجت العباد وضجت الأصوات بالدعاء وجرت العبرات بالدموع والبكاء ولكن لم يهلك من الناس إلا شخص أو شخصان وصار تحية الناس بعضهم البعض: تهناكم السلامة. ولا شك إن ذلك لاقتراب الساعة

---

(١) ميرزا: مرزين.

علامة. ولقد وقع في الأزمة الماضية سيول وأمطار وأهوال وأخطار. ولكن لم يقع في تلك الديار مجموع هذا الخطب العظيم والهول الجسيم. والحاصل أنه أمر حيّر الأفكار. وقصر عن تفصيله بيان الأخبار.

وفيها توفي محمد الباقر بن عمر باحسن بتريم.

وفيها توفي الشيخ عبد الوهاب بن المتوكل بمكة المشرفة ودفن بقرب قبر جده عبد الكريم.

أبو بكر بن سعيد الجفري:

وفيها توفي السيد أبو بكر بن سعيد الجفري بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الأستاذ الأعظم. السيد الجليل ذو المجد الأثيل والأصل الأصيل، أحد عباد الله الصالحين الأولياء العارفين. ولد بقرية قسم ونشأ بها وصحب جماعة من العارفين. ثم رحل إلى مدينة تريم. وأخذ عن خلق كثير ورحل إلى اليمن، ثم إلى الحرمين وأخذ بهذه الأقاليم عن خلائق لا يحصون. وصحب من لا يحصون منهم السيد عبد الله بن علي صاحب الوهط، والسيد زين العابدين، والسيد السقاف والسيد عبد الله بن أحمد العيدروس. وصحب عمه السيد علوي الجفري والسيد محمد بن عمر البيتي. ولبس منهم خرقة التصوف. وصحبه خلق كثيرون. ولازمت صحبته مدة إقامته بمكة المشرفة. وكان يحج كل عام. ما تركه إلا آخر عمره. لمّا ضعف عن الركوب. وكان لا يركب في الطلوع إلى (عرفة) ولا في شيء من أعمال الحج. وفي ظني أنه حج نحو ستين حجة. وله أحوال حسنة وتوكل تام وأفنىٰ عمره في القيام. والصلاة والصيام. والحج كل عام.

وكان عظيماً في التجرد. لا يتخذ ملبوساً حسناً. بل يلبس ما تيسر له ولو خشنا. وكان حسن المعاشرة. لطيف المذاكرة. وللناس فيه اعتقاد كثير. وهو بذلك جدير. وكان يحب الفقراء ويحسن إليهم. ويسعى في قضاء حوائجهم. وكان يقوم الثلث الأخير من الليل. وكان متقشفاً قانعاً زاهداً ورعاً عفيفاً. يحب الخمول. ويتحرَّر بما ينطق ويقول:

وممن صحبه: السيد عبد الرحمٰن البصري. والشيخ أحمد علان. وتلميذه عبد الهادي بالليل. ولازمه. وأخذ عنه طريق النقشبندية. وجاور بالحرمين عدة سنين. وكذلك أخذ عن الشيخ تاج الهندي. والسيد محمد بن الهادي. والسيد

أبي بكر بن حسين العيدروس. وأخيه علوي. وشيخنا أحمد القشاشي. والشيخ أحمد بن عبد العزيز المغربي. وشيخنا العارف بالله زين باحسن. والعارف بالله محمد بن علوي. والعارف عبد الرحمٰن المغربي. وكان لشدة تواضعه يتتلمذ لكل أحد ويأخذ عنه. ولو كان من أصغر الناس وأحقرهم. ولبس الخرقة من خلائق كثيرين. وكانت أوقاته موزعة بالطاعات. مضبوطة بالعبادات. لا يخلو ساعة. عن طاعة. وكان كثير الاستغفار بالليل والنهار. لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى وتلاوة كتاب الله.

أمطار في الطائف:

وفيها حصل في قرية السلامة. وما حولها من أرض الطائف مطر وبَرَد شديد له وقع عظيم. بحيث صار يضرب في الصخر والأبواب كالبنادق. غالبه كبيض الحمام. وبعضه كبيض الدجاج. بل سمعت غير واحد يقول: وزنت واحدة فكانت رطل. ووقع بعضه على قدْر فخرقه. وأتلف أثمار البساتين. وخرج كثير من الحيوانات وبعضها مات.

سنة ١٠٩٠ هـ

شمس الدين الجوهري:

سنة ١٠٩٠ تسعين وألف: في رجب توفي الإمام العلامة المحقق شمس الدين بن عبد المنعم الجوهري المصري. كان عالماً ذكياً سخياً متواضعاً. تفقه على الشرف المناوي، ولازم جلال الدين المحلي، واشتهر بعلوم عديدة. وأخذ عن خلائق. وصنّف تصانيف مفيدة منها شرح الإرشاد. ولم يكن الكمال إلى ابن أبي شريف مطلعاً على شرحه. فلما بلغه أنه شرحه أحجم وقال: لو اتصل بي علم ذلك لما شرحته. وله شرحان على شذور الذهب، في النحو لابن هشام. وشرح على قطر الندى. وشرح الهمزية المرفوعة للبوصيري. وطلبه سلطان مصر قايتباي لولاية القضاء فامتنع. فأمر السلطان بإحضار العلماء والقضاء فمن أجمعوا عليه تولى. فحضروا وأجمعوا على شمس الدين الجوهري فقال لا أصلح له. فعرض قوله على السلطان فأعفاه.

محمد بن سليمان الغربي:

الشيخ محمد بن سليمان الغربي المالكي نزيل الحرمين المفتي في جميع

العلوم. المشهور عند العرب والروم. ولد سنة ثلاث وثلاثين وألف تقريباً بقرية من قرى سوس من أرض المغرب. وقرأ ببلده على كبار المشائخ من أجلهم قاضي القضاة مفتي مراكش ومحققها سيدي عيسى السحساي والعلامة بن سعيد المرغني المراكشي. ومحمد بن أبي بكر الدلاي. والشيخ سعيد بن إبراهيم وتلقن منه الذكر. ولبس الخرقة. ولازم الشيخ العلامة محمد بن ناصر الزرعي أربعة أعوام في التفسير والحديث والفقه والتصوف وغيرها وصحبه وتخرج به. ثم رحل إلى الشرق. ودخل مصر فأخذ بها عن العلامة علي الاجهوري والشهاب الخفاجي وشهاب الدين أحمد بن سلامة القليوبي والعلامة سلطان المزاجي وأجازوه. ثم رحل إلى الحرمين وجاور بها سنيناً عديدة. وبرع في العربية والمعاني والبيان والعروض والحساب والفلك والهيئة والحكمة. وأخذ عن جماعة كثيرون عدة فنون. وألف كتباً مفيدة. منها: مختصر جامع الأصول لابن الأثير. ومختصر التلخيص وشرحه. وحاشية على التسهيل وحاشية على التوضيح. ومنظومة في علم الميقات وشرحها. وله جدول جمع فيه مسائل العروض كلها. وأخترع عن كرة عظيمة. فاقت على الكرة القديمة والاسطرلاب. وانتشرت في الهند واليمن والحجاز. وأخذ عن جمع كثير بعد رجوعه من الروم. فإنه رحل إليه سنة إحدى وثمانين وألف صحبة الوزير الأعظم وحظي عند الوزير، وفوّض إليه أوقاف مكة وغيرها وسعى في عزل الشريف سعد بن زيد بن محسن فعزل وولّوا الشريف بركات بنظره وإشارته. وهو في مكة صاحب الحل والعقد. وأنيطت الأمور إليه. ولا يفعل الشريف بركات أمراً إلا بأمره إلى أن مات إلى أن مات الوزير المذكور فضعف أمره وهان. وأخذ إلى الروم عن الشيخ محمد بن بدر الدين البلباني الخليلي. والفاضل محمد بن كمال الدين نقيب الأشراف. وله فهرست بجميع مروياته وأشياخه سماها صلة الخلف بموصول السلف وذكر بعض ما وقع له.

علي بن موسى المصري:

الشيخ علي بن موسى المصري الشافعي. فاضل أديب. كامل أريب. متقن في العلوم. كارع في مشارع المفهوم. ولد بمصر سنة أربع وثلاثين. وحفظ القرآن وأخذ عن الشيخ السلطان المزاحي. ونور الدين الأجهوري. ومحمد المنزلاوي الشافعي. وموسى بن حجازي الواعظ الشافعي وغيرهم وأجازوه. وروى عن الشمس البكري جميع أحزاب السادة البكرية. وحج وجاور بمكة. وله

مصنفات كثيرة. منها كتاب: عمدة الأولياء وسلاح الأصفياء. مجلد ضخم. وله أشعار حسان جمعها في ديوان منها قوله مادحاً للنبي ﷺ:

لـذة الـعـيـش طـيـبـة تـسـقـيـك ... مـن رحـاب هـنـائـك يـشـفـيـك
إن بـدت والـظـلام مـحـتـبـك ... فـضـيـاء نـور وجـهـهـا يـهـديـك
بـبـديـع الـجـمـال كـم فـتـنـت ... فـي الـورى كـل زاهـد نـسـيـك
وسـيـوف الـلـحـاظ كـم قـتـلـت ... فـي الـهـوى كـل زاهـد فـتـيـك
قـلـت مـن أقـبـلـت بـطـلـعـتـهـا ... روقـي والـمـدام مـن هـاتـيـك
قـالـت اشـرب حـبـابـا مـعـتـقـة ... راح أُنـس شـرابـهـا يـرويـك
فـشـربـت الـمـدام مـن يـدهـا ... ونـفـيـت الـسـوى مع الـتـشـكـيـك
حـبـهـا فـي الأنـام صـيـرنـي ... عـبـد رق يـمـلـكـهـا تـمـلـيـك
هـم بـهـا واخـلـع الـعـذار ودع ... كـل واش يـريـد أن يـسـلـيـك
إنـمـا الـحـب راحـة وعـنـاء ... واجـتـمـاع وفـرقـة تـنـبـيـك
آه كـم ذقـت لـوعـة وقـلا ... تـكـن الـقـلـب سـالـم الـتـشـريـك
فـلـكـم هـام قـبـلـنـا فـطـن ... كـان بـيـن الـمـلا أعـز مـلـيـك
بـات والـلـب مـنـه مـشـتـغـل ... تـارك الـصـافـنـات والـركـيـك
هـكـذا الـعـشـق واسـتـمـع واطـع ... وتـجـنـب كـلام مـن يـغـويـك
واحـتـسـي خـمـرة الـكـرام تـجـد ... كـل حـظ شـرابـهـا يـنـسـيـك
خـمـرة فـي الـدجـى لـهـا قـبـيـس ... مـثـل نـار تـلـوح فـي واديـك
لـو نـهـا كـالـعـقـيـق حـيـن بـدت ... داخـل الـكـأس أو كـعـرف الـديـك
كـم هـمـوم نـفـت وكـم جـلـبـت ... مـن سـرور وكـلـمـا يـدريـك
عـش أخـيـراً بـهـا زمـنـاً ... واتـرك عـلـهـا يـغـنـيـك
وصـل الـسـكـر بـأزمـان ولا ... تـسـتـمـع بـالـكـلام مـن يـصـحـيـك
وإذا راعـك الـزمـان بـمـا ... فـيـه طـيـف يـكـاد أن يـضـنـيـك
لـذ بـخـيـر الأنـام مـن مـضـر ... بـانـكـسـار فـإنـه يـنـجـيـك
والـتـزم بـابـه بـمـسـكـنـة ... فـهـو لـلـخـلـد والـعـلا يـدنـيـك

هـو بـاب الإلٰـه شـافـعـنـا   يـوم حـشـر حـسـابـه يـصـلـيـك
هـو فـي الـحـالـتـيـن عـمـدتـنـا   ومـن الـسـقـم ذكـره يـبـريـك
خـل يـاقـلـب عـشـق كـل رشـا   ذي جـمـال فـحـبـه يـكـفـيـك
واطـلـب الـفـيـض مـن مـكـارمـه   والـعـطـايـا فـإنـه يـعـطـيـك
يـا رسـول الله كـن سـنـدي   وبـرفـقٍ أتـىٰ لاجـيـك
واعـطـنـي مـا أروم يـا أمـلـي   عَـلْ أن لا يـخـيـب ظـن فـيـك
إن جـسـمـي مـن الـسـقـام غـدا   نـا حـلاً فـي الـسـكـون والـتـحـريـك
داونـي واكـفـنـي الـهـمـوم وجـد   سـرعـة بـالـحـلـول فـي نـاديـك
كـي أزور الـمـقـام مـنـبـسـط   مـع قـوم حـدائـهـم حـاديـك
وأنـال الـمـنـا بـلا تـعـب   رغـم أنـف لـفـرقـةٍ تـشـقـيـك
وأنـادي بـفـرحـة وهـنـاء   يـا نـديـمـي بـمـهـجـتـي أفـديـك
قـال لـي هـاتـف الـدجـا سـحـراً   جـد فـي مـدح أحـمـد تـمـلـيـك
يـاعـذولاً تـلـومـنـا سـفـهـا   مـن عـلـى لـومـه مـثـلـنـا يـغـريـك
إن تـكـن جـاهـلاً هـلـم إلـى   حـيِّـنـا مـن عـلـومـنـا نـقـريـك
اتـرك الـلـوم لـلـمـحـب ودع   ظـنـك الـسـوء ربـمـا يـرديـك
هـاك خـذهـا كـفـادة حـلـيـب   مـن قـريـض نـظـامـهـا يـرضـيـك
ارتـجـي الـحـظ والـقـبـول بـهـا   بـيـن قـومـي لأنـنـي داعـيـك
صـغـتـهـا كـالـلآل مـغـريـة   مـن بـديـع كـلامـهـا أهـديـك
يـطـرب الـمـسـلـمـيـن مـنـطـقـهـا   مـالـهـا فـي الـبـديـع قـط شـريـك
حـيـن قـدمـتـهـا لـديـك ضـحـى   مـهـديـاً أخّـرت لـكـل ركـيـك
يـا سـمـيـر اعـذر فـائـقـهـا   كـل شـيء خـفـي عـلـيـك تـريـك
وبـهـا يـبـلـغ الـصـفـا ابـدا   بـيـن أهـل الـوفـاق مـايـغـنـيـك
وإذا بـيـض الـمـحـبـة لـي   مـنـطـق نـظـمـه حـوى تـشـكـيـك
كـعـقـود نـفـيـسـة نـظـمـت   بـمـعـان ورقـة تـسـبـيـك
وصـلاة الـصـلاة دائـمـة   بـسـلام الـمـدا يـوفـيـك

وكذا الآل ماهمت ديم | في رياض تجيك
أو شذا المستهام من وله | لذة الغيش طيبة تسقيك

وله أيضاً:

سبتني بحسن البهاء والكحل | فتاة بها الجسم مني انتحل
تعشقتها من زمان الصبي | إلى أن بدىٰ الشيب عندى وحل
وفتشت قلبي وجسمي فلم | أجد فيهما لسواها محل
وحافت وحالفت جهدي جنح الدجا | وحالفت ياصاح نوم المقل
أيا عاذلي دع ملامي ولا | تسل عن غرامي بها لا تسل
انا الواله الصب لاغرو أن | لبست ثياب التصابي حلل
رعى الله دهراً بها قد مضى | بوصل ومنها سقيت القلل
وفيها صفا باللقاء خاطري | وزالت كروبي وكل العلل
وماست بأعطافها وانثنت | دلالا بقد يفوق الأسل
وطافت بكأس الطلا في الدعا | كبير ببرج السعود اكتمل
وقالت حيّا أيها المحتسي | لهيا أخيا الحب وأنف الملل
سكرت سكرت ووقتي صفا | ويحمي بسعد السعود اتصل
ونلت المنى حين واصلتها | ومنيت ثغراً يحاكي العسل
وهمت بأقداح أحداثها | ويتمنى عزلها والعزل
فلله من أعين جردَت | سهاما وكم جندلت من بطل
رنت لي بها بعدما انشدت | على عودها نغمة من رمل
رقصت كغصن تحرك من | نسيم الصبا في الربا بالمقل
واطيار أنسى قد غردت | بمعرب لحن غريب المثل
ولفت بها وخلفت السوى | وسمسمني ردفها والكفل
أيا عصبة العشق ماحيلتي | خذو بفؤاد أسير الكلل
ولا تنكروا حالي في الهوى | فلي رغبة يتبعها الأول

دعيت خلياً حليف الهوى	فلي رغبة يتبعها الأول
وقيت وفي الدهر شر الغدا	ورقيت في الحب فوق الحمل
وزال العنا حين نلت المنا	وفي كل حال بلغت الأمل
أصلي على سيد الرسل من	أتى للبرايا بخير الملل
وآل وصحب أهيل التقى	واتباعهم ماسحاب هطل
وما سار ركب لنجدٍ وما	سبتني بحسن البها والكحل

سنة ١٠٩١ هـ

سنة ١٠٩١ أحد وتسعين وألف يوم الجمعة سابع عشر ربيع الثاني توفي السيد أحمد بن أبي بكر شيخان بمكة المشرفة. ودفن بالمعلا بمقبرة بني علوي.

أحمد الأيغري:

وفيها في أولها توفي الشيخ أحمد الأيغري اليماني. نزيل طيبة المشرفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام. ولد بالإيغر بلدة من بلدان اليمن [1]. وحفظ القرآن العظيم وطلب العلم ثم ارتحل إلى الحرمين فحج وزار النبي ﷺ وجاور بطيبه وتجرد لطلب العلم. فبرع في الفقه وغيره ولازم الشيخ يس الحموي وثم المدني في جميع دروسه. ثم جلس للتدريس في مؤخر المسجد النبوي ولم يعتذر لصغير ولا لكبير. وانتفع به خلق كثير. وكان ملازماً الطاعة. مواظباً على الجماعة. وغالب أوقاته معتكفاً بالمسجد النبوي بحيث لا يخرج منه إلا لحاجة. وكان أكثر الأئمة يسبقونه في الإمامة. وكان متقشفاً قانعاً فقيراً. ثم اتسع رزقه آخر عمره. فتزوج وولد له. واجتمعت به في زيارتي الثانية سنة تسع وثمانين وألف. كثّر الله فوائده، وأجزل من الفضل عوائده.

أحمد باعنتر:

وفيها يوم الجمعة في تاسع شوال توفي صاحبنا الشيخ أحمد باعنتر بالطائف وحضر جنازته أكثر أهل البلد. وعطّلوا الصنائع والتجارة. وتعب الناس لفقده.

(١) الأيغر: هكذا وهي غير معروفة لدينا.

وكانت ولادته سنة ثاني عشر وألف بأرض حضرموت. وطلب العلم وهو صغير ثم ارتحل إلى مكة وأقام بها سنين. وأخذ عن جمع منهم الشيخ عبد الله الجبرتي والشيخ محمد الطائفي والشيخ عبد الله باقشير، والشيخ علي بن الجمال، وشيخنا محمد البابلي والشيخ عيسى بن محمد الجعفري وأخذ عن شيخنا أحمد القشاشي. وتلقّن منه الذكر. ولبس الخرقة منه. ومن شيخنا محمد باعلوي عن شيخنا عبد الرحمٰن المغربي. وأخذ عن شيخنا مهني بن عوض بامزروع. وزار النبي ﷺ مراراً كثيرة. ثم تدير الطائف وجلس للتدريس فيها وانتفع به خلق كثير في فنون كثيرة كالأصلين والفقه والحديث. واعتقده أهل الجهة لحسن سيرته. وطلب سريرته. وكان يغلب على تلك البلاد عدم الاستقامة. فلم يزل يرشدهم إلى الشريعة حتى اهتدى منهم خلائق. ولم يكن بين اثنين مخاصمة ووصلوا إليه إلاّ أصلح بينهم. وكان فقيراً زاهداً قانعاً. ثم اتسع في آخر عمره. وكان يحج كل سنة. ويقيم بمكة إلى آخر المحرم. ويزور النبي ﷺ كثيراً من السنين.

وفيها ظهر نجم له ذنب طويل إلى جهة المشرق واستمر إلى آخر السنة ثم اضمحل.

وفي ثاني عشرين ذي الحجة والركب المصري في نفير البير من مكة أمطرت السماء كأفواه القرب وسالت الأودية من كل حدب. وحصل سيل هائل أخرب ماحوله من الدور والبيوت. وأتلف أموالاً لا تحصى. وأغرق نحو ثمانية أنفس ودخل المسجد الحرام. وعلى مقام إبراهيم. ومقام المالكي والحنبلي وعلى باب الكعبة. وأكثر الغرف غرباً. لأنه أتى في الوقت الشديد وذلك أول الزوال. واستمر إلى نحو عشرين درجة. ثم سكنت المطر. ثم عادت وأمطرت أكثر من الأولى. ورجف البلاد وانزعجت العباد. واستمر نحو ذلك. وسقط كثير من الدور من المطر. وأكثر الشعراء في ذلك. فمنه قول الأديب محمد بن عبد الوهاب النبلاوي الدمياطي.

محمد ألا إليه السيد الهرب ... بدأت لنا اليسر أو من رهب
له الأمر ما شاءه كائن ... وما لم يشا لم يكن يرتقب
ولا يسأل الحق عن فعله ... وهم يسألون رضي أو غضب
وصلي علىٰ المصطفى ... صلاة بأزكى السلام الأحب

مـحـمـدٌ الـحـاسـر الـعـاقـب الـرؤ وف الـرحـيـم الـكـريـم الـنـسـب
ومــن ســاد وجــنــاً وزاد وجـاد عـلـى عـجـمـهـا والـعـرب
بـه الـغـيـث والـغـوث يـوم الـمـعـاد وعـنـد الـمـعـاشـر لأمـر حـزب
وآل وصـحـب نـجـوم الـهـدى رجـوم الـعـدا يـوم كـر الـكـرب
إذا لاح بـرق لـدى الابـرقـيـن ونـاح ضـحـى وزقـهـا بـالـطـرب
وبـعـد فـأن الـهـوى لـلـهـوان بـحـر ويـجـر بـسـحـب الـعـطـب
ومـن يـرتـكـبـه غـداً فـي ارتـبـا ك بـعـرقـة عـرق الـعـريـق الـلـبـب
ويـقـضـي بـأحـلاك حـرث ونـسـل ويـقـضـي بـسـوء الأسـى والـسـغـب
بـه عـمـر كـل الـبـلاد الـبـلا ء وعـم الـقـرى أمـهـا مـا وصـب
وطـاف بـه نـحـو طـوفـان نـوح فـكـم مـبـاح صـب لـه وانـتـحـب
وكـم رديـم عـديـم وكـم بـه مـن عـريـق غـريـق الـنـسـب
وكـم فـصـيـل تـحـرّ وكـم جـر صـخـور كـحـجـر الـخـشـب
ولـمـا صـفـى الـمـاء فـيـهـا عـلا ثـلاثـاً وعـشـريـن شـبـراً انـتـصـب
أعـلّ الـقـلـوب وكـرّ الـكـروب واغـلا الـحـبـوب فـقـلّ الـذهـب
ومـن فـوق مـنـبـر مـا قـد رمـي بـغـيـر كـرب وخـطـب خـطـب
وعـم الـسـواري وعـم الـذرا ومـا سـر حـتـى سـرى فـي الـسـرب
فـإنـا إلـى الله رب الـورى لـه راجـعـون لـيـوم الـنّـضَـب
وثـم لألـف وتـسـعـيـن عـام غـام بـروز الـجـحـيـم انـتـدب
بـاثـنـيـن إذ وعـدوا أرخـو حـوالـي بـمـكـة بـسـيـلٍ سـكـب

مصطفى البابي الحلبي:

وفيها في ذي الحجة توفي الشيخ مصطفى بن عبد الملك البابي القاضي. ولد بالباب، وهي قرية من أعمال حلب ونشأ بحلب. وأخذ بها عن جمع من أجلهم الشيخ أبو القاسم أبو الوفاء بن عمر القرضي الحلبي والشيخ إبراهيم الكردي والشيخ جمال الدين البابولي والشيخ أبو الجود النزوي والشيخ نجم الدين الأنصاري مفتي دمشق وحلب. ورحل إلى دمشق صحبة شيخ الإسلام

عبد الرحمٰن العمادي مفتي دمشق والشيخ نجم الدين المغربي [1] وأجازوه ورحل إلى الديار الرومية. فسلك طريق الموالي وتولى قضاء طرابلس الشام وبغداد. ثم تولى المدينة سنة إحدى وتسعين وألف. فتوفي في أواخر ذي الحجَّة بمكة المشرفة ودفن بالمعلاة. بعد أن أقمنا مناسكه. وأشعاره كلها نفيسة. فائقة مطربة. وهي في الجزالة والفصاحة فوق شعر المفلقين من المتقدمين. وفي الرشاقة وحُسن التخيل تفوق قول المجيدين من المحدثين. ونظمه ما سحب ذيله على الروض الخطور والوشئ المنشور واللؤلؤ المنثور. فلا يعلم اللفظ أبدع. أم المعنى أبزغ. مما هو أنس المقيم. وزاد المسافرين. ومنية الكاتب. وتحفة الشاعر. كقوله في مدح شيخه نجم الدين الأنصاري:

تلك الطلول طلول سلما	فافضض بها للدمع حتما
دفن غرست بها الهوى	فجنينه كمداً وسقما
فأنشد هنالك مبهجة	بصريعة الأحداق تسما
خلفتها يوم النوى	بسهامها غرضا وفرضا
وأظنها لم يبق من	حب لذاك الضبي وسما
صنم كان الله صو	ره من الأرواح جسما
وكأنما مزج الصبا	حتى تكون منه لمَّا
وجناية رقت فكا	دت من حيا الوهمي قدما
وضعت معاطفه فكا	د بها الغلائل أن تتما
نفس عليه بانطلاق	فقد كددت الخصر جسما
واخفف مرؤك يا نسيم	فقد خدشت الخد طثما
أني عضضت الطرف خو	فاً أن يؤثر فيه حتما
نشوان من خمر الدنان	معشق الحركات الما
عوضت فيه عن هداي	وصحتي غيا وسقما
قسم الهوى أن الذي	جعل العنا لي منه قسما

(١) ب: الغزي.

لا سـامـح الله الـضـبـا … بـدمـي فـقـد هـدرتـه ظـلـمـا
فـإلـى م يـأتـمـل الـجـفـون … وفـيـم تـخـفـونـي ومـمـا
قـد تـاه سـلـطـان الـحـجـون … عـلـى الـقـلـوب وجـار حُـكـمـا
تـلـك الـصـفـاح الـبـيـض لـ … ـكـن لـلـمـنـايـا الـود قـتـمـا
فـكـأنـمـا راشـت لـهـا … عـزمـات نـجـم الـديـن أسـهـمـا
ذاك الـذي يـرجـى ويـخـشـ … ـى فـي الـود بـطـشـا وحـلـمـا
ذاك الـذي لـحـن الـحـداة … بـفـضـلـه عـربـاً وعـجـمـا
نـجـم غـدا لـلـحـائـريـن … هـدىً ولـلأعـداء رجـمـا
مـجـداً حـوى كـرمـاً حـوى … بـأسـاً حـوى رأيـاً وجَـرمـا
مـن مـعـشـر كـانـت مـآ … ثـرهـم لـذاك الـدهـر جـسـمـا
قـوم أتـاقـوا الـفـضـل واتـ … ـسـمـوا بـه ورضـوه وسـمـا
حـادي إلـى الـمـجـد الـذي … بـمـواكـب الأقـبـال يـحـمـي
لـم يـبـق مـجـدك والـنـدى … لأولـي الـنـدى والـمـجـد سـهـمـا
لـو شـاطـروك الـنـاس فـضـلـك … مـا رووا لـلـجـهـل رسـمـا
لـو خـاصـمـوك إلـى الـعـلا … حـسـداً لـقـامـت عـنـك خـصـمـا
مـا دام سـيـرك مـبـصـراً … إلاّ أراه بـعـيـن أعـمـى
خـذهـا إلـيـك بـالـقـوافـي … لا أراه الله يـتـمـا
قـد اطـلـعـت مـن كـل مـعـنـى … وسـمـا عـلاك كـل نـجـمـا
أوهـمـتـهـا مـدح الـسـوى … فـتـمـيـزت بـالـغـيـظ وهـمـا

وله في شيخه عبد الرحمٰن بن حسام حين مر بالشام متوجهاً إلى الروم: هو

الشوق حتى يستوي القرب أو البعد … وصدق الوفا حتى كان العلا ود
فلا زفرت عين يؤرقها هوى … ولا خمدت نار يسعرها خد
ألاَ في سبيل الله قد عين النجل ماجرى … بمنعرج الجرعاء حيث انطوى العهد
عشيه أما أتى فأقصاهم الهوى … برغمي وأرضاهم واسخطني البعد
تذكر عيشاً قد طوى شره النوى … وعفواً عفى عن سديها الأجرع الفرد

خليلي نحب تلك أم أنا حالم ... العين ماهذه نجد
بلى هذه نجد فأين ظناءها ... أألحجها غرم أم اغتالها مقد

منها:

كان حسام الدين عاهد نجله ... على طلب العليا فلم يخفر العهد
فقام بعبىء الكد في طلب العلا ... ومن واصل الراحات صارمه الحد
وكم بين من عد الضبا اعين الضبا ... ومن دابه ضرب المهند لا الهند
هما تناجينا مخايل عزمه ... فإن إليه يرجع الحل والعقد

وهي طويلة.

رجب بن حجازي الحريري:

وفيها في صفر توفي الشيخ رجب بن حجازي الحريري الحمصي الأصل. ثم الدمشقي. ولد بدمشق ونشأ بها. وبرع في فنون الشعر حتى صار له سجية فكان ينظم مائة بيت في ساعة من غير تكلف ولو دَوّن شعره لكانت مجلدات وله كثير من الأزجال. والمرتحات والاراحين والدوريبات والواليا ومديح وأهاجي. وتواريخ وأحاجي. ورحل إلى مصر وحلب والحرمين وجاور بالمدينة سنة ورجع إلى مصر. وأقام بها مدة ثم حج وعاد إلى دمشق. وأقام بهامدة. ثم سافر إلى حلب ومكث بها إلى أن مات غريباً. قال صاحبنا. مصطفى بن فتح الله الحموي: كان بيني وبينه مودة أكيدة. ولكنه كان صلد اللسان بذيئه يغضب من لا شيء. وبيني وبينه مكاتبات ومطارحات ومدحني وهجاني سامحه الله تعالى. ومن شعره قوله يمدح السيد مصطفى بن طه. نقيب الأشراف بحلب:

سقى الغيث روضاً فيه ناديت هيفا ... ومن لفظه سكرى وما ذقت قرقفا
وما كنت ...[1] في الجنان منعما ... أشاهد اكمى حوت الظرف أو طفا
جنيت من الغصن شقاشقا ... وطبت براح من أقاق ترشفا
يفوق المهى والغبي لحظ وجيده ... بلون المهابين النظارة والصفا

ومنها:

---

(١) فراغ بالأصل.

تبارك من اهدى الرياض محاسنا وعظم مولانا الأجلّ وشرّفا
اعز الورى مجداً وفضلاً وسؤددا نقيب الكرام الهاشميين مصطفى
من العلويين العليين رتبة ومن ربهم رب للعبادلة اصطفى
بحور الهدى طابوا وساروا بطيبه وأم القرى أم المشاعر والصفا
لنا أوضحوا نهج المكارم والندى وآثار أهل البيت أجداده اقتفى

وهي طويلة. ومن شعره يمدح مصطفى بن نجم الدين الجلقاوي الحلبي وأرسل إليه من دمشق.

فيض المدامع نار وجدي ما طفا بل زدت منه تلهباً وتلهفا
وجوىً أذاب جوارحي وجوانحي وهو على السلوان صال وأتلفا
رق الصبا لصبابتي وبكى على حالي الحمام ولان لي قلب الصفى
والسقم واصل مهجتي لفراق من أحببته لو عاد لي عاد السقا
من راحمي أو مسعفي أو مسعدي أفديك مالك مهجتي زر مدنفا
يا من بطلعته وسحر جفونه بهر الغزالة والغزال الأوطفا
بشمائل فوق الشمول لطافة منها ثملت وما شربت القرقفا

سنة ١٠٩٢ هـ

سنة اثنين وتسعين وألف في تاسع صفر توفي السيد عبيد بن محمود بن حمود المشهور بالكرم والجود. وفي جميع أفعاله مشكور محمود. توفي بمدينة بدر الشهيرة الواقعة بالمنيورة.

وفي محرم توفي السيد الكريم حسين ابن ضياء الدين علي بن الحسن بن محمد بن الحسن النعمي الصبياني بمكة المشرفة ودفن بالشبيكة تحت قبر أخيه أحمد. له مشاركه في العلوم ونظم بديع.

أحمد بن أبي المطلق البري:

وفيها في ليلة ست بقين من صفر توفي علامة علماء عصره. ونهاية فضلاء دهره شيخ المدينة النبوية ومن له في العلوم سيماء الأدب أعظم مزيَّة. قرة عين أصحابه أبي حنيفة النعمان. والمشار إليه في التحقيق والبيان. الخطيب أحمد بن

عبد الله بن أبي المطلق البري الحنفي بطيبه المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. وعمره ينيف على الثمانين سنة. أحد أعيان المدينة الشريفة ورؤساءها والمهشورين بالبلاغة وحسن العبارة من بين علمائها. مع بديع الشعر الرائق والنشر الفائق. وحفظ أحاسن المحاسن من أخبار المتفوقين وأخبار ولطائف المتأخرين.

ولد سنة أربع عشر وألف بطيبه ونشأ بها وقرأ القرآن بالروايات. وأخذ عن علمائها. ورحل إلى مكة. وأخذ بها عن جمع وأجازوه منهم العلامة عبد الملك العصامي. والعلامة عبد الرحمٰن بن عيسى الموشري وغيرهم. اجتمعت به بطيبه. سنة تسع وثمانين وألف وأخذت عنه واستفدت منه. وكان بديع المحاضرة عالماً بوضع فنون المناظرة. وجلس للتدريس في المسجد النبوي. وأخذ عنه جم غفير. وانتهت إليه الرياسة لعلماء المدينة. وألف كتباً كثيرة. ورثاه جمع منهم تلميذه القاضي أحمد بن إبراهيم الخياري رثاء بقوله:

فجع الأنام جميعهم ... خطب الم بهم عجيب
ومصيبة قد أوجبت ... للطفل فيها أن يشيب
ورزئة عظمت بدار ... المصطفى طه الحبيب
فقد آلام الحافظ الـ ... علامة الشهم الأديب
فهامة العصر المكين ... بوعظه القلب الصليب
كنز الحقيقة مجمع الـ ... بحرين ذو الرأي المصيب
بدر بليل المشكلات ... إذا أدلهم على الأديب
شمس المعارف والعوا ... رف قد توارت للمغيب
لمجر مفيض بالعلوم ... وفير ناديه خصيب
فلفقد هذا البحر ... يا عين امطري دمعا صبيب
تبكي عليك مجالس الـ ... تدريس لو يغني النحيب
وكذا المنابر والمحا ... فل والبعيد مع القريب
وبكتك خلان الوفاء ... وبكاك ولدان وشيب
وعلوم آداب بكت ... أدمًا لداعيها مجيب

وكـذاك رفـع الـفـضـل مـذ فـارقـتـه مـثـل الـغـريـب
نـفـديـك أنـفـسـنـا ولـو يـجـدي الـفـداء فـدا الـحـبـيـب
كـل يـعـزي نـفـسـه إذ فـي جـنـابـك قـد أصـيـب
فـلـهـول هـذا الـخـطـب حـبـ ـس الـهـم مـنـهـزّ رغـيـب
والـصـبـر يـحـمـد دائـمـاً الا عـلـيـك هـو الـعـيـب
مـولاي فـاهـنـأ بـجـنـة الـ ـفـردوس والـمـأوى الـرحـيـب
اخـتـارك الـمـولـى لـدا ر الـخـلـد كـي فـيـهـا تـطـيـب
مـن قـيـل لـي مـا ضـبـط هـ ـذا الأمـر والـخـطـب الـعـجـيـب
فـاسـمـع فـقـد وافـى لـنـا تـاريـخـه مـات الـخـطـيـب
ذا أول الأعـداد مـن تـاريـخـه تـكـن الـمـصـيـب

ومراده بأول الأعداد واحد لا الميم كما يتوهم. على أن زيادة واحد أو أثنين في العدد لا يضر في التاريخ.

وفيها ليلة الجمعة ثاني عشر جمادي الأولى توفي السيد عبد الرحمٰن بن السمهودي بمكة المشرفة وصلى عليه بعد الشروق ودفن بالمعلاة.

شرف الدين الأنصاري:

وفيها في رجب توفي الشيخ شرف الدين بن زين العابدين بن محيي الدين جمال الدين يوسف بن شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري. ولد تقريباً سنة ثلاثين وألف وأخذ الحديث والفقه وغيرهما من العلوم الشرعية والنقلية عن جمع منهم: والده شيخ الإسلام زين العابدين. ومن شمس الدين محمد الشوبري. وخاتمة المحققين علي الشبراملسي وهو أكثر علماء عصره أخذاً منه. وأجازه شيوخه وتصدر للأقراء وأفاد وأجاد. وانتفع به خلق كثير منهم: صاحبنا مصطفى بن فتح الله. وله مصنفات عديدة. **منها**: الطبقات. ذكر فيها شيوخه وعلماء عصره. وكان له اعتناء تام بالأسانيد ومعرفة بالشيوخ ومواليدهم ووفياتهم. وكان الشيخ علي الشبراملسي يعظمه من بين طلبته. وكان مجللا عند العلماء مقبول الشفاعة عند الملوك فمن دونهم متقشفاً ورعاً دَيِّناً وأقعد في آخر عمره. وانقطع في بيته. فكانت الطلبة تأتيه وتأخذ عنه. ولم يزل كذلك إلى أن

توفى. ودفن بالقرافة الكبرى. بقرب تربة إمام الأئمة محمد الشافعي. عند قبر جده شيخ الإسلام في قبّة جدوده المعروفة.

الإمام المهدي:

وفيها: في ثلاث وعشرين في جمادي الآخرة توفي إمام الزيدية أحمد المهدي بن الحسن بن القاسم وتولى محمد بن إسماعيل بن القاسم.

وفيها: توفي السيد محمد بن أبي بكر بن عبد الله العيدروس بتريم.

حسن بن علوي الجفري:

وفي ثاني شوال توفي السيد حسن بن علوي الجفري بتريم فجأة. وكان على سيرة السلف الصالح ساعياً في المصالح. وكان يتعاطى التجارة. ثم تركها وتجرد لتحصيل الفضائل ولازم العارف بالله عبد الله الحداد وغيره من أكابر العارفين. وقسم ماله بين أولاده في حياته.

يحيى بن مهدي المنسكي:

وفيها: توفي الأديب يحيى بن مهدي المنسكي. الشاب الأديب. المشكل الأريب. ولد سنة ستين وألف بالدهناء من أرض صبيا من أرض اليمن. وكانت بينه وبين صاحبنا الشيخ الأديب. سيدي مصطفى بن فتح الله الشامي مكاتبات منها ما كتبه له يستدعي تاريخاً في أبيات. منها قوله:

ربما لا يفوت صادقة الرأ ... ي بأن الضياء سر الهلال

وأرى البحر عنده الجوهرالـ ... ـشفاف لكنه يريد منه اللآلي

فأجابه مصطفى وكان إذ ذاك متوجهاً في غرة رمضان إلى مكة من جده بقوله:

يا ابن مهدي يا كريم الخصال ... وأخا الفضل والنهى والكمال

قد أتاني بديع لفظ شهي ... صار قلبي من بعده في اشتغال

وذكرت الهوى وعهداً تقضّى ... بعد أن لم يكن يمر ببالي

وطلبتم من الحب كتابا ... بفنون التاريخ قد صار حالي

فلك العذر يابن ودي فإني ... لذرى مكة أشد رحالي

وابق واسلم في ظل عيش ظليل ما تغني الحمام في الأطلال

شريف مكة:

وفيها ليلة الخميس لليلتين بقيتا من ربيع ثاني توفي شريف مكة بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي بن بركات ودفن بالمعلاة عند سيدي النسفي بوصيَّته. وتولى بعده ولده الشريف سعيد ولم يختلف عليه اثنان.

وفي أوائل شوال جاء أمر السلطان من الروم باستخراج الشيخ محمد بن سليمان المغربي من الحرمين. ويسكن ماشاء من غيرهما. ثم تشفع بجماعة على أن يمهلوه إلى الحج فامهلوه.

ابن عصفور الشامي:

أبو بكر بن محمود المشهور بابن عصفور الشامي. فاضل أديب شاعر كاتب ناظم ناثر له من بديع الشعر فنون. ومن المحاضرة ما يعجز عنه الواصفون. ولد بدمشق ونشأ بها. وبرع وتأدب ورحل إلى مصر وتوطنها وأخذ بها عن جمع. منهم: حافظ العصر شيخنا محمد البابلي. ونَظَم سيرة ابن سيد الناس رجزاً بديعاً. وشعره كثير جمع منه ديواناً. جعله باسم الاستاذ محمد بن زين العابدين البكري. ومنه مادحاً له:

عيّدت لك الدنيا وعيّد لك الهنا واعتدت الحسنى وعدلنا المنا

عجباً لمن نظر الهلال وما درى أن الهلال إذا نظرت له بدا

شغفاً بطلعتك التي قسماً بها مهما تبدت تنكشف شمس الضحى

وبغرة قمرية في طرة بسجية كالبدر في غسق الدجا

وتصيح ثغران تبسم ثغره يبدوا الصباح ويحمد القوم السرى

غسق على شفق على قمر على فنن على غصن على دعص علا

ما البدر ما الشهر المنير وما الضحى ما الضبي ما الرشاء الشويذن ما الطلا

أرأيت رابعة الفلا رأيت أم لف العراء أرأيت سارة والمها

مثل الغزالة في السماء وفي العلا مهما وأنت إذا اعتبرت سواسوا

يا قاتلي من ما غير ذنب الا تدنو فتصبر ما لقيت من النوا

قلبي تمزق فيك كل ممزق ... أسمعت ما قالوه في أيدي سبا

ألف الضنا جسمي فلو فارقته ... لضنيت من أسف على فقد الضنا

وتعودت عيني السهاد فإن عفت ... فرت خيال السهد في سنة الكرا

وعلمت أن السهد مرٌّ طعمه ... لكنني عاينته حلو الجنا

ونعمت بالصدين حتى استقطرت ... عيناي ماء الدمع من جمر الغضا

وسها جفنك بعدما رشيتها ... يعني الكلا وسقيتها بدم الحشا

هيهات تحسن نزعها من بعدما ... نبتت وأطلع غصنها ثمر الهوى

ووحق أشواقي لوجهك كان لي ... زفرات وجد لا أروم لها القضا

وجوى تود حشاشتي لو أنه ... كان انطقا ويسوءها مهما القضا

وشفاء سقمي في لماك وليته ... يشفي عليلي برد ذياك اللما

ويزيد في قربي إليك حرادة ... كالنوق في البيداء يقتلها الضما

يا سلم الله المحبة أنها ... بعثت فؤاداً أسلمته إلى الجوى

يا قاتلي وانا الفداء لقاتلي ... أبداً بغير حديثه لا يشتفى

العين بعدك ما سهت والطرف لـ ... بعدك ما عفى والدمع بعدك مارقى

لله جفن تحت جفنك ساهر ... أبداً نشوب المرسلات بها أتى

حافظ على صدق العهود فإنه ... مما يدل على المودة والصفا

أتشك أن الصدق ينفع أهله ... أولست تعرف خير صحب المصطفى

صنو النبي وصنوه وصديقه ... وصفيه وظجيعه تحت الثرى

والمنفق الأموال في مرضاته ... حتى تجلل بعد ذلك بالعبا

وخلاك دم أن تقول هو الذي ... فضل الأنام الكل بعد المحتبى

وفداه في يوم العريش بنفسه ... أكرم هنالك بالفداء ومن فدا

وقضية الغار التي في صدقها ... أبداً وصحة نقلها لا يميزا

والشمس بعد طلوعها لا يمتري ... فيها سوى أعشى البَصيرة أو عمي

وإلى ملم لنسله ذرّية ... فينا هُمُ أهل السيادة والحجا

سادوا وما سادوا المكارم عن سدا ... وعلو وما ورثو المكارم عن كلا

ومن الذي يستطيع حصر فضلهم حتى يعد النجم أو يحصى الحصى
وبهم تدور رحى الزمان ودودها لهم ولولا القطب لم تدر الرحى
رؤساء هاهو سيد فيهم خلا حتى يكون عليه قد عقد اللواء
ومحل زين العابدين ونجله منهم محل الشمس من كبد السماء
وسراته الصديق تسرى فيهم سريان نور قدر كآبيب الريا
ومحمد فيهم كمثل محمد فيهم وجزؤ الشيء منه بلا مرا
مهلاً أبا الصفوين إن مودتي لكم مودة من يرى النسك الوفا
واليكها عذراء قد شاق الصبا سبقا بشعر البحتري إذا شدا
اخترتها مقصورة من أجل أن قصرت محاسنها عليكم لا سوا
جاءت تهني بالمواسم سيدا لولاي لم يكن المواسم في هنا

وله أيضاً:

إني لأهوى كل من في حبه حتى محبيه وهم أعداءي
ولقد هويت لأجله رقياءه ومن العجيب محبة الرقياء

وله:

حيّا بكاسين من بُنٍ وكأس طلا أفديه من غصن يسمو به قمر
هاتيك عين ولكن سهّار مد وتلك عين ولكن كلها حور

عبد الله بن علي الشامي:

عبد الله بن علي الشامي فاضل أديب حسن السيرة والسريرة عليه سيماء التقوى والصلاح ظاهر. ملازم للطاعة وصنوف العبادات. ولد بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وألف وبها نشأ. واشتغل بالعلم من صباه. وأخذ عن جمع منهم: الشيخ مصطفى بن سوار شيخ المحيا وغيره. وتلقن الذكر من الشيخ أيوب الخلوتي ورحل إلى مصر فلقي في طريقه بالرملة شيخ الإسلام خير الدين الرملي الحنفي وأخذ عنه ومدحه بقصيدة طلب منه فيها أن يجيزه بمروياته، فأجابه لذلك بهذه الأبيات:

يا من بخير الدين جاء المطلب فأنا الذي لا يسهلن المطل بي

في كل مايرجوه مني طالب ... لا سيما فن الحديث الأطيب
سعياً إليه بكل كلياته ... رعياً له من كل صدر أرحب
فاعلمهُ عبد الله لا برحت بكم ... صفة الكمال بكل فعل ثوب
وبرفع عما لا يشين وكلما ... لا يرتضيه وقد نهى عنه النبي
هذا وأني قد أجزتك كلما ... أرويه بالسند القوي الأصوب
عن أحمد ابن أمين عنه أمينه ... يروي لعبد العال خير أبٍ أبِ
هذا وعبد العال يروي علمه ... عن عسقلاني الحديث المطنبِ
هذا وما سند إلا خير له حقا ... عند الرواة فنكتفي بالأنسب

أي الأخضر. وقدم إلى مصر وأخذ بها عن جمع من مشائخ الأزهر منهم خاتمة المحققين علي الشبراملسي. وله شعر كثير منه قوله مضمنا:

وليلة زرت فيها البدر في غسق ... وقد ترنم فوق الأيك طائره
بتنا بها ليلة رقت شمائلها ... وصار ما صار مما لست أذكره

وقوله:

شبهت جرحة وادي ... دمشق عند المسرة
سما والزهر زهر ... ونهرها كالمجرة

عبد الرحمٰن الملاحي المصري:

عبد الرحمٰن الملاحي المصري. أوحد أهل مصرهُ في أوانه المتميز بالفضل على أقرانه. الفاضل الأديب. الشاعر المجيد الأريب. زاحم بمنكبيه صدور الأماجد. ونَظَم مع بلغاء عصره ذوي المحامد. له نظم أرق من النسيم. وكان له حظرة تامة عند الأستاذ زين العابدين بن محمد البكري. ثم لازم بعد وفاته الشيخ أحمد بن زين العابدين.

إبراهيم الكوراني:

الملاّ إبراهيم بن شهاب الدين الكوراني الشهرزوري الشهراني الكردي الشافعي. نزيل طيبه. ولد سنة أربع وعشرين وألف بكوران. ونشأ بها. واشتغل بالعلوم النقلية والعقلية على جمع. منهم: المحقق الملا محمد شريف بن يوسف

الكوراني الصديقي الشافعي. ثم رحل إلى بغداد ودرّس بها. وشرع في كتابه (أنباء الأنباه في إعراب لا إله إلا الله) ثم دخل دمشق وانتفع به خلق وجماعة. ثم دخل مصر، وأخذ عن الشيخ سلطان بن سلامة المزاحي الشافعي. وشيخ الإسلام علي بن علي الشبراملسي وأجازه كل منهما بمروياته. ثم إلى مكة. وحج حجة الإسلام. ثم إلى المدينة وأقام بها. وأتم كتابه المذكور وذلك سنة اثنتان وستين وألف. ولازم شيخنا الشيخ أحمد بن محمد الدجاني القشاشي قدس الله سره. وأخذ عنه الطريق ولازمه ملازمة تامة إلى أن انتقل إلى رحمة الله. وأخلفه في القيام بالرواية. والكتب الموقوفة السيد صبغة الله أحمد القناوي والسيد أسعد. ومن شيوخه شيخنا عيسى بن محمد المغربي الجعفري المالكي وأجازه. وجمع فهرست مروياته في نحو عشرة. كراريس ومن تصانيفه شرحان لعقيدة شيخنا أحمد القشاشي سمّى أكبرهما: قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل. ومختصره. واتحاف الذكي بشرح تحفة المرسلة للنبي ﷺ للشيخ محمد بن فضل الله البرهان فوزي الهندي. والأسفار عما أصل استحباب أعمال الليل والنهار. وأعمال الفكر والروايات في شرح حديث إنما الأعمال بالنيات. ومسلك الاعتدال إلى آية خلق الأعمال. والمتممة للمسائل المهمة. وذيله. ورسالة في الكلام. ومكملة العوامل الجرجانية. وتكملة التعريف لكتاب التصريف. والأربعون حديث العوالي والمسلسلات وغيرها. وانتفع به خلق كثير. وخلف شيخه في التلقين للذكر وإلباس الخرقة.

محمد بن قاسم البقري:

الشيخ محمد بن قاسم البقري الشافعي. العالم العامل الفاضل الكامل الشهير بعلوم القرآن ومزيد الانفاق. قرأ علم القراءات على جمع. من: أجلهم الشيخ عبد الرحمٰن بن سجارة اليمني الشافعي. شيخ القراء في زمانه من طريق الشاطبية والطيبة والدرة. وبرع في علم الحديث والفقه وغيرهما. وأخذ عن الشيخ علي الحلبي. والشيخ محمد الشوبري. والشيخ عامر البشراوي. والشيخ شهاب الدين القليوبي والشيخ أحمد النحوي الشهير بسيبويه. وسلطان المزاحي والشيخ محمد البابلي والشيخ علي الشبراملسي وغيره. وكان له حفظ عجيب. وفي كل علم مهم نصيب. وأجازه جمع من مشائخه وغلب عليه علم القراءات. واشتهر به. بحيث أنه يستحضر جميع الوجوه من جميع الطرق من غير مراجعه وتكلف. واشتهرت بركته لمن يقرأ عليه. وانتفع به خلق كثير من أهل المشرق

والمغرب. وله مصنفات منها: عنية الراغبين ومنية الطالبين في علم التجويد في نحو خمسة كراريس. وشرح على الآجرومية. جمع فيه فوائد غريبة. ونكتاً عجيبة. وهو من المشهورين بمصر بالدين والعبادة. ومواظب على الجماعة خلف الإمام في الصف الأول في الأزهر مع كثرة الصيام والتهجد. وترك التردد إلى الناس إلا في خير وحاجة أو ضرورة. والبقري نسبة إلى دار البقري على غير قياس وهي قرية من قرى مصر بنواحي الغربية من أعمال المحلة.

إبراهيم السنوسي:

أبو الحق إبراهيم بن محمد الأنس السنوسي. كان من أكابر الأفضال. جامعاً للفنون والعلوم الرياضية. وله معرفة جيدة بعلم الأوفاق والرمل. وله في فن الدّعوة والأسماء براعة وقوّةَ. نَظَم رسالة المرجاني [1] في الوفق الخماسي الخالي الوسط. وشرحها شرحاً عجيباً. اشتغل بالعلم ببلاد سوس من المغرب الأقصى. ثم تنقل في بلاد الغرب فرحل إلى مراكش. وأخذ عن مفتيها الشيخ محمد بن سعيد وغيره من علمائها. ودخل فاس. وأخذ بها عن جمع. وأقام بالزاوية من أرض الدلا. وأقام بها مديدة. وأخذ بها عن جماعة منهم سيدي محمد المرابط. وله نثر ونظم في غاية الرقة والانسجام. ومن شعره قوله:

يا من رماني بسهم اللّحظ فيّ مضى ... أوحشتني وحشوت القلب نار غضا
كسرت جفني بتكسير الجفون كما ... نصبت حالي لأسهام الجفا غرضا
فكم نصبت لك الأشَراك في حلم ... لعل طيفك وهنا في الكرى عرضا
واظرم النار بالذكر على علم ... من مهجتي يهتدي للنار حيث أضا
للّه ظبي حشا بالسحر مقلته ... فكم جليت به أستاره حرضا
في فيه عين وعين فيه جوهرة ... من الحياة وبرق للمنا ومضى

ودخل مصر سنة خمس وسبعين وألف. وأخذ بها عن جماعة. ثم وصل إلى مكة المشرفة. وأقام بها إلى أن مات. ودفن بالمعلاة. ومشائخه الذين أخذ عنهم لا يحصون. جَمَع منهم من أسمه محمد، فبلغوا نحو سبعين شيخاً. وبينه وبين سيدي مصطفى بن فتح الله مودة أكيدة. ومراسلات عديدة. ومدحه مصطفى

(١) ب: الجرجاني.

بأبيات فكتب له رسالة نحو كراسة سماها الديمة الرطفا في مراجعة مصطفى. مشتملة على قصيدة عجيبة ونثر حسن. ومن شعره قوله:

لا غروان كنت تجفو الانس يارشاء ... فمن خصال الظبا أن تنفر البشرا

يا ليتني كنت وحشيا أردد في ... مفتون وجهك في سقط اللوى نظرا

وكتب له بعض الأدباء:

يا أبا إسحاق قل لي موجزاً ... أي شيء مبرد حرّ النوى

قد أبت إلا سهاداً مقلتي ... وانسكاب الدمع شوقاً للوى

فأجابه بقوله:

زارني روض بيان [(١)] سحرا ... جامع بين رواء وروى

تتهادى في الحشا نفحته ... طلبت مني دواء داء النوى

قلت عن طب وما يعزى لمن ... جرّب الأمر عليمٌ بالدوا

عرق وصل ونبات الدر من ... لثم ثغر [(٢)] أشنب كل سوا

فاسحقنها في مهار يس اللوى ... واشربنها بكؤوس من هوى

فهي ترياق لأمراض النوى ... مطفئاً بين الحشا جمر الجوى

عبد القادر بن عمر البغدادي:

عبد القادر بن عمر البغدادي. ولد ببغداد. ورحل إلى دمشق فأخذ بها عن نجم الدين الفرضي في العربية. ثم رحل إلى مصر، وأخذ بها علوم الأدب عن الشهاب أحمد محمد الخفاجي وسري الدين الدروري والبرهان المأموني ويس بن زين الدين الحمصي. وبرع في العربية وأشعار العرب وأخبارهم وأمثالهم. والأخبار والنوادر اللطيفة. وحفظ المقامات وكثير من دواوين العرب مع التثبت في النقل مع حسن التأدية وطيب المسامرة. وحفظ الفارسية والأشعار الحسنة بها. وأخبار الفرس واللغة التركية. وبرع في جميع ذلك. وكان الشهاب الأفندي مع عظمته يراجعه في المسائل العربية لمعرفته مظنتها. وسعة اطلاعه. ويعتمد

---

(١) ب: بهيّ.
(٢) ب: ماء ثغر.

عليه في نقل الغريب من اللغة. واجتمع عنده من كتب الأدب ما لم يجتمع عند غيره. ولمّا تولى الوزير إبراهيم باشا وزارة مصر اتخذه نديمه وسميره. ووقع عنده الموقع التام. ولما عزل توجه معه إلى القسطنطينية فاجتمع بالوزير الأعظم محمد الباشا الكبرتي، فتلقاه بالقبول والإكرام، والعز والاحترام. وألف باسمه شرحاً على بانت سعاد. أحسن فيه، وأجاد. وجمع وأفاد. وألف باسم السلطان الأعظم محمد خان بن إبراهيم شرح شواهد شرح الكافية لنجم الدين الرضي في مجلدين. ثم رجع إلى مصر. وشرح شواهد الصيف لم يتم. وله مجامع ورسائل لطيفة مفيدة. وله شعر حسن. وأنشد بعضهم قول أميَّة ابن أبي الصلت يهجو بن جميع اليهودي الطبيب:

يا بن جميع أصبحت تنتحل ... النحو ودعواك فيه منحوله
أمك مابالها فقد ذهبت ... مرفوعة الساق وهي مفعوله
فاعلها الأير وهو منتصب ... مسائل قد أتتك مجهولة
والعين عطل وعين عصعصها ... بنقطة الخصيتين مشكوله

فقال قوله: وقد أتتك مجهولة. ليس كذلك فإن نصب الفاعل ورفع المفعول يجوز عند ظهور المعنى كقولهم: كسر الزجاج الحجر. وقرأ عبد الله الطوال. فتلقى آدم من ربه كلمات. قوله والعين عطل مسلم، وأما لفظ عين عصعصها فعارض يرجع لأصله بزوال العارض.

أبو زكريا يحيى النايلي:

أبو زكريا يحيى بن الفقيه الصالح محمد النايلي الشاوي الجزائري. ولد بمدينة ملبانه. ونشأ بمدينة الجزائر من أرض المغرب. وقرأ بها على جماعة منهم المحقق محمد بن محمد بهلول. والشيخ سعيد مفتي الجزائر، والشيخ علي بن عبد الواحد الأنصاري والشيخ مهدي. وأخذ عنهم الفقه والحديث وغيره من العلوم وأجازه شيوخه. وتصدر للإفادة ببلده. وقدم مصر سنة أربع وسبعين وألف قاصداً الحج وزار قبر النبي ﷺ ورجع إلى القاهرة. وأخذ عن العلامة سلطان المزاحي. وإمام العصر محمد البابلي والمحقق على الشبراملسي. وأجازوه بمروياتهم. ثم جلس للتدريس في الجامع الأزهر. فدرّس في مختصر الخليل شرح الألفية للمرادي وعقائد السنوسي وشروحها وشروح الجمل للخونجي لابن عرفه في المنطق. ثم رحل إلى الروم. ودخل دمشق. وعقد بجامع بني أمية درساً.

وأخذ عن جماعة بها وأجازوه ثم توجه إلى القسطنطينية العظمى فعظّمه مفتي السلطنة الشهير بيحيى أفندي المنقاري والوزير الأعظم أحمد باشا بن محمد الكبرتي. وحضر الدرس تجاه السلطان الأعظم. فبحث مع العلماء وعرفوا فضله. ثم عاد إلى مصر وولي بها تدريس الأيسنية والسليمانية والصر غتمشيه.

وله مؤلفات منها حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي نحو عشرين كراساً. وشرح الشهيد لابن مالك ونظم لامية في اعراب الجلالة، جمع فيها أقاويل النحويين ومالهم من الكلام، وشرحها شرحاً حسناً. مؤلف في أصول النحو جعله على أسلوب الاقتراح للسيوطي أتى فيه بكثير من الغرائب النحوية وأجاد فيه وجعله باسم السلطان الأعظم محمد خان وفرض عليه علماء القسطنطينية منهم العلامة المولى يحيى أفندي المنقاري مفتي السلطنة الشريفة تقريظاً حسناً قال فيه: لا يخفى على الناقد البصير أن هذا الذي يرك نسج التحرير كنسج على منواله في هذه العصور. تنشرح بمطالعته الصدور وتتلذذ الأرواح. وله قوة في البحث واستحضار للمسائل الغريبة وبداهة جواب.

أحمد البشبيشي:

الشيخ أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي الشافعي. شيخ المحققين وعمدة المدققين. وبقية الصالحين. وخاتمة العلماء العاملين. صدر المدرسين. اشتهر صيته في الأمصار وفشى فضله في الأقطار. انتفع به الحاضر والباد. ورحلت إليه الطلبة من أقصى البلاد. فصار محط رحالهم ومنتهى آمالهم لحسن تقريره المسائل. أشهر أوجه وألطف تركيب وأوجز. حتى تخرج به جمع في زمن يسير.

ولد سنة أحدى وأربعين ببشيش وهي قرية من أعمال المحلة. وحفظ بها القرآن. ولازم بها العلامة على المحلي الشافعي. ثم رحل إلى مصر. وقرأ بها القرآن على العلامة سلطان المزاحي. ولازمه في الفقه والحديث والفرائض والعربية وغيرها من العلوم. نحو خمسة عشر سنة. ولازم الضياء على الشبراملسي في العقائد والنحو والأصول حتى تخرج به. وأخذ عن حافظ العصر محمد البابلي وعن شافعي زمانه محمد الشوبري. والشيخ يس الحمصي. والعلامة سري الدين الحنفي والشيخ حسين الخفاجي والشيخ أحمد بن عمران الفاشي. وتصدر للاقراء والتدريس بالجامع الأزهر. واجمعت عليه الأفاضل وجلس في محل تدريس شيخه سلطان المزاحي ودرّس في العلوم العقلية

والشرعية. وحج بيت الله الحرام سنة اثنتين وتسعين وألف وأقام بمكة يدرس.

محمد المرابط الفشتالي:

أبو عبد الله محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر شَهرُ بالصغير الدلائي الفشتالي. نادرة الدهر وفريد العصر لم يأت من المغرب في هذا العصر له شقيق، فهو لعمري مجمع الفضائل حقيق. له حسب تليد. وباع في المجد طويل مديد. له في كل علم سهم مصيب. وحذق عجيب. خصوصاً علم العربية فإنه رأس المدرسين في زمانه. وسار ذكره فيه سير المثل بين أقرانه. روى عن جمع منهم والده العلامة محمد وعن إمام المغرب أبي عبد الله محمد المغربي بن يوسف أبي المحاسن الفاسي، وعن الولي محمد عبد الهادي بن عالم المغرب في الحديث أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر السجلماسي. واشتهر في الآفاق وانتفع به خلق من أفاضل المغرب. وقدم القاهرة المحروسة سنة ثمانين وألف. فأقبل عليه فضلاؤها، واستفاد منه نجباؤها. وجرى بينه وبين علامة العصر أحمد البشبيشي الشافعي مطارحات وأسئلة منظومة في فنون العربية وكان أخوه محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر سلطان فارس ومكناس والقصر وما والاها من أرض الدلا وسلا وغيرها من أرض المغرب. ومكث ملكا نحو أربعين سنة. ثم انتزع الملك منه مولاي رشيد الشريف الحسني كما انتزعه من غيره. وحبسه إلى أن مات مسجوناً وخرب مدينتهم المعروفة بالزاوية. سميت بذلك لأن لوالدهم محمد بن أبي بكر بها زاوية عظيمة. وكانت مأوى لمن يفد إليها. بها الطعام الفقراء والمساكين، ورحلوا بأجمعهم إلى تلمسان، وورد معه إلى مصر ابن أخيه عبد الله بن محمد الحاج وكان أميراً بمدينة سلا ومن والاه من قبل والده. وله ولداًاسمه محمد كان من أكابر الأفاضل تصدّر لقراءة العلوم العقلية. وله شعر حسن.

وللشيخ محمد المرابط مصنفات منها: نتائج التحصيل في شرح التسهيل. وفتح اللطيف للبسط والتعريف. والمعارج المرتقيات إلى معالي الورقات. والتذكرة البكرية في الخطب الوعظية. والدرة الصدفية في محاسن الشعر وغرائب العربية. وفصل الخصمين في متعلق الطرفين. والدلائل القطعية في تقرير النصب على المعية. والتحرير الأسمىٰ في اعراب الزكاة إسما. ورفع اللبس عن ورود تفعل بمعنى فعل والعكس وغير ذلك وله ديوان كبير الحجم من طالعه عرف

مكانته في البلاغة. ومنه قوله:

سجت إذ أومضت للصب عيناك ... وكدت أقضي هوى من حسن مرآك
يا من ثملت براحٍ من لواحظها ... للّه مافعلت فينا حمياك
أفردت حسنا كما افردت فيك صفا ... ودون جأشي من شرك وحاشاك
تكاملت فيك أوصاف جللت بها ... عندي فسبحان من بالحسن جلاك
يا أخت ظبي النقا لمّا ظفرت بها ... ردي ودائع قد أودعتها فاك
ولا تجوري فأنت اليوم مالكة ... ذوي الصبابات فاستبقي رعاياك

وكتب له صاحبنا مصطفى بن فتح الله أبياتاً يستدعي منه الاجازة:

مليك نحاة العصر علاّمة الدهر ... ويا علماً في الفضل مرتفع الذكر

ومنها:

أجزني بما ألفته وقرأته ... على السادة الأعلام أشياخك الغر

ومنها:

بقيت بقاء الدهر يا غاية المنى ... وبلغت ما تهواه يا بن أبي بكر

وسنده في العلوم والافتخار أشهر من الشمس في رابعة النهار ثم رجع إلى مدينة فاس وأقام بها إلى أن مات.

زين العابدين البكري:

زين العابدين محمد الصديقي البكري ذو العقل الراجح والفهم القادح. حذا حذو أبيه. فهو حفظ الله نجيب بن نجيب. وأديب بن أديب. فيه من لطف الشيم. وعميم الكرم ما تضيق عنه السطور. ويبقى على مدى الدهور. فهو الآن مرجع أهل مصر، ورئيسها المشهور. وكوكب أهل البيت المنير المعمور. وله نظم حسن منه:

أما ونعطاف الغصن من أهيف القد ... وما لجياد الروض من جنة الخلد
وأقدح أصداف تدار بخمرة ... منزهة وصفاً عن الرسم والحد
أما والهوى العذري والصدق والوفا ... وما كان قبل الحب آدم من عهد
إليه براء أمم الصدق انه ... مقيم على تلك الصبابة والوجد

بـان غـرامـي والـعـفـاف مـلـحـقـاً يلفهما قبل السكون إلى اللحد
وانـي يـا ذات الـجـمـال تـعـبـدي بدين الهوى التحقيق معتقد عندي
ومن حضرة الاطلاق كنت فتى على يقين بأني مطلق الحب والوجد
فـنـاي بـه غـيـر الـبـقـاء وعـيـبـتـي حضوري وغيي فيه غي إلى الرشد
فلا تعترض في الحب من هام وأضرمن عليك من التسليم تسلم من الطرد
وانـي بـزيـن الـعـابـديـن ووالـدي محمد نجل الدين والصادق الوعد
بـصـديق خير المرسلين وسبطه بلغنا من الأنساب واسطة العقد
ببـاب عـريض الـجـاه أعـظـم شـافـع واكرم من أعطى وجاد بما يجدي
مـرد جـمـيـع الـكـائـنـات بـأسـرهـا ومعنى كمال الفضل من ذروة المجد
مدىٰ الدهر ما شمس المعارف اشرقت مع الآل والصحب الائمة في الرشد
ومـا اقـسـم الـصـب الـمـشـوق بقوله أما وانعطاف الغصن من هني القد

وله أيضاً:

قـم فـإن الـصـبـاح لـلـمـسـيـس ودواعـيـه قـد سـرت فـي الـنـفـوس
ونـسـيـم الـصـبـا رسـول إلى الرقص يـطـل كـلـؤلـؤ مـغـروس
والـشـخـاريـر كـالـمـزامـيـر تـشـدو كـكـؤوس تـدق بـالـنـاقـوس
فـاجـتـل الـراجـع لـلـنـدامـى سُـحـيـرا لـتـرى الـبـدر طـالـعـاً بـالـشـمـوس
وأدرهـا بـدور حـان الـتـصـابـي مـن مـدام عـتـيـقـة خـنـدريـس
عـانـس وهـي فـي الـحـقيـقـة عـذراء وعـجـوز حـديـثـهـا فـي رسـيـس
تـتـلـظـى غـيـضـاً فـتـفـتـح بـشـرا حـيـن أضـحـت تـلـوح مـن كـؤوس
هـي داء الـهـمـوم فـاعـجـب لـذاء جـالـب الـبـرء مـذهـب لـلـبـوس
حـدثـيـنـا مـن قـبـل أن يـخـلـق الـكـر م حـديـث الـتـوشـيـخ والـتـجـنـيـس
نـار انـس الـكـلـيـم فـاخـلـع نـعـالا في جـمـاهـا مـع كـل مـولـى رئـيـس
فـاز قـوم بـنـورهـا وهـداهـا وعـن الـنـور ظـل رأي الـمـجـوس
كـسـنـاهـا يـهـدي شـذاهـا إلـي جـاء مـشـيـراً لا عـطـر بـعـد عـروس

هـي مـرآة وجـنـتـيـك لـهـذا	شـفـق الـخـد ظـاهـر فـي الـكـؤوس
هـاتـهـا بـيـن فـتـيـة كـورود	كـهـلال الـبـيـان كـي بـحـدوس
خـمـرة شـأنـهـا تـحـل بـمـعـنـا	هـا خـبـايـا كـنـوز فـي الـنـفـوس
بـالـغـت فـي صـفـاتـهـا الـقـوم مـا	ضـاق اتـسـاعـه بـه مـجـال الـدروس
بـمـعـان تـشـيـر كـالـحـدق الـنـجـل	بـنـار كـنـار رمـز الـطـروس
فـاقـتـفـيـنـا آثـارهـم مـع قـصـور	وانـتـظـمـنـا فـي سـلـك كـل رئـيـس
فـهـي بـكـر الـبـكـري زيـن عـبـاد	سـبـط مـخـتـار صـفـوة الـقـديـس
فـعـلـيـه الـصـلاة مـا سـار ركـب	لـحـمـاه مـن فـوق بـدل عـيـسـى
وعـلـى آلـه الـكـرام وصـحـب	قـد تـعـالـوا بـه رؤوس الـرؤوس
مـا دواعـي الـغـرام ضـحـت تـنـادي	قـم فـإن الـصـبـاح لـلـمـسـيـس

وهي معارضة قصيدة السيد أحمد بن مسعود التي مطلعها حيث قبل الصباح تحل كؤوس.

ولزين العابدين باع طويل في فمعرفة كلام المحققين من أهل الطريق وله رسالة في معنى قول الشيخ محيي الدين ابن عربي خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله وهي: بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله الذي جعل معاني العلم أهله لمن وفقه لاقتناص شوارده، ونور يخرج من ضيق الجهل قضا فرائده وفوائده. حمداً يكون موصلاً للمقصود. ومحصلاً لنتائج السعود. والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الرسل والهادي إلى أقوم السبل. من استنارت سماء النبوة بنور معجزاته. وتجلت غياهب الأسرار برقوم آياته. لا عز الا وبيده زمامه. ولا فخر إلا به كماله وتمامه. لم ينحل عقد الشبه الحل والحرمة إلا بحله. أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. وأودع رضوان الله تعالى بتوجهه إلى مشاهدته أصحابه الكرام وإلى مراقد خاصته ذوي المفاخر إلى يوم القيامة، أما بعد فيقول الفقير زين العابدين بن الأستاذ الأعظم محمد بن زين العابدين الصديقي الحسني. لا نزاع ان الله سبحانه وتعالى لما خص حبيبه الأعظم وخليفته الأكبر. فجمع دوائر الحامدية والمحمودية. وامدادات البرية. بل سائر الخليقة بأسراره العلية جعل لأمته من هذا المقام الأكمل الحظ الأوفر. والنصيب الأوفر لأظهر. فسماهم الله تعالى في التوراة الحامدين لعلم شرفهم قبل وجودهم مملياً على

موسى صلى الله على نبينا وأمته وعليه وسلم. فكان في قولك النبوة كمال نبينا وأمته الشرف لأهل ورثته وخلافته ما ليس فوقه كمال. بل ولا يساويه شيء مما لغيرهم من الخصال. ثم فرقتهما أنواعاً. وجعلهما سوالاً واتباعاً من استخلص من العلماء على تباين من أثبتهم، وتفاوت مشاربهم واختلاف مقاصدهم وانفاق أصولهم وقواعدهم. وجعلهم أشرف الخلق لقيامهم بنصرة الحق، وجيازتهم للعلوم التي هي أشرف شرف تشرف به الإنسان. وأفخر منقبه يفتخر به الجنان. ثم جعل أهلها هم قوام الشريعة الغراء وقوامها. وبهم بقاءها واحترامها واتساقها ونظامها. فبنورهم يستضاء في الدهماء. وبمددهم يستغاث في الشدة العجماء. وإليهم المضرع في الآخرة والأولى والمرجع في التدريس والفتيا. وهم الذين إذا صوت الحرب أزداد الأيمان إلى أعلامهم. وهم القوم. كل القوم إذا فخر كل قبيلة بأعلامهم.

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

ثم استخلص قوم منهم فاطلعهم على باطن الشريعة بعد اتقان ظاهرها. وخاضوا بحر الحقيقة. وشربوا من رحيق زاخرها. وكان أجلهم فيما لم يختلف فيه اثنان من أطلع على أسرار في الحقيقة بالشريعة، بما لم تنظره العيون ولا تسمعه الآذان. قدوة المظهرين وحجة المذهبين الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي المغربي، الطلي الأندلسي. أمدنا الله من امداده، وأفاض علينا من عباب فتوحاته. ومن كلامه رضي الله عنه. خضت بحراً وقف الأنبيا بساحله. فأشكل على الفهّام فهمه. ويّر لب علماء الشريعة رسمه. فأردت كشف حجابه وأشرح بيان خبره ليرجع المنكسر وينسر المعتقد وما توفيقي إلا بالله رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه. ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا. وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا في الإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم. ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له. فباللّه التوفيق وبه الهداية إلى أقوم طريق. لا خلاف ولا شك. ولا ريب أن الله تعالى تفضل بإرسال الأنبياء عليهم لصلاة والسلام يقطع بهم حجج الخلق ويوضح لهم السبل الموصلة إليه ظاهرة كانت أو باطنة. شريعة كانت أو حقيقة. ولا يجمع بينهما من الاتباع إلا من اصطفاه الله تعالى. لأن

عمل الأسباب في الظاهر وخلو الباطن منها. أجل المراتب الثلاثة وأزكاها وأسناها وأعلاها وأغلاها. لأن ذلك جمع بين الحكمة وحقيقة التوحيد وذلك لا يكون إلا للعارفين الذين منَّ الله عليهم بخاص التوفيق، ورزقنا الله حبهم. ولذلك مدح الله نبيه يعقوب عليه السلام في كتابه بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ﴾[1].

أحمد بن مكي الحموي:

السيد أحمد بن مكي الحسني الحموي الأصل الحنفي شهاب الدين يهتدي به أهل البصائر في المشكلات ويرجع إليه في المعضلات مشهور بين علماء مصر بالتحقيق وسعة العلم والتدقيق. ولد بمصر ونشأ بها. وأخذ عن جمع منهم: الشهاب أحمد بن محمد الخفاجي المصري والعلامة سري الدين محمد الدروزي وشمس الدين محمد الشوبري الحنفي. والشيخ حسن الشرنباني الحنفي والعلامة سلطان المزاحي الشافعي. وعن محمد بن علاء الدين البابلي والمحقق على الشبراملسي وغيرهم، واشتهر صيته. وأخذ عنه جمع وأفاد وأجاد. ودرّس في الأزهر. وألف كتباً منها شرح الاشباه لابن نسيم، وشرح المتقى. وشرح البسملة ورسالة في الاستعارات وعدة رسائل في فنون شتى. وله شعر في غاية الرقة والانسجام منه قوله يمدح الاستاذ زين العابدين البكري:

ودقيق الخصر بالنحو ممنطق ... قد رشيت بالحدب في أجفانه
غصن على غصن أهيل مع الصبا ... سكران من خمر الصبا نشوانه
مكحول أطراف الجفون غصّنها ... قد خفيت بدم القلوب بنانه
ما السحر إلا ما حوته جفونه ... والطيب إلاّ ما حوت أردانه
ماالصعد ما السمرات تشبه قده ... كلا ولا غصن النقا فنيانه
سلطان حسن بالجمال متوج ... شاكي السلاح سهمه أجفانه
قد حجبوه بالاسنة والصبا ... كالبدر حجب بالغمام عينانه
فهو العزيز ومصر قلب السحر ... وسواد ناظره به ايوانه
مبذول ما فوق اللثام لناظر ... ممنوع ما تحت الأزار مصانه

---

(١) سورة يوسف ١٢، الآية ٦٨.

قـد زارنـي والـلـيـل قـلـص ذيـلـه والـصـبـح قـد طـعـن الـظـلام سـنـانـه
والـورق تـبـكـيـه وتـنـدب فـقـده والـديـك صـيـاح عـلـت أذانـه
فـي مـنـزل عـم الـسـرور رحـابـه والـعـود يـفـصـح بـالـسـرور لـسـانـه
والـورد والـمـنـثـور مـعـبـق نـشـره والـبـدر يـسـطـع إذ عـلا دخّـانـه
وحـديـثـنـا قـطـع الـريـاض لـطـالـمـا أنـدى الـربـيـع ومـا أطـل زمـانـه
جـاذبـتـه هـدب الـحـديـث مـوديـاً عـن فـرط شـوق قـد ذكـت نـيـرانـه
فـأبـاح مـاتـحـت الـلـثـام لـنـاظـري وأنـاخـنـي الـثـغـر الـنـضـيـد ضـمـانـه
فـلـثـمـتـه ورشـفـت صـهـبـا ريـقـه وشـفـيـت قـلـبـاً مـسـنـي خـفـقـانـه
وضـمـمـتـه وهـصـرت بـانـة قـده وعـفـفـت عـمّـا ضـمـه هـمـيـانـه
وغـفـرت ذنـبـا الـدهـر مـمـا قـد حـنـى وشـكـرت مـولا عـمّـنـي أحـسـانـه
ومـدحـت قـطـب الـوقـت عـارف عـصـره مـن قـد عـلا فـوق الأثـيـر مـكـانـه
زيـن الـعـبـاد وزيـنـه الـدنـيـا الـتـي شـرفـت بـه وهـو الأخـيـر زمـانـه

وله أيضاً:

وغـضـيـض جـفـن بـالـنـعـاس مـكـحـل سـلـبـت حـشـاشـة مـهـجـتـي عـيـنـاه
لا شـيء أطـيـب مـن أفـاجـي ثـغـره والـورد أفـضـلـه الـنـداء خَـدّاه
قـد بـان مـمـن أظـل عـذاره وازدادنـي وحـدي وطـاب هـواءه

وله أيضاً يرثي شيخه أحمد الخفاجي وأحمد الشوبري:

مـفـتـي الإمـامـان فـي فـقـه وفـي أدب الـشـوبـري والـخـفـاجـي وزيـنـة الـعـرب
وكـنـت أبـكـي لـفـقـد الـفـقـه مـنـفـردا فـصـرت أبـكـي لـفـقـد الـفـقـه والأدب

علي القَوْشَجي:

علي بن محمد القوشجي كان أبوه من خدام الأمير الع بيك ملك ما وراء النهر وهو حافظ كان النازل وهو مفتي القوشجي في لغتهم. أخذ عن قاضي زاده الرومي الرياضة وقرأ (الع بيك) أيضاً وكان الع بيك يميل إلى العلوم الرياضية. ثم ذهب صاحب الترجمة مختفياً إلى كرمان. وأخذ عن علمائها وسرد شرحه للتجريد ثم عاد إلى الع بيك. بعد سنين كثيرة، واعتذر بتحصيل

العلم وقال: أتيتك برسالة حللت فيها القمر يجيب فيه المتقدمون. فقرأها عليه فأعجب بها الع بيك. ثم أمر ببناء موضع الرصد بسمرقند وضرب فيه مالا كثيراً. وتولاه أولاً غياث الدين حميد بن سهده هذا العام فتوفي. ثم تولاه قاضي زاده الرومي ثم المولى علي العوشجي. فكتبوا ما حصل لهم بالرصد وهو المشهور بالزيح الجديد لالغ بيك. وتولى بعد والده فلم يعرف قدر المولى المذكور فاستأذن في الحجِ. ولما جاء إلى تبريز أكرمه أميرها حسن الطويل. وأرسلها برسالة إلى محمد خان ليصلح بينهما فأكرمه محمد خان أعظم أكرام. وسأله الإقامة عنده فأجابه. وعاهد أن يرجع إليه بعد أبلاغ الرسالة. فلما عاد أرسل خدمة ليصرفوا له في كل مرحلة ألف درهم. وأما قدر أهدى السلطان رسالته في الحساب وسماها المحمدية. ولما تجهز لمحاربة حسن أخذه معه. وصنف في السفر رسالة في الهبة باسم السلطان محمد وسماها الفتحة لمصادمة فتح عراق العجم. وأعطاه مدرسة أيا صوفيه. وعين له يوم مائتي درهم لكل أولاده. ولما اجتمع بقاضي قسطنطينية خواجه زاده. ذكر مناجة السيد الحرماني مع العلامة التفتازي عند الأمير ميمون. وحج التفتازاني فقال خواجه زيادة ماكنت أظن كذلك، ثم ظهر أن الحق في جانب السيد الشريف، وكتب ذلك في حاشيتي للكتاب وأحضرها فاستحسنها المولى علي فلما اجتمع بالسلطان سأله عن الخواجة زاده فقال هو لا نظير في العجمي والروم قال السلطان ولافي المغرب. وكان المولى الطوسي لما اجتمع بالغوشي قال له بالمُداره مع الكوشجي خواجه زاده فإن معلوم الرجال عنده كالمجهول فعمد القوشجي يوصيه وله شرح التحرير والرسالتان المذكورتان. وحاشية على أوائل شرح الكشاف. وللتفتازاني كتاب العنقود الزاهر في الصرف. ورسالة في مباحث الحمد وجمع عشرين متناً في مجلد واحد سماه محبوب الحمائل. وكان لا يفارقه. توفي بالقسطنطينيَّة ودفن في حرم أبي أيوب رحمه الله.

أحمد بن محمد الشهيراني:

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الشهيراني ابن عبد الغني الدمياطي البناء. ولد بدمياط ونشأ بها وحفظ القرآن، ثم ورد مصر وقرأ بالروايات على الشيخين الإمامين سلطان العلماء في عصره الشيخ سلطان المزاحي والمحقق على الشبراملسي واشتغل بالعلم عليهما ولازمهما ملازمة تامة عدة سنين. وأخذ عن الشيخ محمد الشوبري وشهاب الدين القليوبي وغالب مشايخ الأزهر وأجازوه.

وكتب بخطه كتباً كثيرة ودرَّس وافتى. واشتهر في دمياط بالعلم والعمل ثم غلبت عليه العبادة وإيثار الخلوة. وانتقل من دمياط إلى البغاز المعروف ثم رحل إلى مكة والمدينة وأخذ عن الشيخ القشاشي الطريق والذكر ولازمه مدة ثم رحل إلى اليمن ودخل زبيد وأخذ بها عن وحيد عصره عبد الباقي بن الزمزمي الزجاجي في الطريق والذكر ولبس الخرقة ولازمه حتى تخرج به ثم رجع إلى مصر ومكث بدمياط على عبادة ورياضة سالكاً طريق السلف الصالح معتزلاً عن الناس ثم عاد إلى المدينة وجاور بها. وأخذ عن الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني ولبس منه الخرقة. وله وقائع غريبة. منها أن حج بوالديه وكان معه بعيران. ولما وصل المدينة مات البعيران والأرض بعيدة ولامعه شيء يكري به. قال فضقت وأخبرت الشيخ أحمد القشاشي بحالي فقال اذهب إلى قبر حمزة رضي الله عنه واقرأ ما تيسر من القرآن وأخبره بحالك جميعه وأنت واقف عند قبره فامتثلت أمره ورجعت فصليت الظهر في المسجد النبوي فقالت والدتي سأتي عنك هذا الرجل فذهبت إليه فقال مرحباً بالشيخ أحمد فقبّلت يده فقال لي تسافر مصر فقلت مع من فقال قم معي وادخل بي على بعض أهل مصر فقام له وبالغ في اكرامه فقال خذ الشيخ أحمد ووالدته معك إلى مصر وكانت الجمال عزيزة لكثرة الموت فيها فقال مرحباً ودفع غالب الكرا له وقال بقيته بعد الوصول إلى مصر فامتثل ثم ذهب عني وسألت عنه صاحب الجمال فقال هذه روحانيه الشيخ حمزة تجسدت.

علي أحمد بازويع:

الشيخ علي بن أحمد بازويع أحد الأولياء الصالحين. والعلماء العارفين. أرباب البصائر. وحُسْن السرائر. وكان كثيراً ما يرى النبيَّ ﷺ يقظة ومناماً. وكان مشائخ عصره يثنون عليه ويشيرون إليه. وكان الفقيه أحمد بن عبد الرحمٰن باجمَّال يقول: إنه ممن يدارس النبي ﷺ القرآن العظيم. وعن الشيخ المحبوب عوض بامختار قال: قال لي الشيخ محمد المهدي: إن رسول الله ﷺ في هذه الساعة عند علي بازويع. فدخلت عليه وأنا أسمع الكلام. فلم أجد أحداً. وشممت رائحة المسك لذلك. وكان يقول لي: الحق ما أنت عبد أحد أنت عبد مَنِ الملوك عبيده (١).

(١) في هامش الأصل: توفي سنة ١٠٩٣ هـ.

الشيخ علي الحلبي:

علامة الزمان [١]. وفريد الأوان الغني شهرته عن وصف لسان القلم وقلم اللسان. المشهور بين أهل الذكاء والعرفان عن مزيد الحدق والاتقان. جبل من جبال العلم. بحر لا ساحل فيه واسع الصدر والعلم. إماماً جليلاً. جامعاً لأشتات العلا والمفاخر. وكم ترك الأوائل للأواخر. صرف بقية عمره في بث العلم النافع. وخطا خطوة فيه لم يخطها أحد مثله فكان درسه مجمع الفضلاء ومحط رجال السبيل. وكان غاية في التحقيق حاد الفهم دقيق الفكرة. جامعاً بين العلم والعمل. صاحب جد واجتهاد. عمّ نفعه للحاضر والباد. ملازماً للتدريس. وكانوا يأتونه من البلاد لأخذ العلم عنه. مهاباً عند خاصتهم وعامتهم. وكان حسن الخلق والخلق. ذا رعاية لطيفة في دروسه أخذ عن العلامة محمد الرملي ولازمه السنين العديدة. والمحقق أحمد بن قاسم. ومصنور الطبلاوي وإبراهيم العلقمي وعلي بن غانم. وأخذ عنه الشيخ سلطان المزاحي. وكان إذا مر عليه وهو في درسه يقوم له ويقبِّل يده. ويأخذ شرموذته ويضعها في الخزانة. ويفرش له سجادته التي يجلس عليها ويرجع إلى درسه. ووقف جميع كتبه عليه. وأخذ عنه شيخنا العلامة محمد البابلي والمحقق علي الشبراملسي وله مؤلفات منها: السيرة الشهيرة التي سماها: إنسان العيون في سيرة النبيِّ المأمون [٢]. اشتهرت بين الأفاضل. وتلقتها بالقبول العلماء الأماثل. وجردها تحريراً تاماً هو والشيخ سلطان المزاحي. وله حاشية على شرح الأزهرية للشيخ خالد [٣]. وشرح على شرح البسملة لشيخ الإسلام. وحاشية على شرح المنهج. وحاشية على معراج الغيظي وغيرها [٤] وتوفي بمصر [٥] ودفن بقرية المجاورين.

---

(١) في الأصل لا يوجد اسم الشخص المترجَم له. وإنما استدلينا عليه من عنوان كتابه في السيرة النبوية الذي سيأتي الحديث عنه.

(٢) وتعرف بالسيرة الحلبية. وقد يقال لها: انسان العيون في سيرة الأمين المأمون عليه الصلاة والسلام. في ثلاث مجلدات.

(٣) في النحو.

(٤) وله: النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية، حاشية على شرح الورقات للجلال المحلي. وزهر المزهر في مختصر المزهر في اللغة.

(٥) توفي سنة ١٠٤٤هـ.

الأمير يحيى الامباي:

الأمير يحيى الأمباي. ثم المدني الحنفي الأمير الخطير والسري الكبير الذي حوى من الفضل أجمعه. ومن اللفظ أعذبه وأبدعه. مولده سنة عشرين وألف بمدينة الإحساء. وبها نشأ في حجر والده. وتأدب بأكابر علماء بلده. وأخذ عن العلامة إبراهيم بن حسن الإحسائي الفقه والحديث وعلوم العربية وأجازه بمروياته وجميع مؤلفاته. وتلقن الذكر ولبس الخرقة وصافح من طريق المعمرين الشيخ تاج الدين النقشبندي الهندي عن الشيخ عبد الرحمٰن الشهير بحاجي زمزمي قال فصافحني أبو سعيد الحبسي المعمَّر قال صافحني النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وليحيى المذكور أشعار. منها قوله يمدح النبي ﷺ:

أتريد جاراً حامياً لك سيدا ... ومقام عز عالياً متفردا

وترود شرقا للبلاد وغربها ... متفكراً متحيراً مترددا

وتروم دام الحال منك مقربا ... عمّا طرا والنّعل ليس مسددا

فعليك أن ترد النجاة وتتقي ... جوف العقاب لاوة والمسجدا

وانزل بدار المصطفى متأدبا ... وبجودة مستمطراً متقصدا

فلعل أن يحيى كما أحيى به ... الخدين رسماً قد عصا وتهددا

فاجهد تكن جاراً له ودخيله ... وابذل لنا روحاً ومالاً مجهدا

أفما سمعت لقائل ذي فطنةٍ ... تحلو بساكنها تكن مسترشدا

واطلب بعالي النفس منك جواده ... واترك ولا تقبل بمهلا أو غدا

بل قم وسارع للمدينة راغبا ... وبمن بها مستشفعاً مستعقدا

فهو الذي يحمي ويغني جاره ... وعليه قد أوصى وحث وأكدا

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي ... ولما أمرت فعلته متوددا

وجنحت مشتاقا لطيبه قاصداً ... غوث الورى بحر الحقائق أحمدا

مدد الهدى بالحق أرسل رحمة ... للعالمين وللملائك أيدا

أو لست تؤمن بالنبي محمد ... جاورت خير المرسلين محمدا

وحللت ساحة جوده متمسكا ... بالعروة الوثقى فهل أخشى الردا

حاشاك أن تخشى وأنت وسيلتي ... وذخيرتي حقاً وأنت المقتدا

فعليك خير الخلق إني داخل — وببابك العالي أقمت مقيدا
فعسى بجاهك أن تمن بعفوها — رب كريم بالنوال مفردا
ويجود بالغفران منه تفضلا — وأنال عزاً من مديحك سرمدا
قد قالها من كامل في كامل — يحيى لكي يحيى سعيداً مسعدا
دنيا وأخرى إذ لجنابكم — أيخيب من أم الجناب المفردا
حاشا وحاشا ثم حاشا أن يرى — نفيا لمن قد جاءكم متعمدا
وصلاة ربي دائما وسلامة — يغشى ربوع المصطفى والمرقدا
والآل والعجب الكرام جميعهم — والتابعين لهم ومن قد أوجدا
ما لاح برق في السماء وما أمّنا — نجم وما أشجى مزاراً غردا

وقوله:

ظلمت نفسي ولم أعمل بموجبها — وما علمت بأن الغيّ يبلغني
حاني على المرء في أيام محنته — حتى يرى حسناً ماليس بالحسن

وكان والده والياً على الإحساء والأمير يحيى هذا أمير على القطيف بأمره فأرسل والده أكبر أولاده محمد بهدية إلى ملك الروم على عادتهم. وزُوِّد كتاباً من والدهم مضمونهُ: أنه كَبُر وَالْتَمَس من السلطان أن يقيم ولده محمداً بمرسوم فأجيب في ذلك. ولما وصل إلى الإحساء رشا أكابر العسكر واعلمهم بالأمر وتلقاه والده وأخوته. فلما اجتمعوا خرج المرسوم وتولّى وأراد حبس والده وأخوانه. فطلبوا أن يجهزهم إلى الحرمين ويعين لهم مصرفاً وجاوروا بالمدينة وتوفي والدهم فيها. وتوفي والده أبو بكر يوم عرفة بعرفة. ويحيى الآن مقيم بطيبه.

الكواكبي:

.. ابن [1] أحمد بن يحيى نسبة إلى الكواكب قرية من بلاد العجم. ارتحل جدّه منها إلى حلب وتوطنها. وهم بيت علم وصلاح وولاية مشهورون في ذلك الإقليم. مفتي حلب الشهبا ورئيسها والمقدّم فيها في الفتوى الأدبية والعقلية والنقلية مع سعة المال والجاه. مولده بحلب ونشأ بها. وأخذ عن محققي عصره،

---

(١) هكذا في الأصل.

منهم الشيخ جمال الدين التابولي. وبرع وأفاد ودرّس وأفتى وألف مؤلفات عديدة. منها: نظم الوفائية وشرحها في الفقه. ونَظْم المنار وشرحه في الوصول. وله حاشية على تفسير البيضاوي. التزم فيها مناقشة العلامة فاضل الروم سعدي أفندي بألطف عبارة وأطرف أشارة. وحاشية على شرح الواقف. وغير ذلك من التعليقات والمسائل المحررات. ونظمه ونثره يخجل برقته خدود الغيد والزهر. فمن كوكب ألفاظه الدرية ونفثات أقلامه السحرية قوله:

أورقا عن عهدِ الحبيب تترجم ... يهنك ألف بالغوير مخيم

متى تندبي الِفاً مبرأىٰ ومسمع ... فإني على شط المزار مقيم

وهب سجعك الموزون باللحن معرب ... فدمعي أو في صامت يتكلم

ولكن مثل العندليب وسجعه ... ولي مثل الفراش والفرق يعلم

وله قصيدة في طريق القوم ضمّن فيها بيتي ابن عطاء.

سنة ١٠٨٣ هـ

سنة ثلاث وثمانين وألف. حافظ الروم والمقدم فيها لضرب العلوم (١). أخذ العلم ببلاده عن والده، وعن العلامة يحيى المنقادي. ودرّس وأفتى وأفاد وأجاد وتولى قضاء حلب وغيرها ثم قضاء مكة في سنة ثلاث وثمانين وألف وسار أحسن سيرة وعقد بها درساً حضره أفاضلها. قرأ شرحه على الفقه الأكبر لأبي حنيفة وهو شرح مفيد. وله حاشية على البيضاوي. وبالغ الأفاضل في الثناء عليه ومدحه الشعراء بقصائد كثيرة. وكتب صاحبنا علي الأيوبي رسالة حين كان قاضياً بمكة بالغ فيها في الثناء عليه. أديب الزمن وعزة اليمن كان بالمحل الأعلا من البلاغة والبراعة وفضله أشهر من أن يذكر. وشعره أحلا من السكر. ومن شعره قوله:

في المهجة أضحى معهده ... فلذا في الغيب تشهده

فتان الحسن ممنعه ... فتان الصبوة أعبده

معسول الثغر مفلجه ... عسال القد معربده

وافا من بعد تجنيه ... ووفا بالزورة موعده

---

(١) كذا في الأصل، لم يحدد اسم المُتَرجَم له.

وسرى كالبدر فسر به مسلوب كرلا ترقده

وكتب إلى القاضي محمد بن إبراهيم السحولي

عجباً ما للأخلة اعرضوا من غير علة
وتجافوا عن كئيب هائم القلب مولّه
مستهام عذبته من عزال الرمل مقله
وقوام مثل غصن الـ بان قد حاير مله
ومحيًّا أورث الا نجم والقمار خيله
عبلة الساق رواح دونها في الحسن عبله
غادة عاداتها للصب أن يكثر مطله
خلعه هجر المعنى في الهوى دقا وجله
حرمت من وصلها خالق الخلق أحله
وأحلت قتله والله قد حرم قتله
يا ترى في أي يوم يصل المحجوب حبله
وبه في طيب عيش يجمع الرحمٰن شمله
وترى العاذل فيه تاركاً في الحب عذله
ويعود الصب مع دابه من دون علة
فهم رقوم سراة أريحيون أجلّه
ولهم في القلب ود لا يروم الغير نقله
غير أن الدهر أبدا منهم تيها وغفله
صير الشهير في ملهم المطلوب عقله
سدّ دون الفاحك السعد طريقاً منه سبله
فتناسو عهد صب ذاهل اللب مذله
وجفوه فرسوم الـ ود منهم مضمحله
فحتى في الدهر خلقي شيخه بدر أهله

عـلـه يـشـكـوا إلـيـه ... سـطـوة الـدهـر فـعـلّـه
نـجـل إبـراهـيـم عـزالـ ... ـدين مـحـمـود الـجـبـلّـه
أعـظـم الأخـيـار قـيـلا ... اكـرم الأسـرار نـحـلـه
أحـسـن الـنـاس خـصـالا ... مـا رأى الأكـيـاس مـثـلـه
وهـو لـلـطـالـب عـلـمـا ... عـلـمـه زاه وقـتـلـه
يـاجـمـال الـديـن مـن حـا ... ز خـصـال الـفـضـل جـمـلـه
هـاك نـظـمـاً مـن مـحـب ... لا يـرى غـيـرك أهـلـه
أوجـدتـه فـكـر قـد ... كـدرتـهـا أي شـغـلـه
تـرتـجـي مـنـك قـبـولا ... لـنـظـام جـاء قـبـلـه
مـسـبـلا مـن دون سـتـرٍ ... وعـن الـعـيـب وكـلـه
دمـت فـي أرغـد عـيـش ... راقـيـا أعـلا مـحـلـه

فأجابه بقوله:

سـامـحـوا الـمـمـلـوك مـنّـه ... واصـفـحـوا عـن كـل زلـه
عـفـوكـم عـفـًا دواء ... نـافـع مـن كـل عـلـه
والـرضـا مـنـكـم زلال ... نـافـع مـن كـل عـلـه
وولاكـم لـي أمـان ... بـبـراهـيـن الأدلـة
حـبـكـم شـرعـي وديـنـي ... وهـو عـنـدي خـيـر مـلـه
وهـو لـي خـلـق قـديـم ... وطـبـاع وجـبـلـه
ولـقـد مـازج روحـي ... وسـواد الـقـلـب حـلـه
مـدنـي الـعـيـش إذا مـا ... الـقـلـب فـنـاه وحـلـه
مـاثـنـائـي مـنـكـم ... ثـان والـهـانـي وولـه
لا ولا ولـهـنـي الـ ... حـب بـمـن مـثـلـي دلـه
قـمـر الـحـسـن ولـلـ ... حـسـن بـدور واهـلـه
لـو رآه الـبـدر أعـلا ... ه مـقـامـاً وأحـلّـه

لو رأته الشمس قالت ... لست في أو في محله
ضرب الحسن عليه ... قبة تزهو بجله
وكساه من نفيس ... حاله أزهر جله
ورآه الحسن قد ... حاز بديع الحسن كله
يالقومي في كثير الـ ... حسن حظي ما أقله
يا رسولي قل له ... بالله إن أحسنت قله
كيف يقضي الصب عمرا ... فعساه ولعله
أن يكن لا يرتجي الـ ... وبل من الوصل فطلّه
وعلى الحسن زكاة ... وردت فيها أدله
وهو مسكين فمنـ ... ع الصرف فيه من أخله

وقُصِد للتبرك والدعاء وأقبلت الناس حتى ان كان الدولة وإيراده من أخلصهم بخالص ذكره وأمدهم بموائد بره واطلعهم على مكنون سره يكثر ويطول. لأن للحق تقدس سباق مشمرين للساق. لما أسمعهم من خطاب بقوله: فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً.

علي بن المتوكل إسماعيل:

علي بن المتوكل على الله بن القاسم السيد العلي المقام. سليل السادة الكرام الذي نشأ في حجر السيادة وغذى بدر السعادة ورغب في الآداب. وانفق عمره في الطلب. فبلغ الغاية من الأدب. وله نظم بليغ فمن نظمه قوله:

يكتم ما به الصب المشوق ... وقد لاحت له وهنا بروق
وهل يخفى الغرام أخو ولوع ... يؤرق جفنه البرق الخفوق
ويسلوا عن أهيل الجزع صب ... جرى من جفن عينيه العقيق
إليك إليك عني يا عذولي ... فلست عن الصبابة بالشفيق
فلي قلب إلى بانات جروى ... طروب لا يمل ولا يضيق
فإن سمومها عندي سموم ... وإن أجاجها عندي رحيق

فلو ذقت الهوى وسلكت فيه ... لما ضلت إليه لك الطريق
لعيشك هل ترى زمني بسلع ... يعود ذلك العيش الأنيق
ويمنحني أحيابي بوصل ... ويرجع بعد فرقته الرفيق
فيا قلبي أسيراً في هواهم ... وهاد معي بينهم طليق

وقد عارضه في هذه الأبيات جماعة من شعراء اليمن أعرض عن ذكرها اختصاراً. وله قصيدة يحث والده الإمام إسماعيل على الجهاد لمّا احصر الركب اليماني وصد مكة سنة ثلاث وثمانين وألف وهي:

لعمرك ليس تدرك للأماني ... ولا بالعجز غايات الأماني
فما نيل المعالي قط إلا ... ببيض الهند والسمر اللدان
وعزم دونه الشم الرواسي ... وعزم لم يكن الاسدان
ولم يك قط شيمتها المعالي ... ولا من هم همتها عيان
يخوض إلى المعالي كل هول ... وليس لها عن العلياء ثان
لها فقه لرب العرش حقاً ... به الأقصى تراه وهو دان
أمير المؤمنين وخير كل ... تبوأ في العلا أعلا مكان
وتاج بني النبي ومنتقاهم ... واكرم مقبل ظهر الجهان
أترضى أن ترى في الدين هونا ... وينبوا كنهه في ذا الأوان
ويمنع وفد بيت الله منه ... ويضحي الخوف فينا والأماني
ويملكه العلوج ويمنعونا ... ويصرف عنه ذا الوفد اليماني
وأنت خليفة الرحمٰن فينا ... وأنت حسامه في ذا الزمان
ونحن بنو البتول ونجل طه ... وفينا أنزلت آي القرآن
ونحن به لعمر الله أولى ... ونحن الشائدون بالمباني
فلا تركب بنا ظهر الهوينا ... ولا تجنح إلى ظل الأماني
وحولك من بني المنصور أسد ... علو في المجد هام الزبرقاني
ومن ابناء حيدرة كماة ... لهم في المكرمات أجل شأن
وان لديك من عدنان حقاً ... ومن قحطان فرسان الطعان

ليوث إن دعوتهم أجابوا فكل سميدع رحب الجنان
فشاورهم ولاطفهم وأحسن إليهم بالعطاء وباللسان
ولا تجعل كتابك للأعادي سوى السيف المهند والشنان
فأرسل نحو من ناجاك جيشاً وأيّله بأرض القيروان
فتغلق هام من ناواك قسراً وترغم بالمواضي كل شان
فإن الله ربك قد توالت عوائده بعادات حسان
وعودك الجميل بكل خير وقد شاهدت ذلك بالعيان

وحذا حذوه إبراهيم بن صالح الشهير بالمهتدي فقال:

أظلما من البيت الحرام يذاد على مثل الخيل الجياد تقاد
وخسفاً يسام الهاشميون انه لعار حقه فيها الحتوف تقاد
فلا نامت الأجفان يا آل قاسم وكيف وفيهن السيوف حداد
ولاحملتكم من نتائج داحس شوارب مما لم يستبدن زناد
إذا لم يُصَن مجد الخلافة فيكم فمن أين مجد طارف وتلاد
تدافقه البيد الموامي بقومكم تدافع ذل في دماه ضماد
ورد خياري خافقين بصفقة تنال بها ريح الردى وتقاد
بني القاسم المنصور لا تحسبونها مهيَّنة لا بد عنا وعناد
فعزماً فأنتم لها السود والذي مهانيه من فوق النجوم تشاد
ألستم بأهل البيت والركن والصفا بلى وهي أوطان لكم وبلاد
فلا تتركو الأتراك في جنباتها على العز قد سادوا عليه وشادو
ويا آل قحطان وياآل حاشد ويا آل كيلان فآن جهاد
يذاد عن البيت الحرام حجيجكم كما ذيد عن ذيب الفلاة يفاد
فشدوا حزام الحزم في الطرق أن يرى مشيّد حرام عنه مال نفاد
الا أيقضوا النجل العيون من الكرا فليس بها الا القذا وسهاد
إذا فاتها من اسود الركن نظرة فلا دار في أحداقهن سواد

وتجريع كأس الموت أن يذر زمزم واغفرت للوراد منه ثمار
وبحر الغنى المذكور في عرفاتها على وقفه فيها الخراد يراد
ألذ وأحلى للكمي منكم له الا انتبهوا يا قوم طال رقاد
اتغذا عيون منكم بمذلة وتقضى جفون حشرهنَّ زباد
ويصفوا على ذا الضيم للحر مشرب وكيف وبشرى الهون فيه يزاد
دعوتكم هل تسمعون نداء من يحرض لكن لا بحيث جماد
فيا سيف سيف الآل من حسن واجب فقد لقحت حرب وثار جلاد
أأحمد ماذا لعود منكم بأحمد ولكن حيث الضيم منه يعاد
فثره ثورة واغضب لربك غضبة بعزم له فوق النجوم مهاد
وقل لأمير المؤمنين يدلنا يزاد بنا والمعربات جيهاد
لأية معنى هذه الغيل تدعي وبيض الموامي والرماح محاد
وقيم يجر الجيش وهو عرمرم لهابها عصب ربا ووهاد
امهيانه يوم الغدير لزينه وغاية جرد الخيل منه طراد
إلى الله والدين الحنيف وصارم على عاتق الإسلام منه نجاد
وثاني أمير المؤمنين وبأسه وفي الثغر والرأي السديد سداد
وأنصاره الأسياد أقيال يثرب غطارف في دين الإله شداد
فيا أيها المولى الخليفة عزمة فقد شاب قود واستطار فؤاد
فلا تبر أقلاماً سوى من لهازم لها من دماء المارقين مداد
ولاكتبا الا الكتائب والظبا ولا رسل الا القنا وجياد
دعا أحمد الهادي بمكة مفردا فمال ذووه عن دعاه وجادو
وقام وجنح الفكر راح عرافه وما الكون الأضلة وسياد
فلما تجلى صبح أسيافه انجلت حنادس غي واستنار رشاد
فسيّر أمير المؤمنين منك جحافلا لهن من السحب الثقال مراد
وجهز صفي الدين يمضي بهمة باشراكها قسر السماد يصاد
انقصي عن البيت الحرام ركابنا وتهدم من آل النبي عماد

ألم تذكروا الأتراك غارب أثله ... وأنوار [1] قد ذاقوا الوبال وبادوا
ويا رب يوم ادركو فيه مصرعاً ... وللوحش منهم مصرع ووداد
فعودو عليهم عودة عبقرية ... يصاب سليم عذرها ومراد
إذا حرمت بيض السيوف محله ... وناط بحتف أبطح وجياد
هناك تشفي غيض نفس كريمة ... وقد حان من أهل الضلال حصاد
ودود لكم الحداء من قلب عارف ... لها حكم ما إن لهن نفاد
لقد أرسلت تمثالها وترسلت ... فواصل فيها للعداة صفاد
أصيخوا لها سمعاً وعوماً بقوله ... فطيب بليغ الوعظات جواد
سلام عليهم إن علمتم بحكمها ... والا فلا جاد الديار عهاد

ومدح السيد على صاحب الترجمة محمد بن حسين المرهبي بقصيدة أولها:

لولا اشتياقي حنيناً شط ما قربا ... لم ألف صباً ضئيل الجسم مكتئبا

ومنها:

كم هيجت طرفه الفتاك وأحزنني ... لو كان ينفع قول الصب واحردا
قد صدني عن نسيب فيه أنظمة ... مديح من طاب في هذا الورى نسبا
أميرنا الأوحد المفضال أكرم من ... ساد الفريقين اعلا العجم والعربا
من أعلن العدل في شام وفي يمن ... وكان بالخير وجه الدين منتقبا
وسد للدين ثغراً كان منشغرا ... كما على الكفر جر الويل والحربا

أحمد بن عيسى الكلبي:

أحمد بن [2] عيسى بن غلاب بن جميل العالم العامل الإمام الفاضل شهاب الدين الكلبي نسبة إلى بني كلب حي قرية مع أبيه إلى مصر فحفظ القرآن وعدة متون. وأخذ بها فقه الإمام مالك عن جماعة من الأعيان منهم الإمام الكامل البنوفري فلزمه وانتفع به وأذن له بالجلوس في محله بالجامع الأزهر وصار يلقي

(١) يشير إلى الوقعات الحربية التي شهدتها منطقتي: غارب أثله، وأدود. وكانت الغلبة فيها على الأتراك.
(٢) كان اسمه الأول غامضاً. وأثبتناه من: خلاصة الأثر ـ ج ١ ص ٢٦٦.

دروساً مفيدة. وأخذ الحديث عن جماعة منهم الحافظ نجم الدين الغيطي والشمس العلقمي والشريف الأرميوني. وأخذ التفسير عن تاج العارفين محمد البكري والتصوف عنه وعن العارف الشعراوي. وجَدّ واجتهد حتى علت درجته والتمست بركته. حكى بعض الأولياء العارفين أنه رأى النبي ﷺ في دروسه. ومن محاسنه الشريفة انه يحافظ على الصدقة سراً بحيث لا يعلم شماله ما تنفق يمينه فهو أن شاء الله تعالى من السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظلة. وبالجملة فهو من أفراد الزمان جعله من الأفراد. وأدام به نفع العباد. ولم يزل على حاله: عِلْم ينشره وينصره. وباطل يميته ويقبره.

ابن حضر:

. . .ابن أحمد [1] بن حضر المشهورين بحشيش. أصله من علياء سويد من أعمال ملس. نشأ على طريق المطاوعة. وأخذ عن جميع من المشائخ منهم والده وأبو بكر بن مسعود ومحمد بن الحضير والمكاشف غنيم والحمامي زكام ومرجان وعلى الجمل وابن العظمة والسلموني والحضيري والشعراوي وغيرهم وقطن بمصر فصار يبيع الحمص المجوهر يدور في الأسواق ثم جلس يبيعه بقرب سوق تحت الربع على الأرض. وله أحوال وكرامات لكنه مستور عن أكثر الناس لا يعرفوا منه إلا أنه رجل مبارك متدين. ومن كراماته أنه كان إذا زار قبر أحداً من الأولياء ظهرت له روحانيته فيخاطبه. وقع له ذلك مع الشافعي والشريفة نفيسة. رضي الله عنه. كما أخبرني نفسه. حكى ذلك عند عبد الرؤوف المناوي. وذكر أنه رأى جبل قاق أرضاً تتحرك بنفسها تسمى الرجراج. وليس بها ساكن. وانه طلع على بحر الظلمات وبه بلده لا يبصر أهلها إلا في الظلمة. وانه رأى أرم ذات العماد. وانه اجتمع بالقطب فوجده كل يوم يلبس لباس لونه غير لون الآخر. واجتمع بالخضر فوجده يظهر في صور مختلفة.

البرقاني:

. . .البرقاني نسبة إلى بلد قرب مسلك. تاجر وصوفي. بأحوال الطريق سائر. أخذ طريق التربية عن الأعيان. وقدم مصر في زمرة من الفقراء. وصارت

(١) هكذا بالأصل.

له الوجاهة التامة. ثم خرج منها ليلاً إلى الديار الرومية. ثم عاد إلى مصر متجمعاً منفرداً منقطعاً أقام مدة. ثم رجع. قال المناوي: اجتمعت به وأخذت عنه وحكي أنه لما خرج من الخلوة رأى فاره فاستحالت بنظرة نوراً فجاءت هره فابتلعتها فخرج الحاضرون. فقال من أشرق عليه نور الجلال لا يضره حياته فلم يقربها ولم يدفن بغير الواقع. قال له الولد رأس القمر طلع من الأرض وضربت بروقه على نعال بتولي القطبية.

الغزي الحنفي:

...ابن أحمد أمين بن عبد العال الغزي الحنفي العلامة المفيد الفهامة المجيد. المنتخب من ضيفي الجهابذة الآجلة. المنتخب من عناصر الأساتذة فهو كذلك المفضل على جملة المدرسين الذين تجملت بفوائدهم المدارس وفخر المقدسين الذين تكلمت بموائدهم المجالس روى عن والده ووالده روىٰ عن والده، وهو عن الحافظ ابن حجر العسقلاني وأجازه شيوخه في الإفتاء والتدريس. وتصدر للاقراء بالجامع الأزهر. وأفاد الطلبة وأجاد. وألف كتباً سنيَّة. ورسائل كثيرة في فقه الحنفيَّة. منها رسالة سمّاها الزلف، والقربة فيما سقط من الكعبة ألفها لما سقطت الكعبة سنة تسع وثلاثين وألف. وله شعر أحلا من السكر المكرر. واعلا قيمة من الدرر والجوهر. ومنه ما كتبه إلى العلامة عبد الرحمٰن المرشدي [1] وهو:

أذكرت ربعاً من أميمة أقفرا فأسلت دمعاً ذا شعاع أحمرا
أم شاقك الغادون عنك بسحره لما سروا ويتمموا أم القرى
أم المطي واعنقو في سيرهم للّه دمعي حلفهم يا ما جرى
ما قطرت في السير أحمالي لهم الا ودمعي في الركاب تقطرا
فكان ظهر السير بطن صحيفة واقطارها فيه تحاكي الاسطرا
وكأنها بهوادج قد رفعت سفن ودمع العين يحكي الأبحرا

---

(١) عبد الرحمٰن المرشدي: عالم، أديب، مشارك في أنواع من العلوم. ولد بمكة سنة ٩٧٥هـ، وولي افتاء الحرم المكي، وقتل بمكة سنة ١٠٣٧هـ. من آثاره: شرح عقود الجمان للسيوطي في المعاني والبيان، الوافي شرح الكافي في العروض والقوافي. وله نثر وشعر.

رحلوا وما عادو على مضناهم ... واها لحظي ليت كنت مؤجرا
إن كان جسمي في الديار مخلفا ... فا القلب منهم حيث قالوا اهجرا
اظهرت صبري عنهم متجلداً ... وكتمت وجدي فيهم متسترا
وغدا العذول يقول لي من بعدهم ... بادٍ هواك صبرت أن تصبرا
أقسمت أن جاد الزمان بمطلب ... وسلكت ربعاً بالمناسك عجرا
وشهد بدر الحي بعد أفوله ... من لاح عن افق السعادة قمرا
هو عابد الرحمٰن واحد عصره ... واسأل بذلك إن سألت مخبرا
هذا إمام عرفه فبنا حكى ... عرف الرياض إذا سرى متعطرا
ذا همة تسموا على نبل السخا ... فيسف منها هاوياً متحدرا
وقريحة منقادة وقادة ... وشيت كنار ثم سارت انهرا
كم حيلة في البحث اظلم نفعها ... يمشي جواد الفكر فيها القهقرا
آيات فضلك مثل مجد أحكمت ... وسنا سنائك نفعة قد نورا
وجياد فكرك كالرماح كواعب ... وضياء كمالك نوره قد أزهرا
من كنت ابن له ملاذا كيف لا ... يزهو بمدحك رفعة وتكررا
فاسلم ودم في ظل عيش ارغدٍ ... ماهتز غصن في الرياض ونورا

وكتب إليه أيضاً سنة ثلاثين وألف ما صورته:

اليوم مثل الحول حين أرى ... وجهك والساعة كالشهر

إن بهن ما تجملت به السطور والطروس، وأشهى ما أستعذبته الأنفس وطلبته النفوس. دعاء على ممر الدهور لا ينقض. وابتهال بأكف الضراعة للإجابة يقتضي أن يديم على صفحات خدود الوجود بشمة دهرها. وواحد وقتها وعالم عصرها. خاتمة العلماء النابهين. مالك زمام البلاغة بفضله المتين. شيخ الإسلام والمسلمين. المستجمع لمكارم الأخلاق والشيم. المتفرد بمرایاها عند الخلق الاسم. المشتهر عند العرب والعجم بأنه ملك من العلم زمامه. وجعل العكوف عله لزامه. فانقاد إليه انقياد الجود. وجرى في ميدانه الحسن السبق والفكر الوقاد عالم المغرب والمشرق. ومزيل ما تعارض من المسائل بحسن الجمع والفرق. الجامع بين رئاسة العلم والعمل. والمانع بأخلاقه الشريرة من لحوق عوارض

العلل. كنز العلوم والكشف. سر الهداية التي ارتوى منه بالغيث والرشف. صدر الشريعة الغراء. وشيخ حرم الله تعالى بالافتاء والإقراء. من لا يمكن حصر وصفر بالتفصيل فإن الأطناب فيه طويل. وإنما أحيل على ماقيل:

أنت الذي يقف الثناء بسوقه ... وجرى الندى بعروقه قبل الدم

والله سبحانه وتعالى يمتع المسلمين بهذه الأخلاق. ويديم فخار أهل الوجود بشفاء صاحب هذا الاستحقاق. ولا زال مذهب النعمان متحلياً بعقوده. متوشحاً بمطارفه وبروده. وان التفت خاطره بتذكار وروده. والمخلص في دعاءه حال ركوعه وسجوده. فهو بخير وعافي.ة ونحن بخير وعافية. نرجوا من الله دوامها بدوام دعاءكم. إذ لا نشك أنا من جملة منسوبيكم وأنسابكم. فإنك الأصل في إذكاء هذا الفرع ونموه والسبب الراعي لاعتلاء وسموه. بأمور يشهد بها الخاطر. فيشهد بنعمة الله في الباطن والظاهر. غير أن الخاطر كله عندكم. وفي تألم لبعدكم. وما حصل له العلم من فقدكم. والله يجزل لكم الثواب. ويعوضكم خيراً فيما بقي من الانجاب. وكتب إليه سنة ست وثلاثين وألف قوله:

ملكت سورة الرحيل عناني ... وأهاجت سواكن الأشجان
أتمنى السرى وهل يملك السـ ... ـير طريح الندا أسير التداني
يا خليلي وقفة بالمصلي ... مجد حمد السرى ودرك الأماني
فاعطفا وانزلا وبثا سلامي ... بوجيه العلا فريد المعاني
مرشد الفضل وابنه من يضاهي ... عالم الدين عبد الرحمٰن
أنا مابين لوعة واشتياق علم اللّـ ... ـه وشوق إليه طول الزمان
أين مني الحنين من ذات طرف ... سيلتها النوى غصون البان
وبقلبي من الوجيه أليه ... مثل مابالنياق من ملان
فوعيش الهوى وحي التصابي ... وليالي الرضى وأنس التداني
إن قصدي لقاك لكن قيادي ... بيد ليس بها من يداني

فأجابه بقوله:

يا خليلي بالصفا اسعداني ... ولوصل من الإياس عداني
واحملا بعض ما ألاقي وبثا ... حال صب متيم القلب عاني

جسمه في جياد والقلب منه في قرى مصر دائم الخفقان

لم يزل شيقا ولو عاد وأما شاخص الطرف ساهر الأجفان

يرقب النجم ليلة وإذا اصـ ـبح أضحى مناشد الركبان

هل رأيتم وهل سمعتم حديثاً عن قديم الأخاء عظيم المعاني

خص بالعلم والرياسة والود وهذا مواهب الرحمٰن

فهو كنز ومجمع لعلوم قد حواها بغاية الاتقان

وهو صدر الشريعة المشرع الـ ـعذب البسيط المحيط والبرهان

دام فينا مبلغاً ما يرجى من مراد ورفعة وأمان

أبو بكر با حسن جمل الليل:

الشريف أبو بكر بن سالم بن عبد الله باحسن جمل الليل ذو الفضل الجزيل. والفعل الجميل. ولد بالشحر ونشأ بها. وتربى تحت حجر والده. وحفظ القرآن. وصحب الأولياء أولي العرفان. رحل إلى تريم. وصحب كثيراً من ذوي الفضل العظيم. ورحل إلى السواحل والقُمُر واليمن، والحرمين. وكان يحب الفقراء والمساكين. وأهل الفضل والصالحين. كثيراً لإحسان إليهم والإكرام. كثير التواضع لهم والاحترام. له ديايه متينه. وهيبه وسكينه. وكان واسع الأموال. واسع الصدر والبال. حميد الخصال. وكان يتردد إلى مكة المشرفة. ويحسن إلى أهلها والقاطنين بها. وكان وأخوه السيد عمر عَيْني (بندر الشحر) ورهينيْ الرئاسة والفخر. وكان لهما سفن كثيرة تجري إلى السواحل والقُمُر والهند واليمن وبندر جده وعدن. وكان يحب الخمول. ويكره الظهور. والمدح في الوجه والحضور. وأثنى عليه خلق كثير، بل جم غفير. ومدحه الشيخ الكبير ذو القدر الخطير القاضي عبد الرحمٰن بن إسماعيل الخلي الانصاري.

جاء الحبيب فزال الهمُّ والحَزَنُ وكان لما نأىٰ قد قارن الشَّجَنُ

وافىٰ السرور بحمد الله فابتهجت نفوسنا وأضاء الجوُّ والزمن

فالحمد لله حمداً دائماً أبداً فهذه نعمة بالشكر ترتهن

هو الولي الذي شاعت فضائله وهو الشريف النسيب الماجد الفطن

أعني أبا بكر السامي فلا برحت — أيامه زاهرات مابها دجن
ذا نجلُ سالمِ حاوي الفضل أجمعه — فهو التقيُّ النقيْ مابه بدن
ذاك الولي ابن عبد الله باحَسَنِ — ومَن بطلعته تُستدفَع الفتن
نسلُ الرسولِ حبيب الله سيِّدِنا — لولاه ما كانت الأقطار والزمن
نعم ولا كانت الدنيا وضرَّتُها — ولا صحيحٌ ولا فرضٌ ولا سُنَنُ
فهو النبي الذي ما مثله أحد — من الخلائق من سارت له الظُّعُنُ
وبانتسابٍ إليه ذا الشريفُ سما — نَعم وزيّنه خُلقٌ له حسن
وقد تسامى بأوصاف له ظهرت — من الوقار وقلب صالح فطن
والحمد لله في سرٍ وفي علنِ — فقد تساوي لديه السر والعلن
وذا دليلٌ على الإخلاص يافَطِنا — فمن يعاديه قد أودت به المحن
فاللَّه يبقيه في خيرٍ وفي سعةٍ — فالقلب في حُبّه ياصاح مرتهَنُ
والله يؤتيه مايرجوه من أمل — بحق من عظمت في بعثة المنن
والله يحفَظْهُ في دنيا وآخرة — ما قطُّ تعروه أوصابٌ ولا حزن
كذاك أولادَه والأهل قاطبةً — ومن يواليه مَن ساروا ومن قَطَنوا
صلى الإلٰه على المختار من مضر — ما هبت الريح تترىٰ أو جرت سفن
محمدٍ خير خلق الله كلهِم — ومن به طابت الأعصار والزمن
والآل والصحب ما غنت مطوقه — ولاح برق ووافىٰ غيثه الهَتِنُ

وأجابه الشيخ عبد القادر بن أحمد باكثير قاضي الشِحر بقوله:

للّه دَرُّ فقيهٍ فاضلٌ ورعٌ — حبر جليل عظيم كاملٌ فَطِنُ
فياله عالماً قد شاع مفخرةً — في عصرنا قد سما فخراً له اليمن
خَلِيٌّ من خلا عن منقصة — وفضله عجزت عن حصره الفِطَنُ
رأيت نظماً له في مدح باحَسَنِ
وذاك حق وقول الحق عادته — لا يعتري قولَهُ شكٌ ولا وهن
فالسيد الكامل الممدوح عمدتنا — فما له من نظير جاده الزمن

الحلم شيمته والجود عادته ... وفضله بصحيح القلب يقترن [1]
لكل وصف ذميم صار مطَّرِحاً ... لا عيبَ فيه ولا حقدٌ ولا أَحَنُ
أفعاله كلها خير ومنطقُهُ ... ويستحي مِن نَدَاهُ العارض الهتن
مَن جاءه قاصداً أو حلَّ سَاحته ... فذاك قد زال عنه الهم والحزن
به يلوذ الورىٰ في كل نائبةٍ ... ويلجأون إذا ما حلت المحن
إذا أتى نحوَه العافون عَمَّهُمُ ... بجوده وإذا خافوا به أمنوا [2]
له فضائلُ لا تحصىٰ ويعجز عن ... تعدادها المصقع الفهَّامةُ اللَّسِنُ
فالله يبقيه نفعاً للعباد ولا ... زالت تُوالي له الآلاء والمنن
ثم الصلاة على المختار ما طلعت ... شمس وما مال من ريح الصَّبا غُصُنُ

ولما وقف على نظمها الأديب أحمد بن قاسم الخلي المقيم بجده، جاراهما فقال:

سقىٰ منازلَ سلمى عارض هَتِنُ ... من الغوادي فقد أودىٰ بها الزمنُ
منازلاً كُنَّ بالاحباب آهلة ... فها هي اليوم لمَّا أنْ مضوا دِمَن
منازلاً قد جنينا في جوانبها ... زهر الأماني وما عنّي انثنىٰ غصُنُ
كانت ملاعبَ غزلان ومجتمع الـ ... ـخلان مذ فارقوها فارق الوسن
منازلاً ساعدتني بالوصال بها ... سُعدىٰ ليالِيَ لا هَمٌ ولا حزن
ولا رقيب به يُخشىٰ يراقبنا ... ولا عذول نراعيه ولا ضَغِنُ
فبعدَ سُمّارها ما طاب لي سمر ... وبعد سكانها ما طاب [3] لي سكن
فحقُّها وهي عندي منتهىٰ قسمي ... وكيف لا ولها سقياً لها المنن
لولا مديحُ أبي بكر لما وزَنت ... قريحتي الشعرَ في عمري ولا وزنو
لكن أهاجَتْ صباباتي مدائحه ... والصب يزعجه التذكار والشجن
وقد رأيت نظَامَيْ لؤلؤٍ جُلَيَا ... فيه يقصِّرُ في وصفيهما اللَّسِنُ

(١) ب: وفعله بصحيح القصد يقترن.
(٢) البيت ساقط من النسخة «أ».
(٣) ب: مالذ.

عِقْدان صاغهما علامتا (يمن) — لا زال يشرف من نوريهما (اليمن)

حازا معاً قصبات السبق فاستويا — فلا يجاريهما إلا فتى فطن

تجاذبا طرفَي إطراءِ باحسنِ — ماذا أقول وكلٌّ منهما حسَنُ

إن قلتُ ذا حازَ بالتقديم مكرمة — يقولُ ذاك أجبناه ولا وهَنُ

وإنْ أَقُلْ ذاك أولى بامتدحهما — يقول ذا بانَ ليْ في مدحهِ السَّنَنُ

فالحكم بالعدْلِ والإنصافِ أنَّهما — لقد أجادا ومن فيه الثنا قَمِنُ

ثلاثةٌ شاعَ بين النّاسِ فخرهُمُ — فلا خلا منزلٌ منهُ ولا وطن

فهم نجومُ الهدىٰ دامت فضائلُهُم — مشهورةً ومعاليهم ولا وَهنُ

ثمَّ الصّلاة على المختار أحمدَ مَن — زالت ببعثتهِ الأهواءُ والمحنُ

والآلِ والصَّحبِ ماهبَّتْ رياحُ صَباً — وما ترنَّمَ طيرٌ وانثنىٰ غُصنُ

تم الكتاب بحمد الله وعونه. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

سطور عن المؤلف

هو السيد محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الشِّلِّي بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن الإمام عبد الله بن علوي بن محمد الفقيه المقدم. ولد سنة ١٠٣٠هـ بمدينة تريم. تلقّى عن والده وغيره من العلماء في مختلف العلوم، منهم السيد أبو بكر بن شهاب الدين، وعبد الرحمٰن بن علوي بافقيه، والقاضي عبد الله بن أبي بكر الخطيب، والشيخ محمد بارضوان الشهير بعقلان، والشيخ محمد بن أحمد باجبير، والسيد عمر عقيلي بن عمران باعمر الظفاري، والشيخ عمر بارجاء الشهير بالخطيب.

ارتحل إلى الهند وأقام بها أربع سنوات، وصحب بها السيد أبا بكر بن حسين صاحب بيجافور وغيره وأخذ عنهم، ثم رحل إلى الحرمين فلازم علمائها كالشيخ عبد العزيز الزمزمي، والشيخ عبد الله باقشير، والشيخ علي بن الجمال وغيرهم كثير.

وتولّى التدريس بأجازة شيوخه بالمسجد الحرام، وله تآليف منها: السناء الباهر ذيل النور السافر في أخبار القرن العاشر، والمشْرَع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي، وشرح رسالة في الربع المجيب، ورسالة في الاصطرلاب، ورسالة في إتقان المطالع واختلافها، ورسالتان في الميقات بالآلة.

له عدد كثير من الطلاب منهم: إدريس بن أحمد بن إدريس بن علي الشماع المتوفى عام ١١٢٦هـ وإمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي مفتي مكة المتوفي ١٠٨٥هـ.

وقد ترجم لنفسه في تاريخه «المشرع الروي» وذكر مؤلفاته وشيوخه. وهي الترجمة التي نقلها المحبي في كتابه خلاصة الأثر (ج ٣ ص ٣٣٦).

وسيجد القارىء في هذا الكتاب أن المؤلف قد ترجم لوالده (ص ٢٦٥) وكذلك لجده (ص ٣٤). أمّا المحبي فقد توسّع في ذلك.

وكذلك لجده (ص ٣٤). أمّا المحبي فقد توسّع في ذلك.

كانت وفاته سنة ١٠٩٣هـ بمدينة مكة المكرمة.

أمّا مصادر ترجمته فيمكن الرجوع إلى الكتب التالية: شمس الظهيرة ١/ ٣٤٦، مصادر الحبشي ٤٩١، خلاصة الأثر ٣/٣٣٦، الأعلام ٦/٥٩، معجم المؤلفين ٩/ ١٠٥.



مصادر التحقيق

أدوار التاريخ الحضرمي: محمد بن أحمد الشاطري.
تاريخ حضرموت: صالح الحامد.
تاريخ الشعراء الحضرميين: عبد الله بن محمد السقاف.
خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: المحبي.
السلسلة: شيخ بن عبد الله العيدروس.
شمس الظهيرة: عبد الرحمٰن المشهور.
صلة الأهل: محمد بن عوض بافضل.
المشرع الروي: المؤلف.
معجم الألقاب اليمنية: إبراهيم المقحفي.
معجم البلدان والقبائل اليمنية: إبراهيم المقحفي.
المعجم الجغرافي لليمن: إبراهيم المقحفي.
معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة.



الفهرست